



النَّهْجُ السَّهْلُ

إِلَى

مَبَاحِثِ الْأَلِّ وَالْأَهْلِ



لِإِمَامِ الْمُحَدِّثِينَ نَجْمِ الْمَفْسَرِينَ زَيْدَةِ الْمُحَقِّقِينَ
الْعَلَّامَةِ الشَّيْخِ مَوْلَانَا مُحَمَّدٍ مُوسَى الرَّوْحَانِي الْبَازِي
رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى وَطَيَّبَ آثَارَهُ

النَّهْجُ السَّهْلُ
إِلَى
مَبَاحِثِ الْأَلِ وَالْأَهْلِ

اسم الكتاب : النهج السهل إلى مباحث الآل والأهل
اسم المؤلف : محمد موسى الروحاني البازي رحمہ اللہ
الطبعة السابعة : ١٤٤١ھ - ٢٠٢٠م
جميع الحقوق محفوظة

إدارة التصنيف والأدب
العنوان : المكتب المركزي : ١٣/دي ، بلاک بی ،
سمن آباد ، لاہور ، پاکستان
هاتف : ٣٧٥٦٨٤٣٠ ٤٢ ٠٠٩٢
جوال : ٨٧٤٩٩١١ ٣٠١ ٠٠٩٢
البريد الإلكتروني : alqalam777@gmail.com
الموقع على الشبكة الإلكترونية : www.jamiaruhanibazi.org

All rights reserved

Idara Tasneef wal Adab

(Institute of Research and Literature)

Alqalam Foundation

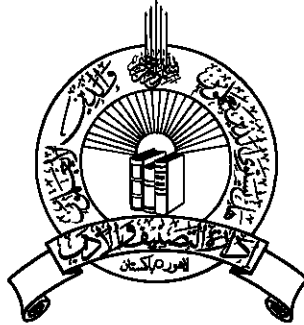
Address: Head Office: 13-D, Block B,
Samanabad, Lahore, Pakistan.

Phone: +92-42-37568430

Cell: +92-301-8749911

Email: alqalam777@gmail.com

Web: www.jamiaruhanibazi.org



الناشر

الإدارة لتصنيف والأدب

النَّهْجُ السَّهْلُ إِلَى

مَبَاحِثِ الْأَلِ وَالْأَهْلِ

لِإِمَامِ الْمُحَدِّثِينَ نَجْمِ الْمَفْسُرِينَ زَيْدَةِ الْمُحَقِّقِينَ
الْعَلَّامَةِ الشَّيْخِ مَوْلَانَا مُحَمَّدِ مُوسَى الرَّوْحَانِيِّ الْبَارِئِ
طَيِّبِ اللَّهِ أَرْوَاحَهُ وَأَعْلَى دَرَجَاتِهِ فِي دَارِ السَّلَامِ

إِدَارَةُ التَّصْنِيفِ وَالْأَدَبِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هذه المقدمة تبحث عن حياة العالم العلامة والبحر الفهامة المحدث الأعظم والمفسر الأحنم الفقيه الأفهم الرحلة الحجة اللغوي الأديب صاحب التصانيف الكثيرة والتأليف الشهيرة مستنبط علم الجلالة ومخترعه الشيخ مولانا محمد موسى الروحاني البازي وعن آثاره العلمية الخالدة وعن خدماته الإسلامية . رحمه الله تعالى وطيب آثاره .

هو العلامة الكبير بل الإمام ذوالشأن العظيم نادرة الزمان سلطان القلم والبيان كان آية من آيات الله بلا فرية و نادرة من نواذر الدهر بلا مرية .

هِيَامَات لَا يَأْتِي الزَّمَانُ بِمِثْلِهِ
إِنَّ الزَّمَانَ بِمِثْلِهِ لَبَخِيلٌ

مكانة الشيخ محمد موسى الروحاني البازي عند الله تعالى

كان الشيخ البازي متورعًا ، تقيًا ، زاهدًا في الدنيا ، مجاهدًا في سبيل الله ، داعمًا للبدعات ، لا يخاف في الله لومة لائم ، وله كرامات كثيرة لا تحصى لضيق المقام سوف نقتصر على ذكر بعضها فقط لتعلم مدى ما كان لشيخنا الجليل من مكانة عظيمة عند الله تعالى و عند رسول الله ﷺ .

ومن كراماته أنه رابع أربعة في تاريخ الإسلام الذي انبعثت من قبره الرائحة

الذكية . وذلك بعد أن تم دفن جثائه الطاهر خرجت رائحة المسك والعنبر من قبره وانتشرت في جميع المقبرة . وهذه الرائحة موجودة حتى اليوم وقد مضت سبعة أشهر مذ وفاته . فإذا ذهبت إلى مقبرته الموجودة في مياي صاحب بلاهور تشم تلك الرائحة الذكية التي تفوح بالعطر والعنبر تنبعث من ذلك الجسد الطاهر ومن هذا الثرى الطيب ترى شيخنا الجليل الشيخ محمد موسى الروحاني البازي طيب الله آثاره .

ومنها أن شيخنا الوقور رحل إلى الحج مصطحبا أسرته . وبعد الفراغ من مناسك الحج شدّ الرحال مع أسرته إلى المدينة المنورة . فلما علم شيخ الإسلام قدوة الأنام العالم الرباني الشيخ مولانا سعيد أحمد خان عليه الصلاة والسلام ورود الشيخ البازي الجليل إلى المدينة المنورة فرحبه ترحيبا حارّا واستدعاه مع أسرته إلى المأدبة . فلبى الشيخ البازي المكرم الدعوة وقدم إلى داره مع أسرته حسب الموعد .

وعندما لاقى الشيخ البازي المحترم الشيخ سعيد أحمد خان المحترم جلس عنده . وحينما رأى رجلاً من ندماء الشيخ سعيد أحمد خان الشيخ البازي فقام مسرعا نحو الشيخ البازي المفخم والتزمه وعانقه وقبله وصالحه ووقره غاية التوقير .

ثم قال له : يا معالي الشيخ ! التمس من سماحتك بكل أدب واحترام أن تسامحني فتعجب الشيخ البازي من حفاوته البالغة وتبجيله إياه وطلبه منه التسامح وقال له : على أي شيء أسامحك ولا أعرفك ؟

فأجابه الرجل : يا فضيلة الشيخ الجليل ! سامحني أولاً ثم أدلك على سبب المسامحة . فتبسم الشيخ البازي طبق عادته الشريفة وتلطّف في الإجابة قائلاً بأني سامحتك .

ففرح الرجل غاية الفرح وبرقت أسارير وجهه وقال : يا شيخ ! الآن أذكر لك السبب . وهو أنني أتمتع بفضل الله وكرمه بالسكنى في رحاب الطيبة الطيبة المدينة المنورة زادها الله تعالى بركة ورحمة وأمنا وهدوءاً . وقد أخبرني بعض الزملاء بمكانتك

الرفيعة و شخصيتك البارزة في ميادين العلم والتصنيف والتدريس والدعوة والإرشاد
فصرت مشتاقا جدًا لرؤيتك وللقاءك .

فقبل أسبوع دخلت المسجد النبوي الشريف مع بعض زملائي . فأراك زميلي
وبشّرنِي قائلاً إن هذا الرجل الجميل هو الشيخ البازي المكرم الذي كنت تشّاق
لرؤيته ولللقاء . فرأيتك وكنت مشغولاً بالنوافل . فلما أمنت النظر إلى شخصك
ورأيت حلتك الشهباء وعمامتك البيضاء الفاخرة . فخطر في قلبي بعض الخواطر بأن
هذا اللباس الثمين لا يليق بالمشائخ الكرام والعلماء العظام . فما أحببت أن أصافحك
وبعد الفراغ من الصلاة ذهبت إلى بيتي .

وفي نفس تلك الليلة رأيت النبي ﷺ في المنام وعلى وجهه آثار الغضب .
فدنوت منه لأن أسأله عن سبب الغضب . فقال لي النبي ﷺ وهو غضبان عليّ :
أظننت بموسى هذه الظنون فاخرج من مدينتي . فارتعدت وبكيت وطلبت منه العفو
فقال النبي ﷺ : لا أجز لك السكنى في مدينتي إلا أن يعفوك موسى .

فاستيقظت مندهشاً ومرتعداً واجتهدت للقاءك فما نجحت إلا في هذا
الوقت السعيد . فن ثم بادرت وطلبت من معاليكم العفو والصفح عن هذه الظنون
و الوسواس السيئة .

فرحمه الله تعالى رحمة واسعة وأسكنه محبوبحة جنة الفردوس و جزاه عن
الإسلام والمسلمين خير الجزاء ما قدم من عطاء ذاخر في ميدان العلم والمعرفة في سبيل
نصرة هذا الدين وفي سبيل العلم .

مصنفاته العلمية

كان الشيخ البازي رحمته الله مفرد العصر ونادرة الدهر ، بحراً في العلوم والفنون
لا يجارى ولا يماثل ، فصيحاً بليغاً ، شاعراً ، جامعاً للمنقول والمعقول ، مستنبط علم
الجلالة ومخترعه ، نظير نفسه ، فريد الدهر ، من أذكى العالم . له مؤلفات فريدة كثيرة

مقبولة مشتملة على حقائق حقيقة ودقائق دقيقة و لطائف لطيفة وغرائب غريبة وعجائب عجيبة ومسائل فريدة ومباحث جديدة واستنباطات عظيمة وأسرار فنية مخفية دالة على مزية فطنته .

العالم العامل والفاضل الكامل إمام الحرم الشريف فضيلة الشيخ محمد بن عبد الله السبيل حفظه الله تعالى دائماً يمدح الشيخ البازي في مجالس علمية .

قَدِمَ إليه مرّةً وفد علماء الجامعة الأشرفية . فسألهم الإمام المذكور عن الشيخ البازي . فتخيّر العلماء بأنه كيف يعرف عالماً معجماً . ثم قال الإمام :

” يأتي إليّ العلماء والمشائخ من جميع نواح العالم ولكن ما رأيت وما لقيت عالماً أوسع علماً وأدق نظراً من الشيخ البازي “ .

وقد تعددت تصانيف شيخنا الفاضل فزادت تصانيفه في مجال العلم على مائتين كتاب في علوم مختلفة وفنون شتى مثل التفسير والحديث والمنطق والفلسفة والهيئة والنجوم القديمة والحديث وعلم المرايا وعلم الأبعاد والصرف والنحو والبلاغة وسائر العلوم العربية وعلم التاريخ وغير ذلك .

والحقيقة التي لا يختلف عليها اثنان أن شيخنا الجليل ما ترك فنّاً من الفنون ولا علماً من العلوم إلّا وألف فيه كتاباً أو رسالة ما يخيّر الألباب . وهذا لا يتوفر لأي عالم من العلماء في هذا العصر رحم الله شيخنا الفاضل .

وفاته

وبعد صراع مع المرض رحل أوجد أهل زمانه وفرد أوانه الشيخ الجليل في صلاة عصر الاثنين عن عالمنا . فلقى ربه بنفس آمنة مطمئنة في السابع والعشرين من جمادى الآخرة سنة ١٤١٩ هجرية الموافق التاسع عشر من أكتوبر سنة ١٩٩٨ ميلادية وهو ابن ثلاث وستين سنة ” يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ”

فَادْخُلِي فِي عِبْدِي وَأَدْخُلِي جَنَّتِي“. ويقول رسول الله ﷺ: ”إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية أو ولد صالح يدعو له أو علم ينتفع به“.

أبناؤه

ومن سعادات الشيخ البازي رحمته الله أن له أبناءً أربعة كل واحد منهم عالم فاضل بعلوم قديمة وعصرية داخلية وخارجية بتوفيق الله عز وجل. وبأدعية الوالد المشفق وبتوجهه التام وتعليمه وتربيته كل واحد منهم أنموذج له ومصدق لكلمات النبوة على صاحبها أُلوف التحية من أنه إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث صدقة جارية أو ولد صالح يدعو له أو علم ينتفع به. فكانَّ المرحوم يقول على لسان الحال:

تلك آثارنا تدل علينا فانظروا بعدنا إلى الآثار

وصحَّ ما قيل: إن الولد سرٌّ لأبيه، وكل إناء يترشح بما فيه.

فالأكبر منهم الشيخ محمد زبير الروحاني البازي خريج الجامعة الأشرفية بلاهور وفاضلها ذهب إلى السعودية وكمَّل تعليمه في مكة المكرمة بجامعة أم القرى وعاد إلى الوطن فناب مناب الوالد الفقيه بالجامعة الأشرفية. والثاني منهم محمد عزيز الروحاني البازي خريج الجامعة الأشرفية بلاهور. كان يدرس بالجامعة الأشرفية بعد فراغه من دروس الحديث للطلبة الواردين من أوروبا وغيرها باللغة الإنكليزية. ثم رحل إلى أمريكا لإعداد رسالة الدكتوراه (بي، أيچ، دي) وفقه الله لتحصيلها وتكملها.

و الثالث منهم محمد زهير الروحاني البازي والرابع عبدالرحمن الروحاني البازي وكلاهما في مرحلة الاستفادة العلمية في رحاب الجامعة الأشرفية. وفقَّ الله الجميع لما يحب ويرضى.

والله أسأل أن ينفعنا بعلوم شيخنا الجليل وأن يجعل علومه من الصدقات الجاريات والباقيات الصالحات لنا وللأجيال القادمة.

ثم بعد هذا البيان نسطر فيما يلي رسالة المحقق المدقق صاحب التصانيف
الكثيرة البديعة الشيخ الروحاني البازي رحمته الله . ويبحث فيها الشيخ البازي رحمته الله
عن حياته وأحواله وعن خدماته الدينيّة
والعلميّة تحديثاً بنعم الله تعالى وشكراً له . ندرجها ههنا بتمامها وبعبارتها من
غير زيادة ونقص رومًا لتحصيل مطلوب الطالبين لتراث السلف الصالحين .

هذه رسالة الشيخ البازي رحمته الله تعالى وسمّاها

كتيب

الحياة وبعض النشاطات الإسلامية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله خاتم الأنبياء محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين .

أمّا بعد . فهذه خلاصة ترجمتي وذكر بعض خدماتي في الإسلام والدعوة الإسلامية وفي ميدان العلم والتأليف وغير ذلك .

ثم إن أحوالي وشؤوني في هذا الموضوع تتنوع أنواعاً متعددة :

- ١ - منها بيان حياتي وترجمتي بالاختصار .
- ٢ - ومنها بيان مناظراتي في ردّ أهل البدع المرتكبين أعمالاً تخالف التوحيد .
- ٣ - ومنها بيان مناظراتي الواقعة بيني وبين الكفرة النصارى وغيرهم .
- ٤ - ومنها بيان مناظراتي الواقعة بيني وبين علماء الفرقة القاديانية أتباع غلام أحمد مرزا المتنبئ الكذاب الدجال .
- ٥ - ومنها بيان مناظراتي الواقعة بيني وبين منكري الأحاديث النبوية .
- ٦ - ومنها بيان مناظراتي الواقعة بيني وبين أهل الرفض والتشيع .

- ٧ - ومنها ذكر مَنْ أسلم و مَنْ آمن من الكفرة بدعوتي وإرشادي .
- ٨ - ومنها ذكر ما خدمت العلم الإسلامي والمسلمين بتدريس جميع الفنون الإسلامية .
- ٩ - ومنها ذكر مَنْ تابوا وأصلحوا من المسلمين بعد ما كانوا مجرمين سارقين تاركين للصلوات والصيام .
- ١٠ - ومنها ذكر أسفاري للإرشاد والدعوة الإسلامية وإصلاح المسلمين .
- ١١ - ومنها ذكر ما خدمت العلم والدين بتأليف كتب كثيرة في فنون شتى بلغات متعددة .

وكل ذلك محض فضل الله تعالى وتوفيقه وإعانتة وهدايته ولا حول ولا قوة إلا بالله . وما ذكرت هذه الأحوال إلا شكراً لله عزّ وجلّ وتحديثاً بنعم الله تعالى لا تكبراً وفخراً . أعاذني الله تعالى من الفخر والتكبر .

ما بال مَنْ أوله نطفة و جيفة آخره يفخر

ترجمتي وبعض أحوال نشأتي

أنا محمد موسى ابن الزاهد التقي المولوي شير محمد البازي . مولدي قرية كُتّه خَيْل . وكُتّه خيل قرية من مضافات مديرية دَيْرَه إسماعيل خان في إقليم سرحد من باكستان . كان جدنا الأعلى من سُكّان بلدة غَزْني أو من سُكّان حوالها من ولاية أفغانستان واسم جدنا هذا السيّد الشيخ أحمد الروحاني وقبره في سفح جبل من جبال غزني يزار ومشهور في تلك البلاد وكان من كبار أولياء الله تعالى .

وكذلك كان أبي الكريم من الصالحين الزاهدين أهل التقوى والعبادة ومن أهل الكشف والمعرفة الباطنية . وكان أبي دائماً الاستغراق في مراقبة الله وصفاته وأمور الآخرة ، ومع فقره كان جوده وسخاؤه مشهوراً . ولا يزال أهل قريتي كُتّه خيل

وحواليها من القرى يذكرون قصص جوده وكرمه العجيبة بطريق الاستعجاب والحيرة . قرأ والدي بعض الكتب الدينية على بعض العلماء في قرية كته خيل .

مات أبي في مرض طويل مرض اجتماع الماء في البطن والمعدة . وكنت عند موت والدي صغيراً ابن خمس سنين أو أصغر .

وعند زيارتي لقبر والدي سمعت مراراً من داخل قبره تلاوة القرآن الشريف خصوصاً تلاوة سورة الملوك التي هي منجية تلاوة واضحة جيدة بلسان فصيح وصوت حسن يأخذ بمجامع القلوب ويجذبها كأنه مزار من مزامير آل داود . وكنت أشعر بخوف وقشعريرة أولاً وكانت أمي تشجعني وتقول لي : لا تخف . فاستأنست بالتلاوة وزال الخوف من سماع تلاوة القرآن من داخل قبره . وهذا من عجائب الكرامات .

وفي كتب التاريخ أنّ بعض الناس كانوا يسمعون من قبر ثابت البناني العارف بالله تلاوة القرآن الشريف .

ثم بعد موت أبي ربتني والدتي الذاكرة لله كثيراً الصالحة الصائمة القائمة لله تعالى وسبحانه .

ثم إن أبي وأمي من بني هاشم من السادات . وهذه منقبة منيفة عظيمة . ما أحسنها وما أجلها إن وفقني الله تعالى وسبحانه للطاعات والصلحات . فكل أمر مرهون بأعماله ونيّاته يوم القيامة .

وقاسينا مصائب كثيرة في زمن الصغر بعد موت الوالد رحمته الله .

قرأت علوم الدين بأمر والدتي رحمته الله وإرشادها حسب وصية أبي رحمته الله .

قرأت أوائل كتب الفقه وجميع كتب الفارسية على بعض علماء القرية . وهذا وفق طريق تعليم ديارنا في باكستان حيث يلزم للطالب قراءة الكتب الفارسية مثل كتاب پنج گنج و جلستان و بوستان لسعدي وغير ذلك من الكتب . ومع اشتغالي

بهذه الدروس زمن الصغر كنت أخدم أمي وأساعدها في أمور تتعلق بداخل البيت وخارجه . وكنت أشتغل بجمع العلف لبعض دواب البيت وخدمة إتيان الماء من بعيد . وكان الماء في بعض الأوقات على مسافة ثلاثة أميال .

ثم خرجت بإشارة بعض العلماء لتحصيل العلم إلى بلدة عيسى خيل . وهذا أول خروجي لطلب العلم حينما كان عمري أقل من إحدى عشرة سنة .

فبدأت بعلم الصرف وحفظت عدة كتب منه في أشهر عديدة على شيعي فضيلة الشيخ محمد رحمته الله بإشراف المفتي محمود رحمته الله .

ثم ذهبت معه إلى قرية أباخيل من قرى مديرية بَنُو حين انتقاله إليها . فمكثت في أباخيل سنتين وحفظت هناك جميع كتب الصرف إلى الفصول الأكبرية وكتب النحو إلى الكافية وأوائل كتب المنطق على المولوي جان محمد وعلى المفتي الكبير الشهير في العالم المولوي محمود رحمه الله عز وجل .

ثم ذهبت مع الشيخ المفتي المذكور إلى قرية عبد الخيل . فبقيت معه هناك نحو سنتين وقرأت عليه شرح الجامي ومختصر المعاني وكتب المنطق إلى سلم العلوم والمقامات الحريية وأصول الشاشي وشرح الميبذي لهداية الحكمة وشرح الوقاية في الفقه وبعض كتب القراءة والتجويد .

ثم سافرت إلى أَكُورَةَ خَتَكْ . وهي بلدة معروفة من مضافات مديرية بشاور . ومكثت هناك في جامعة دارالعلوم الحقانية نحو سنتين وقرأت هناك جميع كتب المنطق إلّا القاضي مبارك وجميع كتب الفلسفة من الطبعيات والالهيات وأقليدس وكتب الميراث وأصول الفقه إلّا التلويح شرح التوضيح للتفتازاني وقرأت المطول وجميع كتب الأدب العربي .

وسافرت من أَكُورِهِ خَتَكْ في الإجازات السنوية إجازات شهر رمضان إلى بلدة رَاوَلْبِنْدِي . فقرأت ترجمة القرآن الشريف وشرحه وتفسيره على المفسر الموحد

الكبير جامع الفنون مولانا غلام الله خان رحمته الله .

ومولانا الشيخ غلام الله خان رحمته الله كان رئيس الموحدين وأهل السنة والجماعة وكان من أشد أعداء المبتدعين ، وكان سيفاً مسلولاً على رؤوس أصحاب البدعة . مضى عمره في الجهاد معهم . جزاه الله خيراً وأدخله جنة الفردوس .

ثم ذهبت إلى ملتان ودخلت في الجامعة الكبيرة قاسم العلوم . فكنيت فيها ثلاثة أعوام وتخرجت من جميع العلوم من الفقه والحديث والتفسير والمنطق والفلسفة والأصول وعلم التجويد وعلم القراءة قراءات السبع ، وقرأت جميع الكتب المهمة الباقية .

ثم عينت أستاذاً ومدرساً في المدرسة الجامعة مطلع العلوم في بلدة كوثت من إقليم بلوچستان إلى مدة . وكنت في جامعة مطلع العلوم رئيس جميع الشيوخ المدرسين في هذه الجامعة .

ثم عينت رئيس المدرسين والشيوخ في جامعة إسلامية في بلدة بوريواله من إقليم بنجاب .

ثم انتقلت إلى جامعة قاسم العلوم بملتان من إقليم بنجاب وكنت فيها الأستاذ الأعلى .

ثم إلى الجامعة الأشرفية ببلدة لاهور من إقليم بنجاب وهي أشهر وأكبر جامعة في دولة باكستان .

فأنا من سنة ١٩٧١م إلى هذا الزمان شيخ الحديث والتفسير والفقه والفنون في هذه الجامعة الكبيرة ومشغول بالتدريس فيها .

القسم الأول من منن الله تعالى على هذا العبد الضعيف

ثم إن لله تعالى وسبحانه عليّ في باب العلم مننًا ونعمًا لا تعدّ ولا تحصى . خصّني بأمور علمية شريفة ومنن عظيمة منيفة من بين علماء هذا العصر . أقول هذا تحديثًا بنعمة الله الكريم وشكرًا لجزيل آلائه لا فخرًا ورياءً ، وكيف يفخر من أوله نطفة وآخره جيفة و بين يديه القبر وعقبات الآخرة لا يدري فيها مصيره وفيها يسئل عن ذرة من أعماله .

ما بال من أوله نطفة و جيفة آخره يفخر

١ - فمّا منّ الله تعالى به عليّ أني ما سكنت في مدرسة وجامعة للتّحصيل إلّا وأنا كنت أسبق الطلبة وفوقهم في نتائج الامتحانات والاختبارات . وما سبقني في ذلك أحد منهم بل ما ساواني منهم طالب قط . وهكذا كان حالي إلى أن تخرجت من العلوم كلها حتى أن بعض الطلبة من الرفقاء كانوا يجتهدون إلى غاية ويحفظون كتب الدرس للامتحان خفية كي يفوقوني في حلبة المسابقة مسابقة امتحانية لكن ما نجح أحد بمرامه . هذا . والله الحمد . وحتى أن الشيوخ والطلبة كانوا يتحIRON ويتعجبون من شدة ذكائي وقوة حافظتي وسعة مطالعتي وإحاطتي بما في كتب الدرس زمن التعليم . وهنا قصص من هذا الباب كثيرة أطوي عنها الكشف اختصارًا .

٢ - و ممّا منّ الله تعالى به عليّ أني كثيرًا ما كنت أحل المسائل المشكّلة في الفنون أو العبارات الصعبة في الكتب حلًّا يندمغ به الإشكالات في زمن الطلب والتّحصيل وقد عجز عن حلها المدرسون الكبار بل أساتذتي العظام . فكانوا يختبروني بأسئلة استصعبوها أو عجزوا عن حلها ويمتحنوني في الدروس بمواضع صعبة من العبارات في الكتب التي قد قضوا عليها بالغلط وأنا لا أعرف حالهم . فكنت أحلها بداهةً وأقرر تقريرًا ينتفي به إشكال الكلام وينحل المرام . فيتعجبون تعجبًا . وكل ذلك بإحسان وإلهام من الله تعالى وسبحانه ولا فخر . وهذا أمر غريب قلما رآه أحد من

العلماء في المتعلمين . وهنا غير واحد من الأخبار والقصص المتعلقة بهذا الباب أترك ذكرها .

٣ - و مما مَنَّ الله تعالى به عليّ أن الخصلة المذكورة لي باقية إلى الآن بل ازدادت ازديادًا بتوفيق الله تعالى وإحسانه . ولله الحمد والمنة . فأذكر بتوفيق الله تعالى أثناء الدروس للطلبة وفي التصنيفات توجيهات وأسرارًا من عند نفسي في حل العضلات العلمية والمغلقات من فنون شتى كالتفسير والحديث والفقه والأصول والمنطق والفلسفة وعلم الأدب العربية وغير ذلك . فلي توجيهات جيدة وتقارير قوية في غير واحد من مغلقات هذه العلوم تعانق القلوب وتصاغ الأذهان وتدخل الأذن قبل الإذن قد خلت عنها الزبر . ومصنفاتي ودروسي شاهدا عدل على ذلك . ومَن شك فليرجع إلى كتبي نحو ” بغية الكامل ” و ” فتح العليم ” و ” فتح الله ” وغير ذلك .

٤ - و مما مَنَّ الله تعالى به عليّ أنه وفقني بفضله وكرمه لاستخراج أجوبة كثيرة خلت عنها الزبر واستنباط غير واحد من توجيهات ووجوه ما فتق بها الآذان من قبلي . وذلك عند حل سوال علمي مهم ودفع مشكلة علمية قوية . حتى أنني ربما أذكر في حل سوال واحد نحو عشرة وجوه من الأجوبة والتوجيهات أو نحو عشرين أو أكثر إلى عدة مآت . وكتبي تبثك ماسطرت إن طالعت وحققت ، ويثلج بها صدرك إن فتشت ودققت .

وهذا الاستكثار من الأسرار المكتومة والدقائق المكنونة والعلوم السنية والوجوه العلية نعمة من الله تعالى عظيمة . ولا يقدر على الاستكثار هذا إلا مَن رزق سعة العلم وبسط المطالعة ودقة النظر وذاكرة قوية وذهنًا غوّاصًا بفضل الله وكرمه . وإن شئت مصداق ذلك فارجع إلى بعض تصانيفي . فذكرت في كتابي ” فتح العليم ” نحو مائة وتسعين جوابًا وتوجيهًا لحل الإشكال العظيم في تشبيه حديث ” كما صليت على إبراهيم ” مع أسرار ودقائق علمية كثيرة من هذا الباب .

حتى قال بعض العلماء بعد رؤية "فتح العليم" : ما سمعنا أن أحداً من العلماء القدماء ذكر لمسألة علمية هذا القدر من عدد الأجوبة والتوجيهات بل ولا نصفها . وقال بعض كبار أئمة الحرمين الشريفين عند مطالعة "فتح العليم" : إن أمثال هذه التحقيقات لا يقدر عليها عامة علماء العصر ، وإنما كان هذا شأن العلماء قبل خمسمائة سنة أو أكثر من ذلك .

وأنهت في "فتح الله" وجوه خصائص الجلالة إلى ما ينيف على سبعمائة وخمسين خاصة . فلا يطلع أحد من الفضلاء على هذا الكتاب إلا وهو يتعجب من جمع هذه الخصائص الكثيرة . أقول هذا تحديثاً ولا فخر .

ورأيت في السلف الشيخ العلامة ابن القيم رحمته الله ممتازاً في هذه الخصلة السنية حيث سلك في غير واحد من كتبه هذا المسلك من ذكر أجوبة ووجوه كثيرة لحل سوال واحد أو إيضاح مطلب واحد . فأنا متبع منهجه وسالك سبيله وإن كنت قليل البضاعة ذاقلم مكسور وصدر مصدور وأنى للظالم أن يدرك شأو الضليع .

أسير خلف ركاب النجب ذاعرج مؤملاً جبر ما لا قيت من عوج
فإن لحقت بهم من بعد ما سبقوا فكم لرب السما في الناس من فرج
وإن ظللت بقفر الأرض منقطعا فما على عرج في ذاك من حرج

و حق و الحق أحق أن يحق أن البعيد قريب إذا التقى العزم و التوفيق كما أن
القريب بعيد إذا تلاقى التفريط و التعويق .

٥ - و مما من الله تعالى به عليّ تصنيفي لكتب كثيرة في فنون شتى . وسهل الله لي طريق التأليف والتصنيف وأسباب ذلك بتوفيقه وفضله . فصنفت نحو مائة كتب في فنون مختلفة من التفسير والحديث والمنطق والفلسفة والهيئة والنجوم القديمة والحديثة وعلم المرايا وعلم الأبعاد والصرف والنحو وسائر العلوم العربية والبلاغة وعلم التاريخ وغير ذلك . وأقول كما قال بعض القدماء من العلماء : ما من مسألة مهمة

من مهمات الفنون و العلوم إلّا و أنا أستطيع بفضلته تعالى وكرمه أن أولف فيها كتابًا كبيرًا أو رسالة بتوفيق الملك المنعم . و الحمد لله على إحسانه و كرمه .

٦ - ومّا أنعم الله تعالى به عليّ في باب التصنيف أن جعل تسويدي للتصانيف تبييضًا لها و مسودتي مبيضة على ما جمعت علومًا كثيرة وحوالات على كتب الأئمة متوفرة . والله الحمد و المنة و لا فخر .

و هذه خصلة نادرة الوجود ممّن الله تعالى و سبحانه بها عليّ فيما بين العلماء الكبار . فإن المصنفين أغلبهم يسودون أولًا بجمع المسائل من غير رعاية ترتيب و من غير لحاظ تحسين و نحو ذلك ثم يرجعون و يكررون النظر فيها فيبيضون بتغيير ما كتبوا أولًا و إيقاع نبذ من المحو و الإثبات فيها . و كون المسودة مبيضة قل ممّن يتصف بها . و يعدّ هذا الوصف من النوادر و يورد في أثناء المدائح .

ولذا قال الشيخ عبد الحى اللكنوي رحمته الله : و إني أحمد الله حمدًا كثيرًا على أنه جعلني فيما بين علماء عصري متصفًا بهذه الصفة و جعل مسوداتي لمؤلّفاً مبيضة أو كالمبيضة . انتهى . قال الجلال السيوطي رحمته الله في طبقات النحاة عند سرد أحوال العلامة قطب الدين الشيرازي شارح حكمة الإشراق و القانون و التحفة الشاهية و نهاية الإدراك : إن مسودته مبيضة . انتهى .

٧ - و ممّا ممّن الله تعالى به عليّ التبحر في العلوم كلها النقلية و العقلية من التفسير و الحديث و الفقه و الكلام و الأصول و المعاني و البيان و النحو و الصرف و الاشتقاق و اللغة العربية و سائر علوم العربية و ما يتعلق بذلك و المنطق و الطبقيات و الإلهيات و علم السماء و العالم و الهندسة و علم الهيئة القديمة اليونانية و الهيئة الحديثة الكوبرنيكسية . و لي تصانيف في هذه العلوم و تعاليق على كتبها .

بل أعرف بالضبط و المعرفة الجيدة غير واحد من الفنون التي لا يعرفها علماء العصر فضلاً عن التبحر و التمهّر فيها . و مشايخي الكبار و أكابر علماء العصر الذين هم

في مرتبة مشايخي يعترفون لي بذلك . وربما جعلوني حكماً في تحقيق بعض المسائل المختلفة المهمة وربما فوضوا إليّ تحقيق مباحث مهمة معضلة عجز عن تحقيقها علماء الزمان عن آخرهم وطلبوا مني بسطها وتحقيقها ، فحققتها بالأدلة المقنعة واستقصيت الكلام فيها بالأدلة الشافية الكافية بتوفيق الله تعالى وفضله . فسلموا لذلك وأعجبهم ما ذكرت وعملوا بوفق ما حررت وحققت . والله الحمد والمنة .

و بالجملة سهل الله تعالى لي هذه العلوم لاسيما العلوم العقلية من المنطق والفلسفة بأنواعها حيث وهب لي فيها مقام المجتهد المطلق . فأبحث في فصولها وأبوابها وأحكامها وأسبابها بالنقض والإبرام وبذكر الحقائق السنية وإيراد الدقائق العلية حسب أصول المعقول كأني مجتهدا ومؤسسها وأخوض في مباحث لم يخض فيها أحد قبلي وأستنبط علومًا وأسرارًا لم يطمئن أحد من قبلي وأستنبط خرائد لم يطمئن أحد غيري .

وأبدي في الدروس بين حلقات الطلبة والعلماء من النكات المخفية والعلوم المستورة ما يظن السامع أن عمري مضى في هذا الفن الواحد وفي استحكامه . وهكذا حال درسي لجميع كتب الفنون العقلية والنقلية . وهكذا يحسب سامع كل درس لي في جميع الفنون . وذلك لكثرة ما يسمع من النقض والإبرام على وفق الأصول وضبطي للأصول والفروع ، ولكثرة ما يقرع سمعه من بدائع اللطائف ولطائف البدائع . والله الحمد ولا فخر .

ذكرت نبذة مما منّ الله به عليّ تحديقًا بالنعم وترغيبًا للطلبة والعلماء في جمع العلوم وهداية لهم إلى مسالك الفنون وإشارة لهم إلى أن من جدّ وجد ومن دقّ الباب ولجّ ولجّ . ولنعم ما قيل :

بجد لا بجد كل مجد وهل جد بلاجد بمجد

هذا . والله أعلم وعلمه أتم وفضله أجل ونعمه أكمل .

٨ - تبليغ الإسلام والدعوة إليه وترغيب الناس إلى الإسلام وإلى الشرائع الدينية والعلوم الإسلامية وترهيبهم من الكفر والمعاصي من أهم فرائض العلماء ورثة الأنبياء .

و التبليغ نوعان :

الأول تبليغ الإسلام لغير المسلمين ودعوتهم إلى أن يؤمنوا بالله تعالى ويؤخّذوه ويؤمنوا بصدق نبينا صلّى الله عليه وآله وصدق ما جاء به من الشريعة .

والنوع الثاني إرشاد المسلمين العصاة المنهمكين في اتباع الهوى التاركين للصلوات المعرضين عن عمل الحسنات والصلحاحات .

وكل واحد قسمان :

الأول باللسان وهو ظاهر .

و الثاني بالقلم كالتصانيف وإذاعة الأحكام الإسلامية وإشاعة تفصيل الموضوعات الدينية بأدلتها المقنعة في الجرائد .

هذه أربعة أنواع الإرشاد والتبليغ .

والله تعالى بفضله ومّنه وفقني للعمل بجميع أنواع الدعوة والإرشاد . والحمد لله والمنة .

فقد أسلم بإرشادي وجهدي المسلسل في ذلك أكثر من ألفي نفر من الكفار و بايعوا على يدي وآمنوا بأن الإسلام حق وشهدوا أن الله تعالى واحد لا شريك له ودخلوا في دين الله فرادى وفوجاً .

حتى رأيت في بعض الأحيان أسرة كافرة مشتملة على عشرة أشخاص فصاعداً أسلموا و بايعوا للإسلام على يدي بإرشادي في وقت واحد وساعة واحدة . والحمد لله ثم الحمد لله .

وفي الحديث : لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك مما تطلع عليه الشمس وتغرب .

خصوصاً أسلم بإرشادي وتبليغي نحو خمسين نفرًا من الفرقة الكافرة الملحدة القاديانية أصحاب المتنبي الكذاب الدجال مرزا غلام أحمد .

و أسلم غير واحد من الفرقة الكافرة طائفة الذكرين بإرشادي ونصيي وبما بذلت مجهودي وقاسيت المشقة الكبيرة في الإرشاد والتبليغ .

والفرقة الذكرية فرقة في بلادنا لا يؤمنون بكون القرآن كتاب الله تعالى ولا يحجون إلى كعبة الله المباركة بل بنوا بيتًا في ديار مكران من ديار باكستان يحجون إليه ولهم عقائد زائغة .

وأما إرشادي المسلمين العصاة التاركين لأداء الزكاة والصلوات والصوم وغيرها فله نتائج طيبة وأحسن وأحسن . ولله الحمد والفضل ومنه التوفيق . فقد تاب آلاف من المجرمين المجاهرين بالفسق من الرجال والنساء وأصبحوا من مقيمي الصلوات وتوجهوا إلى أداء الزكاة والصوم والأعمال الصالحة ، وتبدلت حياتهم وانقلبت أحوالهم . ولا أحصي عدد هؤلاء التائبين لكثرتهم .

خدمتي الإسلامية في المناظرات

٩ - قد اتفقت لي مناظرات كثيرة لسانية مشافهة في المجالس وقمية أي بالرسائل مع غير واحد من الكفرة الفجرة .

و ألقيت نفسي لهذا المرام الإسلامي في مهالك ومقاتل تستنتج القتل غالبًا وكان الناس يظنون فيها أن المفسدين الكفرة يحتالون في قتلي لكن إلى الآن حفظني الله عز وجل ، كيف و من كان لله كان الله له . فالحمد لله وله الفضل . نعم أصابني من الكفرة والفجرة مصائب كثيرة . والله حسبي نعم المولى ونعم النصير .

مناظراتي مع القاديانيين الكفرة

١٠ - ناظرت كثيرًا ومرارًا علماء القاديانية فرقة أصحاب المتنبي الكافر الدجال غلام أحمد مرزا . وهزمتهم ودمغت أقوالهم وأدلتهم التي اعتمدوا عليها .

و رأيت غير مرة أن نفرًا منهم بعد المناظرة جاؤا إليّ وأسلموا وأيقنوا أن ذلك المتنبي مرزا غلام أحمد كافر دجال .

وأخبروني أن القاديانيين يقولون في مجالس خلواتهم : إنّ الشيخ محمد موسى البازي رجل منطقي فلسفي نحوي متكلم محدث مفسر جامع للفنون والعلوم كلها . ما ناظرنا أحدًا أجمع وأكبر علمًا من هذا الشيخ محمد موسى البازي . ولله الحمد والمنة .

مناظراتي مع النصاري

١١ - ناظرت غير واحد من كبار علماء النصاري وأبطلت ما يزعمون من إلهية عيسى عليه الصلاة والسلام وأثبتت بأدلة كافية شافية أن عيسى عليه الصلاة والسلام عبد الله ورسوله وأنه حي في السموات .

مناظراتي مع أهل التشيع والروافض

١٢ - ناظرت كثيرًا كثيرًا في بلاد شتى الروافض والشيعية ورددت خرافاتهم وأباطيلهم وكشفت عن عقائدهم الزائغة وأثبتت بأقوال أئمتهم وحوالات كتبهم المعتمدة والدلائل العقلية والآيات والأحاديث بطلان ما زعموا واعتقدوا . وهذا أمر طويل .

مناظراتي مع طائفة غلام أحمد برويز منكر حجة الأحاديث النبوية

١٣ - في باكستان والهند فرقة للزنادقة والملاحدة يقولون : إن القرآن يكفي لمعرفة جميع أمور الشريعة المحمدية .

ويقولون : إنه لا حاجة إلى التمسك بالسنة النبوية . ويقولون : إن الأحاديث النبوية في الصحاح الستة وغيرها كلها باطلة وضعها أعداء الإسلام وضعفاء المسلمين (أعاذنا الله من شرهم) . وصنفوا في ذلك كتباً كثيرةً ولهم أتباع كثيرون في دول متفرقة . وقد اتفقت لي مناظرات كثيرة مع كبيرهم غلام أحمد برويز الزنديق . وذلك في مجالس ومواقع كثيرة خصوصاً في مجالس ذوي العلم والنهي مجالس محكمة القضاة وكلاء القضاة ماهري العلم الجديد .

فإن هذا الزنديق المذكور أضلّ ناساً وقضاة وكلاء القضاة وغيرهم . وبعد مناظراتي معه تابوا ورجعوا إلى الإسلام وإلى أن السنة النبوية لا غنى عنها في الإسلام . وكانت لهذا الزنديق غلام أحمد برويز ردود واعتراضات على الأحاديث النبوية والآثار وعلى بعض الأصول الإسلامية عجز عن جوابها كثير من العلماء فأبطلتها ودمغتها بما فتح الله تعالى عليّ حتى اطمأنت قلوب الناس الموجودين في تلك المجالس . والله الحمد ومنه التوفيق .

مناظراتي مع أهل البدعة

١٤ - في بلادنا أصحاب البدعة كثيرون . ولهم شوكة وقوة وكثرة . وقد وقعت بيني وبين علمائهم مناظرات ومباحثات رددت فيها على بدعاتهم وخرافاتهم ورسومهم التي اخترعوها وجعلوها جزءاً للإسلام ولأحكامه .

وهذه المناظرات بعضها لسانية وقعت في محافل الناس وبعضها قاسية . وأبطلت مزعوماتهم الباطلة ورسومهم المدمرة بأدلة قوية منقولة ومعقولة . والله الحمد والمنة .

أسفاري للتبليغ والدعوة الإسلامية

١٥ - سافرت إلى بلاد نائية في أطراف دولتنا باكستان بل إلى دول خارجة أسفاراً

كثيرةً وذلك للإرشاد و تبليغ أحكام الإسلام والدعوة الدينية . وألقيت هناك خطابات كثيرة في مجالس حافلة .

والحمد لله تعالى على ما رأيت لهذه الأسفار فوائد كثيرة ونتائج طيبة ، إذ صلحت الأحوال الدينية لآلاف الناس و تابوا من ترك الصلوات و ترك الصوم و ترك الفرائض و من جرائم كثيرة كانوا يرتكبونها وتوجهوا إلى الأعمال الصالحة . فالحمد لله ثم الحمد لله .

خدمتي الإسلامية العلمية بالتصنيف

١٦ - تصانيفي بعضها باللغة العربية و بعضها بلغة الأردو و بعضها بالفارسية وغيرها من اللسان . ثم إن بعضها مطبوعة و بعضها غير مطبوعة لعدم تيسر أسباب الطباعة . و بعضها صغار و بعضها كبار و بعضها في عدة مجلدات .

وقد وفقني الله تعالى للتصنيف في جميع الفنون الرائجة قديماً وحديثاً في علماء الإسلام رحمهم الله تعالى مثل فنّ علم التفسير و فنّ أصوله و علم رواية الحديث و علم الفقه و أصوله و علم اللغة العربية و الأدب العربي و علم الصرف و علم الاشتقاق و علم النحو و علم الفروق اللغوية و علم العروض و علم القافية و علم أصول العروض و في الدعوة الإسلامية والنصائح و علم المنطق و علم الطبيعى من الفلسفة و علم الإلهيات و علم الهيئة القديمة و علم الهيئة الحديثة و علم الأخلاق و علم العقائد الإسلامية و علم الفرق المختلفة و علم الأمور العامة و علم التاريخ و علم التجويد و علم القراءة . ولله الحمد و المنة .

وكذلك درست بتوفيق الله تعالى في المدارس والجامعات كتب أكثر هذه الفنون إلى مدة . ولله الحمد و المنة .

القسم الثاني من منن الله تعالى على هذا العبد الضعيف

هذا . ولله تعالى وسبحانه عني في باب العلم والتبليغ و خدمة الإسلام والمسلمين نعمًا ومننًا لا تحصى . ولله الحمد . ذكرت عدة من هذه النعم في القسم الأول من هذا

الكتيب الخاص .

وأذكر نبذاً من شئوني وأحوالي من هذا الموضوع في القسم الثاني .

ولم أرد من ذكر هذه المنن إلا تحديثاً بآلاء الله تعالى شكراً لجزيل نعمه لا فخراً ورياءً . وكيف يفخر من حاله ما قال الشاعر :

ما بال من أوله نطفة وجيفة آخره يفخر

١ - فمما أنعم الله تعالى وسبحانه عليّ أني في جميع المدة المذكورة من قبل أي مدة التدريس والتعليم (بل في زمان تحصيل العلم وطلبه أيضاً) ما زلت مبلغاً مذكراً واعظاً أمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر .

فما زلت ولا أزال ألقى الخطابات تبليغاً وعظةً في مجالس وحفلات هائلة كبيرة مزدحمة مشتملة على آلاف السامعين من الخواص والعوام . وأسافر لهذا الموضوع إلى بلاد نائية في أقاليم باكستان وأرجائها لطلب الناس إيتاي ولغير طلبهم . ورأيت لهذه المواعظ والخطابات نفعا كثيراً وخطاباتي هذه باللغة الشعبية الأردو وغيرها .

٢ - ومما أنعم الله جلّ جلاله وعمّ نواله عليّ أني ما زلت خطيباً للجمعة في بعض المساجد الكبيرة الجامعة مواظباً على إلقاء خطاب وموعظة من قبيل النصيحة والتبليغ والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بلغة الشعب الباكستاني في كل جمعة قبل صلاة الجمعة غالباً وبعدها في بعض الأيام . وذلك في مجمع حافل وجم غفير من السامعين المستمعين . ورأيت الناس يأتون لسماع مواعظي من أطراف البلاد وحداناً وأفواجاً وذلك في كل يوم جمعة .

وظهر لخطاباتي ومواعظي بفضل الله تعالى وسبحانه نفع كثير وتأثير غريب في القلوب . والله الحمد . قال الله تعالى : **وَذَكَرْ فَإِنَّ الدِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ** .

حتى تاب ببركة ذلك من المعاصي وفعل المنكرات آلاف من الفسقة الفجرة العصاة من تاركي الصلوات والصوم والحج وغير ذلك من الفرائض ، ومن السارقين

وقطاع الطريق و من الخائنين والغاصبين و آكلي الربا والمقتربين للفحشاء والمنكر ومن الروافض السائين أصحاب رسول الله ﷺ و من الفرقة المبتدعة الضالة وغير هؤلاء من الطغاة .

٣ - و مما أنعم الله تعالى وسبحانه علي أنه وفقني لخدمة العلم والإسلام والمسلمين وخصني لهذا الشغل الديني الإيماني و عصمني من الأمور الدنيوية كالتجارة و نحو ذلك من الأمور التي تعوق عن خدمة الإسلام والعلم والمسلمين . والحمد لله جل مجده علي أن لم يحبب إلي مكاسب الدنيا و مجلبة الأموال و حطام الدنيا الفانية اللاهية . فإن حب الدكاكين و بناء المصانع و تحصيل العقار و إحياء الأراضي والبساتين بالزراع و صرف العمر في ذلك و مضي الأوقات الغالية في السوق و هيشاتها غرور و خسارة .

أين هذه الأمور الفانية من العلم الديني والتصنيف و تدريس الحديث النبوي والتفسير و مطالعتهما و من الخدمة في سبيل الإسلام والمسلمين .

٤ - و مما أنعم الله ﷻ علي أن أوقاتي كلها أو جلها ليلاً و نهاراً مشغولة في أمور ثلاثة . والله الحمد والمنة .

الأمر الأول : ذكر الله تعالى وسبحانه والدعاء في الخلوة والجلوة وما يقتضيانه أساساً وفرعاً .

الأمر الثاني : الخدمة في سبيل الإسلام والمسلمين والتذكير وإلقاء الخطابات و العظة والإنذار والتبشير والترغيب والترهيب وإصلاح الأمة و الدعوة إلى الله تعالى والإرشاد إلى صراط مستقيم صراط الذين أنعم الله تعالى عليهم . والله الحمد والمنة .

الأمر الثالث : العلم من باب التدريس والمطالعة لكتب الحديث والتفسير والفنون المختلفة وكتابة العلوم و تحرير المسائل والأسرار والمباحث و التفكير في ذلك .

فما نمت حياتي علي الفراش (ما خلا زمن السفر والمرض) إلا وأكتب العلم وأبحاثه . فإذا تعبت من الكتابة أستريح علي الفراش مضطجعاً وأخذ كتاباً أطلعه

و بيدي قلم أعلم به على مواضع الحوالة في التصنيف والتأليف وهكذا إلى أن يغلبني النوم فأضع الكتاب وأنام .

هذا ديدني وعادتي المستمرة . ولذا لا تزال توجد ذخيرة كبيرة من الكتب عند رأس فراشي .

ولا أذكر في حياتي إلا ما شاء الله تعالى (وإلا نادرًا بل أندر) أني نمت على الفراش مثل نوم عامة الناس من غير مطالعة كتاب . والله الحمد والفضل .

٥ - ومما أنعم الله تعالى وسبحانه عليّ أنه وفقني للتأليف والتصنيف وحبب إليّ ذلك . فما تمضي أوقاتي كلها أو جلها إلا في ذكر الله تعالى وعبادته وطاعته وفي العلم وخدمته والمطالعة والجمع والتأليف والتصنيف والترصيف .

فألفت كتبًا كثيرةً في كل فنّ . وهذا الأمر نادر في هذا الزمان فقلّ من صنّف في فنون كثيرة .

حتى أرى كثيرًا من العلماء متحيرين متعجبين عن جمعي للفنون وتمهيري في تلك الفنون الكثيرة وعن تصنيفي في جلها . والله الحمد والمنة .

٦ - ومما أنعم الله تعالى به عليّ أنه وفقني في زمن التحصيل وطلب العلم وفي زمن التدريس بعده إلى الآن للمجاهدة في حفظ الكتب والمسائل ولبذل المجهود في مطالعة أسفار العلوم واستفراغ الطاقة في توسيع دائرة الاطلاع على العلوم والفنون .

ولا ألو جهدًا في الجمع والمطالعة للكتب وربما ينفجر عليّ الفجر الصادق في الليالي الطويلة وأنا مشغول في المطالعة والتأليف وأسهر سهرًا من غير أن تذوق عيناى النوم .

فأقوم واضعًا للقلم والكتاب إلى صلاة الفجر . هكذا حالي الآن وكذا كانت حالي وعادتي في زمان طلب العلم . والله الحمد والمنة والفضل .

كيف وقد قال الإمام القاضي أبو يوسف رحمته الله : العلم لا يعطيك بعضه إلا إذا أعطيته كله . أي كل الأوقات . وحكي عن بعض كبار المشايخ أنه كان يطالع الكتب ساهراً سائر الليل فإذا انحلت له معضلة دينية ومشكلة علمية قال : أين هذه اللذائذ لأبناء الملوك . وأشار إلى لذة حل المشكلات من المسائل والأبحاث .

وحكي أن الإمام محمد بن الحسن رحمته الله كان يطالع الكتب ويشغل بحل الأبحاث العلمية سائر الليل . وكان يدفع النوم بالماء البارد ويقول : النوم من الحرارة فلا بد من دفعه بالماء البارد .

وما أحسن ما قيل :

فن رام المنى ليلاً يقوم ومن طلب العلى سهر الليالي
يغوص البحر من طلب الآلي

٧ - ومما أنعم الله جل مجده عليّ والحمد لله على ذلك حمداً كثيراً برؤيتي في زمان طلب العلم مبشرات كثيرة .

وفي الحديث المرفوع الصحيح : لم يبق من النبوة إلا المبشرات . قالوا : وما المبشرات يا رسول الله ؟ قال : الرؤيا الصالحة يراها المؤمن أو ترى له .

وأخرج الترمذي عن أنس رضي الله عنه مرفوعاً : أن الرسالة والنبوة قد انقطعت فلا رسول بعدي ولا نبي . قال : فشق ذلك على الناس . فقال : لكن المبشرات . فقالوا : يا رسول الله ! وما المبشرات ؟ قال : رؤيا المسلم وهي جزء من أجزاء النبوة .

وأخرج الترمذي عن عبادة بن الصّامت رضي الله عنه قال : سألت رسول الله صلى الله عليه وآله عن قوله تعالى " لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا " . قال : هي الرؤيا الصالحة يراها المؤمن أو ترى له .

وأخرج الترمذي عن أبي الأحوص عن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وآله قال : مَنْ

رآني في المنام فقد رآني فإن الشيطان لا يتمثل بي .

فرأيت في أيام طلب العلم النبي ﷺ مراراً وبشّرتي ببشارات متعددة . منها
البشرى بأن الله تعالى وسبحانه يجعلك من العلماء ويوفقك للتأليف والتصنيف في
فنون كثيرة ، وأوصاني بالتقوى والورع .

وها أنا معترف بالقصور والعجز والتواني والكسل .

وإنما الرؤيا تسر وما أشرت إلى المنامات المباركة إلا لأنها تسر المؤمنين وأن
كل مؤمن يفرح بها .

وإلا فمعتقدي ومعتقد أسلافنا الكرام أن مناط النجاة ومدار الفلاح
في الدارين التوحيد والتقوى والأعمال الصالحة واتباع أحكام الشريعة الغراء
الإسلامية . فادعوا الله تعالى وسبحانه أن يغفر زلاتي ويستر عوراتي وأن يجعلني من
العلماء الصالحين لا من العلماء المفسدين وأن يعصمني من البدعة والحدث في
الإسلام . إنه تعالى بالإجابة جدير وعلى كل شيء قدير .

٨ - ومما أنعم الله عز وجل به عليّ أنه هبّ لي أسباب التعليم وسنى لي أسباب
التدريس ومجالس التلاميذ الجمّ الغفير وجعلني مدرّسهم وأستاذهم في فنون العلم
سيما في فني التفسير والحديث . وهذه نعمة لله تعالى عظيمة . والله الحمد والمنة .

وكلّ شيء رهين أسبابه حسب قضاء الله تعالى ومجالس الدراسة والتدريس
ومحافل الطلاب من أسباب العلم والإرشاد والتبليغ كما لا يخفى .

وحكي أن بعض الكبار من العلماء السالفين لم يرزقوا مجالس الطلاب وحرّموا
رونق الدرس فكانوا يتأسفون لذلك طوال حياتهم .

والحمد لله تعالى حمداً لا نهاية له على أن يسر لي أسباب إشاعة العلم وشرّفتني
بمجالس دروس مستمرة حاوية على جم غفير من التلاميذ وحبب دروسي إليهم ومنّني

حظاً وافراً من شهرة حسنة جذابة لقلوب طلبة العلم إلى القراءة والدخول في صفوف دروسي وصيتة وافية جلابة للمتعلمين عطشى الفنون لاسيما عطشى في التفسير والحديث حيث يأتون إلى جامعتنا الأشرفية لسماع دروسي وللقراءة علي فوجاً فوجاً من كل فج عميق ومن بلاد نائية بل من دول أخرى خارجة عن باكستان أيضاً .

حتى أن جماعة طلابي وتلاميذي في درس الحديث النبوي حديث النبي صلوات الله عليه الموجودين في جامعتنا الأشرفية للقراءة علي كتب الحديث المبارك في هذه السنة ١٤٠٦-١٤٠٧ وكذا في كل سنة أكثر وأكبر عدداً من طلبة الحديث الموجودين في كل جامعة من دولة باكستان . وهكذا حال دروسي الحديثية كل سنة في هذه الجامعة .

٩ - و ممّا أنعم الله تعالى به عليّ أن تلاميذي الواردين لدي لتحصيل العلم وقراءة الفنون علي لاسيما فن الحديث المبارك ليسوا من دولة باكستان فحسب .

بل يأتون كل سنة للقراءة والدخول في جامعتنا الأشرفية من دول كثيرة غير باكستان أيضاً من الهند وإيران وأفغانستان والجزائر وماليزيا وبورما وبنغله ديش والفيلبين ويوغنده ونيجيري وغينية ونيروبيه وغير ذلك من دول قارة أفريقيا .

ومن بلاد سمرقند ، بخارا ، تاشقند الداخلة في دولة الاتحاد السوفيتي .

١٠ - و ممّا أنعم الله جلّ جلاله عليّ أن منحني التمهّر في العلوم الشائعة كلها وحباني المحاذقة والإتقان لجميع الفنون الذائعة المشهورة في أسلافنا الكرام من العرب والعجم منذ ألف سنة فصاعداً وفي فنون نصاب التعليم الرَّاجِّ في بلاد الهند وباكستان وأفغانستان وغيرها المسمى بالدرس النظامي والنصاب النظامي .

و ذلك فضل الله وكرمه ، فله الحمد والفضل .

وهذه أساء الفنون التي أعرفها بالضبط وأتقنها وتدرس وتعلم في جامعات بلادنا ومدارسها وكانت تدرس وتحصل في عهد أسلافنا العظام منذ ألف سنة فصاعداً :

علم الحديث ، علم التفسير ، علم الفقه ، علم أصول التفسير ، علم أصول

الحديث ، علم أصول الفقه ، علم العقائد ، علم التاريخ ، علم الفرق المتخالفة ، علم اللغة العربية ، علم الأدب العربي المشتمل على اثني عشر فئاً وعلماً كما صرح به الأدباء ، علم الصرف ، علم الاشتقاق ، علم النحو ، علم المعاني ، علم البيان ، علم البديع ، علم قرص الشعر ، علم المنطق ، علم الفلسفة الأرسطوية اليونانية ، علم الإلهيات من الفلسفة اليونانية ، علم الطبيعيات من الفلسفة اليونانية ، علم السماء والعالم ، علم الرياضيات من الفلسفة اليونانية ، علم تهذيب الأخلاق ، علم السياسة المدنية من الفلسفة ، علم الهندسة أي علم أقليدس اليوناني ، علم الأبعاد ، علم الأكر ، علم اللغة الفارسية والأدب الفارسي ، علم العروض ، علم القوافي ، علم الهيئة أي علم الفلك البطليموسي اليوناني ، علم التجويد للقرآن ، علم ترتيل القرآن ، علم القراءات .

١١ - ومما أنعم الله تعالى به عليّ أني أعرف ، بفضل الله وكرمه ، بطريق الضبط والإتقان والحذاقة غير واحد من فنون وعلوم لا يعرفها عامة علماء هذا الزمان فضلاً عن المهارة والحذق فيها . ومن هذه الفنون والعلوم علم الهيئة الكوبرنيكسية وهو علم الفلك الجديد وهو علم لطيف شريف مهم يعرف به كثير من الآثار المخفية في الكون وتنحل به كثير من مشكلات القرآن ومعضلات الحديث ويعرف به عجائب قدرته تعالى وعلا وغرائب ملكه وملكوته ويطلع به على جميل نظام العلويات والسفليات .

وهذا العلم علم الفلك الجديد والفلسفة الحديثة خصني الله تعالى به من بين عامة علماء الإسلام بفضلته تعالى وكرمه . ولله الحمد .

١٢ - ومما أنعم الله عزوجل به عليّ أنه وفقني توفيقاً بتسهيل الأسباب ، برحمته وفضله وكرمه ، أن درست جميع الكتب الشائعة في نصاب تعليم بلادنا ودروسها الموسوم بالدرس النظامي والنصاب النظامي المشهور الجاري في جامعاتنا ومدارسنا . وأكثر هذه الكتب مغلقة جداً جداً لاتنحل بأنامل الأنظار بل تحتاج إلى

المهارة التامة والملكة العلمية الراسخة . وبلغ صعوبة عبارات بعض هذه الكتب ودقة مطوياتها إلى حد لا يقدر على تدريسها وتفصيل مجملاتها وتبيين معضلاتها ونشر مطوياتها وإظهار مكنوناتها وتنقيح أبحاثها وتوضيح مسائلها إلا شزيمة من الفضلاء وطائفة قليلة من كبار العلماء الجامعين للفنون والعلوم .

ثم إن هذه الكتب كتب دروس جامعاتنا أكثرها للقدماء والأقدمين من العلماء الذين صنفوها قبل ٣٠٠ سنة أو ٤٠٠ سنة أو ٥٠٠ سنة أو ٦٠٠ سنة أو ٧٠٠ سنة أو ٨٠٠ سنة أو ٩٠٠ سنة أو ١٠٠٠ سنة فصاعدًا .

و معلوم أن مصنفات القدماء أصعب بحثًا وبيانًا وحلًا .

ولا تدرس في جامعات بلادنا ومدارسها مؤلفات المتأخرين فضلًا عن مؤلفات المعاصرين .

ثم إن هذه الكتب درستها مرات كثيرة وبعضها درستها أكثر من عشر مرات والبعض أكثر من عشرين مرة وذلك في سنين مختلفة وجامعات ومدارس متعددة .

نعم الآن اختص درسي بالتفسير والحديث وبعض الفنون . فتمضي أكثر ساعاتي في تدريس كتب الحديث المبارك والتفسير وفي بعض الساعات أشغل معهما بتدريس كتب بعض الفنون أيضًا .

وهذه أسماء بعض الكتب التي درستها في أعوام مختلفة :

فمن علم الحديث المبارك : الصحاح الستة الصحيحان للبخاري ومسلم رحمتهما الله ، والسنن للنسائي رحمته الله ، وأبي داود رحمته الله ، وابن ماجه رحمته الله ، والجامع للترمذي رحمته الله ، وكتاب الشئبل للترمذي رحمته الله ،

والموطآن للإمامين مالك رحمته الله ومحمد رحمته الله ، وشرح معاني الآثار للطحاوي

رحمته الله ، ومشكوة المصابيح وغير ذلك .

ومن علم التفسير : تفسير الجلالين ، وتفسير البيضاوي ، وتفسير القرآن بتمامه .

ومن علم أصول الحديث : نخبة الفكر ، شرح نخبة الفكر ، والمقدمة المنسوبة إلى السيد السند رحمته الله وغير ذلك .

ومن علم الفقه : كتاب الخلاصة ، والقُدوري ، ونور الإيضاح ، وكنز الدقائق ، وشرح المستخلص ، وشرح الياس ، والوقاية ، وشرحها المشهور بشرح الوقاية بمجلداته الثلاث ، ومختصر الوقاية ، وكتاب الهداية أربع مجلدات وغير ذلك .
ومن علم أصول الفقه : أصول الشاشي ، نور الأنوار شرح المنار ، كتاب الحسامي ، تنقيح الأصول ، مع شرح التوضيح لصدر الشريعة رحمته الله ، التلويح شرح التوضيح للفتازاني مجلدان كبيران وغير ذلك .

ومن علم العقائد : كتاب العقائد النسفية ، شرحه للفتازاني رحمته الله ، عقائد عزيزية مع شرحها لشاه عبدالعزيز رحمته الله ، حاشية الخيالي على شرح العقائد ، المواقف لعضد الدين رحمته الله ، شرح المواقف للسيد السند رحمته الله وغير ذلك .

ومن علوم المعاني والبيان والبديع : كتاب تلخيص المفتاح ، شرحي التلخيص المختصر والمطول للفتازاني وغير ذلك .

ومن علم المناظرة : كتاب الرشيدية ، مناظرة عضدية مع شرحها وغير ذلك .
ومن علم الأدب العربي : نفحة العرب ، نفحة اليمن ، المقامات الحريرية ، ديوان أبي الطيب المتنبي ، ديوان الحماسة لأبي تمام ، السبع المعلقات ، مقامات بديع الزمان ، ديوان حسان رحمته الله وغير ذلك .

ومن علم العروض والقافية : محيط الدائرة ، الكافي مع شرحه .

ومن علم الفلسفة اليونانية : هداية الحكمة ، الهدية السعيدية ، شرح العلامة

المبذي لهداية الحكمة ، شرح الصدر الشيرازي لهداية الحكمة وهو شرح مبسوط جداً ، الشمس البازغة كتاب كبير ضخيم مفصل ، إشارات ابن سينا ، شرح الطوسي لإشارات ابن سينا ، شرح الرازي للإشارات وغير ذلك .

ومن علم المنطق : إيساغوجي و شروحه الكثيرة مثل كتاب قال أقول وغيره ، بديع الميزان ، ميزان المنطق ، التهذيب للتفتازاني رحمته الله ، شرح التهذيب لملا عبد الله رحمته الله ، شرح التهذيب للمحقق الدواني رحمته الله ، شرح شرح التهذيب لمير زاهد الهروي رحمته الله ، شرح غلام يحيى رحمته الله على الزاهد ، كتاب التعريفات المنطقية ، الرسالة القطبية للقطب الرازي رحمته الله ، شرحها لمير زاهد رحمته الله ، و شروح شرح مير زاهد الكثيرة ، الرسالة الشمسية ، شرحها المسمى بالقطبي لقطب الدين الرازي رحمته الله ، سلم العلوم لمحبة الله رحمته الله ، بحر العلوم شرح سلم العلوم ، شرح السلم لملا حسن رحمته الله ، شرح السلم لمحبة الله رحمته الله ، شرح السلم للقاضي محمد مبارك رحمته الله وغير ذلك .

ومن علم الصرف كتب كثيرة منها : كتاب زرّادي ، و كتاب دستور المبتدي ، و علم الصيغة ، و صرف مير ، و الزنجاني ، و مراح الأرواح ، و صرف البهائي ، و ميزان الصرف ، و فصول أكبرية ، و الشافية لابن الحاجب رحمته الله وغير ذلك .

و من علم النحو : نحو مير ، شرح مائة عامل ، هداية النحو ، الكافية لابن حاجب رحمته الله ، الفوائد الضيائية شرح الكافية للجامي رحمته الله ، الألفية لابن مالك رحمته الله بشروحها ، حاشية الفوائد الضيائية للشيخ عبد الغفور رحمته الله وغير ذلك .

و من علم التجويد و القراءات المتواترة و غير المتواترة : كتاب الفوائد المكية ، المعات ، جمال القرآن ، التسهيل ، المقدمة للإمام الجزري رحمته الله ، الشاطبي رحمته الله في بيان القراءات المتواترة ، إجراء القراءات المتواترة وغير ذلك .

و من علم الحساب : كتاب خلاصة الحساب للبهاء العاملي رحمته الله ، شرح الخلاصة للشيخ عصمة الله رحمته الله وغير ذلك .

و من علم أصول تفسير القرآن : كتاب علوم القرآن ، كتاب جواهر القرآن
للشيخ غلام الله عليه الصلاة والسلام ، الفوز الكبير .

و من علم الفلك اليوناني و علم الأبعاد : التشریح للبهاء العاملي ، التصريح
للشيخ لطف الله المهندس رحمته الله ، السبع الشداد لابن كال الدين حسين الطباطبا
عطاء الله رحمته الله ، ملخص الجعمني ، شرح الملخص للفاضل الرومي ، نيل البصيرة في
نسبة سبع عرض الشعيرة ، الإفادة الخطيرة في مبحث نسبة سبع شعيرة و غير ذلك من
كتب علم الهيئة الأرسطوي البطليموسي اليوناني . هذا . ولا تدرس في جامعات بلادنا
و معاهدنا إلا الهيئة القديمة الأرسطوية اليونانية .

و أما الهيئة الحديثة الكورنيكسية فلا يعرفها أحد من علماء الإسلام غير هذا
العبد الضعيف محمد موسى البازي .

و من علم الفلك الجديد الكورنيكسية درست عدة من مؤلفاتي في هذا الفن
بلغات متعددة مثل كتابي الهيئة الحديثة ، و كتابي الفلكيات الجديدة ، و كتابي سير
القمر و عيد الفطر و غير ذلك .

ولا يوجد لأحد من علماء الإسلام تاليف في هذا الفن فن علم الفلك الحديث
سوى هذا العبد الضعيف محمد موسى البازي .

١٣ - و مما أنعم الله عز وجل علي أنه خصني بالمهارة في فني علم الفلك الجديد و علم
الفلك القديم من بين علماء الإسلام .

فلا يوجد أحد منهم هو ماهر في هذين الفنين كليهما غيري . أقول هذا تحديثاً
بنعم الله تعالى و شكرًا لا فخرًا . والله الحمد و المنة .

و صنفت في هذين العلمين كتبًا أكثر من ثلاثين كتابًا ما خلا تأليفي في
فنون آخر . والله الحمد و الفضل .

١٤ - و مما أنعم الله عز وجل به علي أنه اتفق العلماء علماء باكستان بتدريس

بعض مؤلفاتي من علم الفلك الجديد في الجامعات والمدارس حتمًا ولزومًا وأدخلوها في نصاب كتب التعليم لازمًا في بلادنا .

إذ لا يوجد لديهم كتاب آخر مناسبًا للتدريس في هذا الفن ولم يفوزوا بسفر آخر في هذا العلم أنسب وأحسن وأجمع من كتي .

وهذا أمر غريب قلما يكون له نظير في الهند وباكستان وأفغانستان وغيرها .

لأن علماء هذه البلاد يأنفون ويترفعون من تدريسهم التلاميذ مؤلفات العالم المعاصر لهم .

١٥ - ومما أنعم الله تعالى وسبحانه عليّ اعتماد غير واحد من كبار علماء الدول والممالك ومعولهم عليّ وعلى علمي واستحسنهم مباحثي العلمية وتحقيقي الفنيّة وتألّفي في العلوم .

والعلماء ورثة الأنبياء عليهم الصلوات والتسليّات . فاعتمدتهم على شخص علمًا ودينًا سعادة لذلك الرجل لا تساجل وكرامة لا تماثل . وفي ذلك وقائع وحكايات متعددة سارة .

و من تلك الواقعات حكاية واقعة العالم الكبير الحبر المحقق العلامة الإمام صاحب مكارم الأخلاق فضيلة الشيخ عبد الله بن حميد رحمته الله تعالى رئيس مجلس القضاء الأعلى في المملكة السعودية إذ أهديت أنا بعض كتي بيد رجل أمين إلى فضيلة الشيخ المذكور رئيس مجلس القضاء . فقال الشيخ المذكور عند استلام الكتب لذلك الرجل الأمين : أهذا هو محمد موسى البازي الذي هو جامع علوم الفنون كلها والذي هو أشهر علماء الدنيا في علم الفلك خاصة ؟ قال الرجل الأمين : قلت : نعم . ثم قال له الشيخ المكرم المذكور : أما أرسل إليّ بيدك الشيخ البازي بعض تأليفه في علم الفلك ؟ قال الأمين : قلت : لا .

هذا الذي كتبه إليّ ذلك الرجل الأمين في رسالته بعد المقابلة مع الشيخ

المذكور الإمام عبد الله بن حميد رحمته الله .

ثم إن الشيخ المذكور الإمام عبد الله بن محمد بن حميد رحمته الله أرسل إلى هذا العبد الضعيف البازي خطابًا بل غير واحد من رسائل و خطابات (كما أرسلت إليه في الرد رسائل) تدل على رابطة المحبة لله تعالى القوية بيني وبينه (والله الحمد) و طلب مني بعض تصانيفي في علم الفلك .

و كنت أحب الشيخ الإمام المذكور صاحب مكارم الأخلاق كثيرًا كما كان هو يحبني كثيرًا . وكانت هذه المحبة لله تعالى . وكانت هذه الرابطة رابطة المحبة مبنية على حب العلم و على حب العلماء . وكانت باقية مستمرة إلى أن توفي رحمته الله و تبقى في يوم القيامة وإلى أن نقوم عليها إن شاء الله تعالى في المحشر . و ما أحسن ما قال الإمام الشافعي رحمه الله تعالى شأنه : نعم الوصلة بين العلماء العلم .

وهذه صورة خطاب واحد للشيخ العلامة المحترم عبد الله بن محمد بن حميد رحمته الله تعالى أدرجها هنا أنموذجاً من بين رسائل خطابه الكثيرة المرسلة إليّ .

بسم الله الرحمن الرحيم

الرقم ١ / ١٢٧١
التاريخ ١٢٩٧ / ٨ / ١٧
المشغوعات ٢ نسخ

المملكة العربية السعودية
وزارة العدل
مجلس القضاء الأعلى

من عبد الله بن محمد بن حميد الى حضرة الأخ المكرم الشيخ محمد موسى استاذ الحديث والتفسير والفقه وسائر العلوم في الجامعة الاشرفية سلمه الله
لاهور : باكستان

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . . وبعد :

فقد وصلني خطابكم المكرم المتضمن للافاده عن صحتكم وعافيتكم نحمد الله على نعمه ونسأله شكرها والمزيد منها .

هديتكم القيمه وهي مؤلفكم الثمين كتابان قيما وصلا شكرالله لكم واكثر فوائدكم النافعه وسأقرأ الكتابين ان شاء الله وأكتب لكم عن مرثياتي فيهما ويصلكم هدية ارجو قبولها الا وهي كتاب (التبيان في اقسام القرآن) للعلامه ابن القيم . وكتاب (السياسة الشرعيه والحسيه) لشيخ الاسلام ابن تيميه وهي كتب نافعه في بابها وانا يمكنكم بعث شيئا من مؤلفاتكم في علم الفلك اكون شاكرا .

والسلام عليكم

رئيس مجلس القضاء الأعلى



عبد الله بن محمد بن حميد

١٦ - ومما أنعم الله تعالى شأنه علي أنه وهب لي حظًا وافرًا من الشهرة المقبولة والصيتة المسموعة بين علماء باكستان في جميع العلوم الإسلامية من التفسير والحديث والفقه وغير ذلك من الفنون سيما في علم الفلك القديم والجديد حتى أن كثيرًا من العلماء الذين هم معمررون وفي درجة شيوخهم وغيرهم يستفتونني في مسائل عويصة ومباحث علمية مشكلة عسيرة.

وحتى أنهم قد جعلوني حكمًا في عدة من المسائل العالمية المهمة التي اختلفوا فيها وكثر فيها القيل والقال .

من تلك المسائل المختلف فيها اختلافهم في مقدار وقت الصبح في باكستان بل في بعض ممالك أخرى أيضًا اختلافًا أفضى إلى القتال والسباب اختلفوا في أن وقت الصبح من طلوع الفجر الصادق إلى طلوع الشمس ما مقداره وكم هو؟ وكذا اختلفوا في أن انحطاط الشمس تحت دائرة الأفق عند بدء الفجر الصادق كم درجة؟

و يتفرع على هذا التشاجر الاختلاف في نهاية الليل ونهاية السحور وغاية جواز الأكل والشرب ليلاً في شهر رمضان .

فقال كل منهم بما ارتأى و بما استبان له و بدا ورعى كل واحد منهم عن قوسه بنبله و أتى بما استطاع من طله و وبله .

و يبتني على هذا الاختلاف غير واحد من الأحكام وكذا اختلفوا في مقدار وقت المغرب وفي نهاية الشفق الأحمر و منتهى الشفق الأبيض وبداية وقت العشاء وغير ذلك .

ثم لما بلغ سيل الاختلاف الزبني استنبأوني مرارًا فرادى وأفواجًا .

ثم حكموني وفوضوا تحقيق الحق إليّ وأصروا عليّ والخوا . فحققت ما هو

الحق والصواب عندي والله الموفق وهو المستعان .

فانقادوا لما فصلت وأوضحت وسلموا ما أبرمت وحررت واعترفوا بصحة ما كتبت وهذبت وانقضى الشر والنزاع وصلاح الأمر . والله الحمد والمنة والفضل .

١٧ - ومما أنعم الله تعالى عليّ أن كثيراً من فضلاء الممالك النائية والقريبة وعلمائها مازالوا ولا يزالون يستفتوني (كما أن غير واحد من فضلاء باكستان يستفتوني) في بعض مسائل عويصة وأبحاث معضلة لاسيما مسائل رؤية الهلال هلال عيد الفطر وغيره وما يترتب على ذلك ، ومسائل أوقات الصلوات الفجر والعشاء وغيرها ، ووقت بداية الصوم ونهايته ، ومباحث سمت القبلة المتعلقة بعلم الفلك وعلم الحديث وما يبتني على هذه المسائل والأبحاث من الأحكام الشرعية .

ومن هؤلاء العلماء المستفتين بعض علماء الهند وفضلاء لندن وإنكلترا وبعض ممالك أوروبا حيث تأتي إليّ منهم رسائل الأسئلة والاستفتاءات تترى .

وإذا تأخر مني الردّ لرسائلهم وعلى أسئلتهم لكثرة أشغالي العلمية يكتبون إليّ بعض كبار رجال باكستان وعلماءها مستشفعين بهم إليّ طالبين أن أرد على رسائلهم وأسئلتهم وأن أكتب إليهم أجوبة ما استفهمونها وأن أحل ما استعجم عليهم . هذا . وما توفيقي إلا بالله تعالى شانه .

١٨ - ومما أنعم الله تعالى وتبارك به عليّ أنه كره إلى نفسي الغيبة أكل لحوم الإخوة المسلمين . ولا ريب أن الغيبة سم نافع ومرتع وخيم . فطوبى لمن عصمه الله عز وجل من هذه الفتنة العمياء والآفة الصماء . فلا أتذكر أني اغتبت أحداً أو ذكرت عيوبه على ظهر الغيب إلا من جاز ذكر عيوبه شرعاً مثل الفجرة المجاهرين والمبتدعين ونحو ذلك . ولا أزكي نفسي على الله تعالى بل أردت التحديث بنعمة الله تبارك وهو الهادي والمستعان والموفق .

ولقد وصل إليّ (بل ما زال يصل عليّ) خبر بعض العلماء المصاحبين إيتاي والفضلاء المستكثرين الجلوس لدي أنهم يثنون عليّ على ظهر الغيب هذه الخصلة الصالحة النادرة في هذا الزمان وأنهم يتحIRON من شدة تنزيهي ساحتي ولساني عن الغيبة المحرمة وطيّ كشحي عن هذه السيئة والمعة .

وإنهم يقولون : هذه عادة غريبة في هذا العصر إذ قلما تجالس أحداً إلا وتراه مولعاً بالغيبة وأكل لحوم المسلمين مستولياً عليه هذه العادة السيئة . هذا . والله الحمد والمنة .

١٩ - و مما أنعم الله عزّ وجلّ به عليّ أنه هداني في باب العقائد إلى الصراط المستقيم صراط عقائد السلف الصالح وأمة الإسلام الكبار المقتدى بهم من الصحابة رضوان الله عليهم والتابعين ومن بعدهم من الذين اتبعوهم بالإحسان ، وعصمني من عقائد تنافي التوحيد في ذات الله تعالى وفي صفاته فلا شريك له تعالى في ذاته و صفاته .

وإنه هو المستعان في الأمور كلها وإنه هو قاضي الحاجات المحيب للدعوات وإنه الذي يجب علينا أن ننادي إليه في المصائب والنوائب فلا كشف للمصائب إلاّ هو وإنه لا يعلم الغيب إلاّ هو .

و إن الخلق عن آخرهم فقراء إلى الله عزّ وجلّ محتاجون إليه ولا شافي للأمراض إلاّ هو . وإنه لا مانع لما أعطى ولا معطي لما منع ولا ينفع ذا الجد منه الجد . فهذا هو صراط مستقيم .

كما أخرج أصحاب السنن عن إسماعيل عن سليمان بن حرب عن حماد عن عاصم بن بهدلة عن أبي وائل عن عبد الله قال : خطّ لنا رسول الله ﷺ يوماً خطاً طويلاً و خطّ لنا سليمان خطاً طويلاً و خطّ عن يمينه و عن يساره فقال : هذا سبيل الله منها . ثم خطّ لنا خطوطاً عن يمينه و يساره و قال : هذه سبل و على كل سبيل منها شيطان يدعو إليه .

ثم تلا هذه الآية ” وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ “.

وعن عمر بن سلمة الصمداني رحمته الله قال : كُتِبَ جلوساً في حلقة ابن مسعود رحمته الله في المسجد وهو بطحاء قبل أن يحصب . فقال له عبيد الله بن عمر بن الخطاب وكان أتى غازياً : ما الصراط المستقيم يا أبا عبد الرحمن ؟

قال : هو ورب الكعبة الذي ثبت عليه أبوك حتى دخل الجنة . ثم حلف على ذلك ثلاث أيمان ولأه . ثم خط في البطحاء خطاً بيده وخط بجانبه خطوطاً وقال : تركم نبيكم صلى الله عليه وسلم على طرفه وطرفه الآخر في الجنة . فمن ثبت عليه دخل الجنة ومن أخذ في هذه الخطوط هلك .

٢٠ - ومما أنعم الله وتعالى به عليّ حفظي لحرمة أشياخي أحياء وأمواتاً . فما زرت أحداً منهم إلا وأرى خدمته والتواضع له في الكلام والمعاملات والجلوس في مجلسه بطريق الأدب من الواجبات عليّ .

واعتقد أن رضاه سعادة لي في الدارين . وروي عن علي رحمته الله أنه قال : أنا عبد من علمني حرفاً واحداً إن شاء باعني وإن شاء تركني .

واعتقد أن الذي حصل لي من العلم إنما هو من المادة التي أعطانها شيعي .

وأنا مع كثرة التلاميذ وشهرتي بين العلماء إذا زرت واحداً من شيوخي ولو كان من صغار العلماء الغير المشهورين (هذا باعتبار الظاهر وإلا فكل شيخ أكبر شأناً من تلميذه) أساعده حسب استطاعتي من وجوه شتى وأخدمه في المجلس خدمة تلميذ صغير لشيخ كبير تواضعاً وأداءً لبعض حقوقه وطلباً لدعائه ورضائه . وأعد هذه الخدمة لنفسي مسرةً وفخراً وسعادةً وسيادةً .

وأكبس جسده وإن وجدت فرصة أمسح الزيت على رأسه مع حضور تلاميذي . ولا أنقبض ولا أنجل من خدمة الشيخ لأجل حضور طلبتي بل أفرح فرحاً

على أن الله تعالى وفقني لخدمة الشيخ .

٢١ - ومما أنعم الله تبارك وتعالى به عليّ أنه وفقني لإحياء السنة المطهرة وأعطاني حظًا من تبليغ السنة وإشاعتها وحبّ إلى نفسي هذا الشغل المبارك عملاً وفعلاً وقولاً .

وجعلني محدثاً شارحاً لأحاديث رسول الله صلّى الله عليه وآله ومفسراً لكتابه العظيم المجيد وأستاذًا للحديث والتفسير ومدرسهما .

فلا تمضي أكثر أوقاتي وساعات ليلي ونهاري إلّا في تدريس الحديث والتفسير ومطالعتهما وتحريرهما والتفكير فيهما .

حتى أن تدريسي كتب الحديث فقط (فضلاً عن تفسير القرآن وتدريس التفسير وغيره) ينتهي في بعض الأيام إلى خمس أو ست من الساعات متواليًا في كل يوم . فأتكلم على شرح الأحاديث المطهرة روايةً ودرايةً وسندًا ومتنًا واستنباطًا للمسائل الفقهيّة واستخراجًا للنكات والأسرار العلميّة والأدبيّة والدينيّة في مجلس مزدحم من التلاميذ ست ساعات أو خمس ساعات متتابعًا . والله الحمد الكثير والشكر .

و أرجو من سعة رحمة الله تعالى أن يتقبل مجالسي هذه العلميّة التدريسيّة بقبول حسن وأن يحشرني يوم القيامة في زمرة من وردت في حقهم آثار ورويت في فلاحهم أخبار مرفوعة سارة مبشرة تورث الطمانينة .

كما روى أبوسعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلّى الله عليه وآله أنه قال في حجة الوداع : نصّر الله امرأً سمع مقالتي فوعاها . فرب حامل فقه ليس بفقيه . رواه ابن حبان في صحيحه وغيره .

وعن ابن مسعود رضي الله عنه مرفوعاً : نصّر الله امرأً سمع منّا شيئاً فبلغه كما سمعه . فرب مبلغ أوعى من سامع . رواه أبوداود والترمذي .

و روي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : اللهم ارحم خلفائي . قلنا : يا رسول الله ! و من خلفائك ؟ قال : الذين يأتون من بعدي يروون أحاديثي و يعلمونها الناس . رواه الطبراني في الأوسط .

و روي عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً : إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث : صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له . رواه مسلم .

٢٢ - و مما أنعم الله جل شاناه به علي أنه كره إلى قلبي البدعة و الحدث في الإسلام أشد كراهية .

و المبتدعون العاكفون على القبور المنادون غير الله تعالى عند الشدائد و المصائب المقترفون للسيئات و الحدث في الدين كثيرون في بلادنا بل في جميع بلاد الدول . و الحمد لله تعالى حمداً كثيراً على أن عصمني من البدعة و من حبّ المبتدعة الضلالة و من صحبتهم و الركون إليهم . و الحمد لله جل شاناه على أن جلّعتني من أهل السنة و الجماعة و هدايتني إلى حبههم و حبّ صراطهم الصراط المستقيم و أرشدني إلى التمسك بسنة النبي ﷺ . فقد روى البيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعاً : مَنْ تَمَسَّكَ بِسُنَّتِي عِنْدَ فُسَادِ أُمَّتِي فَلَهُ أَجْرُ مِائَةِ شَهِيدٍ .

و عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ . رواه البخاري و مسلم .

و عن العرابض بن سارية رضي الله عنه مرفوعاً : إِيَّاكُمْ وَ الْمُحْدَثَاتِ فَإِنْ كُلُّ مُحْدَثَةٍ ضَلَالَةٌ . رواه أبو داود و الترمذي .

و روى ابن ماجه عن ابن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : إِيَّاكُمْ وَ مُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ فَإِنَّ شَرَّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا وَ إِنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ بَدْعَةٌ وَ إِنَّ كُلَّ بَدْعَةٍ ضَلَالَةٌ .

التجنب عن السياسة

٢٣ - ومما أنعم الله تعالى به عليّ أنه حفظني عن أيّ علاقة بالسياسة . وأحمد الله تعالى على أن كره إليّ السياسة والدخول في هذا الميدان من أوّل زمن تحصيل العلم وتعلمه إلى هذا الزمان .

وما زلت ولا أزال أوصي تلاميذي بالاحتراز من السياسة . والله تعالى حبّب إليّ العلم ومطالعة الكتب وخدمة العلم والمسلمين من جهة التعليم والتدريس والتأليف .

وأشكر الله جلّ وعلا على أن عصمني من الدخول في حلبة السياسة . وما أحسنَ ما قيل : السياسة نار تضرم داراً دخلتها .

وقد جربنا أن من دخل في السياسة حرم الترقّي في العلم وفي خدمة العلم وحرّم رونق التعليم والتصنيف والتأليف والتدريس . هذا . والله الحمد .

هذا . والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله محمد وآله وأصحابه ومن اتبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

محمد موسى البازي

استاذ الحديث والتفسير بالجامعة الأشرفية ، لاهور ، باكستان .

انتهت رسالة العلامة الشيخ البازي رحمته الله المشتملة على أحواله وترجمته . والآن نذكر مؤلفات الشيخ البازي رحمته الله تكميلاً لإفادة التائقين للفنون وقضاء لشوق المشتاقين للعلوم . وذلك حسب ما يناسب الكلام ويقتضيه المقام .

فهرستُ مؤلفات الروحاني البازي

أعلى الله درجاته في دارالسلام و طيب آثاره

ندرج ههنا مؤلفات المحدث المفسر الفقيه الرحلة الحجة الشهير في الآفاق جامع المعقول و المنقول أمير المؤمنين في الحديث العلامة الأوحدي و الفهامة اللوذعي الشاعر اللغوي الأديب الشيخ مولانا محمد موسى الروحاني البازي و آثاره العلمية الخالدة . رحمه الله تعالى رحمة واسعة .

﴿ قال الشيخ الروحاني البازي رحمته الله تعالى في بعض مؤلفاته : تصانيفي بعضها باللغة العربية وبعضها بلغة الأردو وبعضها بالفارسية وغيرها من الألسنة ثم إن بعضها مطبوعة وبعضها غير مطبوعة لعدم تيسر أسباب الطباعة . وبعضها صغار وبعضها كبار وبعضها في عدة مجلدات .

وقد وفقني الله تعالى للتصنيف في جميع الفنون الرائجة قديماً وحديثاً في علماء الإسلام رحمهم الله تعالى مثل فنّ علم التفسير و فنّ أصوله و علم رواية الحديث و علم الفقه و أصوله و علم اللغة العربية و الأدب العربي و علم الصرف و علم الاشتقاق و علم النحو و علم الفروق اللغوية و علم العروض و علم القافية و علم أصول العروض و في الدعوة الإسلامية والنصائح و علم المنطق و علم الطبيعى من الفلسفة و علم الإلهيات و علم الهيئة القديمة و علم الهيئة الحديثة و علم الأخلاق و علم العقائد الإسلامية و علم الفرق المختلفة و علم الأمور العامة و علم التاريخ و علم التجويد و علم القراءة . والله الحمد و المنة .

وكذلك درست بتوفيق الله تعالى في المدارس والجامعات كتب أكثر هذه الفنون إلى مدة . والله الحمد والمنة . ﴿

هذه أسماء نبذة من تصانيف الشيخ البازي رحمته الله في العلوم المختلفة
و الفنون المتعددة من غير استقصاء

في علم التفسير

- ١ - شرح و تفسير لنحو ثلاثين سورةً من آخر القرآن الشريف . هو تفسير مفيد مشتمل على أسرار و علوم .
- ٢ - أزهار التسهيل في مجلدات كثيرة تزيد على أربعين مجلدًا . هو شرح مبسوط للتفسير المشهور بأنوار التنزيل للعلامة المحقق البيضاوي .
- ٣ - أثمار التكميل مقدمة أزهار التسهيل في مجلدين .
- ٤ - كتاب علوم القرآن . يتن فيه المصنف البازي رحمته الله أصول التفسير ومبادئه و علومه الكلية وأتى فيه بمسائل مفيدة مهمة إلى غاية .
- ٥ - تفسير آية ” قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ “ الآية . ذكر فيه المصنف البازي رحمته الله من باب سعة رحمة الله غرائب أسرار و عجائب مكنونة مشتملة عليها هذه الآية نحو سبعين سرًا و هذه أسرار لطيفة مثيرة لساكن العزمات إلى غرفات نيرات في روضات الجنّات . فتحها الله عزّ وجلّ على المصنف وقد خلت عنها زبر السلف والخلف . والله الحمد والمنة .
- ٦ - كتاب تفسير آيات متفرقة من كتاب الله عزّ وجلّ وهو مجموعة خطابات

تفسيرية كان المصنف البازي يلقيها على الناس ويذيعها بوساطة الراديو في باكستان وذلك إلى مدة .

٧ - كتاب ثبوت النسخ في غير واحد من الأحكام القرآنية والحديثية وحكم النسخ وأسواره ومصالحه . رسالة مهمة جداً فيها أسرار النسخ ما خلت عنها الكتب . كتبها المصنف البازي دمعاً لمطاعن غلام أحمد برويز رئيس طائفة الملاحدة المنكرين حججة الأحاديث النبوية في الأحكام الإسلامية . أبطل فيها المصنف البازي رحمته الله اعتراضات هذا الملحد على الإسلام وعلى حكم النسخ . وذلك بعد ما اتفقت مناظرات قلمية وخطابية بين المصنف وبين هذا الملحد غلام أحمد وأتباعه .

٨ - فتح الله بخصائص الاسم الله . كتاب بديع كبير في مجلدين ضخمين ذكر فيه المصنف البازي رحمته الله نحو سبعمائة وخمسين من خصائص ومزايا للاسم الله (الجلالة) ظاهرية وباطنية لغوية وأدبية وروحانية ونحوية واشتقاقية وعددية وتفسيرية وتأثيرية . وهو من بدائع كتب الدنيا ما لا نظير له في كتب السلف والخلف ولا يطالعه أحد من العلماء أصحاب الذوق السليم والطبع المستقيم إلا وهو يتعجب مما اجتهد المصنف البازي في جمع الأسرار والبدائع .

٩ - رسالة في تفسير "هدى للمتقين" فيها نحو عشرين جواباً لحل إشكال تخصيص الهداية بالمتقين .

١٠ - مختصر فتح الله بخصائص الاسم الله .

في علم الحديث

١ - شرح حصّة من صحيح مسلم .

- ٢ - شرح سنن ابن ماجه .
- ٣ - كتاب علوم الحديث . هذا كتاب مفيد مشتمل على مباحث و علوم من باب أصول الحديث رواية و دراية .
- ٤ - رياض السنن شرح السنن و الجامع للإمام الترمذي رحمته الله تعالى في مجلدات كثيرة .
- ٥ - فتح العليم بحلّ الإشكال العظيم في حديث ” كما صلّيت على إبراهيم ” . هذا كتاب كبير بديع لا نظير له . فتح الله تعالى فيه برحمته وفضله على المصنف البازي أبواباً من العلوم ما مستها أيدي العقول وما انتهت إليها عقول العلماء الفحول إلى هذا الزمان . ذكر المصنّف في هذا الكتاب لحلّ هذا الإشكال العظيم نحو مائة و تسعين جواباً . قال بعض العلماء الكبار في حق هذا الكتاب : ما سمعنا أن أحداً من علماء السلف و الخلف أجاب عن مسألة دينية و معضلة علمية هذا العدد من الأجوبة بل ولا نصف هذا العدد .
- ٦ - أجر الله الجزيل على عمل العبد القليل .
- ٧ - كتاب الفرق بين النبي و الرسول . هذا كتاب بديع لطيف ذكر فيه المصنف البازي أكثر من ثلاثين فرقاً بين النبي و الرسول مع بيان عجائب الغرائب و غرائب العجائب و بدائع الروائع و روائع البدائع من باب علوم متعلقة بحقيقة النبوة و بشان الأنبياء عليهم الصّلاة و السّلام . و هذا الكتاب لا نظير له في الكتب .
- ٨ - كتاب الدعاء . كتاب كبير نافع مشتمل على أبحاث مهمة لا غنى عنها .
- ٩ - النفحة الربانية في كون الأحاديث حجة في القواعد العربية . هذا كتاب كبير أثبت فيه المصنف البازي أن الأحاديث حجة في باب العربية و اللغة . و هو من عجائب الكتب .
- ١٠ - مختصر فتح العليم .

- ١١ - كتاب الأربعين البازية .
- ١٢ - الكنز الأعظم في تعيين الاسم الأعظم . كتاب جامع في هذا الموضوع لم تر العيون نظيره في كتب المتقدمين ولم يقف أحد على مثيله في أسفار المتأخرين .
- ١٣ - البركات المكيّة في الصلوات النبوية . كتاب بديع مبارك ذكر فيه المصنف البازي أكثر من ثمانمائة اسم محقق من أسماء النبي ﷺ في صورة الصلوات على خاتم النبيين ﷺ .
- ١٤ - كتاب كبير على حجّة الأحاديث النبويّة في الأحكام الإسلامية . كتبها المصنّف دمعًا لمطاعن طائفة الملاحدة المنكرين حجّة الأحاديث النبويّة في الأحكام الإسلامية .

في علم أصول الفقه

- ١ - شرح التوضيح والتلويح . التوضيح والتلويح كتاب مغلق دقيق محقق جدًّا في أصول الفقه ويدرس في مدارس الهند وباكستان وأفغانستان وغيرها . وهو كتاب عويص لا يفهم دقائقه وأسراره إلاّ الآحاد من أكابر الفن فشرحه المصنف البازي شرحًا محققًا وأتى فيه ببدايع النفائس ونفائس البدائع .

في علم الأدب العربي

- ١ - شرح مفصل لديوان أبي الطيّب المتنبي .
- ٢ - شرح آخر مختصر لديوان أبي الطيب .
- ٣ - خصائص اللغة العربيّة ومزاياها . هو كتاب ضخم نفيس لا نظير له في بابهِ فصل فيه المصنف البازي رحمته الله الفضائل الكلية والجزئية لهذه اللغة المباركة

وأتى فيه بلطائف وغرائب وبدائع وروائع تسر الناظرين وتهز أعطاف الكاملين وحق ما قيل : كم ترك الأول للآخر .

- ٤ - رشحات القلم في الفروق . هذا الكتاب مما يحتاج إليه كل عالم ومتعلم لم يصنف في هذا الموضوع أحد قبل ذلك أثبت فيه المصنف البازي علومًا وحقائق الفروق ودقائق الحدود ولطائف التعريفات للمصدر الصريح والمصدر المأول وحاصل المصدر واسم المصدر وعلم المصدر والجنس واسم الجنس وعلم الجنس والجمع واسم الجمع وشبه الجمع والجنس اللغوي والفقهية والعرفي والمنطقي والأصولي ونحو ذلك من المباحث المفيدة إلى غاية .
- ٥ - شرح ديوان حسان رحمته الله تعالى .
- ٦ - الطوبى . قصيدة في نظم أسماء الله الحسنى شهيرة طبعت في صورة رسالة مستقلة أكثر من خمس وعشرين مرة استحسنتها العوام والخواص واستفادوا منها كثيرًا .
- ٧ - الحسنى . قصيدة في نظم أسماء النبي صلى الله عليه وسلم طبعت في صورة رسالة منفردة مرارًا .
- ٨ - المباحث الممهدة في شرح المقدمة . رسالة نافعة في مباحث لفظ المقدمة الواقع في الخطب .
- ٩ - ديوان القصائد . مشتمل على أشعاري وقصائدي .

في علم النحو

- ١ - بُغية الكامل السامي شرح المحصول والحاصل للملا جامي . هذا شرح مبسوط محتو على مباحث وحقائق متعلقة بالفعل والحرف والاسم وحدودها وعلاماتها ووقوعها محكومًا عليها وبها وغير ذلك من أبحاث تتعلق بهذا الموضوع . وهذا كتاب لا نظير له في كتب النحو . فيه بدائع وحقائق

خلت عنها كتب السلف والخلف . وكتب بعض كبار العلماء في تقريره :
هذا الكتاب غاية العقل في هذا الموضوع . ومن أراد أن يطلع على حقائق
الاسم والفعل والحرف فوق هذا وأكثر من هذا فليستح .

٢ - التعليقات على الفوائد الضيائية للجامي . هذا شرح الكتاب للعلامة ملا
جامي . وهو كتاب معروف ومتداول في ديار باكستان والهند وأفغانستان
وبنغله ديش وغيرها ويدرس في مدارسها .

٣ - النجم السعد في مباحث " أمابعد " . هذا كتاب مفيد لطيف بين فيها
المصنف البازي رحمته الله مباحث فصل الخطاب لفظة " أمابعد " وأول قائلها
وحكمها الشرعي وإعرابها وما ينضاف إلى ذلك من المباحث المفيدة وذكر
نحو ١٣٣٩٧٤٠ وجهًا وطريقًا من وجوه إعراب وطرق تركيب يحتملها
" أمابعد " . وهذا من عجائب اللغة العربية فانظر إلى هذه الكلمة المختصرة
وإلى هذه الوجوه الكثيرة .

٤ - لطائف البال في الفروق بين الأهل والآل . هو كتاب صغير حجمًا كبير
مغزى نافع جدًا لا مثيل له في موضوعه . جمع فيه المصنف البازي فروقًا
كثيرة ومباحث ودقائق يجهلها كثير من الناس ويحتاج إليها العلماء .

٥ - نفحة الریحانه في أسرار لفظة سبحانه . رسالة مفيدة مشتملة على أسرار هذه
اللفظة .

٦ - الطريق العادل إلى بغية الكامل .

٧ - كتاب الدرّة الفريدة ، في الكلم التي تكون اسمًا وفعلًا وحرفًا أو حوت قسمين
من أقسام الكلمة الثلاثة . ذكر المصنف رحمته الله في هذا الكتاب الذي هو
نظير نفسه كلمات تكون اسمًا مرة وحرفًا حينًا وفعلًا مرة أخرى . وهذا من
غرائب كتب الدنيا وما لا مثيل له .

- ٨ - رسالة في عمل الاسم الجامد .
- ٩ - النهج السهل إلى مباحث الآل والأهل . كتاب نافع لأولى الألباب وسفر رافع لدرجات الطلاب لم تسمح في هذا الموضوع قريحة بمثاله ولم ينسج في هذا المطلوب ناسج على منواله . كتاب فريد جمع أبحاث الأهل والآل منها الفروق بين هذه اللفظين التي بلغت أكثر من خمسة وثلاثين فرقاً ومنها الأقاويل في أصل الآل ومنها المباحث والأقوال في محمل آل النبي صلى الله عليه وسلم والمراد بهم وغير ذلك من المباحث المفيدة المهمة جداً .
- ١٠ - رسالة بديعة في حقيقة المشتق .
- ١١ - رسالة في حقيقة الفعل .
- ١٢ - رسالة في حقيقة الحرف .

في علم الصرف

- ١ - كتاب الصرف . هو كتاب نافع على منوال جديد .
- ٢ - التصريف . كتاب دقيق في هذا الفن لا نظير له .
- ٣ - كتاب الأبواب وتصريفاتها الصغيرة والكبيرة .

في علمي العروض والقوافي

- ١ - الرياض الناضرة شرح محيط الدائرة .
- ٢ - العيون الناضرة إلى الرياض الناضرة . هذا كتاب لطيف ومفيد جداً مشتمل على أصول هذا الفن وأنواع الشعر وما يتعلّق بذلك من البدائع والحقائق الشريفة .
- ٣ - كتاب الوافي شرح الكافي . هذا شرح مبسوط للكتاب المشهور بالكافي .

في اللغة العربية

- ١ - كتاب الفروق اللغوية بين الألفاظ العربية هو كتاب نافع جدًا لكل عالم و متعلم و بغية مشتاق الأدب العربي أوضح فيه المصنف فروق مآت ألفاظ متقاربة معنى .
- ٢ - نعم التّول في أسرار لفظة القول . كتاب مفيد فصلت فيه أبحاث و مسائل متعلقة بلفظة القول و مادة "ق ، و ، ل" . و أتى فيه المصنف البازي أسرارًا و أثبت بالدلائل أن هذا البناء بحر فحدث عن البحر ولا حرج .
- ٣ - كتاب زيادة المعنى لزيادة المبنى . ذكر المصنّف فيه أن زيادة المادة و الحروف تدلّ على زيادة المعنى و أتى بشواهد من القرآن و الحديث و اللغة و أقوال الأئمة .
- ٤ - فتح الصمد في نظم أسماء الأسد المعروف بلقب نظم الفقير الروحاني في رثاء الشيخ عبدالحق الحَقّاني . هذه قصيدة فريدة لا نظير لها في الماضي قد جمع فيها المصنف ما ينيف على ستمائة من أسماء الأسد و ما يتعلق بالأسد و هي في رثاء المحدث الكبير مسند العصر جامع المعقولات و المنقولات شيخ الحديث مولانا عبدالحق رحمته الله مؤسس جامعة دارالعلوم الحَقّانية ببلدة أكوره ختك .
- ٥ - كتاب كبير في أسماء الأسد و ما يتعلق بالأسد .
- ٦ - رسالة في وضع اللغات .

في النصح و الدعوة الإسلامية العامة

- ١ - تعليم الرفق في طلب الرزق .
- ٢ - استعظام الصغائر .
- ٣ - تنبيه العقلاء على حقوق النساء .

- ٤ - ترغيب المسلمين في الرزق الحلال وطعمة الصالحين .
- ٥ - منازل الإسلام .
- ٦ - فوائد الاتفاق .
- ٧ - عدل الحاكم ورعاية الرعية .
- ٨ - جنة القناعة .
- ٩ - أحوال القبر وذكر ما فيها عبرة .
- ١٠ - الموت وما فيه من الموعظة .
- ١١ - من العاقل وما تعريفه وحدّه .
- ١٢ - التوحيد ومقتضاه وثمراته .

في علم التاريخ

- ١ - تحرير الحسب بمعرفة أقسام العرب وطبقات العرب . كتاب مفيد فيه بيان طبقات العرب وتفصيل أقسامهم وما ينضاف إلى ذلك .
- ٢ - الصحيفة المبرورة في معرفة الفرق المشهورة . بين المصنف البازي في هذا الكتاب أحوال الفرق في المسلمين وتفاصيل مؤسس كل فرقة .
- ٣ - مرآة التجباء في تاريخ الأنبياء . هذا كتاب تاريخي مشتمل على أهم واقعات الأنبياء وتواريخهم عليهم الصلاة والسلام .
- ٤ - التحقيق في الزنديق . رسالة لطيفة فيها تفصيل تعريف الزنديق وتحقيق لفظه وبيان مصداقه من الفرق الباطلة وحقق فيه المصنف البازي رحمته الله مستدلاً بالكتاب والسنة وأقوال الأئمة الكبار أن الفرقة القاديانية أتباع المتنبي غلام أحمد الكذاب الدجال من الزنادقة وأنه لا يجوز إبقاؤهم في

- الدول الإسلامية بأخذ الجزية عنهم بل يجب قتلهم .
- ٥ - عبرة السائس بأحوال ملوك فارس . فصل المصنف البازي رحمته الله فيه تراجم ملوك فارس حسب ترتيب تملكهم وأحوال طبقتي ملوكهم الكينية والساسانية وما آل إليه أمرهم وفي ذلك عبرة للمعتبرين .
- ٦ - غاية الطلب في أسواق العرب . كتاب أدبي تاريخي ذكر فيه المصنف البازي تواريخ الأسواق المشهورة في العرب وما يتعلق بذلك الموضوع من حقائق أدبية .
- ٧ - إعلام الكرام بأحوال الملائكة العظام . بلغة أردو .
- ٨ - تراجم شارحي تفسير البيضاوي ومُحْشِيهِ .
- ٩ - الطاحون في أحوال الطاعون .
- ١٠ - النظرة إلى الفترة . كتاب صغير مهم تاريخي في مصاديق زمن الفترة وأقسامها بأحكامها وما يتعلق بهذا الموضوع .
- ١١ - تاريخ العلماء والأعيان .
- ١٢ - ترجمة سلمان الفارسي رحمته الله .
- ١٣ - توجيهات علمية لأنوار مقبرة سلمان الفارسي رحمته الله . كتاب بديع بين فيه المصنف رحمته الله نحو ثلاثين توجيهاً علمياً لأنوار قبر سلمان الفارسي رحمته الله .

في علم المنطق

- ١ - شكر الله على شرح حمد الله للسنديلي . كتاب حمد الله شرح سلم العلوم للشيخ العلامة حمد الله السنديلي كتاب كبير مغلق دقيق محقق جداً في المنطق وهو مما يقرأ ويدرس في مدارس الهند وباكستان وأفغانستان وغيرها

لازما ولا يفهم دقائقه وأسراره إلا بعض أكابر الفن والمصنف البازي رحمته الله شهرة في حل هذا الكتاب فشرحه شرحا محققا وأتى فيه ببدايع .

٢ - التعليقات على شرح القاضي مبارك لسلم العلوم . كتاب القاضي مبارك

كتاب نهائي في المنطق وأشهر كتاب في هذا الفن . قد اشتهر بين العلماء والطلبة بأنه عويص وعسير فهما لأجل العبارات الدقيقة الجامعة للأسرار العلمية وأنه لا يقدر على تدريسه وفهمه إلا القليل حتى قيل في حقه : كاد أن يكون مجملا مبهما . وهذا الكتاب يدرس في مدارسنا وجامعاتنا فشرحه المصنف البازي شرحا مبسوطا وسهل فهمه للعلماء والطلبة .

٣ - التعليقات على سلم العلوم .

٤ - التعليقات على شرح مير زاهد على ملا جلال .

٥ - الثمرات الإلهامية لاختلاف أهل المنطق والعربية في أن حكم الشرطية هل

هو بين المقدم والتالي أو هو في التالي . بين المصنف البازي ثمرات و نتائج اختلاف الفريقين المذكورين في محل القضية الشرطية هل هو فيما بين الشرط والجزاء أو في الجزء فقط و فرع على ذلك غير واحد من أدق مسائل الحنفية والشافعية وغير ذلك من الأسرار وهو كتاب عويص لا يفهمه إلا الآحاد من أكابر الفن ولا نظيره .

٦ - شرح بحث الوجود الرباطي من كتاب حمد الله (باللغة العربية) .

٧ - شرح بحث الوجود الرباطي من كتاب حمد الله (بلغة الأردو) .

٨ - التحقيقات العلمية في نفي الاختلاف في محل نسبة القضية الشرطية بين

علماء المنطق وعلماء العربية . هذا كتاب لانظير له عويص لا يفهمه إلا بعض الأفاضل الماهرين في المعقول والمنقول حقق فيه المصنف البازي أن هذا

الاختلاف وإن كان مشهوراً مسلماً لكن الحق أنه لا خلاف بين هاتين الطائفتين وأن محل النسبة إنما هو بين الشرط والجزاء عند كلا الفريقين أهل المنطق وأهل العربية وأيد المصنف مدعاه هذا بإيراد حوالات كتب النحو و ذكر أقوال أئمة النحو و حقق ما لا يقدر عليه إلا مَنْ كان ذامطالعة واسعة جداً .

في الطبيعات والإلهيات من الفلسفة

- ١ - تعليقات على كتاب صدرا شرح هداية الحكمة للعلامة الصدر الشيرازي .
- ٢ - تعليقات على كتاب ميرزاهد شرح الأمور العامة .

في علم الفلك القديم اليوناني البطليموسي

- ١ - شرح التصريح على التصريح . هذا شرح جامع مبسوط لكتاب التصريح المشهور المتداول في مدارس الهند وباكستان وأفغانستان وغيرها .
- ٢ - التعليقات على شرح الجعيني . هذه التعليقات جامعة لمسائل علم الفلك القديم مع ذكر مسائل الفلك الحديث بالاختصار . وكتاب شرح الجعيني متداول في دروس مدارسنا .
- ٣ - نيل البصيرة في نسبة سُبُع عرض الشعيرة . فصل المصنف البازي رحمته الله في هذا الكتاب العجيب مسائل مشكلة ومباحث مغلقة منها أن الجبال هل تضر في الكروية الحسية للأرض أم لا ، بحث فيه المصنف على تعيين أعظم الجبال ارتفاعاً في الزمان الحاضر وفي العهد القديم ثم بين نسبة أعظم الجبال ارتفاعاً إلى قطر الأرض بياناً شافياً .
- ٤ - كتاب أبعاد السّيارات و الثوابت و أحجامهنّ حسبما اقتضاه علم الفلك القديم

البطليموسي .

- ٥ - كتاب وجوه تقسيم الفلاسفة للدائرة ٣٦٠ جزء قد أجمع الفلاسفة منذ أقدم الأعصار على تقسيم الدائرة إلى ثلاثمائة وستين درجة ولا يدري الفضلاء فضلاً عن الطلبة تفصيل وجوه ذلك . فذكر المصنف البازي في هذا الكتاب الذي هو نظير نفسه وجوهاً كثيرة غريبة بدیعة قد شرح الله تعالى لها صدره وتفرّد بها حيث لم يخطر إلى الآن هذه الوجوه على قلب أحد من العلماء .

في علم الفلك الحديث الكوبرنيكسي

- ١ - الهيئة الكبرى . كتاب كبير مفضل .
- ٢ - سماء الفكرى شرح الهيئة الكبرى . هذا شرح لطيف مفيد جداً صنف المصنّف الروحاني البازي رحمته الله هذا المتن الهيئة الكبرى بإشارة جمع من أكابر العلماء وأماثل الفضلاء ثم شرحه أيضاً بطلبهم وإشارتهم .
- ٣ - الشرح الكبير للهيئة الكبرى .
- ٤ - كتاب الهيئة الكبيرة . كتاب كبير جامع لمسائل الفن لا نظير له .
- ٥ - أين محلّ السماوات السبع . هذا كتاب نفيس مهمّ لم يصنّف أحد قبل هذا في هذا الموضوع . صنّفه المصنّف البازي لدفع مطاعن المتنوّرين والفجرة حيث زعموا أن بنيان الإسلام صار متزلزلاً وقصره أصبح خاوياً ، إذ بطلت عقيدة السماوات السبع القرآنية لأجل إطلاق السفن الفضائية والصواريخ إلى القمر وإلى الزهرة وغير ذلك من السيارات فدمغ المصنف في هذا الكتاب العظيم مطاعنهم بأدلة مقنعة وأثبت أن هذه الأسفار الفضائية تؤيد الإسلام وأصوله وأنها لا تصادم السماوات القرآنية .
- ٦ - هل للسّموات أبواب (باللغة العربي) .

- ٧ - هل للسماوات أبواب (بلغة الأردو) .
- ٨ - هل الكواكب و النجوم متحركة بذاتها (باللغة العربي) .
- ٩ - هل للنجوم حركة ذاتية (بلغة الأردو) .
- ١٠ - كتاب السدم و المجرات و ميلاد النجوم و السيارات (باللغة العربي) .
- ١١ - هل السماء و الفلك مترادفان (باللغة العربي) .
- ١٢ - السماء غير الفلك شرعاً (بلغة الأردو) . حقق المصنف في هذين الكتابين اللطيفين البديعين أن السماء تغاير الفلك شرعاً و أن السماء فوق الفلك و أن النجوم واقعة في أفلاك لا في أثخان السماوات . واستدل في ذلك بنصوص إسلامية كثيرة و بأقوال كبار علماء علم الفلك الجديد و بأقوال أئمة الإسلام .
- ١٣ - عمر العالم و قيام القيامة عند علماء الفلك و علماء الإسلام (بلغة الأردو) .
- ١٤ - الفلكيات الجديدة . من عجائب كتب الفن كتاب جامع لأصول هذا الفن لا نظير له و لكونه جامعاً متفرداً في موضوعه و أسلوب بيانه قرره علماء دولتنا في نصاب كتب المدارس و الجامعات و جعلوا تدريسه لازماً في جميع الجامعات و المدارس .
- ١٥ - كتاب أسرار تقرر الشهور و السنين القمرية في الإسلام .
- ١٦ - كتاب شرح حديث ” أن النبي عليه الصلاة والسلام كان يصلي العشاء لسقوط القمر لليلة الثالثة “ .
- ١٧ - التقاويم المختلفة و تواريخها و أحوال مبادئها و تفاصيل ذلك .
- ١٨ - أين مواقع النجوم هل هي في أثخان السماوات أو تحتها عند علماء الإسلام و عند أصحاب الفلسفة الجديدة .

- ١٩ - قدر المدة من الفجر إلى طلوع الشمس . هذا كتاب دقيق لا يفهمه إلا المهرة .
 ألفه المصنف عند تحكيم أكابر العلماء إتياء في هذه المسئلة الكثيرة الاختلاف
 وقد اختلف العلماء والعوام في هذه المسئلة كثيرًا حتى أفضى الأمر إلى
 الجدل والقتال وذلك إلى عدة سنين فجعلوا المصنف البازي حكمًا
 والتمسوا منه أن يحقق الحق والصواب فكتب المصنف هذا الكتاب
 وأوضح فيه الحسابات الدقيقة لسير الشمس فاستحسن العلماء هذا الكتاب
 جدًّا واعتقدوا صحة ما فيه وعملوا على وفق ما حقق المصنف وارتفع النزاع
 واضمحل الباطل .
- ٢٠ - هل السماوات القرآنية أجسام صلبة أو هي عبارة عن طبقات فضائية غير
 مجسمة . هذا كتاب مهم وبيدع جدًّا .
- ٢١ - هل الأرض متحركة ؟ هذا كتاب مفيد جدًّا جمع فيه المصنف البازي أقوال
 علماء الإسلام وآراء الفلاسفة من القدماء والمحدثين مما يتعلق بهذا الموضوع .
- ٢٢ - كتاب عيد الفطر وسير القمر . فيه أبحاث جديدة مفيدة مهمة مثل بحث
 المطالع وتقدم عيد مكة على عيد باكستان بيوم أو يومين . كتبها المصنف
 البازي رحمته الله دمغًا لمطاعن المتنورين الملحدون على علماء الدين بأنهم لا يعرفون
 العلوم الجديدة .
- ٢٣ - القمر في الإسلام والهيئة الجديدة والقديمة .
- ٢٤ - قصة النجوم . هو كتاب ضخم .
- ٢٥ - كتاب الهيئة الحديثة . كتاب كبير جامع للمسائل والأبحاث . أول كتاب
 ألف باللغة العربية في هذا الفن في ديار الهند وإيران وأفغانستان وباكستان
 وغيرها ومع هذا هو أول كتاب صنفه المصنف البازي رحمته الله في هذا الفن .

- ٢٦ - شرح الهيئة الحديثة (بلغة الأردو).
- ٢٧ - الهيئة الوسطى (باللغة العربي).
- ٢٨ - النجوم النشطى شرح الهيئة الوسطى (بلغة الأردو).
- ٢٩ - الهيئة الصغرى (باللغة العربي).
- ٣٠ - مدار البشرى شرح الهيئة الصغرى (بلغة الأردو).
- ٣١ - ميزان الهيئة .

في الموضوعات المتفرقة

- ١ - كتاب أسرار الإسرائ إلى بيت المقدس قبل العروج إلى السماء . هذا كتاب لطيف جامع لكثير من الحكم والأسرار في الإسرائ إلى بيت المقدس .
- ٢ - الخواص العلمیة للاسمين محمد وأحمد اسمي نبینا ﷺ .
- ٣ - كتاب الحكمة في حفظ الله الكعبة من أصحاب الفيل دون غيرهم . ذكر المصنف البازي رحمته الله تعالى في هذا الكتاب الصغير أسراراً و حكماً مخفية في حفظ الله تعالى بيت الله من أصحاب الفيل دون غيرهم من أصحاب الحجاج الظالم ومن الملاحدة الباطنية . وهذه الأسرار لا توجد في الكتب . صنفه البازي باقتراح بعض أكابر العلماء .
- ٤ - كتاب الحكايات الحكيمية .
- ٥ - فردوس الفوائد . كتاب كبير في عدة مجلدات .

النَهْجُ السَّهْلُ إِلَى

مَبَاحِثِ الْأَلِ وَالْأَهْلِ

لِإِمَامِ الْمُحَدِّثِينَ نَجْمِ الْمَفْسَرِينَ زَيْدَةِ الْمُحَقِّقِينَ
الْعَلَامَةِ الشَّيْخِ مَوْلَانَا مُحَمَّدِ مُوسَى الزُّوْحَانِي الْبَارِي
طَيِّبِ اللَّهِ أَثَرَهُ وَأَعْلَى دَرَجَاتِهِ فِي دَارِ السَّلَامِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سبحان الله و الحمد لله و لا إله إلا الله و الله أكبر .
اللهم لك الحمد كالذى نقول و خيرا مما نقول . اللهم لك
صلاتى و نسكى و محياى و مماتى و اليك مابى و لك رب !
تراثى .

لا إله إلا الله الكريم . الحليم تبارك الله رب العرش
العظيم الحمد لله رب العالمين .
لا إله إلا الله وحده لا شريك له . له الملك و له
الحمد . يحيى ويميت بيده الخير . وهو على كل شئ قدير .
اللهم انفعنى بما علمتنى و علمنى ما ينفعنى و زدنى
علمًا . الحمد لله على كل حال و اعوذ بالله من حال اهل النار .

اللهم انى اعوذبك من علم لا ينفع . و قلب لا يخشع . و دعاء لا يسمع . و نفس لا تشبع . و من الخيانة فانها بثست البطانة . و من الكسل والبخل والجبن و من الهرم . و أن أرذ إلى أرذل العمر . و من فتنة الدجال و عذاب القبر . و من فتنة الحيا و المات . اللهم انا نسألك قلوباً أواهةً مخبئةً منيبة في سبيلك . اللهم انا نسألك عزائم مغفرتك و منجيات أمرك و السلامة من كل إثم و الغنمة من كل بر و الفوز بالجنة و النجاة من النار .

اللهم انت ربى . لا إله الا انت خلقتنى . و انا عبدك على عهدك و وعدك ما استطعت . اعوذبك من شر ما صنعت . أبوء لك بنعمتك على . و أبوء بذنبي . فاغفرلى فانه لا يغفر الذنوب الا انت . اللهم الطف بى فى تيسير كل عسير . فان تيسير كل عسير عليك يسير . و أسألك اليسر و المعافاة فى الدنيا و الآخرة .

اللهم أصلح ذات بيننا . و ألف بين قلوبنا . و اهدنا سبيل السلام . و نجتنا من الظلمات الى النور . و جتبتنا الفواحش ما ظهر منها و ما بطن . اللهم بارك لنا فى أسماعنا و أبصارنا و قلوبنا و أزواجنا و ذرياتنا . و تب علينا انك انت التواب الرحيم . و اجعلنا شاكرين لنعمتك مثنين بها قابلين لها . و اتممها علينا .

اللهم ارزقنى عينين هطالتين تشفيان القلب بذروف الدموع من خشيتك قبل أن تكون الدموع دماً و الأضراس جمرًا . اللهم افتح مسامع قلبى لذكرك و ارزقنى طاعتك و طاعة رسولك و عملاً بكتابك .

اللهم أغنى بالعلم و زيتى بالحلم و أكرمنى بالتقوى و جملنى بالعافية .

اللهم انك تسمع كلامى و ترى مكافى و تعلم سرى و علانيتى . لا يخفى عليك شئ من امرى . و انا البائس الفقير المستغيث المستجير

الوجل المشفق المقرّ المعترف بذنبه . أسألك مسألة المسكين و ابتهل
اليك ابتهال المذنب الذليل . و أدعوك دعاء الخائف الضرير . من
خضعت لك رقبته وفاضت لك عبرته وذلّ لك جسمه وورغم لك أنفه .
اللهم لا تجعلني بدعائك شقيًا وكن بي رؤوفًا رحيمًا . يا خير المسؤولين .
و يا خير المعطين .

اللهم اني أسألك العافية في دنيائي و ديني و اهلي و مالي .
اللهم استر عورتي و آمن روعتي . و احفظني من بين يدي و من خلفي
و عن يميني و عن شمالي و من فوقي . و اعوذ بك أن أغتال من تحتي .
اللهم أجب دعوتي و اقبل توبتي . آمين . يا رب العالمين .

اللهم صلّ على محمد عبدك و رسولك النبي الأتمّ و على آل
محمد و أزواجه أمهات المؤمنين و ذريته و أهل بيته و أصحابه و أتباعه
الى يوم الدين . كما صليت على ابراهيم و على آل ابراهيم في العالمين .
انك حميد مجيد .

اللهم بارك على محمد عبدك و رسولك النبي الأتمّ و على آل
محمد و أزواجه أمهات المؤمنين و ذريته و أهل بيته و أصحابه و أتباعه
الى يوم الدين كما باركت على ابراهيم و على آل ابراهيم في العالمين . انك
حميد مجيد .

أما بعد . فهذا كتاب نافع لأولى الألباب و سفير رافع
لدرجات الطلاب . كتاب بديع لم تسمح في هذا الموضوع قريحة بمثاله .
و لم ينسج في هذا المطلوب ناسج على منواله .

كتاب فريد لم تر العيون نظيره في كتب المتقدمين و لم يقف
احد على مثيله في أسفار المتأخرين . سمّيته " النهج السهل الى مباحث
الآل و الأهل " .

ومما حثني على وضعه أنني لما أنشأت في هذا الموضوع كتابًا
صغيرًا سمّيت " بلطائف البال في الفروق بين الال و الآل " إستطيعه

العلماء وأطروه . واستحسنه الفضلاء وقرّظوه . و تقبله جماعة الطلاب ومدحوه . مع أنّ الذى أودعته فيه من الحقائق والدقائق بالنسبة الى ما أخفيته وأدخرته . وبمقابلة ما كنته وأخرته . كدرة من قلادة صدر و شذرة من عقد نحر أو كجدول من جداول بحر و قطرة من قطرات وبل و نهر .

فها أنا مُفصح بفضل الله و توفيقه فى كتابى " النهج السهل الى مباحث الآل و الأهل " عما أخفيته فى قلبى و أسررته . بأخ بما كنته فى ضميرى و أدخرته . معرب عما أبقىته فى صدرى و أخرته . مُبدي فى هذا الموضوع عَجْر علمى و بُجْره . كاشف فيه بنات جنانى و مضمرة . ناشر فيه نجم بستانى و شجره . واضع فرائد الحقائق على طرف التمام . مقرب فوائد الدقائق لذوى العلم والأفهام . لينال الطلاب مباحث الآل و الأهل بالمنهج السهل و بأدنى إلمام .

و أرجو أنّ قارئه المشتاق الى الأسرار العلمية التائق الى النكت السرمديّة يهتزّ اهتزازاً عند قراءته . و يبتهج ابتهاجاً لدى مطالعته . و يقول : ما أحراه بأن يكتب بالتبر . و ما أجمه بان يرسم على وجه البدر .

كيف لا و قد تضمّن هذا الكتاب من هذا الموضوع الالهم و الغرض الأتمّ القسط الاوفى و الحظّ الأغنى و السهم الأعلى و القدح المعلى و الزند الأورى و الشرب الأروى و النصيب الاكمل و العلم الاجزل .

وأسأل الله تعالى أن يتقبله بقبول حسن فى الدنيا والأخرى . و يجعله للمؤلف ذخيرة فى العقبى و زيادة فى الحسنى . و اشتمل هذا الكتاب على أربعة أبواب و فصول كثيرة . و هذا أوّان الشروع فى المقصود . فأقول و الله الموفق والمستعان .

الباب الاول

في أصل " الآل " و مأخذه

اختلف العلماء و الأئمة في اصل لفظ " الآل " و مأخذه . و لهم في ذلك أقوال عديدة .

و دونك عبارات بعض المحققين المتعلقة بهذا الموضوع قبل بسط الكلام في الاقوال و تحقيق ما لها و ما عليها .

قال الاديب احمد بن عبدالمؤمن القيسى الشريشى المتوفى سنة ٦٢٠ هـ (رحمه الله تعالى) في شرح مقامات الحريري ج ١ ص ١٤ : اصل كلمة " الآل " " آل " بهمزتين . فأبدلت الهمزة الثانية ألفاً و اكثر ما تضاف الى الظاهر و قد سمع اضافتها الى المضمر في الشعر و الكلام الفصيح . خلافاً لابى جعفر النحاس و ابى بكر الزبيدي فانها منعا من اضافتها الى المضمر .

و اكثرهم على أن همزتها مبدلة من هاء " أهل " . و صوابه انها اصل في بابها من " آل يؤول " إذا رجع . لانهم يرجعون اليه و يرجع اليهم . انتهى بحذف .

و قال العلامة الازهرى رحمه الله تعالى في شرح الالفية ج ١ ص ١١ : قوله : و على آله . هو اسم جمع لا واحد له من لفظه .

و اختلف في ألفه أمقلبة عن هاء او عن واو . قال بالاول
سيويه . و اصله عنده " اهل " و قال بالثاني الكسائي . و اصله عنده
" أول " من آل اليه في الدين يؤول .

و يظهر اثر القولين في التصغير فن قال : اصله " اهل " قال
في تصغيره " أهيل " و من قال : اصله " اول " قال في تصغيره " أويل "
و كلاهما مسموع و لكن الاول اشهر و اكثر .

ثم اختلف في معناه فقال الامام الشافعي رحمه الله تعالى :
أقاربه المؤمنون من بنى هاشم و المطلب ابني عبدمناف . لانهم اهلوه او
آل امر دينهم اليه . و قيل غير ذلك . انتهى .

قال شارحه الشيخ العلامة ياسين الحمصي رحمه الله تعالى :
قول الازهرى " في الدين " الاولى حذفه لانه يريد بيان مأخذه الاصلى
لا بقيد ما هنا .

و هو في الاصل من " آل اليه " رجع اليه بقراة او رأى او
نحوه . و قد يجاب بانه راعى المقام .

و انظر ما وجه الخلاف بين الكسائي و سيويه رحمهما الله
تعالى مع قول الشارح . و كلاهما مسموع . و ظهور بلوغ ذلك لهما . بل
ورد عن الكسائي رحمه الله تعالى انه قال : سمعت اعرابيا فصيحا يقول .
اهل و أهيل .

فان قيل : لو كان " أول " اصلا " لآل " لنطق به العربى فقال :
أول . و اوائل .

اجيب : بأنه انما لم ينطق بذلك الاصل . لانه مرفوض في
كلامهم لان الواو متحركة وقعت أثر فتحة لا ينطق بها .

فجاز ان يكون عند الكسائي مادتين مختلفتين كما قال الدماميني .
و جاز ان يكون " آل " له اصلان " اهل " و " أول " فصغر على " اهيل "
بالاعتبار الاول . و على " أويل " بالاعتبار الثانى . انتهى بلفظه .

و. في الفتوحات الربانية على الاذكار النووية ج ١ ص ١٤ .
الصحيح ان اصل " آل " " أول " تحرّكت الواو وانفتح ما قبلها فقلبت
الْقَا . و قيل غير ذلك . انتهى .
قال العلامة التفتازاني رحمه الله تعالى في المطول ص ١٢ . و
المختصر ص ٦ : قوله . و على آله . اصله " اهل " بدلالة " أهيل " (لأنّ
التصغير يردّ الاشياء الى اصولها) خص استعماله في الاشراف و من له
خطر . و عن الكسائي رحمه الله تعالى سمعت اعرابيا فصيحا يقول :
" اهل " و " أهيل " و " آل " و " أويل " انتهى .
قال المحقق عبدالحكيم السبكي رحمه الله تعالى في شرح
المطول ص ٩ : قوله . اصله " اهل " ابدلت الهاء همزة فتوالت همزتان
فابدلت الثانية الْقَا . انتهى .
و في المسامرة شرح المسامرة ص ٦ : و " الآل " اما اصله
" الأهل " كما اقتصر عليه في الكشف او هو من . آل الى كذا يؤول . اذا
رجع اليه بقرابة او رأى او غيرهما . كما ذهب اليه الكسائي و رجه
بعض المتأخرين . انتهى .
و قال العلامة الشيخ محمد عبادة العدوي رحمه الله تعالى في
شرح شذور الذهب ج ١ ص ٨ : المشهور ان اصل " آل " " اهل " قلبت
الهاء الْقَا . و في القاموس همزة . ثم الْقَا . قيل : و لا يلزم فيه شذوذ .
و فيه نظر لتصريح بعض المحققين بشذوذ ماء من منوه . و
تصغيره على " أهيل " دليل على ما تقدّم . لما تقرّر ان التصغير يردّ
الاشياء الى اصولها . و علم ان " أهيلًا " تصغير " آل " من حال العرب
الناطقين بذلك . و الآ فاحتمل انه تصغير " اهل " بمعنى الزوجة او
الاقارب . انتهى .
و لا يقال : إنّ التصغير فرع المكبر في الاستدلال على المكبر
بالمصغر دور .

لانا نقول : انْ تَوَقَّفْ المصغَّرَ على المكبَّر من حيث الوجود و
توقَّفْ المكبَّر على المصغَّر من حيث الحروف الاصول .

و قيل : اصله " اول " و يصغَّر على " أويل " و خصَّص بعد
القلب او مطلقًا بان لا يضاف الا لذى خطر من ذوى العقول : و ذلك
لا ينافى التصغير . لانه في المضاف مع ان مراتب الخطر متفاوتة .
و اختلف في آل النبي و الاكثر على انهم من حرم عليهم
الزكاة . و هم بنوهاشم عند ابى حنيفة رحمه الله تعالى . و بنواالمطلب ايضًا
عند الشافعى رحمه الله تعالى . و قيل : بنو غالب . و قيل : ذريته . و
قيل : اتقياء ائمه . انتهى ما ذكره الشيخ محمد عبادة .

و قال العلامة على بن محمد الأشمونى فى شرح الفية ابن مالك
رحمهما الله تعالى ج ١ ص ١٥ : اصل " آل " " اهل " قلبت الهاء همزة كما
قلبت الهمزة هاء فى " هراق " الاصل " أراق " ثم قلبت الهمزة الفاء
لسكونها و انفتاح ما قبلها . كما فى " آدم " و " آمن " . هذا مذهب
سيبويه .

وقال الكسائى : اصله " أول " كجمل من " آل يؤول " تحرَّكت
الواو و انفتح ما قبلها فقلب الفاء . وقد صغَّروه على " أهيل " و هو
يشهد للاول و على " أويل " و هو يشهد للثانى . انتهى .

قال العلامة الصبان رحمه الله تعالى فى شرح الاشمونى
ج ١ ص ١٥ : قوله . قلبت الهاء همزة اى توصَّلًا لقلبها الفاء . فلا يرد ان
الهمزة أثقل من الهاء مع انها قلبت همزة باقية فى " ماء " و " شاء " .
و لعل وجهه انهم قصدوا بقلب هاءها همزة جبر ضعفها
الحاصل بقلب عينها الفاء لان الهمزة اقوى من الهاء . فتأمل .

و لم تقلب الهاء ابتداءً الفاء لعدم مجيئه فى موضع آخر حتى
يقاس عليه . انتهى .

ثم قال : و قوله . كما قلبت الهمزة هاء الخ . اشار بهذا التنظير

الى ان الحرفين تقارضا .

ثم قال : وقوله . وقد صغروه على أهيل الخ . ضعف
باحتمال انه تصغير " اهل " لا " آل " فلا يشهد للأول .

واجيب : بان حسن الظن بالنقلة يقتضى انهم لا يقدمون
على التعيين الا بدليل .

ثم قال : وقوله . وهو يشهد للأول الخ . ان قيل : الاستدلال
بالتصغير فيه دور . لان المصغر فرع المكبر فهو متوقف عليه . وقد
توقف العلم باصل ذلك الحرف في المكبر على وجود الاصل في المصغر .
اجيب : بان توقف المصغر على المكبر توقف وجود . وهو
غير توقف العلم بالاصالة . فجهة التوقف مختلفة فلا دور . انتهى كلام
العلامة الصبان بلفظه .

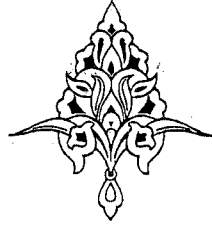
و بعد ذكر نبذة من عبارات الايمة قد حان لنا أن نتوجه
الى ذكر المآخذ و الاصول للفظ " الآل " و بسط الأقوال في شرح ما
تكلموا في أصوله . و تفصيل ما يسوغ أن يكون مأخذًا و مصدرًا لهذا
اللفظ .

ثم انّ المآخذ المسطورة في هذه الفصول القادمة بعضها ما قد
قال به بعض السلف الصالحين و اختاره غير واحد من الايمة المتقدمين
كالقول الاول القائل به سيويه و أشياعه . و القول الثانى القائل به
الكسائى و أتباعه .

و بعض هذه الأصول و المآخذ المذكورة في هذه الفصول
الآتية مما خطرت ببالى وألقاها الله تعالى في روعى . وهى ما عدا القول
الاول و الثانى .

و أظنّ انّ التى ألقىت في قلبى من المآخذ و الاصول للفظ
" الآل " حقّ و غير مستبعدة . فان كانت حقًا و صوابًا في نفس الامر
فهى من فضل الله و منته تعالى و توفيقه عزّ و جلّ . و ان كانت بعيدة

و باطله فتنى و من وساوسى .
 قأقول و بالله التوفيق و بيده ازمه التحقيق : ان فى اصل لفظ
 " الآل " و مأخذه أقوالاً متعدده و احتمالات عديدة ترى تفصيلها فى
 القصول التى تلى مع ذكر ما فيها من النقض و الابرام و بسط ما لها و
 ما عليها من المباحث الجامعة السامية و المسائل النافعة العالية . و الله
 المستعان و علمه اتم و اعلى .



فصل

في القول الاول

القول الاول في اصل "الآل" لامام النحاة سيبويه رحمه الله تعالى . و اختاره البصريون و جمهور العلماء . وهو ان اصل "الآل" "اهل" والدليل عليه تصغيره "أهيل" اذ قد اتفقوا ان التصغير مثل الجمع يرد الاشياء الى اصولها . ولذا قالوا : ان "ماء" كان في الاصل "ماها" يدلل تصغيره وجمعه على مؤيه و مياه

ثم ابدلت الهاء من لفظ "اهل" همزة فتوالت همزتان . و في تواليها ثقل شديد . فأبدلت الثانية ألفا وجوبا . كما أبدلت وجوبا همزة الثانية في "آمن" و "آدم" ألفا

هذا الطريق مختار الجمهور . و قيل : أبدلت الهاء ألفا اى من غير قلب الهاء أولا همزة .

إن قلت : ماوجه مااختاره الجمهور من طى المسافة الطويلة . وهو ابدال الهاء همزة أولا ثم ابدال همزة ألفا ثانيا ، و لم لم يبدلوا الهاء ألفا من اول الامر ؟

قلنا : لم يقلب الهاء ابتداء ألفا لعدم مجئ هذا القلب في موضع آخر حتى يقاس عليه .

بخلاف قلب الهاء همزة و بالعكس فانه كثير الوقوع في

كلامهم كما في "ماء" و "شاء" و "هراق" و "هتاك" في "أراق" و "إتاك".
 ولا يبعد عندي أن يقال في الجواب : اختاروا هذا الطريق
 ليصير ذلك القلب وسيلة الى وجوب اثبات الف "الآل" اذ قد صرّخوا
 بأن قانون إبدال الهمزة الفّا في "آمن" وجوبى . بخلاف قلب الهاء الفّا
 حيث لا مجال لوجوب إثبات الف "الآل" على هذا التقدير .
 إذ غاية ما يمكن أن يقال فيه : ان ابدال الهاء بالالف جائز .
 و أما الوجوب فلا طريق إليه الا بقلب الهاء أولاً همزة .

قال العبد الضعيف البازى : قد أطنب امام العربية ابو الفتح
 عثمان بن جنى رحمه الله تعالى المتوفى سنة ٣٩٢ هـ . الكلام في هذا
 الموضوع في كتابه "سر صناعة الاعراب" .
 ويجدر بنا أن نذكر ههنا كلامه المطنب . و أن نطويه على
 غرضه . لكونه دقيقاً مشتملاً على الحقائق العربية و الدقائق اللغوية و
 البدائع الادبية . و هذا كلامه المسهب .
 قال في كتابه المشهور "سر صناعة الاعراب" ج ١ ص ١٠٠
 باحثاً على إبدال الهمزة عن الهاء :
 "وأما إبدال الهمزة عن الهاء فقولهم "ماء" و اصله "مَوْه"
 لقولهم : "أمواه" فقلبت الواو ألفاً و قلبت الهاء همزة فصار "ماء" كما
 ترى .

و قد قالوا ايضاً في الجمع : أمواه . فهذه الهمزة ايضاً بدل من
 الهاء "أمواه" انشدني ابو علي الفارسي .
 و بلدة قالصة أمواؤها ما صحة رأد الضحى أفيأؤها .
 (انشده ابو علي في المسائل الحلييات و هو في المنصف ج ٢
 ص ١٥١ . و شرح المفصل ج ١٠ ص ١٥ . و الممتع ص ٣٤٨ . و اللسان
 "موه" ج ١٧ ص ٤٤٠ . و شرح شواهد شرح الشافية للشيخ الامام
 الرضى ص ٤٣٧ .)

و من ذلك قولهم : " آل " كقولنا : " آل الله " و " آل رسوله "
 إنما اصلها " أهل " ثم أبدلت الهاء همزة فصارت في التقدير " آل " فلما
 توالى الهمزتان أبدلوا الثانية ألفاً كما قالوا : " آدم " و " آخر " و في
 الفعل " آمن " و " آزر " .

فان قيل : ولم زعمت انهم قلبوا الهاء همزة . ثم قلبوها ألفاً فيما
 بعد . و ما أنكرت من ان يكونوا قلبوا الهاء ألفاً في أول الحال ؟
 فالجواب : ان الهاء لم تقلب ألفاً في غير هذا الموضع فيقاس
 هذا هنا عليه . وإنما تقلب الهاء همزة في " ماء " على الخلاف فيما
 سنذكره في موضعه .

فعلى هذا أبدلت الهاء (اى فى لفظ أهل) همزة ثم أبدلت
 الهمزة ألفاً .

و ايضاً فان الالف لو كانت منقلبة عن الهاء فى أول أحوالها
 كما زعم الملزم دون أن تكون منقلبة عن الهمزة المنقلبة عن الهاء على
 ما قدمناه . لجاز أن يستعمل " آل " فى كل موضع يستعمل فيه " أهل " .
 ألا تراهـم يقولون : صرفت وُجوة القوم . و أجوه القوم .
 فيبدلون الهمزة من الواو و يوقعونها بعد البدل فى جميع مواقعها قبل
 البدل .

و قالوا ايضاً : وسادة و إسادة ، و وفادة و إفادة . و من
 أبيات الكتاب :

إلا الإفادة فاستولت ركائبنا عند الجبابير بالبأساء و التّعـم
 (البيت لـتميم بن أبى بن مقبل كما فى الكتاب لسبويه ج ٢
 ص ٣٥٥ و اللسان " وفد " ج ٤ ص ٤٨٠ . و هو بغير نسبة فى المنصف
 ج ١ ص ٢٩٩) .

و قالوا ايضاً : وشاح و إشاح . و وعاء و إعاء . قرأ سعيد
 ابن جبـير رحمه الله تعالى " ثم استخرجها من إعاء أخيه " (انظر

المحتسب ج ١ ص ٣٤٨) ..

و كل واحدة من هذه و من غيرها مما يجرى في البدل مجراها تستعمل مكان صاحبها .

ولو كانت ألف " آل " بدلاً من هاء " أهل " لقليل : انصرف الى آلك . كما يقال : انصرف الى أهلك . ولقليل : آلك و الليل . كما يقال : أهلك و الليل . و غير ذلك مما يطول ذكره .

فما كانوا يختصّون " بالآل " الأشرف الأخصّ دون الشائع الأعمّ حتى لا يقال إلا في نحو قولهم : القراء آل الله . و اللهم صلّ على محمد و على آل محمد . " و قال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه " سورة غافر . آية ٢٨ .

و كذلك ما أنشده ابوالعباس للفرزدق (الشاعر الاسلامي المشهور) :

نَجُوتَ و لم يَمُنْ عليك طلاقَةً سوى رِبْذِ التَّقْرِيبِ من آل أعوجا
(انظر ديوانه ص ١٤١ " ربذ " سريع . " التقريب " نوع من السير يقارب فيه الخطو) .

لأنّ " أعوج " فرس مشهور عند العرب ، فلذلك قال : آل أعوج . و لا يقال : آل الخياط . كما يقال : أهل الخياط . و لا : آل الإسكاف . كما يقال : أهل الإسكاف .

دَلّ ذلك على أنّ الألف فيه ليست بدلاً من الأصل . و انما هي بدل من بدل من الاصل .

فجرت في ذلك مجرى التاء في القسم . لاتها بدل من الواو فيه . و الواو فيه بدل من الباء .

فلما كانت التاء فيه بدلاً من بدل . و كانت فرع الفرع . اختصّت بأشرف الأسماء وأشهرها وهو اسم الله تبارك و تعالى ، فلذلك لم يُقَلّ : تَزِيد . ولا : تَالِيَت . كما لم يُقَلّ : آل الإسكاف . ولا : آل الخياط .

فان قلت : فقد قال بشر :

لَعَمْرُكَ مَا يَطْلُبَنَّ مِنْ آلِ نِعْمَةٍ وَ لَكُمَّا يَطْلُبَنَّ قَيْسًا وَ يَشْكُرَا
(هو بشر بن ابى خازم . انظر ديوانه ص ٩٨) .

فقد أضافه الى "نعمة" وهى نكرة غير مخصوصة ولا مُشَرَّفَة .

فالجواب : ان هذا بيت شاذ . والذى عليه العمل ماقدّمناه و

هو رأى ابى الحسن . (انظر معانى القرآن للأخفش ص ٩٢) فاعرفه .

فان قيل : الستّ تزعم ان الواو فى " والله " بدل من الباء فى

" بالله " و انت لو أضمرت لم تقل : وَهْ لَأَفْعَلَنَّ . كما تقول : به لَأَفْعَلَنَّ .

و قد تجد ايضًا بعض البدل لا يقع موقع المبدل منه فى كل موضع . فإ

تنكر ايضًا ان تكون الالف فى " آل " بدلا من الهاء ، و ان كان لا يقع

جميع مواقع " أهل " ؟

فالجواب : ان الفرق بينهما انّ الواو لم تمتنع من وقوعها فى

جميع مواقع الباء من حيث امتنع وقوع " آل " فى جميع مواقع " اهل "

و ذلك انّ الإضرار يردّ الاشياء الى أصولها فى كثير من المواضع .

الأتري ان من قال : أعطيتكم درهما . فحذف الواو التى

كانت بعد الميم . و أسكن الميم اذا أضمر الدرهم قال : اعطيتكموه . فردّ

الواو لأجل اتصال الكلمة بالمضمر .

فأما ما حكاه يونس (راجع الكتاب لسيبويه ج ١ ص ٣٨٩)

من انّ بعضهم قال : اعطيتكمه . فشاذ لا يقاس عليه عند عامة أصحابنا .

فلذلك جاز أن تقول : به لأقعدنّ ، وبك لأنطلقنّ . ولم يجوز

ان تقول " وَكَ " و لا " وَهْ " .

بل كان هذا فى الواو أخرى . لانها حرف واحد منفرد

فضعفت عن القوة وتصرف الباء التى هى الاصل . انشدنا ابوعلی قال :

انشد ابوزيد :

رأى برقًا فأوضع فوق بكرٍ فلا يك ما أسال و لا أغاما

(البيت لعمر بن يربوع بن حنظلة كما في النوادر ص ٤٢٢) .

و انشد ايضاً :

ألا نادى أمانةً باحتمالٍ لتَحزُنني فلا يك ما أبالي

(و البيت لغويّة بن سلمى بن ربيعة كما في شرح ديوان

الحماسة للمرزوقي ص ١٠١ . وقد انشده ابوعلی في المسائل العسكرية ص ٨) .

و انت ممتنع من استعمال " آل " في غير الأشهر الأخصّ و

سواء في ذلك أضفته الى مظهر أم أضفته الى مضر .

فان قيل : الستّ تزعم ان التاء في " تُولج " بدل من واو. وأن

أصله " وُولج " لانه فَوَعَلَ من الولوج ، ثم انك مع ذلك قد تجدهم ابدلوا

الدال من هذه التاء فقالوا : " دُولج " و انت مع ذلك تقول : " دُولج "

في جميع المواضع التي تقول فيها : " تُولج " و ان كانت الدال مع ذلك

بدلاً من التاء التي هي بدل من الواو ؟

فالجواب عن ذلك : ان هذه مغالطة من السائل . وذلك انه

انما يطرد هذا له لو كانوا يقولون " وُولج " و " دُولج " فيستعملون " دُولج "

في جميع اماكن " وُولج " فهذا لعمرى لو كان كذا لكان له به تعلّق ، و

كانت تحتسب زيادة .

فاما و هم لم يقولوا : " وُولج " البتة . كراهة اجتماع الواوين

في أوّل الكلمة . و انما قالوا : " تُولج " ثم ابدلوا الدال من التاء المبدلة من

الواو فقالوا " دُولج " .

فانما استعملوا الدال مكان التاء التي هي في المرتبة قبلها تليها ،

و لم يستعملوا الدال موضع الواو التي هي الأصل .

فصار ابدال الدال من التاء في هذا الموضع كإبدال الهمزة من

الواو في نحو أَقَتَّتْ وأجوه . فكما تستعمل " أجوه " في موضع " وُجوه "

لقربها منها و انه لا منزلة بينهما واسطة .

كذلك جاز استعمال "دولج" مكان "تولج" لانه لامنزلة واسطة بينهما .

و كذلك لو عارض معارض " بهئية " تصغير " هنة " فقال :
 "أست تزعم ان أصلها " هئية " ثم صارت " هئية " ثم صارت " هئية "
 و انت قد تقول " هئية " في كل موضع تقول فيه " هئية " كان الجواب
 واحدا كالذى قبله .

ألا ترى ان " هئية " الذى هو الاصل لا ينطق به و لا
 يستعمل البتة ، فجرى ذلك مجرى " وولج " فى رفضه و ترك استعماله .
 فهذا كله يؤكد عندك ان امتناعهم من استعمال " آل " فى
 جميع مواقع " أهل " انما هو لان الالف فيه كانت بدلا من بدل . كما
 كانت التاء فى القسم بدلا من بدل .

فاعرفه ، فان أصحابنا لم يشيعوا القول فيه على ما أوردته
 الآن . و ان كنا بحمد الله بهم نفتدى و على أمثلهم نحتذى .
 و الذى يدل على أن أصل " آل " أهل " قولهم فى التحقير
 " أهيل " ولو كان من الواو ل قيل " أويل " كما يقال فى " الآل " الذى هو
 الشخص " أويل " و لو كان ايضا من الياء ل قيل " أييل " .
 و أما قولهم : رجل ثدرا . و ثدزه . للدافع عن قومه فليس
 احد الحرفين فيهما بدلا من صاحبه بل هما أصلان . يقال : " ذرا " و
 " ذرة " . قال كثير :

دَرَهْتَ عَلَى فُرَاطِهَا فَدَهَمَتْهُمْ بأخطار موتٍ يلتهمن سِجَالِهَا
 (انظر ديوانه ص ٨٤ ، والبيت من قصيدة فى مدح عبد الملك بن مروان .
 " الفراط " اول الواردين على الحوض " و السجال " الدلاء . " دهمهم "
 غشيم) .

فهذا كقولك : أقدمت و اندفعت . و قال بعضهم فى قول
 الشاعر :

فقال فريق آأأذا إذ نحوثهم و قال فريق لیسمن الله ماندری
 (هو نصيب . و انظر البيت فی دیوانه ص ٩٤ و الكتاب لسیبویه ج ٣
 ص ٣٠٥ و ج ٤ ص ١٤٨)
 قالوا : أراد "أهذا" فقلب الهاء همزة ، ثم فصل بین الهمزتين
 بالألف .

و روينا عن قُطْرُب عن ابی عبیده انهم يقولون : آل فَعَلَتْ؟
 و معناه : هل فعلت ؟ فاما ما انشده الأصمعی من قول الراجز :
 * أبا ب بحر ضاحك هزوق *
 (انظر البيت فی شرح المفصل ج ١٠ ص ١٥ و الممتع ص ٣٥٢ و اللسان
 "أبب" ج ١ ص ١٩٩ و شرح شواهد شرح الشافية ص ٤٣٢)
 فليست الهمزة فيه بدلاً من عين "عباب" و ان كان بمعناه ،
 و انما هو "فُعال" من "أَب" اذا تهيأ . قال الأعشى :
 * أخ قد طَوَى كَشْحًا و أَبَّ لِيْذَهِبا *
 (انظر دیوانه ص ١٦٥ . و صدره :

* صَرَمْتُ و لم اصرمكم و كصارم *)
 و ذلك انّ البحر يتهيأ لما يزخر به ، فلهذا كانت الهمزة اصلاً
 غير بدل من العين . و إن قلت انها بدل منها فهو وجه . و ليس
 بالقوى . انتهى بلفظه ما فی كتاب سر الصناعة بزيادة ما فی كلّ قوسين .
 قال العبد الضعيف البازي : هذا القول الاول و ان قال به
 سيبويه امام النحو و اختاره الجمهور لكنته عندي مخدوش من وجوه
 متعددة قويّة .

الوجه الاول

قد ذكرنا فی العبارات المتقدمة ما روى الكسائي رحمه الله
 تعالى انه سمع اعرابياً فصيحاً يقول : أهل و أهيل و آل و أويل . كما فی

المطول وغيره من كتب المتأخرين الثقات .
وهذا يردّ قول سيبويه في مأخذ " الآل " واصله . ويدلّ
دلالة واضحة على ان تصغير لفظ " آل " هو " أويل " على ظاهره . و
على ان " أهيلًا " تصغير للفظ " اهل " لا للفظ " آل " .
والكسائي رحمه الله تعالى إمام ثقة ثبت أحد القراء السبعة .
وقول الامام امام الكلام . فيجب ان يؤتم به ويعتمد عليه . كيف لا
وقول الثقة العدل مما يجب أن يوثق به ويعول عليه لازماً وحتماً .

الوجه الثاني

قول سيبويه هذا في اصل " الآل " يعارض قول الكسائي
القائل بان أصل الآل " أول " و هما امامان وثقتان . و مقام كليهما
أعلى من فلك البروج .
لكن سيبويه رحمه الله تعالى ليس بامام في القراءة . بخلاف
الكسائي رحمه الله تعالى فانه إمام في القراءة . و قد جعله الله تعالى
بفضله و منّه من القراء السبعة الذين انكار قراءتهم كفرٌ عند جميع
الامة . و هذه منزلة عالية لا تجازى و مكانة سامية لا تبارى .
و هذا الكلام يقتضى ان يقدّم قول الكسائي على قول سيبويه
عند الاختلاف و يرجّح عليه عند التعارض .
و قد صرح غير واحد من الايمة كالعلامة الجارردي رحمه
الله تعالى في شرح الشافيه و غيره من الافاضل أن قول القراء السبعة
يرجّح على قول غيرهم من ائمة العربية عند التعارض .

الوجه الثالث

فرقٌ كبيرٌ بل فروق كثيرة بين معنى لفظ " آل " ولفظ " اهل "
كما سيأتى في الباب الثاني . فجعل أحد اللفظين أصلاً و مأخذاً و الآخر

فرعًا و مأخوذًا بعيد تمجّه الاذهان السليمة و الفطرة المستقيمة .
و من الذى يقدر أن يجنى الرّمّان من النخيل او الكرمة أو
يلتقط الرطب من الطلحة او السلمة .

الوجه الرابع

انهما مفترقان استعمالاً و متخالفان عُرفاً كما سيأتى تفصيله فى
الباب الثانى الذى يلى هذا الباب . و ظاهر هذا قرينة تباينها مأخذًا و
مصدرًا و دليل عدم اتحادهما اصلاً و منشأً . و فخواه ينافى ما قال سيبويه
و يردّ ما ادّعاه .

وبالجمله ليس لفظ " الآل " من باب لفظ " الاهل " فى ورد و
لاصدر .

ولذا قال الامام المحدث الفقيه السهيلي رحمه الله تعالى المتوفى
سنة ٥٨١هـ فى كتاب الروض الانف ج ١ ص ٤٥ : و لائق ايضاً : ان
"آل" اصله "اهل" ولا هو فى معناه . و لا نقول : ان " اهيلًا " تصغير
"آل" كما ظنّ بعضهم . و لتوجيه الحجاج عليهم موضع غير هذا . انتهى
كلامه .

الوجه الخامس

قد ردّ ما اختاره سيبويه فى اصل " الآل " غير واحد من الائمة
و المحققين فى كتبهم . منهم الامام السهيلي رحمه الله تعالى فى الروض .
وقد مرّ كلامه آنفاً . و منهم الامام ابوالعباس الشريشى المتوفى سنة ٦٢٠هـ
فى شرح المقامات الحريرية ج ١ ص ١٤ . و قد سلف كلامه فى اول هذا
الباب . و منهم العلامة ابن القيم الجوزية رحمه الله تعالى فى جلاء الافهام
ص ١١٤ . فانه قد ردّه بوجوه متعددة .

الوجه السادس

يرد على ما اختاره سيبويه في اصل " الآل " و في الاستدلال عليه من التصغير مذكره غير واحد من المحققين أنّ هذا يستلزم الدور . وان شئت فقل : في كلام سيبويه قلب الموضوع المسلّم الثابت عند اهل العلم . حيث استدلّ من الفرع و هو المصغر على الاصل و هو المكبر . و هو باطل في الظاهر كما صرح به العلامة الصبان في بعض كتبه و صاحب لقط الدرر شرح شرح نخبة الفكر ص ١٩ و غيرهما من المحققين .

حيث قال في لقط الدرر : فان قلت . الاستدلال بالمصغر على المكبر فيه دور . لان المكبر اصل المصغر . و قد توقف العلم باصالة ذلك الحرف المكبر على اصالته في المصغر .

ثم اجاب عنه حيث قال : قلت . توقّف المصغر على المكبر توقف وجود . إذ لا يوجد المصغر إلا بعد وجود المكبر . وتوقّف المكبر على المصغر توقّف علم . لا توقّف وجود .

اذلتعلم إصالة الحرف في الاول . أى المكبر . الا بعد معرفتها في الثانى . اى المصغر . فلم تتحد جهة التوقّف . انتهى .

و قال ايضاً مجيباً عن الاعتراض المتقدم المذكور في الوجه الاول : ان ائمة العربية الموثوق بهم حكموا بان "اهيلاً" تصغير " آل " و هذا الحكم لا يقدمون عليه الا اذا علموا ذلك من العرب بقرائن تفيد . انتهى كلام صاحب لقط الدرر .

و انت تعلم ما في هذا الكلام من النظر و الضعف . و ان هذه الاجوبة لا تقوى قول سيبويه في اصل " الآل " . بل تضعفه و تؤهّنه . اذ كثرة القيل و القال في قول و تعدّد الاجوبة و الأسئلة فيه دليل ضعف ذلك القول و قرينة تحقّق النقصان فيه و لو من وجه .

الوجه السابع

ما ذكره العلامة ابن القيم رحمه الله تعالى في كتابه جلاء الافهام . و هو : انه لا دليل لسيبويه على ما زعم و ادعى . و الدعوى بغير الدليل غير مسموعة .

الوجه الثامن

قد ثبت برواية الثقة العدل الثبت الامام و هو الكسائي رحمه الله تعالى " أهيل " و " أويل " . فلو كان أصل " آل " " أهلاً " كما قال سيبويه لكان للفظ " الآل " تصغيران . و لا نظير له في كلام العرب . فلزم الخروج عن النظائر و الامثال الثابتة المسماة . و هو قبيح يجب رفضه و الاعراض عنه . و موجب القبيح قبيحٌ . فلزم منه ان قول سيبويه ضعيف و مرجوح .

الوجه التاسع

لم يثبت تصغير " آل " على " أهيل " بالشروط المسماة الثابتة في كتب العربية . وانما سمع في نحو قولهم : يا أهيل الحمى . ويا أهيل النقي .

و استدلال سيبويه من هذا بعيد . اذ المكبر يصح أن يرد في مقام المصغر و أن يذكر في موضعه .

و ههنا ليس كذلك . إذ لا يصح أن يقال : آل الحمى و آل النقي . بل يقال : أهلهما . فأهيل الحمى و النقي . تصغير لفظ " اهل " لا تصغير لفظ " آل " كما قال سيبويه .

الوجه العاشر

لا قرينة قوية تشهد على ان " أهيلاً " تصغير لفظ " آل " لان

التصغير للتحقير في الأكثر و "الآل" لا يستعمل إلا في الأشراف . و
التصغير ينافي في الظاهر الشرافة و الكرامة .
و هذا الكلام يستدعى ان "أهياً" تصغير "اهل" فقط لا
تصغير "آل" . و سيجئ البحث عليه تفصيلاً فانتظر .

الوجه الحادى عشر

قول سيبويه يدور على تصرف يستلزم الخروج عن القياس .
و هو قلب الهاء همزة . إذ هذا القلب غير منقاس و غير مطرد .
بخلاف ما اختاره الكسائى بأن اصل "آل" "أول" بفتح
الواو . فان قلب الواو والياء المتحركتين ألفاً منقاس مثل "قال" و "باع"
و "دعا" و "رمى" .

الوجه الثانى عشر

قول سيبويه متفرع على عمل كثير . و هو قلب الهاء همزة ثم
قلب الهمزة ألفاً .
بخلاف قول الكسائى و غيره فانه ينبئ على تصرف واحد
قياسى . فظهر ان قول الكسائى احسن و اولى من قول سيبويه .

الوجه الثالث عشر

فى قول سيبويه نقص كبير . و هو إبدال الأخف بالأثقل .
فان الهمزة اثقل من الهاء كما صرحوا به .
ففى قول سيبويه ان "آلاً" كان فى الاصل "اهلاً" ثم ابدلت
الهاء همزةً و الهمزة ألفاً . ذهب من الأخف الى الأثقل . و هو عيب
يجب الاحتراز عنه كما صرح به سيبويه نفسه فى غير مامسألة . هذا .
و الله أعلم بالصواب و اليه المرجع و المآب و علمه اجلّ .

فصل

في القول الثاني

هذا القول مختار الكسائي و يونس رحمهما الله تعالى حيث قالوا : إنّ اصل " الال " " أول " بفتح الهمزة وفتح الواو . فقلبت الواو الفأ وجوباً لتحركها و انفتاح ما قبلها كما في " قال " و " دعا " . اصلهما " قَوْل " و " دَعَو " . فقلبت الواو فيهما الفأ وجوباً لتحركها و انفتاح ما قبلها .

و الدليل عليه تصغيره " أويل " فان التصغير يرد الاشياء الى اصولها . فروى عن الكسائي انه قال : سمعت اعرابياً فصيحاً يقول : آل و أويل . و اهل و أهيل .

و هذا القول مختار كثير من المحققين حيث لا يرد عليه ما يرد على القول الاول من الخدشات و الاعتراضات التي قدمنا ذكرها . و رتجه غير واحد من العلماء على القول الاول بوجوه كثيرة . منها : خروج القول الاول عن القياس وعدم خروج هذا القول الثاني عن القياس المعروف المسلم . فان قلب الواو الفأ منقاس . بخلاف قلب الهاء همزة فانه غير منقاس .

و منها : قلة التصرف في هذا القول الثاني اذ في القول الاول تصرفان قلب الهاء همزة ثم قلب الهمزة الفأ . و تقليل التصرف أولى

من تكثيره . فتفكر .

و منها ان التصرف في القول الثاني على قلته مطرد ومنقاس .
لان الواو والياء المتحركتين اذا انفتح ما قبلهما وجب قبلهما ألفا مطردًا .
كما في " قال " و " باع " و " دعا " و " رمى " و " خاف " .
بخلاف القول الاول فان التصرف فيه غير مطرد و غير
منقاس .

وهذا الوجه يقرب من الوجه الاول . ولك ان تجعله تفسيرًا
و توضيحًا للوجه الاول .
و منها ان هذا القول الثاني صَوِّبه غير واحد من الأئمة و
العلماء المحققين .

منهم الامام السهيلي رحمه الله تعالى حيث صرح في الروض
الأنف بتخطئة القول الاول و تصويب القول الثاني . و قد تقدم ذكر
كلامه في الوجوه السابقة . فراجع .

ومنهم شيخ الاسلام الحافظ ابن تيمية رحمه الله تعالى . حيث
صرح في فتاواه بترجيح القول الثاني .

و منهم الامام ابوشامة رحمه الله تعالى .
و منهم المحقق العلامة الفقيه ابن اميرالحاج رحمه الله تعالى .
قال المحقق ابن امير الحاج في تحقيق القول الثاني : وهذا قول
الكسائي و يونس و هو الصحيح .

أما أولاً فلان هذا الانقلاب قياسٌ مطرد في الاسماء والافعال
حتى صار من أشهر قواعد التصريف و الاشتقاق .
بخلاف انقلاب الهاء همزةً حتى قال الامام ابوشامة : انه
مجرد دعوى . و حكمة العرب تأباه .

اذ كيف يبدل من الحرف السهل وهو " الهاء " حرفٌ مستثقل
وهو " الهمزة " التي عادت لهم الفرار منها حذقًا و إبدالًا و تسهيلًا .

مع انهم اذا ابدلوا "الهاء" همزة في هذا المكان فهى في موضع لا يمكن إثباتها فيه بل يجب قلبها، الفَا .
فأتى حاجة الى اعتقاد هذا التكثير من التغير و اختياره بلا دليل .

ولا يشكل " بماء " لقيام الدليل على إبدال الهاء همزة فيه ليقوى على الاعراب .

و أما " هرقت " فالهاء فيه بدل من الهمزة لا بالعكس .
و اما ثانيًا فلاختلافهما استعمالًا مع عدم الموجب لذلك فيما يظهر . فانّ الاوّل أى " الآل " لم يستعمل إلا مضافًا الى معظّم ذى علم عَلم او ما جرى مجراه ليصلح ان يكون هو مرجعًا و مآلًا .
بخلاف " الأهل " فأنّه يضاف الى معظّم و غير معظّم ذى علم و غير ذى علم عَلمًا و نكرة .

ومن ثم يقال : آل محمد وآل ابراهيم . ولا يقال : آل ضعيف و لا آل الدار . و يقال : اهل الضعيف و اهل الدار .
و الاصل فى الاسمين اذا اتّحدا ان يتساويا فى الاستعمال الآ لموجب . و لا موجب ههنا فيما يظهر .

و بهذا يندفع ما احتجّ به القائلون : انّ اصله " اهل " من أنّه سمع فى تصغيره " أهيل " لا " أويل " والتصغير يرد الاشياء الى اصولها .
و وجه اندفاعه انه لم يسمع مصغّرًا بالشروط المذكورة فى باب المصغّر . وانما سمع فى نحو " يا أهيل الحمى " و " يا أهيل النقى " .
و قد عرفت من انه لا يقال : آل الدار . بل يقال : اهل الدار . انه لا يقال : آل الحمى و النقى . بل . اهلها . فأهيل الحمى و النقى تصغير " اهل " حينئذ . لا تصغير " آل " و كأنّ اختصاصه بذوى العلم و الأعلام منع من ذلك .

و يبقى بعد هذا علاوة ما ذكر الكسائى رحمه الله تعالى انه

سمع اعرابيا فصيحا يقول : أويل . في تصغير " آل " .

و اما ثالثا فلان " الآل " اذا ذكر مضافا الى ما هو له . و لم يذكر من هو له معه مفردا ايضا يناوله لفظ " الآل " اى يناول لفظ " الآل " المضاف اليه ايضا . و يدخل المضاف اليه في " الآل " .

كما يشهد به كثير من المواقع كقوله تعالى : " و لقد اخذنا آل فرعون بالسنين " " أدخلوا آل فرعون اشد العذاب " اذ لا ريب في دخول فرعون في آله في كلتا الآيتين .

و كما في الصحيحين في الصلاة على النبي ﷺ انه عليه السلام علمهم ان يقولوا : اللهم صل على محمد و على آل محمد كما صليت على آل ابراهيم . فابراهيم داخل في آل ابراهيم . أى فيمن صلى الله عليه . بل هو الاصل المستتبع لسائر آله .

وما في الصحيحين ايضا عن عبدالله بن ابي أوفى . ان اباه ابي النبي ﷺ بصدقة . فقال النبي عليه السلام : اللهم صل على آل ابي اوفى .

و معلوم ان ابا اوفى رَضِيَ اللهُ عَنْهُ هو المقصود بالذات بهذه الدعوة . و لا كذلك " اهل " اذ لو قيل : جاء اهل زيد . لم يدخل زيد فيهم . راجع فتح الملهم ج ٢ ص ٤٦ .

قال العبد الضعيف البازي : و يرد عليه قوله تعالى : و جاء رجل من آل فرعون . إذ فرعون لم يجئ . كما لا يخفى .

ويجاب أولا بان دخول المضاف اليه في حكم " الآل " المضاف حكم اكثرى لا كلتي .

وثانيا ان المضاف اليه يدخل في حكم " الآل " المضاف عند عدم قرينة . و ههنا وجدت القرينة على عدم دخول المضاف اليه في حكم " الآل " المضاف .

و القرينة هي قوله " رجل " بالافراد والتكثير . وافراد الفعل بعده . و هو " يسعى " فخرج فرعون عن حكم المجيء .

ان قيل : يرد على هذا التحقيق المذكور في تاييد قول الكسائي ما قال الشوكاني رحمه الله تعالى في نيل الأوطار : ان اصل الآل " اهل " بدليل " أهيل " ولو كان اصله غيره لسمع تصغيره عليه . انتهى .

قلنا : قول الشوكاني رحمه الله تعالى هذا مردود وليس بشئ ، كيف و قد سمع " أويل " من الاعراب الافحاح . كما روينا سابقاً عن الثقة الثبت الامام الكسائي رحمه الله تعالى .

فالحق ان " الآل " من . آل اليه يؤول . اذا رجع اليه . سمي الاقارب به لرجوع الانسان اليهم في الحاجات أو الإصالة .

قال الشيخ يسين في حاشية التصريح ج ١ ص ١٢ : و انظر ما وجه الخلاف بين الكسائي وسيبويه مع قول الشارح الازهرى رحمه الله تعالى في التصريح : " و كلاهما مسموع " و ظهور بلوغ ذلك لهما .

ان قيل : لو كان اصله " أولاً " لنطق به العربى فقال . اول و اوائل .

واجيب : بانه مثل " قال " و " باع " و الاصل في مثله مرفوض وجوباً .

ثم قال الشيخ يسين رحمه الله تعالى : فجاز عند الكسائي ان يكونا مادتين مختلفتين كما قال الدماميني . انتهى .

و بعد اللتيا و التي قد حصص لك من هذا البيان المطنب ان قول الامام الكسائي رحمه الله تعالى اقرب الى الحق والصواب واولى بالقبول من قول سيبويه رحمه الله تعالى . هذا . و الله أعلم بالصواب و اليه المرجع و المآب و علمه اتم و اقضى .

فصل

في ذكر مآخذ استنبطتها و اخترتها

أذكر في هذا الفصل اقوالاً جديدةً و مآخذ حديثه للفظ "الآل". استخرجتها بفكرى الفاتر و استنبطتها بعقلى القاصر . و قد ألقاها الله تعالى فى روعى بفضلہ و توفيقه . و الحمد لله . و أرجو أن تكون بفضل الله و مَنِّه ميمونةً عند العلماء الأعلام . مقبولةً عند الفضلاء ذوى الافهام . و ان تصير بكرمه و انعامه ضالةً منشودةً محبوبةً . و قنيةً مقصودةً مطلوبةً للخلان الأفاضل العظام و الاخوان الأماثل الكرام . و بغيةً مباركةً لدى كل طَلاع أنجد و قَطّاع مرصّد . و طلبهً مستحسنةً مرضيةً لدن كل سَباق غايات و حاوى قصبات و مدرك نهايات .

و بعد ما اطلعت على مباحث القولين المتقدمين قول سيبويه و قول الكسائى رحمهما الله تعالى دونك الأقوال الحديثة المستنبطة المتينة و المآخذ الجديدة المستحدثة الرصينة فى اصل لفظ "الآل" .

القول الثالث

اصل "الآل" "أول" بفتح الواو كما سبق . لكن لا من "آل" بمعنى رجع . بل هو مأخوذ من . آل السطان الرعية سأسهم و دبّر

امورهم و احسن رعايتهم .

سمى به الذرية والاقرباء واهل بيت الرجل لان الانسان يدبر امورهم . و يجب عليه عرفاً و عقلاً و شرعاً رعاية احوالهم و الاحسان اليهم .

القول الرابع

" الآل " اصله " الأول " بفتح الهمزة و بفتح الواو . لكن لا من " آل " بمعنى رجع . و لا من . آل السطان الرعية ساسهم . بل هو من قولهم : آل فلان على القوم . ولى امرهم . سمي به اهل بيت الرجل و عياله لكونه والياً عليهم و ولى امورهم كلها ان كان الرجل كبير اهل البيت و رئيسهم . او ولى بعض الامور ان لم يكن كبيراً لهم .

القول الخامس

انه منقول من " الآل " بمعنى الاطراف و الجوانب . يقال : آل الجبل . أى أطرافه و نواحيه . و ذوو القربى للرجل هم أطرافه تناسلاً . و بهم قوته و جلده مثل تقوى الرجل بالأطراف من الأيدى و الأرجل . و تقوى الطائر بالأجنحة و الاطراف كما لا يخفى .

القول السادس

يعجبني هذا القول كثيراً . و محصولة ان " الآل " منقول من " الآل " جمع آلة . و الآلة أداة العمل و الفعل . ثم سمي به عشيرة الرجل و عياله لانهم كالآلات للانسان اعانة في الأعمال و الاكتساب . بل كل فرد لكل فرد من أفراد العيال

والاقارب كذلك . حيث يوازر ويضافر بعضهم بعضًا كما هو معروف .
 فبالعيال و الأقارب التقوى و التناصر . و لهم التعصب و التظاهر . و
 اصحاب كل عشيرة يعدون عدتهم سببًا قوتيًا للمعاوضة و المساندة بين
 العصبية و الاقرباء . و عدتهم أداة و كيدة للمظاهرة و المظاهرة بين ذوى
 الارحام و الأنساء . و عددهم الجَم ذريعة أكيدة و آلة شديدة للمكانفة
 و المخالفة فيمن بينهم نسب مشيخ و مستولد مريخ .

وقد قيل في المثل السائر : الاهل الى الاهل اسرع من السيل
 الى السهل . و في حديث بلا اسناد : ان لله ملكًا فى السماء السابعة
 تسيحه " سبحان من يسوق الاهل الى الاهل " . و فى ضد ذلك قال
 الشاعر :

لا يَمْنَعُكَ خَفْضُ العيشِ فى دَعَا نَزُوعِ نفسِ الى أهْلِ و أوطان
 تلقى بكل بلادٍ إن حللت بها أهلاً بأهلٍ و جيراناً بجيران

القول السابع

لفظ "الآل" منقول من "العالة" جمع عَيْل . وهو كسيد وميت .
 من "عال الرجل يعول" أى كثر عياله . أو من "عال عياله" كفاهم
 معاشهم . و عَيْلُ الرجل اهل بيته الذين عليه نفقتهم .

ثم قلبت العين همزة لكونها حرفى حلق . والهمزة أخفت من
 العين أداء . كما لا يخفى . ثم حذفت احدى اليائين . و هى الياء الاولى و
 قلبت الياء المتحركة الباقية الفًا . لتحركها و انفتاح ما قبلها . فصار
 "آلا" .

و هذا التصرف اقتضاه كثرة الاستعمال . و ليس هذا العمل
 بأبعد من جعل اصله "اهلاً" .

و اما الاستدلال من التصغير و هو "أهيل" فضعيف . اذ
 هو للتحقير غالبًا . و "الآل" مختص بالاشراف . فلا دليل على ان

"أهيلًا" تصغير "آل" . وهذا ظاهر . فتفكر .

القول الثامن

ما ذكره الشيخ يسين في حواشي التصريح ج ١ ص ١٢ حيث قال : جاز ان يكون " آل " له أصلان " اهل " و " اول " فصغر على " أهيل " و " أويل " بالاعتبارين . انتهى بتصرف .
اعلم : ان هذا القول انما ذكرناه في تضاعيف الاقوال المستحدثة من هذا الفصل . نظرًا الى كونه مؤلفًا والى هيئته التركيبية الجديدة . فهو باعتبار هيئته التأليفية قول جديد . و الا فهو باعتبار اجزائه غير مستحدث . بل هو داخل في القولين الاولين المذكورين في الفصلين الاولين المتقدمين . فتدبر .

القول التاسع

قد ألقى في روع هذا العبد الضعيف انه مشددة اللام في الاصل . اى كان فى الاصل " أَلَا " باللام المشددة . ثم قلبت احدى اللامين بالالف . و " الأَل " القرابة . و منه حديث على رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : يخون العهد و يقطع الال .
و قلب الحرف المتكرر "بالالف" أو "الياء" أو "الواو" مما يكثر فى كلام العرب الأقحاح .
قال الله تعالى : "وقد خاب من دسها" أى دسّسها . فقلبت السين الأخيرة بالالف تخفيفًا .

و منه قولهم : دام يذم . فى ذمّ يذم . قال المتنبي :
ونذيمهم وبهم عرفنا فضلهم و بضدّها تبين الأشياء
و منه اسكوفة العتبة التى فى اسفل الباب . اصلها اسكُفّة
بتشديد الفاء . فأبدل احد حرفى التضعيف واؤا . قاله الخفاجى فى

النسيم ج ٣ ص ٤٥٨ باب الصلاة على آل النبي .

و منه قولهم : ضار يَضِير في ضَرَّ يَضِر .

و منه " أيما " في " أمّا " كقول الشاعر :

* رَأَتْ رَجُلًا أَيَّمَا إِذَا الشَّمْسُ عَارَضَتْ *

كذا في كتب الادب والنحو . راجع الجمع والهمع والتصريح

و شرح ابن يعيش للمفصل و غيرها .

و منه تقضى البازى ، قال المبرد في كامله ج ٣ ص ١٣ :

التَقْضَى الانْقِضَاض . و أمّا اراد سرعتها .

و العرب تبدل كثيرًا " الياء " من أحد التضعيفين فيقولون :

تَظَنَّتْ . و الاصل تَظَنَنْتُ من الظن . و كذلك تَسَرَّيْتُ . و مثل هذا

كثير . انتهى بتصرف .

و فصل الامام الزجاج النحوى هذا الموضوع و عقد له بابًا

برأسه في كتابه " اعراب القرآن " ج ٣ ص ٨٠٠ . فقال : الحادى و

الخمسون هذا باب ما جاء فى التنزيل من المضاعف . و قد أبدلت من

لامه حرف لين . و ذكر أمثلة كثيرة من قبيل هذا الموضوع .

من ذلك قوله تعالى : لَمْ يَتَسَنَّه . البقرة . آية ٢٥٩ . حيث

حكى الزجاج عن القاسم انه من قوله : من حمًا مسنون . أى لم يتغير .

ثم أبدلت من النون الاخيرة ياءً فصار " يتسنى " فاذا جزمت قلت : لم

يتسنه . بحذف الالف الاخيرة . ثم تلحق الهاء لبيان الوقف . انتهى

كلامه .

و من ذلك قوله تعالى : فَهَى تُمَلِّ عَلَيْهِ بَكْرَةً و اصيلاً .

الفرقان . آية ٥ . أى تُمَلِّ . لقوله تعالى : فليمل وليه .

و من ذلك قوله تعالى : ثم ذهب الى اهله يتطى . القيامة .

آية ٣٣ . و الأصل يتمطط . لأنه من الميططاء بالمد و القصر . و هى

مشية التبخر .

و من ذلك قوله تعالى : فدلّهما بغيرور . أى دلّهما . لقوله تعالى : هل أدّلك . أى أوقعهما في المعصية بغيروره .

و من ذلك ما قال سيويّه : ان الياء في " تسريث " بدل من الراء . وأصله تسرّرت . من السرور . لأن الشريّة يسرّها صاحبها . والشريّة الامة التي تقام في البيت . و يقال : تسرّر . اى اتخذ سريّة . و من ذلك ذريّة . أصله ذُرُورَة . فَعْلُولَة من الذرّ . فأبدلت الراء التي هي بعد الواو ياءً . و قلبت الواو ياءً . و أدغمت فيه فصارت ذُريّة . انتهى ملخصًا .

و من ذلك ، كما قال ابوحيتان النحوى ، قوله تعالى : فذاتك برهانان من ربك . القصص . آية ٣٢ . بتشديد النون .

و قرأ ابن مسعود رضي الله عنه و عيسى و ابونوفل و ابن هرمز و شبل : فذائيك . بياء بعد النون المكسورة . و عن ابن كثير أيضًا : فذائيك . بفتح النون قبل الياء . و ذلك بابدال احدى النونين ياءً . كذا في البحر المحيط ج ٧ ص ١١٨ .

و من ذلك قراءة من قرأ : و قرن في بيوتكن . الاحزاب . آية ٣٣ . هو من قرّ في المكان . اى ثبت . فأبدل الراء الاولى ياءً فصارت " قار " مثل خاف .

قال العبد الضعيف البازى : هذه نظائر متعددة تؤيد ماقلت . و تصوّب ما اخترت . و تقوّى ما ادّعت . و ثميل الاذهان الى تسليم ما ألهمت . و ثَقَرَب القلوب الى الايمان بما سطرت و وَجَّهْتُ . و هو أنّ اصل " الال " " ال " مشدّداً و " الال " النسب و القرابة .

و في كلام الصديق رضي الله عنه لما عرض عليه كلام من سجع مسيامة الكذاب قال : ان هذا كلام لم يخرج من " إل " اى لم يصدر عن ربوبية . لان الربوبية حقّها واجب معظم . كذا فتره ابو عبيد . نقله السهيلي . كما في تاج العروس شرح القاموس ج ٧ ص ٢١١ .

قال ابن الاثير رحمه الله تعالى : و الال . هو الله تعالى . و قيل : " الال " النسب و القرابة .

فالمعنى ان هذا كلام غير صادر عن مناسبة الحق و الادلاء بسبب بينه و بين الصدق .

و منه حديث على رضي الله عنه : يخون العهد و يقطع الال . و قد مر ذكره آنفاً . هذا . و الله اعلم .

و قد رأيت لفظ " آل " في موضع " ال " في بعض الروايات الماثورة كما في اعجاز القرآن للامام القاضي ابى بكر الباقلانى رحمه الله تعالى ج ٢ ص ٩ على هامش الاتقان : ان الصديق رضي الله عنه قال بعد سماعه كلام مسيلمة : سبحان الله . ويحكم ان هذا الكلام لم يخرج عن " آل " فاين كان يذهب بكم .

و معنى قوله : لم يخرج عن " آل " أى عن ربوبية .

قال العبد الضعيف الروحاني : يعجبني هذه الرواية جداً . اذ فيها قلب إحدى اللامين الفأ . فكفيها مشقة ذكر الشواهد . اطلعت على هذه الرواية بعد تحرير هذا القول المذكور . فحمدت الله كثيراً على ما أطلعني على هذا المؤيد الصريح لرأى . و لله الحمد و الفضل و المنة .

القول العاشر

هو مثل القول السابق . و حاصله ان " الال " اصله " الال " بتشديد اللام . لكن لا بمعنى القرابة . بل بمعنى الاصل الجيد .

و به فسر القول المذكور من قبل لابی بكر الصديق رضي الله عنه

في سجع مسيلمة الكذاب . و هو : ويحكم ان هذا كلام لم يخرج من " ال " أى لم يخرج هذا الكلام لمسيلمة من الاصل الصحيح الجيد الذى

جاء منه القرآن . كذا في تاج العروس ج ٧ ص ٢١١ .
 ثم وقع في حروف " الال " التغيير المذكور في القول السابق
 فصار " آلا " . وانما سُمي عيال الانسان وعشيرته "بالآل" نظرًا الى معنى
 الإصالة النسبية الثابتة بين جميع افراد العشيرة .
 اذ أفراد العشيرة و العيال بعضهم اصل لبعض نسبيًا . وايضًا
 انهم يرجعون الى اصل واحد و هو الجد الأعلى لهم . و يشتركون فيه
 أصلًا و نسبيًا .

القول الحادى عشر

هو مثل القولين المتقدمين . فاصل " الال " " الال " بتشديد
 اللام . والبيان البيان . والتغيير التغيير . و بعد التغيير صار " آلا " . الآ
 ان " الال " المشددة اللام فى هذا القول بمعنى المعدن الصحيح لا بالمعنى
 المتقدم .

قال العلامة الزبيدى رحمه الله تعالى . و منه قول حسان

رَوَاهُ الْفَرَنْجِيُّ :

لعمرك إنَّ ألك من قريش كآل السقب من رال النعام
 ثم انما سُميت عشيرة الرجل و أقاربه " آلا " لكونهم خارجين
 نسبيًا من معدن واحد . و راجعين الى اصل واحد . حيث يرجعون فى
 النسب الى جدّهم الأعلى الذى هو لهم اصل . و بمنزلة المعدن و المأخذ
 لهم عن آخرهم .

القول الثانى عشر

هو مثل ما تقدّم من ان اصل " الال " " ال " باللام المشددة .
 ثم وقع فيه التغيير المتقدّم . فصار " آلا " .
 و " الال " فى هذا القول بمعنى العهد والحلف . ومنه حديث

أم زرع في بعض الروايات : بنت ابي زرع و ما بنت ابي زرع . وفي
الآل . كريم الخل .

ارادت انها وفية العهد . وانما ذكر لانها انما ذهبت به الى
معنى التشبيه . أى هى مثل الرجل الوفى العهد . كذا في تاج العروس .

ومنه ما قال كعب بن مالك الانصارى رضى الله عنه في يوم احد :
كُنَّا الْأَسْوَدَ وَكَانُوا النَّمَرَ اذ زَحَفُوا ما إن نراقب من إلّ ولا نسب
راجع " كتاب حسن الصحابة في شرح اشعار الصحابة ج ١ ص ١٤٥ " .
وفيه : ان " الإلّ " بكسرة الهمزة وتشديد اللام الحلف والعهد . و به
فسر في قوله تعالى : لا يرقبون في مؤمن إلّا ولا ذمّة . و فسر بالقربة
ايضاً كما في قول حسان رضى الله عنه :

لعمري ان إلّك من قريش كإلّ السقب من رأل النعام
" الإلّ " هنا الرحم . و السقب : ولد الناقة . و الرأل : ولد النعام .
أى لست من قريش في نسب .

و منه ما قال حسان رضى الله عنه . ديوانه ص ٢٩٠ :
و إكرامنا أضيافنا و وفأؤنا بما كان من إلّ علينا وموثق
" الإلّ " في هذا البيت بمعنى العهد .

ثم انما سمي عيال الرجل و عشيرته " بالآل " على وفق هذا
القول نظرًا الى القرابة النسبية الرابطة أفراد العشيرة بعضهم ببعض
مثل ربط العهد و الحلف المعاهدين و الحلفاء بعضهم ببعض . وكأن كل
فرد من العشيرة والعيال مربوط بحبل الرحم . مثل ربط الحلف والعهد .

القول الثالث عشر

" الآل " مأخوذ من " الآل " بمعنى النجاة . يقال : آل فلان .
أى نجا .

سُمِّيَ به الأسرة و الأقارب لبذلهم السَّعى في نِجاة أفرادهم و فلاحهم عند الابتلاء بالمصائب . لاسيَّما في المحاصمات مع القبائل و في المجادلات للعشائر من الأجانب و الابعاد .

القول الرابع عشر

"الآل" اصله "أول" بفتح الهمزة والواو . فانقلبت الواو الفاء . و "الأول" معناه الاصلاح و المراعاة و السياسة يقال : آل فلانُ المالَ يؤول أولًا . أصلحه و سأسه . و آل القوم وائتالهم . من الاقتعال . اصلحهم و ساسهم . ثم سُمِّيَ بالآل الأسرة و العشيرة . لأن القرابة النسبيَّة سبب يحث أفراد العشيرة كلهم على أن يُصلح و يُراعى بعضهم امور بعض و احوالهم . و لانه يلزم شرعًا و عُرفًا و عقلاً التناصر و التعاضد فيما بينهم إصلاحًا و نفعا و سياسةً .

القول الخامس عشر

لفظ "الآل" منقول من "الآل" بمعنى عمد الخيمة . قال النابغة الذبياني :

فلم يبق إلا آل خيم منصب وسفع على آس ونؤى معثلب
ثم سُمِّيَ به آل الرَّجل و أقرباؤه تشبيهاً للقرابة النسبيَّة بالبناء المشيد و الخيمة المحكمة المنصوبة القائمة على عمد عالية قوية . كأن كل فرد من العشيرة أولى الأرحام عمود له مدخل في إقامة خيمة قرابة العشيرة و نصبها . و في تشييد بناء نسب مشيج و مُستولد مَرِيج .

القول السادس عشر

"الآل" مأخوذ ومنقول من "الآل" بمعنى الشخص. وفي القاموس وغيره : "الآل" الشخص : قال ذو الرمة :

حراجيج ما تنفك آلا مناخة على الحسف أو يرمى بهابلاً أقفراً
"الآل" في هذا البيت هو الشخص . ويحتاج بيته الذي ذكر فيه "الآل" بمعنى الشخص في غير هذه القصيدة و هو قوله :
فلم نهبط على سقوان حتى طرحن سخاهن و صرن آلا
راجع ديوان ذي الرمة ص ٥٢٥ . و كتاب الانصاف لابن الانباري ج ١ ص ٩١ . وفيه : ان "الآل" بمعنى الشخص . يقال : هذا آل قد بدا . أى شخص . و به سُمي "الآل" أى بمعنى السراب . لانه يرفع الشخص أول النهار و آخره . و توقف ابن الملاء في تفسير "الآل" بالشخص بأن صاحب القاموس مع تبخره لم يذكره بهذا المعنى .

و قيل : ان الرواية "آلا مناخة" بتشديد اللام و كسر الهمزة .
راجع شواهد المغنى للبغدادى ج ٢ ص ١١٠ . والدرر اللوامع ج ١ ص ٨٨ .
قال العبد الضعيف البازي : قول ابن الملاء عجيب . حيث عزا الى صاحب القاموس عدم الذكر مع كونه مذكوراً فيه . و هذه عبارة القاموس : و "الآل" ما أشرف من البعير و السراب او خاص بما في أول النهار . و يؤنث . و الحشْبُ و الشخص و عمد الخيمة . انتهى . فاخطأ ابن الملاء في هذا العزو . و كذا اخطأ من قرّر قوله و لم يردّه . و حق ما قيل : الجواد قد يكبو و الصارم قد ينبو .

ثم ان في تسمية أقارب الرجل "بآله" إشارة الى العلاقة القوية و الرابطة الشديدة بينه و بين اقاربه بحيث يجب رعايتها و السعى في ابقائها و تقويتها شرعاً و عقلاً و عرفاً .
حتى كأن آله نفس شخصه وعين ذاته . وحتى كأن الاقارب و

الآل كلهم على كثرة عددهم وتعدد أفرادهم أعضاء شخص واحد و أجزاء بدن واحد اذا اشتكى منها عضو تداعت له سائر الاعضاء بالحمى .
أما فى العرف فالامر أظهر من ان يخفى . و أما فى الشريعة الاسلامية فقد وردت نصوص كثيرة تُرغب فى صلة الرحم . و ترهب عن قطعها .

هذا . وقد علمت ان هذا القول اى القول السادس عشر متفرع على أخذ لفظ " الآل " بمعنى الشخص لغةً .

ثم اعلم : ان الشخص كما يجئ بمعنى فرد واحد وجزئى واحد من الافراد و الجزئيات لشيء . كذلك يأتى بمعنى سواد للانسان و غيره تراه من بعيد . كما فى مختار الصحاح و غيره من كتب اللغة .

و البيان المتقدم كان مبنياً على نقل لفظ " الآل " من المعنى الاول للشخص . واما بالنظر الى النقل من المعنى الثانى فنقول : سميت عشيرة الرجل و أقاربه بالآل تشبيهاً لكل فرد منهم بصورة سواد انسان يراها الناس .

القول السابع عشر

لفظ " الآل " منقول من " الآل " بمعنى السراب . وفى القاموس و شرحه للزبيدي . و " الآل " السراب . قاله الاصمعى رحمه الله تعالى .
او هو خاصّ بالسراب الذى فى أول النهار . كأنه يرفع الشخوص و يزهاها .

و منه قول النابغة الذبياني :

لحقنا بهم تعدى فوارسنا كأننا رعن قف يرفع الآلا
أراد يرفعه الآل . فقلبه . و قال يونس : الآل . هو السراب
مذغودة الى ارتفاع الضحى الاعلى . ثم هو سراب سائر اليوم .
و قال ابن السكيت : " الآل " الذى يرفع الشخوص . و هو

يكون بالضحى . والسراب الذى يجرى على وجه الارض كأنه الماء . و هو نصف الثمار . قال الازهرى : وهو الذى رأيت العرب بالبادية يقولونه . ويؤث . انتهى ما فى تاج العروس ج ٧ ص ٢١٥ .

ثم تسمية عشيرة الرجل "بالآل" من قبيل تسمية الشئ بالضد تنبيها على حقيقة ذلك الشئ المسمى عند الله تعالى و فى الواقع و المال و ارشادا الى ما هو الأليق بشانه عند أولى الالباب .

و هذا كما سمي الذهب بالذهب ارشادا للعاقل الى حقيقته الخادعة و تزهيدا له فيه . بانه ذاهب عن مالكة و مفارق صاحبه .

و من هذا الباب ما حكى : انه سئل بعض الاولياء عن وجه تسمية الدينار بالدينار . فاجاب . بانه انما سمي بذلك لكونه دينًا و زينًا إن كان خللاً و صرف فى الخير . و نارًا و ضارًا ان كان حرامًا او صرف فى الحرام .

و بالجملة الانسان يعتمد غالبًا على الاقارب و العشيرة قوةً و مرجعًا . و يعدهم حصنًا حصينًا و قرارًا مكينًا و ركنًا شديدًا و معاذًا و كيدًا عند تورط المهالك و المخالف و تقحم المهاوك و المتالف . و يغتر بقوتهم و شدتهم و يُخدع بكثرة عدتهم و عدتهم .

ففى تسمية الاقارب و العشيرة بالآل تنبيه للانسان على انهم فى الحقيقة كالسراب عاقبةً و مآلًا . فينبغى له ان لا يعول الآ على توفيق الله تعالى و نصرته . و ان يتبتل بشراشه الى حوله و قوته . فلا حول و لا قوة الا بالله .

و ما هذه الدنيا و الحياة الدنيا الا هو و لعب و متاع الغرور . و ما هؤلاء العشائر و الاقارب و ولايتهم دون الله و الاستمسك بعصمتهم بغير التمسك بعروة الله الوثقى الا كسراب خادع و ظل زائل و كآمان فارغة و حلم هائل . كما قال الحسن البصرى رحمه الله تعالى .

أحلام نوم او كظل زائل . ان اللبيب بمثلها لا يخدع

و إلى هذين القولين السادس عشر والسابع عشر اشار الشيخ ابن عربي في بعض مؤلفاته حيث قال في جواب السؤال الحادى و الخمسين ومائة متكماً في جوابه بطريقه المخصوص به . وهذا كلامه قال : السؤال الحادى و الخمسين و مائة قوله : آل محمد .

الجواب : قال رسول الله ﷺ : لكل نبي آل و عده . و آلى وعدتى المؤمن . و من أسمائه تعالى المؤمن . و هو العده لكل شدة . و " الآل " يعظم الاشخاص فعظم الشخص في السراب يستى " الآل " .

فال محمد هم العظماء بمحمد . و محمد ﷺ مثل السراب يعظم من يكون فيه . و انت تحسبه محمداً العظيم الشأن . كما تحسب السراب ماء . و هو ماء في رأى العين .

فاذا جئت محمداً ﷺ لم تجد محمداً . و وجدت رحمة الله تعالى و جلال و حيه عز و جل في صورة محمدية . و رأيت باهر شان الله تعالى و عظيم حكمته جل جلاله برؤية محمدية .

كما انك اذا جئت الى السراب لتجده كما أعطاك النظر . فلم تجده في شئيته ما أعطاك النظر . و وجدت الله عنده . أى عرفت أن معرفتك بالله مثل معرفتك بالسراب انه ماء . فاذا به ليس ماء . و تراه العين ماء .

فكذلك اذا قلت : عرفت الله و تحققت بالمعرفة عرفت أنك ما عرفت الله . فسبحانه ما اعظم شأنه لا يحد . ولا يتصور بالكنه . تعالى عن الجنس و الجهات . فالعجز عن معرفته هى المعرفة به . كما قال الصديق رحمه الله : العجز عن ادراك كنهه إدراك .

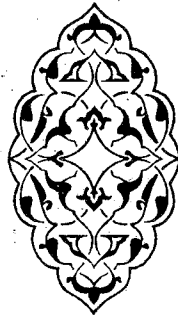
فما حصل بيدك الا انه لا يتحصل بالكنه لاحد من خلقه . و كل من استند الى الله عظم في القلوب وعند العارفين بالله وعند العامة .

كما أنه من كان في السراب عظم شخصه في رأى العين . و
يسمى ذلك الشخص آلا . و هو في نفسه على خلاف ما تراه العيون من
التضاؤل تحت جلال الله و عظمته .

كذلك محمد يتضاءل تضاؤل السراب في جنب الله لوجود الله
عنده .

فهذا اذا فهمت ما قلناه معنى آل محمد . انتهى بتغيير ما ذكره
الشيخ في بعض مؤلفاته .

قلت : هذا كلام غامض مشتمل على رموز محفية . ونحن
معاشر علماء العلم الظاهر لا نفقهه حق الفهم . و انما اللازم علينا اتباع
ما جاء في الكتاب و السنة . هذا . والله اعلم بالصواب و علمه اتم و
اجل .



الباب الثاني

في الفروق بين الآل و الاهل

اعلم : ان بين " الآل " و " الاهل " فروقًا متعددة استعملًا و معنى . و الاطلاع على تلك الفروق من الحكم التي هي ضالة العلماء و بغية الطلبة و الفضلاء . و سترى توضيحها و بسط الكلام فيها في هذا الباب .

و الانسب أن نذكر ههنا أولًا عبارات العلماء المحققين من المتقدمين و المتأخرين ذكرًا إجماليًا من غير تحقيق المقال و من غير بسط الاحوال و من غير الخوض في بحث ما لها و ما عليها من الابرام و الابطال . و بدون الغوص في تفصيل الفروق بين " الآل " و " الاهل " . فنقول و الله المستعان و عليه التكلان : قال الامام الراغب المفسر اللغوى الاصفهاني (رحمه الله تعالى) المتوفى سنة ٥٠٢ هـ في المفردات ص ٣٠ : " الآل " مقلوب عن " الاهل " و يصغر على " أهيل " ألا انه خص بالاضافة الى أعلام الناطقين دون النكرات . و دون الازمنة و الامكنة .

يقال : آل فلان . و لا يقال : آل رجل . و لا آل زمان كذا . أو آل موضع كذا . و لا يقال : آل الخياط . بل يضاف الى الاشرف الافضل .

يقال : آل الله . و آل السلطان .

و الاهل يضاف الى الكل . يقال : اهل الله و اهل الخياط . كما

يقال : اهل زمن كذا و بلد كذا .

و قيل : هو فى الاصل اسم الشخص ويصغر أويلاً . ويستعمل

فمن يختص بالانسان اختصاصاً ذاتياً . اما بقرابة قريبة . او بموالة .

قال عز وجل : و آل ابراهيم و آل عمران . وقال تعالى : أدخلوا آل فرعون

اشد العذاب . انتهى بلفظه .

و قال العلامة محمد عبادة رحمه الله تعالى فى شرح شذور

الذهب لابن هشام ص ٨ : ولا يضاف " الآل " الا لذى خطر من ذوى

العقول . و ذلك لاينافى التصغير . لانه فى المضاف مع ان مراتب الخطر

متفاوتة . انتهى كلام الشيخ محمد عبادة .

و قال الامام ابوالعباس احمد بن عبد المؤمن القيسي الشريشى

(رحمه الله تعالى) المتوفى سنة ٦٢٠هـ فى شرح المقامات الحريرية ج ١

ص ١٤ : " الآل " اصله " آل " فابدلت الهمزة الفاء . و اكثر ما تضاف الى

الظاهر . وقد سمع اضافتها الى المضر فى الشعر و الكلام الفصيح . خلافاً

لابى جعفر النحاس و ابى بكر الزبيدى . فانهما منعا من اضافتها الى

المضر . و اكثرهم على ان همزتها مبدلة من هاء اهل . و صوابه انها اصل

فى بابها . انتهى كلامه .

و قال الامام محمدالدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادى صاحب

القاموس (رحمه الله تعالى) المتوفى سنة ٨١٧هـ فى كتابه بصائر

ذوى التميز فى لطائف الكتاب العزيز ج ٢ ص ١٦٢ : ان " الآل " قد ورد

فى القرآن على ثلاثة أوجه .

الاول بمعنى القوم والتبع ، قال الله تعالى : " ولقد جاء آل فرعون

النذر " سورة القمر .

الثانى بمعنى أهل البيت والحاضرين من اهل القوت و النفقة .

قال الله تعالى : آل آل لوط . سورة القمر .

الثالث بمعنى القرابة و الذرية الكلية . قال الله تعالى : و آل

ابراهيم و آل عمران . سورة آل عمران . و قال الله تعالى : يرثني و يرث من آل يعقوب . سورة مريم .

و قيل : " الآل " مقلوب من " الأهل " لانه يصغر على " أهيل "

الآ انه خص بالاضافة الى اعلام الناطقين دون النكرات . ودون الأزمنة و الامكنة ، يقال : آل فلان . ولا يقال : آل رجل . و لا آل زمان كذا و موضع كذا . كما يقال : اهل زمان كذا .

و قيل : هو في الاصل اسم الشخص . و يصغر " أويلاً " و

يستعمل فيمن يختص بالانسان اختصاص ذاته إما بقرابة قريبة او بموالاتة .

ولا يستعمل " الآل " إلا فيمن له شرف . لا يقال : آل الإسكاف .

و " الآل " ايضاً ما أشرف من البعير . و " الآل " السراب و يؤنث . و

قيل : خاص بما في أول النهار . و الآل الخشب . و الآل اطراف الجبل و

نواحيه . و الآل الشخص . و الآل عمد الخيمة . انتهى .

و قال المحقق الشيخ محمد الامير رحمه الله تعالى في حواشي

المغنى : ان آل النبي عليه الصلاة و السلام هم بنوهاشم و بنوالمطلب على

المشهور عند المالكية و هو خلاف الصحيح عندهم من قصره على بني

هاشم . ثم هو في مقام الزكاة لا الدعاء .

و قول الشمني رحمه الله تعالى : ان " الآل " لا يضاف لغير

الذكور فلا يقال : آل فاطمة . رده الشيخ وحى زاده رحمه الله تعالى

بقول زهير :

* عفا من آل فاطمة الجواء *

و في شعر آخر :

* أمن آل سلمى عرفت الطلولا *

الى غير ذلك . انتهى ما في حواشي المغنى للمحقق العلامة

الشيخ محمد الامير رحمه الله تعالى .

و في لقط الدرر شرح شرح نخبة الفكر ص ١٩ : " الآل " لا
يضاف الآ لمن له شرف من العقلاء الذكور . فلا يقال : آل الاسكاف .
ولا : آل مكة . ولا : آل فاطمة .

و اما قوله تعالى : " أدخلوا آل فرعون اشدّ العذاب " فلشرفه
الدينوي . كذا قيل . والحق ان القيود كلها أغلبية لقولهم : آل الله . و آل
البيت . و قول عبدالمطلب :

و انصر على آل الصليب و عابديه اليوم آلك
و الصحيح جواز إضافته للضمير . و منه حديث " اللهم صلّ
على محمد و على آله " و قول عبدالمطلب المتقدم .

قال العلامة الشنوائى : لكن الاولى اضافته للمظهر ، قيل : و
لا يضاف الى نكرة و الى مؤنث . و رّد الثانى بقول زهير فى مطلع بعض
قصائده :

* عفا من آل فاطمة الجواء *

و الجواء اسم موضع . وقيل : شدة الوجد من عشق أو حزن .
و لا يدخل المضاف اليه فيه . كفعل آل فلان كذا . الآ بقرينة . كقوله
عليه السلام للحسن رحمته : انا آل محمد لا تحلّ لنا الصدقة . انتهى .

و تكلم الامام السهيلي رحمه الله تعالى فى الروض الأنف شرح
سيرة ابن هشام ج ١ ص ٤٥ : على قول عبدالمطلب :

و انصر على آل الصليب و عابديه اليوم آلك

فقال : و فيه حجة على النحاس و الزبيدى حيث زعماهما و
من قال بقولهما . انه لا يقال : اللهم صلّ على محمد و على آله . لان
المضمر يردّ المعتل الى اصله . و أصله " اهل " فلا يقال للاضافة الآ : و
على اهله . و بهذه المسألة ختم النحاس كتابه الكافى .

و قولهما خطأ من وجوه . و غير معروف فى قياس و لا سماع .

و ما وجدنا قط مضمراً يردّ معتلاً الى اصله الا قولهم : اعطيتكموه . برّد
الواو . و ليس هو من هذا الباب في ورد و لا صدر .

و لانقول ايضاً : ان " آلا " اصله " اهل " و لا هو في معناه . و
لا نقول : ان " اهيلاً " تصغير " آل " كما ظنّ بعضهم . و لتوجيه الحجاج
عليهم موضع غير هذا . و في الكامل من قول الكتّابي لمعاوية حين ذكر
عبد الملك من آلّك و ليس منك . انتهى كلام السهيلي بلفظه .

قال العلامة احمد شهاب الدين الحفاجي رحمه الله تعالى في
نسيم الرياض ج ١ ص ٢٢ : و اصل معنى " الآل " الاتباع . و لذا فسره
بهم المصنف فيما سيأتى . و لم يضاف في الاكثر المطرد الا الى العقلاء
الأشراف . و زيد قيد الذكور . و الكل أغلبي لقولهم : آل الله . و آل
البيت . قال :

و انصر على آل الصليب و عابديه اليوم آلّك
فهو اخص من " الأهل " ثم خصّ في العرف ببني هاشم و بني
المطلب .

و قيل : هم عترته و اهل بيته . و قيل : هم جميع امته . و
اختاره الامام مالك و النووى رحمهما الله تعالى .

و الاصحّ جواز اضافته الى الضمير . و ان زعم المبرد انه من لحن
العامّة . و انه اذا أضيف يقال : اهله .

و اصله " أول " من " آل يؤول الى كذا " اذا رجع اليه بقراءة
و نحوها . لان الكثير يرجع اليه في المهمات . انتهى .

قال العلامة على بن محمد الأشموني في شرح الفتيّة ابن مالك
رحمهما الله تعالى ج ١ ص ١٥ : و لا يضاف لفظ " الآل " الا الى ذى شرف
بخلاف " اهل " فلا يقال : آل الإسكاف . و لا ينتقض بآل فرعون . فان
لفرعون شرفاً باعتبار الدنيا .

و اختلف في جواز اضافته الى المضمّر . فنعه الكسائي و

النحاس و زعم ابوبكر الزبيدي انه من لحن العوام . و الصحيح جوازه .
قال عبدالمطلب :

و انصر على آل الصليب و عابديه اليوم آلك

و في الحديث : اللهم صل على محمد و آله . انتهى كلام الاشموني .

قال العلامة الشيخ محمد بن علي الصبان رحمه الله تعالى في

شرح الاشموني : قوله . الى ذي شرف . أي معرف مذكر ناطق . و سمع

آل المدينة . و آل البيت . و آل الصليب . و آل فلانة .

و قوله : الاسكاف بكسر الهمزة . اسم جنس لمن يصلح النعال .

و الأسكوف لغة فيه و الجمع أساكفة .

و قوله : و انصر على آل الصليب الخ . يدل بظاهره على جواز

اضافته الى غير الناطق . فينافي ما تقدم . و يجاب بانه بمنزلة الناطق عند

اهله او شاذ ارتكب للمشاكلة . انتهى .

و في القاموس و شرحه تاج العروس ج ٧ ص ٢١٦ . ان "الآل"

لايستعمل الآ فيما فيه شرف غالبًا . فلا يقال : آل الإسكاف . كما يقال :

أهله . و خصّ أيضًا بالاضافة الى أعلام الناطقين دون النكرات و

الأمكنة والأزمنة فيقال : آل فلان . ولا يقال : آل رجل . ولا : آل زمان

كذا . ولا آل موضع كذا . كما يقال : اهل بلد كذا . و اهل موضع كذا .

انتهى ما في القاموس و شرحه .

و قال الامام موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش النحوي

المتوفى سنة ٦٤٣هـ رحمه الله تعالى في شرح المفصل ج ١ ص ٧ : آله صلى الله عليه

اهل بيته . والالف في " آل " منقلبة عن همزة هي بدل من هاء " اهل " .

و لا يستعمل "الآل" في كل موضع يستعمل فيه "الاهل" فلا

يقال : آل الإسكاف . و لا : آل الخياط . و لا : انصرف الى آلك . كما

يقال : الى اهلك . و انما يختص "الآل" بالاشراف . يقال : القراء آل

الله . و اللهم صل على محمد و على آل محمد . قال الله تعالى : و قال رجل

مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه . انتهى بلفظه .

وتكلم الامام ابن القيم الجوزية رحمه الله تعالى في كتابه جلاء الافهام ص ١١٤ باحثاً على معنى " الآل " و اشتقاقه و أحكامه .

فقال : في لفظ " الآل " قولان . اخدهما : انّ أصله " أهل " ثم قلبت الهاء همزةً فقليل : آل . ثم سهلت على قياس أمثالها . فقليل " آل " . قالوا : ولهذا وقع تصغيره على وفق مقتضى الاصل راجعاً الى أصله . فقليل : أهيل . قالوا : ولما كان فرعاً عن فرع خصّوه ببعض الأسماء المضاف اليها . فلم يضيفوه الى أسماء الزمان و لا المكان و لا غير الأعلام . فلا يقال : آل رجل و آل امرأة . ولا يضيفونه الى مضمّر . فلا يقال : آله . و آلى . بل لا يضاف الآ الى معظم .

و هذا كما انّ التاء لما كانت في القسم بدلا عن الواو و فرعاً عليها . و الواو فرعاً عن فعل القسم . خصّوا التاء بأشرف الاسماء و أعظمها . و هو اسم الله تعالى .

و هذا القول ضعيف من وجوه .

احدها انه لا دليل عليه .

الثاني انه يلزم منه القلب الشاذ من غير موجب مع مخالفة

الأصل .

الثالث أن " الأهل " تضاف الى العاقل و غيره . و " الآل " لا

تضاف الآ الى عاقل .

الرابع أن " الأهل " تضاف الى العلم و النكرة . و " الآل " لا

يضاف الآ الى معظم من شأنه أن غيره يؤول اليه .

الخامس أن " الاهل " تضاف إلى الظاهر والمضمّر . و " الآل "

من النحاة من منع اضافته الى المضمّر . و من جوزها فهي شاذة قليلة .

السادس أن الرجل حيث أضيف اليه آله دخل فيه هو . كقوله

تعالى : أدخلوا آل فرعون أشدّ العذاب . وقوله تعالى : ان الله اصطفى آدم

و نوحا و آل ابراهيم و آل عمران على العالمين . و قوله : **آل آل لوط نجيتهم بسحر** . و قول النبي ﷺ : **اللهم صل على آل ابي اوفى** .

هذا اذا لم يذكر معه من أضيف إليه الآل ، و أما اذا ذكر معه فقد يقال : ذكر مفردًا و داخلًا في الآل . و قد يقال ذكره مفردًا أغنى عن ذكره مضافًا .

و "الأهل" بخلاف ذلك . فاذا قلت : جاء أهل زيد . لم يدخل فيهم .

و قيل : بل اصله " أول " و ذكره صاحب الصحاح في باب الهمزة و الواو و اللام . قال : و آل الرجل أهله و عياله . و آله أيضًا أتباعه .

وهو عند هؤلاء مشتق من " آل يؤول " اذا رجع . قال الرجل هم الذين يرجعون اليه و يضافون اليه و يولهم أن يسوسهم . فيكون مآلهم اليه . و منه الإيالة و هى السياسة .

قال الرجل هم الذين يسوسهم و يليهم و نفسه أحق بذلك من غيره . فهو أحق بالدخول في آله . و لكن لا يقال : إنه مختص بآله بل هو داخل فيهم .

و هذه المادة موضوعة لأصل الشئ و حقيقته . و لهذا سمي حقيقة الشئ تأويله . لأنها حقيقته التى يرجع إليها .

و منه قوله تعالى : هل ينظرون إلا تأويله يوم يأتى تأويله يقول الذين نسوه من قبل قد جاءت رسل ربنا بالحق . فتأويل ما أخبرت به الرسل هو مجئ حقيقته و رؤيتها عيانًا .

و منه تأويل الرؤيا . وهو حقيقتها الخارجة التى ضربت للرأى فى عالم المثال .

و منه التأويل بمعنى العاقبة . كما قيل فى قوله تعالى : فان تنازعتم فى شئ فردوه الى الله و الرسل ان كنتم تؤمنون بالله و اليوم الآخر . ذلك

خير و احسن تأويلا .

قيل : أحسن عاقبةً . فإن عواقب الامور هي حقائقها التي
تؤول اليها .

و منه التأويل بمعنى التفسير . لأن تفسير الكلام هو بيان معناه
و حقيقته التي يراد منه و يرجع اليه .

قلوا : و منه الأول لأنه أصل العدد و مبناه الذي يتفرع منه .
و منه " الآل " بمعنى الشخص نفسه .

قال اصحاب هذا القول : والتزمت العرب اضافته . فلا يستعمل
مفردًا الا نادراً في الكلام كقول الشاعر :

نحن آل الله في بلدتنا لم نزل إلا على عهد أرم

و التزموا اضافته الى الظاهر فلا يضاف الى مضمرة الا قليلاً .

و عند بعض النحاة اضافته الى المضمرة لحن كما قال ابو عبد الله بن مالك . و
الصحيح انه ليس بلحن . بل هو من كلام العرب . لكنه قليل .

و منه قول الشاعر :

انا الفارس الحامي حقيقة والدى و آلى فانا نحمل حقيقة آلكم

و قال عبد المطلب في الفيل و أصحابه :

و انصر على آل الصليب و غابديه اليوم آلك

فأضافه الى الياء و الكاف .

و زعم بعض النحاة أنه لا يضاف الا الى علم من يعقل . و هذا

الذى قاله هو الاكثر . و قد جاءت اضافته الى غير من يعقل . قال
الشاعر :

نجوت و لم تمنن عليك طلاقه سوى زيد التعريب من آل أعوجا

و أعوج علم فرس .

قالوا : و من أحكامه ايضاً انه لا يضاف الا الى متبوع معظم

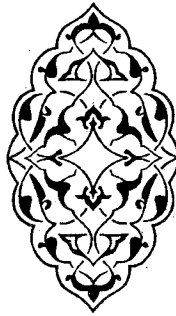
فلا يقال : آل الحائك . و آل الحجام ، و آل رجل . انتهى ما في الجلاء

للعلامة الشيخ ابن القيم بلفظه .

يقول العبد الضعيف البازي : بعد ما عرفت ما سطرنا من العبارات القيمة النافعة للعلماء و الفضلاء نتوجه في الفصول القادمة الى بسط الكلام و المقال في لطائف الفؤاد و البال و تحقيق ما هو باطل و حق من الاقوال في الفروق بين " الاهل " و " الآل " .

و الى الله الاستناد و عليه الاعتماد و منه الفتح و الامداد و التسديد و الاسعاد فهو الكريم الجواد .

فأقول و بالله التوفيق وهو الهادي الى سواء الطريق : ان الفرق بين " الاهل " و " الآل " من وجوه متعددة . وهذه الوجوه بعضها أغلبية و بعضها كلية و بعضها صواب و حق البتة . و في البعض لبعض المحققين خدشات و اعتراضات متعددة تطلع عليها في هذه الفصول الآتية . فهاؤم اقرأوا الفصول المشتملة على تلك الاقوال بتوفيق الله تعالى .



فصل

في الفرق الاول بين الآل و الاهل

اتفق العلماء على أنّ لفظ " الآل " مختصّ بمن له خطر و شرف و عزة و كرامة في الدنيا او في الدين عند الله تعالى او عند الناس فقط . بخلاف لفظ " الاهل " فانه عام يطلق على الاشراف وعلى غير الاشراف . و يتنى على هذا الفرق ان لفظ " الآل " لا يضاف آلا الى الاشراف الاعظم في الدين و الشريعة الاسلامية و الدنيا معاً . او في الدين فقط . او في الدنيا فقط . بخلاف " الاهل " فانه يضاف الى الاشراف و الى غير الاشراف فلا يقال : آل الخياط . و آل الضعيف المسكين . و يقال : آل السلطان . و آل النبي .

و يقال : اهل الخياط . و اهل الضعيف المسكين . كما يقال : اهل السلطان . و اهل النبي . و اهل العلم .

قال العلامة السعد التفتازاني رحمه الله تعالى في المطول ص ١٢ :

انّ " الآل " خصّ استعماله في الاشراف و من له خطر . انتهى .

ان قلت : يرد على هذا الوجه من الفرق ماورد في القرآن المجيد

" آل فرعون " و ما ورد في شعر عبدالمطلب " آل الصليب " .

قلت : لفرعون شرف في الدنيا . وهذا يكفي لجواز اضافة لفظ

" الآل " اليه . و " الصليب " من الامور المعظمة المحترمة عند النصارى اهل

الصليب . فاضيف الى لفظ " الصليب " لفظ " الآل " .
 ان قلت : لفظ " الآل " يصغّر على أهيل او أويل . و التصغير
 ينافي اختصاصه بالاشراف . فان التصغير يدل على التحقير و الالهانة .
 و لذا منع بعض المحققين من التكلم على مصيحف و مسجّد تصغير
 المصحف و المسجد .

قلت : يجاب عن هذا الاعتراض المشهور بأجوبة يلي ذكرها .
الجواب الاول : قال بعض شارحي المطول للتفتازاني رحمه الله
 تعالى : ما توضيحه انّ " أويلًا " أو " أهيلًا " مُصغّر لفظ " الآل " قبل
 اختصاص " الآل " بالأشراف .

و أمّا بعد الاختصاص بالاشراف فلم يصغّر . بل خُطِر تصغيره
 لمنافاة التصغير الشرف و الخطر . فانّ التصغير بحسب الوضع للتحقير .
 و لذا قال بعض المحققين كالشيخ محمد عبادة و غيره : انّ " الآل "
 انما خصّ بعد قلب الهمزة الفّا و صيرورته آلا . بان لا يضاف الآ لذى
 خطر من ذوى العقول .

الجواب الثاني : ما ذكره الشيخ الصبان في شرح الاشمونى ج ١
 ص ١٥ وغيره من العلماء : انّ شرف المضاف اليه لا ينافى تصغير المضاف .
 انتهى كلامه .

الجواب الثالث : ان مراتب الشرف والكرم كثيرة ومتفاوتة :
 بعضها اسفل و ادنى من بعض . و ان كانت تلك المراتب كلها فى انفسها
 ذوات فضل و شرف و خطر .

الا ترى ان الصحابة رضى الله عنهم كلّهم و إن كانوا اصحاب
 مناقب و فضائل لا يمكن ان يساويهم فى الشرف و الفضل غير الصحابى
 من اولياء الامّة . لكنّ العلماء صرّحوا بأنّ بعضهم أفضل من بعض . و
 قالوا : ان الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ افضل من كلّهم . و مرتبة عمر و غيره من

الصحابه رضى الله عنهم دون مرتبة الصديق رضى الله عنه .

قال الشوكاني رحمه الله تعالى : انّ الخطر في نفسه لاينافي التصغير بالنسبة الى من له خطر اعظم من ذلك . انتهى .

الجواب الرابع : قالوا : لولا الاعتبارات لبطلت الحكمة . بل الشريعة أيضًا . و يلحاظ اختلاف حكم الاعتبارات نقول : الشرف باعتبار يجمع الحقارة باعتبار آخر و لاينافيا .

و الى إثبات التفاضل بالنظر الى الاعتبارات أشير في الحديث المرفوع المشهور : ارحم امتي بامتي ابوبكر و اشدّهم في امر الله عمر و احياهم عثمان و اقضاهم عليّ و امين هذه الامة ابو عبيدة .

الجواب الخامس : التصغير كما يكون للتحقير في الشأن والمرتبة يكون للتقليل في العدد أيضًا . صرّح بذلك كثير من علماء العربية . و المصغر بالمعنى الثاني لاينافي الشرف و الكرامة .

و بعبارة أخرى المصغر بمعنى قليل العدد لاينافي الاشرف الاكرم . و بعبارة أخرى التصغير كمّا لايتخالف التعظيم و التشريف كيّفًا .

قال العلامة الشوكاني في نيل الاوطار : انه يجوز تقليل من له شرف . و التصغير ربّما يكون للتقليل . انتهى .

قلت : فالشرف و العظمة كيّفًا مع القلة عددًا و كمّا . كما قال الشاعر :

قليل منك يكفيني ولكن قليلك لايقال له قليل
و قال آخر :

ثعيرنا انا قليل و جارنا عزيز و جار الاكثرين ذليل

الجواب السادس : ما ذكره الشوكاني وغيره من العلماء رحمهم الله تعالى انّ اختصاص " الآل " بالأشراف و الكبار لا يستلزم عدم جواز تصغيره . إذ يجوز تحقير من له خطر و شرف .

الجواب السابع : التصغير ربّما يرد للشفقة والتلطّف . كقولك :
يا بُنى . و يا أُخْتى . و انت صَدِيقى . بالتصغير .

قال الامام نجم الائمة الرضى رحمه الله تعالى فى شرح الشافية
ص ٦٦ : و من مجازات تقليل الذات " التصغير " المفيد للشفقة و التلطّف
كقولك : يا بُنى . و يا أُخْتى . و انت صَدِيقى . و ذلك لانّ الصغار يشفق
عليهم و يتلطّف بهم . فكنى بالتصغير عن عزّة المصغّر على من أضيف
اليه . انتهى كلام الرضى .

وبعد ما علمت هذا نقول : التصغير فى " الآل " للشفقة والتلطّف
و اظهار المحبة لهم . و هو لا ينافى شرف المصغّر و عزّته و عظّمته .

الجواب الثامن : التصغير ربّما يكون للملاحاة . و هو بهذا
الاعتبار لا يضادّ كون المصغّر اكرم و اشرف و احبّ الى المتكلم .

قال الرضى فى شرح الشافية : و من ذلك التصغير المفيد
للملاحاة كقولك : هو لطيف مُلِح . بالتصغير . و منه قوله :

* يا ما أُمِِّلِح غزلانا شدنّ لنا *

- البيت - و ذلك لانّ الصغار فى الاغلب لطاف ملاح . فاذا كبرت
غلظت و جهمت .

و من تقليل ذات المصغّر تصغير " قبل " و " بعد " فى نحو قولك :
خروجى قُبيل قيامك . او بُعِده . لانّ القبل هو الزمان المتقدّم على
الشئ . و البعد هو الزمان المتأخّر عنه . فعنى قبيل قيامك اى فى زمان
متقدّم على قيامك صغير المقدار .

و منه تصغير الجهات الستّ كقولك : دوين النهر . و فُويق
الارض . على ما ذكرنا من التاويل فى قُبيل و بُعيد . و الغرض من
تصغير مثل هذا الزمان و المكان قرب مظهر وهما مما أضيفا اليه من ذلك
الجانب الذى أفاده الظرفان . فعنى خروجى قُبيل قيامك : قرب الخروج
من القيام من جانب القبلىة . و كذا ما يماثله . انتهى .

قلت : التصغير بهذا المعنى المذكور أى معنى الملاحة الجاذبة للقلوب الى مستاه لاينافى كون المصغر ذا شرف و ذا خطر .

الجواب التاسع : التصغير ربما يكون لتصغير المقدار الظاهرى . ومنه قولهم : جُبيل . فى تصغير جبل . و التصغير بالنظر الى هذا الغرض لاينافى كون المصغر محترماً و مكرماً .

فجبل النور و الحراء جُبيل أى صغير باعتبار المقدار الظاهرى بالنسبة الى جبل نهاوند . و الى جبل هملايا . مع ان لجبل النور و الحراء شأنًا لايمثل وشرقًا عظيمًا لايساجل . حيث نزل أول الوحي على نبيتنا ﷺ و هو فى غار حراء .

الجواب العاشر : التصغير لايلازمه التحقير ولا التقليل . بل قديأتى للتعظيم ايضًا . و على هذا تصغير " الآل " نجعله من قبيل التصغير للتعظيم و التكريم و التشريف . فاندفع الاشكال . و من التصغير للتعظيم قول الشاعر :

وكل أناس سوف تدخل بينهم ذُويهِة تصغر منها الأنامل
قلت : و فى صحيح مسلم فى كتاب الايمان : سُمى اسامة رضى الله تعالى عنه بذى البُطَيْن بالتصغير . قالوا : سُمى بذلك لعظم بطنه .

قال العلامة الاشمونى رحمه الله تعالى فى شرح الالفية ج٤ ص ١١٦ و العلامة الخضرى فى شرح ابن عقيل ج ٢ ص ١٧٦ : و فوائد التصغير اربع . تصغير ما يتوهم كبره كجُبيل . و تحقير ما يتوهم عظمه كسُبَيْع . و تقليل ما يتوهم كثرتة كذُرَيْهات . و تقريب ما يتوهم انه بعيدٌ زمناً كقُبيل العصر . أو بعيدٌ محلاً كقُويق هذا . أو قدرًا و رتبةً كأصِغِر منك .

و زاد الكوفيون فائدة خامسة . و هى التعظيم . كقول لبيد :
و كل أناس سوف تدخل بينهم ذُويهِة تصغر منها الأنامل

فصغر "الداهية" لتعظيمها. لأن المقام للتهويل بدليل وصفها بما بعدها من الجملة التي هي كناية عن الموت بها .

ورده البصريون الى التحقير بتأويله بأنه اشارة الى ان حتف النفوس الذى يترتب عليه اعظم المشقات قد يكون بصغار الدواهي .

ومن التصغير للتعظيم قول عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فى ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :
كُنَيْفٌ مُلِئٌ عِلْمًا . هو تصغير " كِنَف " بكسر الكاف و سكون النون يليها حرف الفاء .

وهو كما فى القاموس وعاء اداة الراعى . أو وعاء اسقاط التاجر شبه به ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بجامع حفظ كلِّ لما فيه .

و من التصغير للتعظيم قول بعض العرب : أنا جَزَيْلُهَا المحكَّك
و غَذِيْقُهَا المرجَّب .

و منه قول الشاعر :

فويق جبيل شاخ الرأس لم يكن لتبلغه حتى تكلّ وتعملا
و فى الاشمونى شرح الالفية و غيره : ان البصريين ردّوا كل ذلك بالتأويل الى تصغير التحقير و نحوه .

قال العبد الضعيف البازي : لا يخفى على المنصف المتيقظ ان تأويل البصريين لما ادّعاه الكوفيتون بعيد عن الانصاف . لأن التأويل فى هذه الأمثلة يرده الطبع المستقيم و العقل السليم . و إن كان باب التأويل أوسع من منطقة البروج .

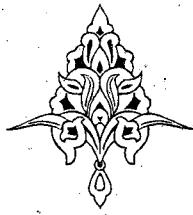
قال الرضى فى شرح الشافية ص ٦٧ : و قيل : يجئ التصغير للتعظيم . فيكون من باب الكناية يكنى بالصغر عن بلوغ الغاية فى العظم . لأنّ الشئ اذا جاوز حده جانس ضده . و قريب منه قول الشاعر :

داهية قد صغرت من الكبير ظل صفا ما تنطوى من القصر

و استدَلَّ لجمي التصغير للإشارة الى معنى التعظيم بقوله :
 وكلُّ أناس سوف تدخل بينهم دُومِيَّة تصفّر منه الأنامل
 (ومعنى التعظيم هنا بدليل توصيفه اياها بجملة تضمّنت صفة الموت
 اعنى اصفرار الانامل)

و ردّ بأن تصغيرها على حسب احتقار الناس لها وتهاونهم بها.
 إذ المراد بها الموت . اى يجيئهم ما يحتقرونه مع انه عظيم فى نفسه تصفّر
 منه الانامل .

و استدَلَّ ايضا لجمي التصغير للتعظيم بقول الشاعر :
 فويق جليل شاهق الرأس لم تكن لتبلغه حتى تكلّ و تعملا
 و ردّ بتجويز كون المراد دقة الجبل وان كان طويلا . و اذا كان
 كذا فهو اشدّ لصعوده . هذا . و الله اعلم بالصواب و اليه المرجع و المآب
 و علمه اجلّ و اعلى .



فصل

في الفرق الثاني بين الآل و الأهل

قد نقلنا من قبل عن بعض المحققين أنّ مدخول لفظ "الآل" و المضاف اليه له ربّما يدخل في حكم "الآل" المضاف .
و هذا من عجائب الفروق و غرائب اللغة العربية التي لا نظير لها في غيرها من اللغات . اذ القانون المشهور الثابت عند مهرة الألسنة أنّ المضاف يغير المضاف اليه في الحكم .
و لفظ "الأهل" داخل في عموم هذا القانون المشهور وضعا و استعمالا . فلا يدخل المضاف اليه للفظ "الأهل" في حكم "الأهل" المضاف و فيما نسب الى لفظ "الأهل" . هذا ظاهر و معروف .
بخلاف لفظ "الآل" فأنّه قد يخالف هذا القانون المعروف فيشترك المضاف اليه للفظ "الآل" في الحكم المنسوب الى "الآل" بل كثيرا ما يكون أصلا في ذلك الحكم المنسوب مستتبعا للمضاف في ذلك الحكم . و يكون المضاف فرعاً للمضاف إليه في الحكم المنسوب .
كقوله تعالى : أدخلوا آل فرعون أشدّ العذاب . و معلوم أنّ فرعون يُشارك آله في العذاب . بل هو أولى بذلك الحكم . كيف لا . و هو السبب المستتبع غيره في دخول النار .
و كقوله عليه السلام : اللهم صلّ على آل أبي أوفى . ولا يخفى

انْ اباؤفى داخل في هذا الدعاء النبوى و يشارك آله في ذلك .
 بل الظاهر الأعلق بالقلب انْ اباؤفى هو المقصود أولاً و
 بالذات بهذا الدعاء . و آله داخلون في هذا الدعاء المبارك بطريق التبعية .
 و كما روى عن الحسن البصرى رحمه الله تعالى على ما في
 المواهب للقسطلانى وفي الشفا للقاضى عياض: انه كان يقول في الصلاة
 على النبي في التشهد : اللهم اجعل صلواتك و بركاتك على آل محمد .
 لا يخفى عليك ان مراد الحسن البصرى رحمه الله تعالى في هذه
 الصلاة الصلاة على محمد و على آله معاً . و ان نبينا ﷺ هو الاصل في
 الصلاة . و الآل تبع له عليه السلام .

و كما روى ابوداود و غيره انه عليه السلام قال : اللهم اجعل
 صلواتك و رحمتك على آل سعد بن عباد . و سعد بن عباد رَضِيَ اللهُ عَنْهُ
 مراد مع آله و مشارك اياهم في هذا الدعاء النبوى . بل هو الاصل في
 ذلك . و آله تبع له . كما لا يخفى على اللبيب .

قال الملا على القارى رحمه الله تعالى في شرح الشفا على هامش :
 نسيم الرياض ج ٣ ص ٥٠٦ : وقال النبي ﷺ كما رواه الشيخان عن عبدالله
 ابن ابي اوفى : اللهم صل على آل ابي اوفى .

و من تمة الحديث قوله : وكان اذا اتاه قوم بصدقة قال : اللهم
 صل على آل فلان . كناية عما ينسبون اليه .

و قد روى ابوداود و النسائى عن قيس بن سعد بن عباد رضى
 الله تعالى عنهما انه عليه السلام قال : اللهم اجعل صلواتك و رحمتك
 على آل سعد بن عباد . فسعد مراد معهم كأبي اوفى . انتهى كلام القارى
 بلفظه مع عبارة الشفا .

و كقوله عليه السلام للحسن بن على رضى الله تعالى عنهما :
 انا آل محمد لا تحل لنا الصدقة . و البيان البيان و التفصيل التفصيل .

و كما في الصحيحين انه عليه السلام علمهم ان يقولوا : اللهم صل على محمد و على آل محمد كما صليت على آل ابراهيم . فابراهيم داخل في آل ابراهيم . اى فيمن صلى الله عليه . بل هو الاصل المستتب لسائر آله .

قال المحقق ابن امير الحاج رحمه الله تعالى : ان لفظ " الآل " اذا ذكر مضافا الى ما هو له و لم يذكر من هو له معه مفردا ايضا يناوله لفظ " الآل " اى يناول لفظ " الآل " ما هو المضاف اليه له حكما و نسبة . و يدخل المضاف في " الآل " كما يشهد به كثير من المواقع .

كقوله تعالى : و لقد اخذنا آل فرعون بالسنين . و قوله تعالى : ادخلوا آل فرعون اشد العذاب . اذ لاريب في دخول فرعون في آله في كلتا الآيتين . انتهى كلامه بتغيير . و قد تقدم ذكر كلام المحقق بتمامه في الفصل الاول فراجع .

و في بعض شروح نخبة الفكر عند البحث على " الآل " : و لا يدخل المضاف اليه للفظ " الآل " في " الآل " و حكمه نحو : فعل آل فلان كذا . الآ بقريته كقوله عليه الصلاة و السلام للحسن : انا آل محمد لا تحل لنا الصدقة . انتهى .

ثم اعلم : ان دخول المضاف اليه في حكم " الآل " المضاف حكم أغلبي لا كلّي . او يقال : ذلك الدخول في حكم " الآل " يراد عند عدم قرينة على خلافه .

و من هذا الباب ما في كنز العمال ج ٥ ص ٧٤٢ عن محمد بن زيد ابن عبد الله بن عمر : ان عمر رضي الله عنه جعل عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما في الشورى . فأتاه آت فقال : يا امير المؤمنين ! تستخلف عبد الله بن عمر صاحب رسول الله صلوات الله عليه و من المهاجرين الاولين و ابن امير المؤمنين . فقال عمر رضي الله عنه : قد فعلت . و الذى نفسى بيده لتمحيث عنها .

حسبنا آل عمر لا لنا ولا علينا (ابن النجار) .
 قوله : آل عمر . دخل فيه عمر نفسه ايضاً في حكم قوله : حسبنا .
 وقوله : لا لنا ولا علينا . كما لا يخفى .
 ومن هذا الباب ما اخرج البخارى في صحيحه و ابو عبيد في
 الاموال و ابن سعد في الطبقات ج ٣ ص ١٨٥ : عن عائشة رضى الله
 تعالى عنها قالت : لما استخلف ابوبكر رضي الله عنه قال : لقد علم قومي ان
 جرفتي لم تكن تعجز عن مؤنة أهلى و قد شغلت بأمر المسلمين . فياكل
 آل ابى بكر من هذا المال . و احترف للمسلمين فيه . كذا في كتاب كنز
 العمال ج ٥ ص ٥٩٥ .

فائدة شريفة

للامام الهمام ابن تيمية رحمه الله تعالى في كتابه منهاج السنة ج ٤
 ص ٦٥ كلام دقيق ندرجه ههنا لكونه أمتس بهذا الوجه من وجوه
 الفروق بين الآل و الاهل . حتى كأنه شرح و تفصيل له .
 و كلام شيخ الاسلام ابن تيمية هذا في رد بعض مزعومات
 الروافض .

فان بعض الروافض استدلّ على ان علياً رضي الله عنه افضل الناس
 و اولى بالامامة بحديث مرفوع . و فيه : قولوا : اللهم صلّ على محمد و
 على آل محمد كما صليت على ابراهيم و على آل ابراهيم .

حيث قالت الروافض : و لاشك ان علياً رضي الله عنه افضل آل
 محمد . فيكون اولى بالامامة .

قال الامام ابن تيمية رحمه الله تعالى في منهاج السنة : والجواب
 انه لا ريب ان هذا الحديث صحيح متفق عليه . وأن علياً رضي الله عنه من آل
 محمد الداخلين في قوله : اللهم صلّ على محمد و على آل محمد . ولكن ليس

هذا من خصائصه . فان جميع بنى هاشم داخلون في هذا . كالعباس و ولده
و الحارث بن عبد المطلب و كبنات النبي ﷺ زوجتي عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رقية
و ام كلثوم و بنته فاطمة رضى الله عنهن .

و كذلك أزواجه كما في الصحيحين عند قوله : اللهم صل على
محمد و على أزواجه و ذريته . بل يدخل فيه سائر اهل بيته الى يوم
القيامة . و يدخل فيه اخوة على كجعفر و عقيل .

و معلوم ان دخول كل هؤلاء في الصلاة و التسليم لا يدل على
انه افضل من كل من لم يدخل في ذلك . و لا انه يصلح بذلك للامامة
فضلاً عن ان يكون محتضاً بها .

الا ترى ان عماراً و المقداد و اباذر وغيرهم رضى الله تعالى عنهم
ممن اتفق اهل السنة و الشيعة على فضلهم لا يدخلون في الصلاة على
الآل . و يدخل فيه عقيل و العباس و بنوه . و أولئك افضل من هؤلاء
باتفاق اهل السنة و الشيعة .

و كذلك يدخل فيها عائشة و غيرها من أزواجه رضى الله
تعالى عنهن . و لاتصلح امرأة للامامة . وليست افضل الناس باتفاق اهل
السنة و الشيعة .

فهذه فضيلة مشتركة بينه و بين غيره . و ليس كل من اتصف
بها افضل ممن لم يتصف بها .

و في الصحيحين عن النبي ﷺ انه قال : خير القرون القرن
الذى بعثت فيهم ثم الذين يلونهم . فالتابعون افضل من القرن الثالث . و
تفضيل الجملة على الجملة لا يستلزم تفضيل الأفراد على كل فرد .

فان القرن الثالث و الرابع فيهم من هو افضل من كثير ممن
ادرك الصحابة رضى الله تعالى عنهم كأشتر النخعي و أمثاله من رجال
الفتن . و كالختار بن عبيد و أمثاله من الكذابين و المفترين . و الحجاج
ابن يوسف و أمثاله من أهل الظلم و الشر .

و ليس على رَحْمَةِ اللَّهِ أَفْضَلُ أَهْلُ الْبَيْتِ بَلْ أَفْضَلُ أَهْلُ الْبَيْتِ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ . فَاتَهُ دَاخِلٌ فِي أَهْلِ الْبَيْتِ . كَمَا قَالَ لِلْحَسَنِ رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ :
أَمَّا عَلِمْتَ أَنَا أَهْلُ بَيْتٍ لَا نَأْكُلُ الصَّدَقَةَ . وَ هَذَا الْكَلَامُ يَتَنَاوَلُ الْمُتَكَلِّمُ وَ
مَنْ مَعَ الْمُتَكَلِّمِ .

وَ كَمَا قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ : رَحْمَةُ اللَّهِ وَ بَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلُ الْبَيْتِ .
وَ إِبْرَاهِيمَ فِيهِمْ .

وَ كَمَا قَالَ : اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ عَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى
إِبْرَاهِيمَ وَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ . وَ إِبْرَاهِيمَ دَاخِلٌ فِيهِمْ .
وَ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : أَلَّا آلَ لُوطٍ نَجَّيْنَاهُمْ . فَإِنَّ لُوطًا دَاخِلٌ فِيهِمْ .
وَ كَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى : إِنْ اللَّهُ اصْطَفَى آدَمَ وَ نُوحًا وَ آلَ إِبْرَاهِيمَ وَ
آلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ . فَقَدْ دَخَلَ إِبْرَاهِيمُ فِي الْإِصْطِفَاءِ .
وَ كَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى : سَلَامٌ عَلَى إِيْلَ يَاسِينَ . فَقَدْ دَخَلَ يُسَيِّنُ
فِي السَّلَامِ .

وَ كَذَلِكَ قَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ : اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى آلِ أَبِي أَوْفَى . دَخَلَ
فِي ذَلِكَ أَبُو أَوْفَى .

وَ كَذَلِكَ قَوْلُهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَ السَّلَامُ : لَقَدْ أَوْقَى هَذَا مَزْمَارًا مِنْ
مَزَامِيرِ آلِ دَاوُدَ . انْتَهَى كَلَامُهُ . هَذَا . وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالصَّوَابِ وَ عِلْمُهُ أَجَلٌ وَ
أَعْلَى وَ أَتَمُّ .



فصل

في الفرق الثالث بين الآل و الاهل

اعلم : انّ "الآل" ربما يذكر مضافاً و يراد به نفس المضاف اليه وذاته من غير اعتبار المشاركة بين المضاف و المضاف اليه حكماً . بخلاف لفظ " الاهل " فانه لا يستعمل هذا الاستعمال .

فيقال : آل زيد . و آل بكر . و يراد بذلك نفس زيد و ذات بكر . و كذا يقال : آل محمد . و يقصد به نفس محمد ﷺ .

و لا يجوز أن يقال : اهل زيد . و اهل بكر . و يراد بهما ذات زيد و ذات بكر . صرّح بذلك العلامة الاديب جامع العلوم احمد شهاب الدين الخفاجي رحمه الله تعالى في شرح الشفا . و العلامة المحدث العلي القاري رحمه الله تعالى في شرح الشفا ج ٣ ص ٥٧ .

و أشار الى ذلك القاضي عياض رحمه الله تعالى ايضاً في الشفا . و هذه عبارة الشفا للقاضي عياض رحمه الله تعالى مع شرحها للخفاجي ج ٣ ص ٥٧ عند البحث على المراد من آل محمد قال :

و يجيى على مذهب الحسن البصري رحمه الله تعالى انّ المراد "بآل محمد" الوارد في الصلّاة عليه محمد نفسه . وذلك في بعض التراكيب . فعند الحسن رحمه الله تعالى انّ " الآل " معناه الذات و النفس . فيقال : آل فلان بمعنى ذاته . واما غيره من النحاة و اللغويين فيجعل لفظ "الآل"

فى مثله زائداً مقحماً . و الزيادة فى الاسماء خلاف ما عهد من كلامهم . و
ان أمكن حمل كلامه عليه . إلا ان ابن حبيب نقل عن محمد بن سلام ان
الحسن البصرى قال ذلك .

و لذا كان الحسن البصرى رحمه الله تعالى يقول فى صلاته على
النبي ﷺ فى التشهد : اللهم اجعل صلواتك وبركاتك على آل محمد . يريد
نفس محمد ﷺ .

اذ لو أريد " آل محمد " لزم ترك الصلاة على محمد نفسه . و هذا
لا يلىق بشأن الحسن البصرى رحمه الله تعالى .

و لأن الحسن البصرى كان لا يخل بالفرض اى الصلاة على
النبي ﷺ . و يأتى بالنفل . اى الصلاة على آل النبي ﷺ على ما هو
مذهب الشافعى ان الصلاة على النبي عليه السلام فى التشهد فرض .
لأن الفرض الذى امر الله به فى آية " يا ايها الذين آمنوا صلوا
عليه وسلموا تسلياً " هو الصلاة على محمد نفسه لا على آله . (قال على
القارى فى شرح الشفا : صلاة الحسن البصرى فى التشهد المتقدمة رواها
الامام التيرى) .

و هذا أى ذكر " الآل " و ارادة الذات منه مثل قوله ﷺ فى
حق ابى موسى الاشعرى رضى الله عنه لما سمعه يتلو القرآن بصوت حسن كما
رواه الشيخان عنه : لقد أوتى (اى ابوموسى الاشعرى رضى الله عنه) مزامراً
(اى صوتاً حسناً) من مزامير آل داود .

يريد النبي عليه السلام (بقوله : من مزامير آل داود) من
مزامير داود عليه السلام . قال داود فى هذا الحديث بمعنى نفس داود .
انتهى ما فى الشفا و شرحه للخفاجى بتغيير قليل . هذا . و الله اعلم
بالحقائق و علمه اعلى و اتم .

فصل

في الفرق الرابع بين الآل و الأهل

لفظ "الآل" عند الاضافة قديكون مُحَقَّمًا وزائداً . فيذكر "الآل" و يراد به نسبة الحكم الى ما هو المضاف اليه للفظ " الآل " . ولا يراد نسبة الحكم الى " الآل " لكونه مُحَقَّمًا غير مقصود بالحكم .
بخلاف لفظ " الاهل " فانه لم يستعمل في كلام النبي ﷺ و في كلام البلغاء الفصحاء مُحَقَّمًا .

إن قلت : هل صرح بالحمام لفظ " الآل " و زيادته احدٌ من الأعلام ؟ و ما تفصيل أمثلة إجماعه ؟

قلنا : قد حمل كثير من محققى النجاة و اهل اللغة و المحدثين و الادباء الأمثلة المذكورة آنفاً في بيان الفرق الثالث من الفروق على ان لفظ " الآل " فيها مقحم و زائد .

و صرح العلامة الحفاجى رحمه الله تعالى في عبارته المذكورة في الفصل المتقدم بأن النجاة و اللغويين يجعلون لفظ " الآل " في مثل قول الحسن البصرى رحمه الله تعالى المذكور آنفاً زائداً مُحَقَّمًا .

و حمل العلامة المحدث الكبير العلى القارى رحمه الله تعالى العبارة المتقدمة في الفرق الثالث للقاضى عياض رحمه الله تعالى على ان لفظ "الآل" في الأمثلة المذكورة في الشفا زائد مقحم . كما حمل ايضاً العلى

القارى صلاة الحسن البصرى المتقدمة على زيادة " الآل " و إقامه .
قال العلى القارى رحمه الله تعالى فى شرح الشفا ج ٣ ص ٥٠٧
على هامش النسيم بعد ذكر الصلاة النبوية للحسن البصرى المتقدمة فى
الفرق الثالث من الفروق :

(و هذا) أى كون " الآل " مقحماً فى قول الحسن البصرى
رحمه الله تعالى (مثل قوله عليه السلام) فيما رواه الشيخان (لقد
أوتى) أى ابوموسى الاشعرى رَضِيَ اللهُ عَنْهُ (زمماراً) أى صوتاً حسناً
(من مزامير آل داود يريد) أى النبى عليه الصلاة و السلام (من
مزامير داود) لانه لايعرف احدٌ من آله انه كان له زممار . و نظير هذا
من التنزيل قوله تعالى : مما ترك آل موسى و آل هارون . المراد مما ترك
موسى و هارون . انتهى كلام القارى بتغيير .

ثم اعلم : ان زيادة الاسماء مختلف فىها . و الجمهور أثبتوا
زيادتها لثبوت ذلك فى كلام البلغاء . بل فى كلام الله تعالى وكلام النبى
ﷺ . نعم هى قليلة . و يستحسن الاحتراز عنها الا عند الضرورة
الشديدة .

ثم ان زيادة الاسم كما فى قول لبيد رَضِيَ اللهُ عَنْهُ :

* الى الحول ثم اسم السلام عليكما *

أى ثم السلام عليكما .

قال الشيخ عبدالقادر بن عمر البغدادى رحمه الله تعالى المتوفى
سنة ١٠٣٠هـ فى كتابه خزانة الادب و لب لباب لسان العرب ج ٢
ص ٢١٧ : ان لفظ " اسم " فى قول لبيد هذا مقحم عند بعض النحاة . قال
ابن جنى فى الخصائص : هذا قول ابى عبيدة . و كذلك قال فى بسم الله .
انتهى كلامه .

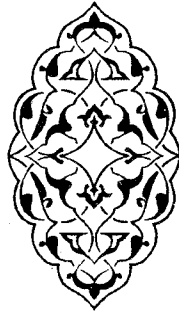
و كما فى قوله تعالى : تبارك اسم ربك . و سبح اسم ربك . قال

المحقق القاضي البيضاوى رحمه الله تعالى فى تفسيره المشهور : ان الاسم فيه مقحم . كما فى قول الشاعر :

* الى الحول ثم اسم السلام عليكما *

قال العلامة الشهاب الخفاجى رحمه الله تعالى فى شرح تفسير

البيضاوى ج ١ ص ٤٦ : و الاقحام كثير فى كلام العرب و مقبول اذا كان لنكتة كما فى هذه الآيات المذكورة . لانه اذا نزه اسمه فكيف بذاته . انتهى . هذا . و الله اعلم بالحقائق و علمه اجل و اتم .



فصل

في الفرق الخامس بين الآل و الأهل

لفظ " الآل " لا يُستعمل غالبًا إلا مضافًا. بخلاف لفظ " الأهل " حيث يستعمل في كلام العوام و الخواص مضافًا و غير مضاف .
و لا يخفى صدق هذا المقال و صحة هذا الفرق بين الأهل و الآل على من طالع الأحاديث النبوية . واستقرى دواوين الشعراء و كلام البلغاء من المتأخرين و القدماء .
و بالجملة بعد الاستقراء يستيقن المستقرى المتيقظ حق اليقين ان شاء الله تعالى أن لفظ " الآل " لا ينقطع في الاستعمال عن الاضافة .
ولن يراه في كلام النبي ﷺ و كلام الخطباء و الشعراء من العرب العرباء منقطعًا عن الاضافة .
و كذلك يتيقن ذلك المستقرى ان لفظ " الأهل " يُستعمل غير مضاف كثيرًا كما انه يُستعمل كثيرًا مضافًا .
أما استعمال لفظ " الأهل " مضافًا فظاهر لا يخفى على أحد لكثرة وقوعه في الكلام . فلا حاجة الى ذكر شواهد .
نعم في استعماله غير مضاف نوع خفاء . لكونه اقل من استعماله مضافًا . و لذا يجدر بنا أن نذكر ههنا شواهد مثبته يطمئن بها القلوب .

فأقول و من الله التوفيق و بيده أزمنة التحقيق : هذه عدة
نصوص و أقوال استعمل فيها لفظ " الأهل " غير مضاف .

منها ما رواه البخارى فى الرقاق عن ابى هريرة رضى الله عنه فى
حديث طويل . وفيه : وأهل الصفة أضياف الاسلام لا يأوون الى أهل
ولا مال ولا على أحد إذا أتته صدقة بعث بها اليهم و لم يتناول منها
شيئاً . بخارى ج ٨ ص ١٢٠ .

و منها ما رواه الترمذى فى سننه عن ابى هريرة رضى الله عنه مرفوعاً :
تعلموا من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم فان صلة الرحم محبة فى
الأهل مثرة فى المال منسأة فى الأثر . جامع ترمذى ج ٤ ص ٣٥١ . ترى
فى هذين الحديثين لفظ " الأهل " غير مضاف .

و منها ما رواه الترمذى فى سننه عن ابى هريرة رضى الله عنه : كان
رسول الله ﷺ اذا سافر فركب راحلته قال : اللهم انت صاحب فى
السفر والخليفة فى الأهل اللهم اصحبنا بنصحك و اقبلنا بذمة اللهم إزولنا
الأرض . سنن ترمذى ج ٥ ص ٤٩٧ .

و منها ما رواه الترمذى فى سننه عن عبد الله بن سرجس
رضى الله عنه مرفوعاً : اللهم انت صاحب فى السفر و الخليفة فى الأهل .
اللهم اتى اعوذ بك من وعثاء السفر و كآبة المنقلب . و قال فيه : و من
دعوة المظلوم . و من سوء المنظر فى الأهل و المال . سنن ترمذى ج ٥
ص ٤٩٨ . و رواه ابوداود و النسائى ايضاً مثل ذلك .

و من هذا الباب ما فى احياء العلوم ج ٣ ص ١٧٩ . قال بعض
الحكماء : انك لن تصبح فى شئ من الدنيا الا و قد كان له اهل قبلك . و
سيكون له اهل بعدك . و ليس لك من الدنيا الا عشاء ليلة و غداء يوم .
فلا تهلك فى أكلة . انتهى .

ذكر فى هذا القول لفظ " الأهل " غير مضاف .

و من ذلك ما اخرجته محي السنة عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت : أدرك النبي ﷺ جنازة صبي من صبيان الانصار . فقلت : يا رسول الله ! طوبى له عصفور من عصافير الجنة . فقال رسول الله ﷺ : و ما يدريك ؟ ان الله تعالى خلق الجنة و خلق لها اهلاً و هم فى اصلاب آبائهم . و خلق النار و خلق لها اهلاً و هم فى أصلاب آبائهم . روح المعاني ج ٩ ص ١١٨ .

و من ذلك ما روى الطبراني عن سمرة بن جندب رضى الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ يقول لنا . ان احذكم سيوشك أن ينظر الى نظرة بما له من اهل و مال . رجاله ثقات . مجمع ج ٩ ص ٣٩ .
و من ذلك ما روى احمد و ابو يعلى . و رجال ابى يعلى رجال الصحيح . عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما حديثاً طويلاً قال فيه : و لو خرج الذين يباهلون رسول الله ﷺ لرجعوا لا يجدون اهلاً ولا مالاً . مجمع الزوائد ج ٨ ص ٢٢٨ .

و من ذلك ما رواه ابن صبرى فى أماليه و حسنه عن انس رضى الله عنه مرفوعاً : ما انعم الله تعالى على عبد نعمة فى اهل و مال و ولد فأعجبه فقال اذا رأى ذلك : ما شاء الله لا قوة الا بالله . الآ رفع الله تعالى عنه كل آفة حتى تأتية منيته . كنز ج ١٠ ص ٦٥ .

فائدة

إن قيل : رأينا كثيراً فى أشعار البلغاء لفظ " الآل " غير مضاف . و هذا ينافى ما ذكر فى هذا الفصل انه لازم الاضافة .

قلت : كلا . لم يستعمل لفظ " الآل " بمعنى الاهل و العشيرة غير مضاف فى شئ من أشعار البلغاء . و اما النادر الشاذ فهو بمنزلة المعدوم . نعم لفظ " الآل " بمعنى السراب قد كثر استعماله مضافاً و غير

مضاف معرفة ونكرة . و لاتّحاد اللفظ ربّما يشبه الامر على غير المتفطن و على الغافل . فكن متيقّظاً و لا تكن من الغافلين .

ودونك عدّة أبيات استعمل فيها لفظ "الآل" بمعنى السراب .

نذكرها ههنا توضيحاً للمرام و دفعاً للاشتباه و زيادةً للافادة .

قال محمد بن الفضل الجرجرائي الكاتب :

انّ من الإخوان من وُدّه آلٌ على ديمومة تلمع

يخاله الظمآن ماءً ولا ماءً به من ظمأ ينقع

فمعنى "آل" ههنا السراب . راجع معجم الشعراء ص ٣٧٨ .

و قال ابوقيس بن الاسلت و هو جاهلي كما في شرح شواهد

المغنى للبغدادى ج ٣ ص ٣٩٦ :

تعطيك مشياً وأرطالاً ودأداةً إذا تسرّبت الآكام بالآل

"الآل" ههنا بمعنى السراب .

و قال النابغة الجعدى و هو من القدماء :

حتى لحقنا بهم تعدى فوارسنا كأننا زعن كُفّ يرفع الآلا

اى يرفعه "الآل" و هو السراب . فقلّب على ما هو عادة العرب .

راجع شعر النابغة ص ١٠٦ . و شرح شواهد المغنى للبغدادى ج ٢ ص ٣٢٤ .

و قال امرؤ القيس الملك الضليل كما في ديوانه ص ٨٤ :

فشبهتهم فى الآل لما تكمشوا حدائق دؤم او سفينا مقيراً

الآل فيه بمعنى السراب . و تكمشوا : أى جدّوا فى السير .

و ايضاً قال امرؤ القيس :

فلما بدت حوران و الآل دونها نظرت فلم تنظر بعينيك منظراً

حوران : كورة فى جنوب دمشق . و "الآل" السراب . شرح ديوان

امرئ القيس لحسن السندوبى ص ٨٧ .

و قال امرؤ القيس . ديوانه ص ١٨٦ :

ايام صبحنا كم ملمومة كأنها قد نطقت من حزم آل

"الآل" فيه بمعنى السراب . و مالمومة : اى كتيبة مجتمعة . نطقت : اى أحيطت بنطاق .

و قال جرير فى قصيدة طويلة يمدح عمر بن عبد العزيز :
اقول وقد أتيت على قرورى و آل البید يطرد أطراذا
شواهد المغنى للسيوطى رحمه الله تعالى ج ١ ص ٥٧ . "الآل" فيه هو السراب .

و قال حسان بن سنان : ديوانه ص ٣٨٢ :
تحسبها مجنونة تغتلى اذا لقع الآل رؤوس الإكام
فقوله : اذا لقع الخ اى غشاها السراب .
و قال محمد بن عبد الله بن مسلم من مخضرمى الدولتين كما فى
الاغانى ج ٣ ص ٣٠٠ :

لما رأيت جمالهم فى الآل تغرق بالآلى
قوله : فى الآل . اى فى السراب . وقال المعرى كما فى شرح شواهد المغنى
للبيضاوى ج ٥ ص ١٢٠ :

اذا بصر الامير و قد نضاه بأعلى الجوى ظن عليه آلا
و قال الشماخ كما فى ملحقات ديوانه ص ٤٥٥ :
وقيلهم خذوا له برماحكم بنازحة العواد خفاقة الآل
قوله : خفاقة الآل . اى يخفق سراها و يضطرب .

و قال ذوالرمة كما فى الشعر و الشعراء لابن قتيبة ص ٤٣٨ :
قطعت الى معروفها منكراتها إذا حبّ آل الامعز المتوضح
قوله : حبّ آل الأمعز . اى اضطرب سراب الارض الغليظة .

إن قيل : قد ثبت فى بعض الروايات لفظ "آل" بمعنى العشيرة
منكراً غير مضاف الى شئ . و ذلك ينافى ما ذكرت ان "الآل" لازم
الاضافة الى المعرفة .

فأخرج احمد فى مسنده عن مجاهد قال : حدثنا شيخ أدرك

الجاهلية ونحن في غزوة رُودس يقال له : ابن عبس . قال : كنت أسوق لآلٍ لنا بقرّة . قال : فسمعت من جوفها : يا آل ذريح ! قول فصيح رجل يصيح لا إله إلا الله . قال : فقدمنا مكة فوجدنا النبي ﷺ قد خرج بمكة . رقم الحديث ١٦٠٩٨ . فقلوه : لآل لنا . ذكر فيه لفظ " آل " غير مضاف .

قلت : هذا القول مقول للشيخ المذكور الراعى للبقر السائق لها . وهو مجهول لا يدري من هو . هل هو من العرب او من العجم والموالى . و الظنّ الغالب أنّه ليس عربيّا . بل هو من العجم و العبيد الذين لا يحتجّ بكلامهم في القواعد العربيّة . و كونه راعيّا للبقر سائقًا لها قرينة ظاهرة على ذلك . و كذا قوله : لآلٍ لنا . إذ لو لم يكن عبدًا و مولًى و كان حرًّا عربيّا مالكا للبقر لقال : بقرى . بالاضافة الى نفسه بدل قوله : لآل لنا .

وكلام الموالى اى الأعجم لا ينقض به الضوابط المسلمة العربيّة . هذا . و الله اعلم بالصواب و علمه اتمّ و اوسع .



فصل

في الفرق السادس بين الآل و الاهل

" الآل " اسم جمع لا يجمع ولم يستعمل له الجمع في الاحاديث النبوية و في كلام عرب العرباء من الخطباء و الشعراء . و إن ورد في موضع جمعه فهو نادر بل أندر . و النادر كالمعدوم .
بخلاف لفظ " الاهل " فإنه يجمع كثيرا . و البلغاء من العرب القدماء و المتأخرين يستعملون جموعه كثيرا .

و صرح اهل اللغة بكثرة أوزان جموع لفظ " الاهل " . منها :
" أهلون " بالواو والنون . ومنها : أهالٍ . قال الزبيدي : زادوا فيه الياء على غير قياس كما جمعوا ليلاً على ليالٍ . ومنها : " أهال " بمدة الالف مثل أفراخ . و منها : " أهلات " بتسكين الهاء و تحريكها .

روى النعمان بن بشير مرفوعاً : أن لله أهليين من الناس . قال : من هم يا رسول الله ؟ قال : هم اهل القرآن . رواه ابن النجار كما في كنز العمال ج ٢ ص ٢٩٢ .

و قوله تعالى حكاية : سيقول لك المخلفون من الاعراب شغلنا أموالنا و أهلونا . الفتح .

و قوله تعالى : فكفارته اطعام عشرة مسكين من اوسط ما تطعمون اهليكم . المائدة .

و قوله تعالى : يا ايها الذين آمنوا قوا انفسكم و اهليكم نارا .
التحريم .

و قوله تعالى : قل ان الخسرين الذين خسروا انفسهم و اهليهم
يوم القيامة . الزمر .

و قوله تعالى : بل ظننتم أن لن ينقلب الرسول و المؤمنون الى
اهليهم ابداً . الفتح .

وفي حديث إرسال حاطب بن ابى بلتعنة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ كتاباً الى
مشركي اهل مكة يخبرهم ببعض امرائي عليه الصلاة و السلام المتعلق
بغزوة مكة . و فيه : فقال رسول الله ﷺ : ما هذا يا حاطب ؟ قال :
لاتعجل على يا رسول الله ! انى كنت امراً ملصقا في قريش و لم اكن
من انفسها . وكان من معك من المهاجرين لهم قرابات يحمون بها اهليهم
واموالهم بمكة . الحديث . رواه الترمذى فى تفسير سورة الممتحنة ج ٢
ص ١٨٦ .

قوله : اهليهم . جمع اهل . أضيف الى ضمير الجمع وهو " هم " .
و اخرج الترمذى من حديث زينب بنت جحش ام المؤمنين
رضى الله تعالى عنها . و فيه : فكانت تفتخر على نساء النبي ﷺ . تقول :
زَوَّجَكُنْ أَهْلُوكُنْ و زَوَّجَنِى الله فوق سبع سموات . جامع الترمذى ج ٢
ص ١٧٥ .

قولها : أَهْلُوكُنْ . أضيف فيه جمع لفظ " اهل " الى ضمير جمع
المؤنث .

و عن جابر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال : قال رسول الله ﷺ . ليأتين على
اهل المدينة زمانٌ ينطلق الناس منها الى الأرياف يلتمسون الرخاء فيجدون
رخاءً ثم يأتون فيتحملون بأهليهم الى الرخاء . و المدينة خير لهم لو كانوا
يعلمون . هذا الحديث رواه احمد والبخارى عن جابر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ . و رجال البزار

رجال الصحيح . مجمع الزوائد ج ٣ ص ٣٠٠ .

وروى الطبراني في الكبير واسناده حسن عن ابي اسيد الساعدي
 رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال : انا مع رسول الله ﷺ على قبر حمزة بن عبدالمطلب
 رَضِيَ اللهُ عَنْهُ . فذكر حديث دفن حمزة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ في القبر . الى أن قال فيه :

فرفع رسول الله ﷺ رأسه فاذا أصحابه يبيكون . فقال رسول
 الله ﷺ : انه يأتي على الناس زمان يخرجون الى الأرياف فيصيرون منها
 مطعماً وملبساً ومركباً . او قال مراكب . فيكتبون الى اهليهم : هلم الينا
 فانكم بارض مجاز جدوبة . و المدينة خير لهم لو كانوا يعلمون . مجمع
 الزوائد ج ٣ ص ٣٠١ .

قوله : فيكتبون الى أهليهم . فيه أضيف جمع لفظ "الاهل" الى
 الضمير .

وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنها ان رسول الله ﷺ قال :
 لا تطرقوا النساء ليلاً . يعنى اذا قدم احدكم من سفر لا يأتي اهله الا
 نهاراً . قال : فقدم رسول الله ﷺ قافلاً من سفر . و ذهب رجلان فسبقا
 بعد قول رسول الله ﷺ فأتيا أهليهما فوجد كل واحد منهما مع أهله
 رجلاً .

رواه الطبراني و البرار . و فيه زمعة بن صالح و هو ضعيف .
 مجمع ج ٤ ص ٣٣٠ .

قوله : فأتيا أهليهما . فيه اضافة جمع "الاهل" إن كان "أهليهما"
 بكسر اللام . او اضافة مثني "الاهل" الى ضمير المثني إن كان بفتح اللام .
 و اضافة مثني غريب نادر جداً .

واخرج ابوداود عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت : ذكرت
 النار فبكيت . فقال رسول الله ﷺ : ما يبكيك ؟ قلت : ذكرت النار
 فبكيت . فهل تذكرون اهليكم يوم القيامة ؟ فقال : اما في ثلاثة مواطن

فلا يذكر احد احداً . عند الميزان حتى يعلم أيخف ميزانه أم يثقل . وعند تطاير الصحف حتى يعلم اين يقع كتابه في يمينه ام في شماله ام من وراء ظهره . وعند الصراط اذا وضع بين ظهرائي جهنم حتى يجوز . كذا في جمع الفوائد ج ٢ ص ٥٢٩ .

قولها : أهليكم . جمع " اهل " أضيف الى ضمير الجمع .

و قال عدى بن زيد كما في الاغانى ج ٢ ص ١١٦ :

فالمال و الأهلون مص-----رعة لأمرك او نكالك

و قال الآخر ولا يعلم قائله كما في الدرر اللوامع ج ١ ص ١٢٦ :

أرى الزرع لا أهلين فى عرصاته ومن قبل عن أهليه كان يضيق

و قال لبید . ديوانه ص ١٦٨ و تحريجها ٣٨٠ :

وما المال والأهلون الآ ودائع ولا بد يوماً أن تُردّ الودائع

و قال النابغة الجعدى كَحَفَافَتِهِ كما فى الشعر والشعراء لابن قتيبة

ص ٢١٤ :

ثلاثة أهلين أفنيئهم وكان الآله هو المستأسا

ذكر فى هذه الابيات " أهلون " و هو جمع لفظ " اهل " .

فائدة مهمة

يجمع لفظ " اهل " على " أهلات " بسكون الهاء و فتحها .

وعلى " أهلون " كما سلف بيانه . و كلا الجمعين شاذّ و خلاف القياس .

أمّا " أهلات " فهو كما قال الزمخشري فى المفصل و غيره من

العلماء جمع " أهل " و " اهل " مذكّر . و المذكر لا يجمع بالألف و التاء .

و ردّ ابن يعيش على الزمخشري فى شرحه ج ٥ ص ٣١ . و قال : هو جمع

" أهلة " بالتاء لاجمع " أهل " يقال : رجل أهل وامرأة أهلة . كما يقولون :

ضارب و ضاربة . قال الشاعر :

و أهلة وديّ قد تبرّيت وُدّهم وألبستهم فى الحمد جهدي ونائلى

و قال الخبل السعدى :

فهم أهلات حول قيس بن عاصم إذا أدلجوا بالليل يدعون كوثرا
انتهى كلام ابن يعيش بحاصله . فعلى قول ابن يعيش هذا لاشذوذ فى
" الأهلات " لكون مفردة بالتاء .

و أما " أهلون " جمع المذكر السالم بالواو والنون فوجه شذوذه
أن لفظ " اهل " لم يستوف الشروط لهذا الجمع . فمن شروطه أن يكون
مفردة علماً لعاقلي ان كان اسماً نحو زيد و زيدون . او صفة لمذكر عاقل
نحو مسلم و مسلمون . و " أهل " ليس بعلم لمذكر و لا صفة . و تفصيل
شروط هذا الجمع مذكور فى كتب النحو كالتوضيح و شرحه التصريح لخالد
الازهرى و شرح التصريح للشيخ يسين . التصريح ج ١ ص ٦٩ .

قال ابن هشام فى التوضيح فى بيان ما حمل الجمع السالم للمذكر :
و النوع الثالث مما حمل على هذا الجمع جموع تصحيح لم تستوف الشروط
المتقدمة فى الاسم و الصفة كأهلون جمع أهل وهم العشيرة . و وابلون جمع
وابل وهو المطر الغزير . لأن " أهلاً " و " وابلًا " ليسا علمين ولا صفتين .
و لأن " وابلًا " لغير عاقل . و تقدم ان شرط هذا الجمع أن يكون لعلم من
يعقل او صفته . و وقع جمع أهل فى التنزيل دون وابل . قال الله تعالى :
شغللتنا أموالنا و أهلونا . وقال ايضاً : من أوسط ما تطعمون أهليكم .
التصريح شرح التوضيح ج ١ ص ٧٥ . هذا . والله اعلم بالحقائق و علمه
اتم و أعلى و اوسع .



فصل

في الفرق السابع بين الآل و الاهل

لفظ "الآل" لا يضاف الى أسماء الاناث . بل اختص بالاضافة الى اسماء الذكور .

بخلاف لفظ "الأهل" فانه عام اضافة فيضاف الى أسماء الإناث كما يضاف الى اسماء الذكور . فيقال : اهل زيد . و اهل فاطمة . و لا يقال : آل فاطمة . صرح بهذا الفرق غير واحد من المحققين . منهم العلامة الشنئي و غيره .

و في لقط الدرر ص ١٩ : و لا يضاف لفظ "الآل" إلا لمن له شرف من العقلاء الذكور . فلا يقال : آل الاسكاف . ولا : آل مكة . ولا : آل فاطمة . والحق ان هذه القيود كلها أغلبية لقولهم : آل الله وآل البيت . و هذا الفرق رده بعض العلماء منهم الشيخ وحى زاده بقول زهير :

* عفا من آل فاطمة الجواء *

و بقول آخر :

* أمن آل سلمى عرفت الطلولا *

فائدة مهمة

قال العبد الضعيف البازي : هذا الفرق طوى عنه الكشف

بعض النحاة و أعرض عنه غير واحد من المحققين كالامام الراغب و العلامة الزبيدي صاحب تاج العروس و المحقق الاشموني شارح الالفية و غيرهم من الأفاضل حيث لم يذكروه . و صنيعهم هذا يدل على ان هؤلاء المحققين لا يعترفون بصحة هذا الفرق بل ينكرون صحته . و يأبون كونه مطابقاً للواقع . و لعل وجه انكارهم لصحة هذا الفرق ثبوت اضافة لفظ " الآل " الى اسم الأنثى فى بعض الاشعار المأثورة .

و الحق عندى ان هذا الفرق صحيح مطابق للواقع . و مع كونه صحيحاً مطابقاً لنفس الامر و الواقع متضمن لنكتة شريفة و سرّ بديع . و من أنكر صحته فقد أخطأ . كيف لا و نفس الأمر و الواقع يطابقه . و استعمال البلغاء يؤيده . و الآثار و النصوص الشرعية المروية تعضده . و من تفكر فيه بعد الفحص البالغ استيقن انه من لطائف الفروق و بدائعها . و ذلك لكونه مشتملاً على اشارة رفيعة و سرّ بديع . و سيأتى ذكر هذا السرّ البديع قريباً .

إن قلت : هذا الفرق كلّى أو أغلبيّ ؟

قلت : هو أغلبيّ لكن لا يبعد أن يدعى ويقال : انه وان لم يكن قانوناً كلياً حقيقة لوجود ما يخالفه من اضافة " آل " الى اسم انثى فى كلامهم على قلة لكته بمنزلة القانون الكلّى و قريب منه كأنه هو .

و وجه ذلك ان الاستقراء التام والفحص المتناهى يدل على ان اضافة " الآل " الى اسم انثى فى كلام البلغاء اقل شئ بل اندر . و النادر كالمعدوم و المرفوض . و لا ينبئك مثل خبير ، فأتى قد طالعت كتب الاحاديث و الآثار المأثورة و استقريت دواوين كثيرة للشعراء المعول عليهم فما وجدت فى هذه الذخيرة الوسيعة المترامية الأطراف إلا عدة أبيات أضيف فيها لفظ " الآل " الى اسم أنثى .

و ظهر لى فى اثناء هذا التتبع و الاستقراء مواضع لاثعذ و لا تحصى أضافوا فيها لفظ " الاهل " الى أسماء الانثى و تحاشوا عن اضافة

لفظ " الآل " اليها . أترى اختيارهم اضافة لفظ " الاهل " الى اسماء الانثى و إعراضهم عن اضافة لفظ " الآل " في آلاف المواضع من غير ضرورة لغوية منحتمة ؟

كلّا ثم كلّا . كيف و هذا العمل يشبّثه الصغار الذين لهم شئ من المسّ بالأدب والبلاغة فها ظنّك بالمهرة الفصحاء و بمصاق الخطباء و الادباء البلغاء من العرب العرباء . فلو كان " الآل " و " الاهل " مترادفين في هذا المقصد و متّحدين من جهة الاضافة لم يتركوا ما تركوا و لم يقتصروا على ما اقتصروا في باب الاضافة في آلاف المواضع .

فاجمعهم في أغلب الاستعمال على اضافة لفظ " الاهل " الى اسم الانثى دون لفظ " الآل " دليل واضح و برهان قاطع على أنهم لم يفعلوا ما فعلوا آلا لضرورة لغوية و ضابطة لسانية مسّمة .

و تلك الضرورة اللغوية و الضابطة المسّمة هي ما ذكرنا و هو أنّ " الآل " و " الاهل " غير مترادفين في هذا الغرض . و غير متوافقين في باب الاضافة . بل هما متباينان من جهة الاضافة حيث يضاف " الأهل " الى اسم الانثى كما انه يضاف الى اسم الذكر . بخلاف لفظ " الآل " فانه لا يضاف غالباّ آلا الى اسم الذكر .

إن قلت : قد ذكرت من قبل ان هذا الفرق مشير الى سرّ بديع فما هو ذلك السرّ البديع ؟

قلت : هذا السرّ البديع يبتنى على الاصل الذي تقدّم ذكره في هذا الكتاب أنّ " الآل " يدل على شرف المضاف اليه وفضله . ولذا اختصّ بالاضافة الى من له شرف و خطر .

ففي اختصاص لفظ " الآل " بالاضافة الى اسماء الرجال دون أسماء النساء اشارة لطيفة الى مواطاة اللغة العربية للفطرة الاصلية التي فطر الله الناس عليها . و رمز دقيق الى موافقة وضع هذه اللغة القرآنية لاصول الشريعة الاسلامية الربانية . فان الفطرة الانسانية و الشريعة

الرحمانية شاهدتان على أنّ الرجال أصل في مهمات شرف النوع الانساني وفي اصول الفضل البشرى .

ألا ترى الى ان الرجال اصل في كون نوع الانسان خليفة الله في الارض .

و ألا ترى الى ان الله تعالى لم يضع النبوة في صنف النساء فلم يرسل منهن رسولاً ولا نبية .

و ألا ترى الى قوله تعالى : الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض .

و ألا ترى الى قوله تعالى : يا آدم اسكن انت وزوجك الجنة . فذكر " زوجك " بطريق العطف على ضمير آدم عليه السلام . ولم يقل : اسكننا الجنة . بصيغة المثنى اشارة الى ان الرجال اصل في سكنى الجنة و دخولها . و ان النساء فرع و تبع للرجال في هذا الاجر العظيم و الفضل الفخيم . كما ان المعطوف تبع للمعطوف عليه لفظاً و عبارة .

و بالجملة أنّ اختصاص لفظ " الآل " بالاضافة الى اسماء الرجال تتضمن هذين السرّين السارين الفطريّ الجبلىّ و الشرعى الربانىّ . فسبحان الله ما ألفت اللغة العربية و ما أكثر مزاياها و ما أعظم شأنها .

فائدة

قد تتبعت للاطلاع و الوقوف على تفصيل ما يضاف اليه لفظ " الآل " دواوين متعدّدة للشعراء و كتب الادب و النحو . فوجدت بعض أبيات أضيف فيها لفظ " الآل " الى اسم الانثى . و ها انا أدرجها ههنا تكميلاً للافادة . و لن تراها مجموعة في غير هذا الكتاب .

فأقول و بالله استعين : من اضافة " الآل " الى انثى قول

النابعة :

من آل مئة رائج أو مغتدٍ عجلان ذا زادٍ وغير مرؤد

راجع الدرر اللوامع ج ١ ص ٧٥ . وكتاب اخبار المراقبة مع شرحه لحسن
السندوبى ص ٣٩٦ . أضاف فيه لفظ " الآل " الى اسم الانثى و هو مية .
و من هذا الباب بيت امرئ القيس :

من آل ليلى و اين ليلى و خير ما رمت ما ينال
الشعر و الشعراء لابن قتيبة ص ٥٧ . اضاف لفظ " آل " الى اسم الانثى
و هو " ليلى " .

و قال عمرو بن سعيد بن زيد و ابوه احد العشرة المبشرة :
أمن آل ليلى بالمالا مترجع كما لآخ وشم في الذراع مرجع
وأتبع ليلى حيث صارت و خيمت و ما الناس إلا آلف و مؤدع
أضاف فيه لفظ " الآل " الى اسم الانثى و هو " ليلى " . راجع معجم الشعراء
للمرزبانى ص ٦٧ .

و من هذا الباب ما قال الزهير الشاعر الجاهلى . و قيل : هو
لعنير بن الصماء الخزاعى :

فلما أن تفرق آل ليلى جرت بينى وبينهم الظباء
أضاف فيه لفظ " الآل " الى " ليلى " و هو اسم الانثى . كذا فى معجم
الشعراء ص ٧١ .

و قال القعقاع يشكرى . واسمه عمرو بن ثمامة و هو جاهلى :
ألا ايها ذاك الكتيب المفجع تجمل بصبر آل مية و دعوا
معجم الشعراء ص ٤٢ .

و قال عبيد بن الأبرص الاسدى الشاعر القديم فى مطلع قصيدة
طويلة له :

طاف الخيال علينا ليلة الوادى من آل أسماء لم يلهم بميعاد
ديوان عبيد ص ٤٨ . و شرح شواهد المغنى للبغدادى ج ٤ ص ١٠٧ .
أضاف فى هذا البيت لفظ " الآل " الى اسم الانثى و هو " أسماء " .
و قال عمر بن أبى ربيعة القرشى الشاعر التابعى :

لأتلو ما في آل زينب ان الـ قلب رهن بآل زينب عاني

و زينب بنت موسى امرأة كان ابن ابى ربيعة يشتب بها .

و ايضاً قال ابن ابى ربيعة :

طاب من آل زينب الاعراض للتعدي و ما بها الإيغاض

و ايضاً قال ابن ابى ربيعة :

لامطاع في آل زينب فارجع او تكلم حتى يملّ اللسان

انظر الاغانى للاصبهاني ج ١ ص ٩٤ ص ١٠١ ص ١٠٢ .

و ايضاً قال عمر بن ابى ربيعة :

امن آل ناعم انت غاد فبكر غداة غد أم رايح فمهجر

اضاف فيه لفظ " الال " الى اسم امرأة وهو " نعم " . راجع ديوانه ص ١٨١

و الكامل ص ٦١٣ . و الاغانى ج ١ ص ٧٢ ص ٧٩ . و شرح شواهد

المغنى للسيوطى ج ١ ص ١٧٤ . و فيه : " نعم " بضم النون و سكون

المهملة اسم امرأة من قریش تكنى ام بكر .

و ايضاً قال عمر بن ابى ربيعة كما في الاغانى ج ١ ص ٢٤٣ :

بعد ما أقفرت من آل الثريا و أجدت فيها النعاج ظللاً

و قال جميل في قصيدة له مطلعها كما في شواهد التوضيح ج

ص ٤٩٨ :

أغاد أخى من آل سلمى فبكر أين لى أغاد انت ام متهجر

و قال الراعى :

عرفناها منازل آل حبي فلم تملك من الطرب العيون

اضاف فيه لفظ " آل " الى اسم امرأة وهو " حبي " . شرح

شواهد المغنى للبغدادى ج ٦ ص ٩٦ . هذا . والله أعلم وعلمه اتم و اجل .



فصل

في الفرق الثامن بين الآل و الأهل

لفظ " الآل " لا يضاف إلا الى المعرفة و لفظ " الأهل " ليس كذلك . حيث يضاف الى النكرة والمعرفة كليهما ؛ فلا يقال : آل رجل . بل يقال : آل زيد . و يقال : أهل رجل . و أهل زيد . صرح بهذا الفرق غير واحد من العلماء المحققين .

كقوله تعالى : فانطلقا حتى اذا اتيا أهل قرية استطعما أهلها . الكهف .

وقوله تعالى : فقالت هل ادلكم على أهل بيت يكفلونه لكم . القصص .

و اخرج الطبراني عن ابن عمر رضی الله تعالى عنهما مرفوعاً : ما اعطى أهل بيت الرفق إلا نفعهم . كنز ج ٩ ص ٢٤٤ .

إن قلت : ثبتت إضافة لفظ " آل " الى لفظ " فلان " في بعض الآثار و الاشعار مع أن لفظ " فلان " نكرة في الظاهر . فأخرج الطبراني في الاوسط عن سعيد بن المسيب قال : كان لعثمان رضي الله عنه آذن فكان يخرج بين يديه الى الصلاة . فذكر حديثا الى أن قال :

فجاء (أى على رضي الله عنه) حتى قام على رأسه (أى رأس

عثمان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ (اى عَلَى رَضِيَ اللهُ عَنْهُ) : اشترت ضيعة آل فلان ولوقف رسول الله ﷺ في مائها حق . اما انى قد علمت انه لا يشترها غيرك .

فقام عثمان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وجرى بينهما كلام . و جاء العباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فدخل بينهما . و رفع عثمان على على رضى الله تعالى عنها الدرة . و رفع على على عثمان العصا .

فجعل العباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يُسَكِّنُهَا . ويقول لعلى : امير المؤمنين . و يقول لعثمان : ابن عمك . فلم يزل حتى سكتا . فلما أن كان من الغد رأيتهما و كل منهما أخذ بيد صاحبه و هما يتحدثان .

قال الحافظ الهيثمى : و فيه رجال لم اعرفهم . كذا فى مجمع الزوائد ج ٧ ص ٢٢٦ .

أضيف فى هذا الحديث لفظ " الال " الى لفظ " فلان " و لفظ "فلان" فى بادى النظر نكرة . إذ ليس بعلم لشخص معين و لا بمعرف باللام و لا مضاف الى المعرفة . و لا توجد فيه علامة أخرى من علامات التعريف .

قلنا فى الجواب : هب . انّ لفظ " فلان " فى بادى الحال يرى نكرة . لكن من له ادنى دربة بالنحو فهو يعلم علم اليقين ان لفظ "فلان" معرفة . و انه يستعمل استعمال العلم . و لذا قالوا : ان " فلانة " غير منصرفة للعلمية و التانيث .

قال بعض علماء اللغة : فلان و فلانة يكنى بهما عن العلم الذى مسماه ممن يعقل . فلا تدخل " أل " عليهما . و فلانة غير منصرفة فيقال : جاء فلان بالتنوين . و جاءت فلانة بغير التنوين . و يكنى بهما ايضا عن العلم لغير العاقل فتدخل عليهما " أل " تقول : ركبت الفلان . اى الجمّل . و حلبت الفلانة . اى الناقة .

و قال الرضى فى شرح الكافية ج ٢ ص ١١٠ : اعلم : انه يكنى بفلان و فلانة عن أعلام الاناسى خاصةً فيجريان مجرى المكنى عنه . اى يكونان كالعلم . فلايدخلهما اللام و يمتنع عن الصرف " فلانة " و لا يجوز تنكير " فلان " كسائر الأعلام . و اذا كنى بهما عن أعلام البهائم ادخل عليهما لام التعريف لقصد الفرق . انتهى بالاختصار .

و بعد وقوفك على ان لفظ " فلان " معرفة و بمنزلة العلم اندفع الاشكال المتقدم . و استبان ان قولهم : آل فلان . من باب اضافة لفظ " آل " الى المعرفة و العلم ليس إلا .

دونك أخبارًا متعدّدة أضيف فيها لفظ " آل " الى " فلان " ذكرناها ههنا تذكرةً لمشتاقى العلوم و افادةً لتأقّى بسط التحقيقات . فأقول و الله تعالى استعين :

من هذا الباب أى من باب اضافة " الآل " الى لفظ " فلان " ما رواه احمد و الطبرانى . وفيه مبارك بن فضالة و حديثه حسن . و بقيّة رجال احمد رجال الصحيح . كما فى مجمع الزوائد ج ٤ ص ٢٥٦ : عن ربيعة الاسلمى رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال : كنت أخدم النّبى ﷺ فقال لى : يا ربيعة ! ألا تزوج ؟ قلت : لا والله . يا رسول الله ! ما أريد أن أتزوج . و ما عندى ما يقيم المرأة . و ما أحب ان يشغلنى عنك شئ . فأعرض عنى . ثم قال لى الثانية مثل ذلك . و قلت له مثل ما تقدم . الى ان ذكر :

فقال لى أى مرة ثالثة : يا ربيعة ! ألا تزوج ؟ فقلت : بلى . مرنى بما شئت . قال : انطلق الى آل فلان . حتى من الانصار . كان فيهم تراخ عن رسول الله ﷺ . فقبل لهم : ان رسول الله (ﷺ) أرسلنى اليكم يأمركم ان تزوجونى فلانة لامرأة منهم .

فذهبت اليهم فقلت لهم : ان رسول الله ﷺ أرسلنى اليكم . يأمركم أن تزوجونى . فقالوا : مرحبًا برسول الله . و برسول رسول الله

ﷺ . و الله لا يرجع رسول رسول الله ﷺ إلا بحاجته . فزوجوني و أطفواي . فذكر الحديث الطويل .

فقوله عليه السلام : انطلق الى آل فلان . فيه اضافة لفظ "الآل" الى لفظ "فلان" .

و من هذا الباب ما روى ابن عباس رضى الله تعالى عنها قال : لقي رسول الله ﷺ ماعز بن مالك فقال : أحق ما بلغني عنك ؟ قال : و ما بلغك عني ؟ قال : بلغني انك فجرت بأمة آل فلان . قال : نعم . و فيه : ثم أمر برجمه . اخرجه احمد فى مسنده . رقم الحديث ٢٠٩٢ .

و منه ما زوى أن أعرابيا قال لابن عباس رضى الله تعالى عنها : ما شان آل معاوية يسقون الماء والعسل . وآل فلان يسقون اللبن . و انتم تسقون النبيذ . أمن بخل بكم او حاجة ؟ فقال ابن عباس : ما بنا بخل ولا حاجة . ولكن رسول الله ﷺ جاءنا فاستسقى فسقيناها من هذا يعنى نبيذ السقاية . فشرب منه وقال : احسنتم . هكذا فاصنعوا . اخرجه احمد رقم ٣٣٤٨ .

اضيف فى هذين الأثرين لفظ " آل " الى لفظ " فلان " .

و منه ما اخرج احمد عن ابى هريرة رضى الله عنه مرفوعا : ثلاث من عمل أهل الجاهلية لا يتركوهن أهل الاسلام النياحة و الاستسقاء بالأنواء . قال الراوى ابن اسحاق عن سعيد : قلت لسعيد : وما هو ؟ قال : دعوى الجاهلية : يا آل فلان . يا آل فلان . يا آل فلان . رقم ٧٢٤٤ . أضيف فيه " آل " الى لفظ " فلان " ثلاث مرّات .

و منه ما اخرج احمد عن انس رضى الله عنه ان اباطلحة رضى الله عنه مات له ابن . فقالت ام سليم رضى الله تعالى عنها : لا تحبروا اباطلحة . فلما جاء اباطلحة وضعت بين يديه طعاما فأكل . ثم تطيبت له فأصاب منها فعلقت بغلام . فقالت : يا اباطلحة ! ان آل فلان استعاروا من آل

فلان عاريةً . فبعثوا اليهم فأبوا ان يرّدوها . فقال ابوطلحة : ليس لهم ذلك . ان العارية مودّاة الى أهلها . قالت : فان ابنك كان عارية من الله و ان الله عز و جل قد قبضه . و فيه : فقال رسول الله ﷺ : بارك الله لهما في ليلتهما . رقم الحديث ١٣٥٥٢ .

و منه ما أخرج احمد عن عمرو بن العاص رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال : سمعت رسول الله ﷺ جَهَارًا غير سرّ يقول : ان آل ابى فلان ليسوا لى بأولياء انما وليي الله و صالحوا المؤمنين . رقم ١٧١٣٦ .
أضيف فيه لفظ " آل " الى لفظ " ابى فلان " .

و منه ما أخرج احمد عن عبدالله بن ابى اوفى رضى الله تعالى عنهما قال : كان النبي ﷺ إذا أتاه رجل بصدقة قال : اللهم صل على آل فلان . فأتاه ابى بصدقة فقال : اللهم صل على آل ابى اوفى . رقم الحديث ١٨٦٠١ . اضيف فيه " آل " الى " فلان " كما اضيف الى " ابى اوفى " .
و منه ما أخرج احمد عن ام عطية رضى الله تعالى عنها فى منع النياحة مرفوعًا : قال الله : و لا يعصينك فى معروف . قالت : كان منه النياحة . فقلت : يا رسول الله ! إلا آل فلان . فانهم قد كانوا أسعدونى فى الجاهلية فلا بد لى من أن أسعدهم . قالت : فقال رسول الله ﷺ : ألا آل فلان . رقم ١٩٨٦٦ .

فقوله عليه الصلاة و السلام : ألا آل فلان . فيه إضافة لفظ " آل " الى لفظ " فلان " . هذا . والله اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب و علمه اتم و أعلى و اكل .



فصل

في الفرق التاسع بين الآل و الاهل

يفهم من فحوى عبارات كثير من أهل اللغة و غيرهم من المحققين أنّ لفظ " الاهل " كما يضاف الى جميع أنواع النكرات . كذلك يضاف الى جميع أنواع المعرفة أو الى اكثر انواعها . ولا يخفى على احد أنّ للمعرفة أنواعًا كثيرة . و قد فصلوها في كتب النحو .

و اما لفظ " الآل " فهو مختص اختصاصًا كليًا او اختصاصًا أغلبًا بنوع واحد من أنواع المعرفة . و هو العَلم . يدلّ على هذا الفرق صريح عبارات القوم .

قال الامام الراغب في المفردات ص ٣٠ : إنّ " الآل " خصّ بالاضافة الى أعلام الناطقين دون النكرات و دون الأزمنة و الأمكنة . انتهى كلامه .

و قال المحقق محمد مرتضى الزبيدي رحمه الله تعالى في تاج العروس ج ٧ ص ٢١٦ : و خصّ " الآل " أيضًا بالاضافة الى أعلام الناطقين دون النكرات . انتهى .

ان قلت : يرد على هذا الفرق ما في شعر عبدالمطلب " آل الصليب " حيث أضيف " الآل " الى الصليب . وليس "الصليب" علمًا . وما اخرج الخطيب في رواية مالك عن انس رضي الله عنه : آل القرآن آل الله .

كذا في الجامع الصغير ج ١ ص ٤ . أضيف فيه "الآل" الى القرآن و هو ليس بعلم .

قلنا أولاً : هذا الفرق من الفروق الأغلبية . فلا اشكال .

و ثانيًا : لو سلم انه كلّي فنقول : ان هذا نادر و النادر بمنزلة المعلوم . فلا يقدر به قواعد العربية الكليات .

و ثالثًا : ان القرآن علمٌ للقرآن وضعًا في اصطلاح علماء الشرع . فلا اعتراض . و الصليب علم بالغلبة للشعار الصليبي عند النصارى مثل " النجم " للثريا .

إن قلت : ثبت في حديث قصة الحديبية قول بعض الصحابة رضى الله تعالى عنهم : يا آل المهاجرين . باضافة لفظ " آل " الى لفظ " المهاجرين " و هو صيغة جمع و ليس بعلم . و هذا يبطل ما تقدم ان "الآل" لا يضاف إلا الى العلم .

و حديث قصة الحديبية هذا رواه احمد في مسنده باسناده عن إياس عن ابيه قال : قدمنا مع رسول الله ﷺ الحديبية . و نحن اربع عشرة مائة . و عليها خمسون شاة لا تروىها . فقعده رسول الله ﷺ على جباها فاما دعا و اما بسق فحاشت فسقينا و استقيننا .

قال : ثم ان رسول الله ﷺ دعا بالبيعة في اصل الشجرة . فذكر قصة بيعة الناس الطويلة و قصة الصلح مع المشركين و اختلاط بعضهم ببعض بعد الصلح .

ثم قال : اتيت الشجرة و اضطجعت في ظلها . فأتاني أربعة من اهل مكة فجعلوا . و هم مشركون . يقعون في رسول الله ﷺ . فتحولت عنهم الى شجرة أخرى . إذ نادى مناد من أسفل الوادى : يا آل المهاجرين ! قتل ابن زنيم . فاخرطت سيفي فشدت على الأربعة فاخذت سلاحهم . الحديث . رقم ١٥٩٢١ .

فقوله : يا آل المهاجرين . أضيف فيه لفظ " آل " الى غير العلم وهو لفظ " المهاجرين " .

نقول في الجواب : هذا الحديث على تقدير تسليم صحته . ثم على تقدير تسليم الرواية باللفظ دون الرواية بالمعنى من باب الشاذ و النادر . و قد صرح كبار النحويين أنّ اللفظ الشاذ و النادر لا يقدح به في الضوابط العربية اللغوية الكليّة . كما لا يخفى على من له مسّ بالعلوم العربية و الفنون اللغوية .

أو نقول : ان قول الصحابي في هذا الحديث : يا آل المهاجرين . من خطأ الناسخين بزيادة الالف الممدودة في اوله . و كان اصل الكلام " يا للمهاجرين " بلام الاستغاثة . و بعضهم يكتبون هذه اللام مفصولة هكذا " يا لَ المهاجرين " . فأخطأ الناسخ و كتب " يا آل المهاجرين " .

ويؤيد هذا الجواب ثبوت لفظ " يا للمهاجرين " و " يا للأَنْصار " في غير واحد من الاحاديث . منها حديث سفر تبوك و بعض الغزوات . **او نقول في الجواب :** أنّ اضافة لفظ " الآل " في قول الصحابي

المذكور رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : يا آل المهاجرين . من قبيل الاضافة الى الأعلام الغالبة . فإنّ " المهاجرين " بصيغة الجمع في عرف الصحابة و في اصطلاح المحدثين مختصّ بطائفة من الصحابة رضى الله تعالى عنهم هاجروا الى المدينة المنورة بحيث صار لهم هذا الجمع بمنزلة العلم .

" فالمهاجرون " بصيغة الجمع علم بالغلبة لهم كما ان لفظ " الانصار " بصيغة الجمع علم لاهل المدينة الذين آووا رسول الله ﷺ . و لكون لفظ " الانصار " علماً يعامل معه معاملة لفظ المفرد . فينسب اليه و يقال : أنصاري . من غير رده الى المفرد . ولو لم يكن علماً ولم يكن بمنزلة اللفظ المفرد لُرِدَّ عند النسبة الى مفرده . لما صرحوا ان الجمع يُرَدُّ الى واحده عند النسبة .

و بالجملة قوله : يا آل المهاجرين . أضيف فيه لفظ " الآل " الى

العَلَم لا إلى غير العلم . فاندفع الاعتراض .

إن قلت : أضاف محمد بن علي القنبري لفظ " آل " الى لفظ "الوزير" في قوله :

آل الوزير عبيدالله مقصدها اعنى ابن يحيى حياة الدين والكرم
قلت أولاً : هذا شاذ نادر . فلا اعتراض .

و ثانياً : ان محمد بن علي هذا كان في ايام المعتز بالله كما في معجم الشعراء للمرزباني ص ٤٢٣ . فهو من المتأخرين الذين لا حجة في قولهم .
إن قلت : ثبتت إضافة لفظ " الآل " في الشعر و الآثار الى لفظ " الرسول " و الى لفظ " النبي " و ليس لفظ الرسول و لفظ النبي بعامين .

و هذا كما قال منصور بن سامة الثمري و كان من شعراء امير المؤمنين هارون الرشيد :

آل النبي و من يُحِبُّهُمْ
يتطامنون مخافة القتل
كما في الشعر والشعراء لابن قتيبة ص ٧٣٨ . أضاف في هذا البيت لفظ " آل " الى لفظ " النبي " .

و أخرج احمد في مسنده عن ابى هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ مَاتَ مَيِّتٌ
مِنْ آلِ النَّبِيِّ ﷺ فَاجْتَمَعَ النِّسَاءُ يَبْكِينَ عَلَيْهِ . فقام عمر بن الخطاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَنْهَاهُنَّ وَ يَطْرُدُهُنَّ . فقال رسول الله ﷺ : دعهن يا ابن الخطاب ! فَإِنَّ الْعَيْنَ دَامِعَةٌ وَ الْفؤَادُ مُصَابٌ وَ ان العهد حديث . رقم الحديث ٥٦٢٣ . اضاف فيه لفظ " الآل " الى لفظ " النبي " .

و ايضاً اخرج احمد في مسنده عن ابى هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ :

كَانَ يَمُرُّ بِآلِ النَّبِيِّ ﷺ هَلَالٌ ثُمَّ هَلَالٌ لَا يُوقَدُ فِي شَيْءٍ مِنْ بَيْوتِهِمُ النَّارُ لَا لِحَبْزٍ وَ لَا لَطَبِيخٍ . فقالوا : بأى شىء كانوا يعيشون يا ابا هريرة ؟ قال : بالاسودين التمر والماء . وكان لهم جيران من الانصار . و جزاهم الله خيراً .

لهم منائح يرسلون اليهم شيئاً من لبن . رقم الحديث ٨٨٨١ .
 قوله : بآل النبي . فيه اضافة " آل " الى اسم " النبي " .

و ايضا اخرج احمد في مسنده باسناده عن حذيفة رضي الله عنه قال
 حذيفة : بث بآل رسول الله صلّى الله عليه وآله ليلة . فقام رسول الله صلّى الله عليه وآله يصلى وعليه
 طرف اللحاف وعلى عائشة طرفه وهى حائض لاتصلى . رقم الحديث
 ٢٢٣٠٦ . اضاف " آل " فى قوله : آل رسول الله . الى لفظ " رسول الله " .
 و ايضا اخرج احمد باسناده عن مجاهد قال : قالت عائشة
 رضى الله تعالى عنها : كان لآل رسول الله صلّى الله عليه وآله وحش . فاذا خرج رسول
 الله صلّى الله عليه وآله لعب و اشتدّ و أقبل و أدبر . فاذا أحسن برسول الله صلّى الله عليه وآله قد
 دخل رضى . فلم يترمرم مادام رسول الله صلّى الله عليه وآله فى البيت كراهية أن يؤذيه .
 الرقم ٢٣٦٧٤ و ٢٤٠١٤ و ٢٤٥٧٤ .

أضيف فى هذا الحديث لفظ " الآل " الى لفظ " رسول الله " .

قلنا فى الجواب أولاً : هذا الفرق أغلبي و ليس بكلى .

و ثانياً : ان وصف " رسول الله " و لفظه علم بالغلبة لنبينا
صلّى الله عليه وآله . ويستى علماً بالاتفاق ايضاً . ولكونه علماً لنبينا صلّى الله عليه وآله يذكر مطلقاً
 فى الكلام من غير ذكر موصوف . و لا يراد به الا رسولنا خاتم الانبياء
صلّى الله عليه وآله . و كذا لفظ " نبي الله " علم بالغلبة لخاتم الانبياء صلّى الله عليه وآله . و كذلك
 " الرسول " و " النبي " من غير اضافة .

فيقال : قال رسول الله . و قال نبي الله . و قال الرسول . و
 قال النبي (صلّى الله عليه وآله) . ويراد به نبينا خاتم الانبياء صلّى الله عليه وآله لا غيره من الأنبياء
 عليهم الصلاة والسلام . والعلم بالغلبة أشهر من قفانبك . و كثر استعماله
 فى الكلام المنشور و المنظوم .

و من باب العلم بالغلبة ابن عباس و ابن مسعود و أسماء ايام
 الأسبوع . كما صرح به الشيخ الرضى فى شرح الكافية وغيره من العلماء .

و من هذا الباب عندى اسم المدينة لبلدة النبي ﷺ و لفظ
 "الحديث" و "الاثر" و "الخبر" و "السنة" لاحاديث نبينا ﷺ .
 و من قبيل اضافة "آل" الى اسم النبي ﷺ بيت حسان رضى الله عنه .
 ديوانه ٣٢٥ . و هو :

كف وؤدى ماحيث وئصرقى لآل نبى الله زين المحافل
 و منه ما قال المختار بن ابى عبيد الثقفى كما فى معجم الشعراء
 للمرزيانى ص ٣٣٦ :

هم نصروا آل الرسول محمد وقد احجفت بالناس إحدى العظام
 و منه ما قال محمد بن احمد الوراق الجرجانى . و كان يتشيع كما
 فى المعجم ص ٤٢٨ :

أصيب به آل الرسول فأصبحوا خضوعاً وأمسى شعبهم متصدعاً
 و منه ما قال النمرى ، وهو من شعراء الخليفة الرشيد ، كما فى
 الشعر و الشعراء لابن قتيبة ص ٧٣٨ :

آل النبى و من يحبهم يتطامنون مخافة القتل
 هذا . و الله اعلم بالصواب و علمه اجل و اعلى .



فصل

في الفرق العاشر بين الآل و الاهل

صرّح غير واحد من العلماء الكبار أنّ " الآل " مختصّ بالاضافة الى الناطقين . و قد سلفت عباراتهم في الفصول المتقدمة .
ولا يخفى ان الناطق لا يطلق الا على ذى العلم والعقل . فنظرًا الى لفظ الناطق و الناطقين لا يبعد ان يستنبط فرق آخر من فحوى عباراتهم المتقدمة . و هو انّ " الآل " خصّ غالبًا بالاضافة الى أعلام الناطقين .

فيقال في بيان هذا الفرق : انّ " الآل " مختصّ بالاضافة الى أعلام نوع الإنسان . ولا يضاف الى أعلام غير الانسان . بخلاف " الأهل " فأنّه عامّ .

إن قلت : هل ثبت في اللغة العربية تحقّق العلم لغير نوع الانس . قلت : نعم . حيث قالوا : ان " أسامة " علم لنوع الاسد . و " ثعالة " علم لائى الثعلب . و لذا لا ينصرفان .

و قالوا : من الاعلام للجناد " أبانان " لجبلين و " عرفات " للارض المعروفة و " إصميت " علم للبرية و " أطرقا " علم لموضع بنواحي مكة . راجع معجم البلدان ج ١ ص ٦٢ ، ٢١٢ ، ١١٨ .

و من أعلام جنس الحيوان " ابوبراقش " كنية لطائر و

" أمّ عامر " كنية للضيع و " ابن دأية " و هو الغراب و " بنت طَبَق " و هي الحيات . راجع الارشاد الى علم الاعراب للامام شمس الدين محمد بن احمد الكيشي ص ٨٥ .

ولهذا الباب أمثلة كثيرة لا تحفى على المتدرب فى علم الادب العربى . فتفكر .

و بالجملة لفظ " الاهل " اعم اضافة حيث يضاف الى الاسماء كلها من أعلام افراد الانس و غير الاعلام . بخلاف لفظ " الآل " فانه خاص اضافة . اذ لا يضاف الا الى أعلام ذوى العلم . اى أعلام افراد نوع الانسان .

فائدة شريفة

دونك أمثلة و شواهد كثيرة لإضافة " الآل " الى أعلام نوع الانس . و انما اكثرنا من ذلك و أطبنا كى تطمئن قلوب العلماء و تثلج صدور الفضلاء .

روى حذيفة رضي الله عنه قال : يخرج رجل من اهل المشرق يدعو الى آل محمد . و هو ابعد الناس منهم ينصب علامات سود اولها نصر و آخرها كفر . الحديث . نعم . كذا فى الكنز ج ١١ ص ٢١٩ .

و قال جرير . يذكر زيدًا من اهل اليمامة . و كان جرير اشترى جارية من زيد ففركت جريرًا . و جعلت تحن الى زيد . فقال جرير :

تكلّفى معيشة آل زيد و من لى بالمرقّ و الصناب

و قالت لا تَصْمَ كَصَمَ زيد و ما صمى و ليس معى شبابى

الصناب : صباغ يتخذ من الخردل والزبيب . و من ذلك قيل للفرس : صنابتى . اذا كان فى ذلك اللون . كذا قال المبرد فى الكامل ج ١ ص ١٠٦ . و المرقق : نوع من الرغيف الواسع الرقيق . فقال الفرزدق يحبيه :

فإن تفركك عِلْجَةُ آل زيد و يُعَوِّزُكَ المَرْقُوقُ و الصَّنَاب
فَقَدِمًا كَانَ عَيْشُ أَبِيكَ مُرًّا يَعِيشُ بِمَا تَعِيشُ بِهِ الْكَلَابُ
و قَالَ سُلَيْمَانُ بْنُ قَتَّةَ وَ هُوَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ بِنِ مَرَّةَ . وَ كَانَ
مُنْقَطِعًا إِلَى بَنِي هَاشِمٍ كَمَا صَرَّحَ بِهِ الْمُبَرِّدُ فِي الْكَامِلِ ج ١ ص ١٥٤ يَرِثُ
الْحُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا :

مَرَرْتُ عَلَى أَبِياتِ آلِ مُحَمَّدٍ فَلَمْ أَرَهَا كَعَهْدِهَا يَوْمَ خَلَّتْ
فَلَا يُبْعَدُ اللَّهُ الدِّيَارَ وَ أَهْلَهَا وَإِنْ أَصْبَحْتَ مِنْ أَهْلِهَا قَدْ خَلَّتْ
وَأَنْ قَتِيلَ الطُّفْ مِنْ آلِ هَاشِمٍ أَذَلَّ رِقَابَ الْمُسْلِمِينَ فَذَلَّتْ
وَ كَانُوا رَجَاءً ثُمَّ صَارُوا رَزِيَّةً فَقَدْ عَظُمَتْ تِلْكَ الرِّزَايَا وَجَلَّتْ
وَ أَخْرَجَ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَرْفُوعًا :
لَتَفْتَحَنَّ عَصَابَةُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ كَنْزَ آلِ كَسْرَى الَّذِي فِي الْإِبْيَضِ . بَابُ لَا
تَقُومُ السَّاعَةُ الْخ . قَوْلُهُ : فِي الْإِبْيَضِ . أَيْ فِي الْبَيْتِ الْإِبْيَضِ . كَمَا هُوَ
مُصَرَّحٌ فِي رَوَايَةِ أُخْرَى .

وَذَكَرَ الْمُبَرِّدُ فِي الْكَامِلِ ج ١ ص ١٦٢ : أَنَّهُ قِيلَ لِلْخُطِيبَةِ الشَّاعِرِ
الْمَشْهُورِ : أَهْجُ أَوْسَ بْنِ حَارِثَةَ بْنِ لَأْمِ الطَّائِي . وَ كَانَ أَوْسٌ سَيِّدًا مُقَدِّمًا .
وَ لَكَ ثَلَاثُمِائَةِ نَاقَةٍ . فَقَالَ الْخُطِيبَةُ : كَيْفَ أَهْجُو رَجُلًا لَا أَرَى فِي بَيْتِي
أَثَاثًا وَ لَا مَالًا إِلَّا مِنْ عِنْدِهِ . ثُمَّ قَالَ :

كَيْفَ الْهَجَاءُ وَمَا تَنْفُكُ صَالِحَةً مِنْ آلِ لَأْمٍ بظَهَرِ الْغَيْبِ تَأْتِينِي
وَ أَخْرَجَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ السَّلْمِيُّ فِي الزُّهْدِ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ
تَعَالَى عَنْهَا مَرْفُوعًا : الدُّنْيَا لَا تَبْغَى لِمُحَمَّدٍ وَ لَا لِآلِ مُحَمَّدٍ . كَذَا فِي كَنْزِ
الْعَمَالِ ج ٣ ص ١٨٩ .

وَ أَخْرَجَ مُسْلِمٌ وَ التِّرْمِذِيُّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَرْفُوعًا :
اللَّهُمَّ اجْعَلْ رِزْقَ آلِ مُحَمَّدٍ فِي الدُّنْيَا قُوَّتًا .

وَ قَالَ بَشَارُ بْنُ بَرْدٍ أَبُو مَعَاذٍ فِي تَعْظِيمِ شَانِ لُقَيْمِ بْنِ لُقَيْمَانَ كَمَا فِي
الْبَيَانِ وَ التَّيْسِينَ ج ١ ص ٢١١ :

قومي اصْبَحِينِي فاصْبِغْ الفتى حَجْرًا لكن رهينة أبحارٍ و أرماس
قومي اصْبَحِينِي فَإِنَّ الدهر ذو غَيْرٍ أفنى لُقْيَا و أفنى آل هِرماس
و قال الراجز :

فُتِحْتُمْ يَا آل زِيد نفراً ألام قوم أصغرًا و اكبرا
و قال الخطيئة كما في الكامل ج ٢ ص ٢٤٩ :

والله ما معشرٌ لاموا امرأً جنبًا في آل لأى بن شماسٍ بأكياس
و قال عمرو بن شجيرة العجلي الجاهلي :

قتلنا به من آل مرةً فاجعًا جعلنا مكان السط أبيض مرهقًا
راجع معجم الشعراء للمرزباني ص ٤٠ . أضاف فيه لفظ " آل " الى العلم
وهو " مرة " .

و قال عمرو بن حنظلة التميمي الشاعر الإسلامي كما في معجم
الشعراء ص ٤٧ :

فَدَى لِمَرِيئِ سَوَى حَيْشَاءٍ عَلَى الْعَصَى قدامة قبل الناس من آل أجدر
و قال حسان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كما في الكامل ج ٢ ص ١٦ :

وما زال في الاسلام من آل هاشم دعائم عزٍ لا تُرام و مَفخر
بها ليلٌ منهم جعفر و ابن أمّه على و منهم احمد المتخير

و اخرج ابوداود في سننه عن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مرفوعًا : يخرج
رجل من وراء النهر يقال له : الحارث بن حراث . على مقدّمته رجل
يقال له : منصور . يَمَكُن لآل محمد كما مكنت قريش لرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .
و جب على كل مسلم نصره . كنز ج ١١ ص ٣٧٠ .

و قال ابوطالب في مدح رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كما في كنز العمال ج ٨
ص ٤٣٨ :

يلوذ به الهلاك من آل هاشم فهل عنده في تعمة وفواضل
و قال بعض الاعراب يخاطب زوجته في اشتراء الخمر :

ولئن نطقت لأشربن بنعجة حمراء من آل المذال سخوف

كذا في البيان والتبيين ج ٣ ص ٣٠٥ .
و في الجامع الصغير للحافظ السيوطي رحمه الله تعالى ص ٤ :
اخرج الطبراني في الأوسط عن انس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بسند ضعيف مرفوعاً : آل
محمد كل تقى .

و قالت عمة النبي ﷺ عاتكة بنت عبدالمطلب بعد ما سار
النبي ﷺ من مكة مهاجراً . فجزعت عليه بنوهاشم فانبعثت تقول :
عيناي جوداً بالدموع السواجم على المرتضى كالبدر من آل هاشم
على الصادق الميمون ذى الحلم والنهى و ذى الفضل والداعى بخير التراحم
كذا في تهذيب تاريخ دمشق ج ١ ص ٣٣٥ .

و قال حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر عند ما حضرته الوفاة
كما في تهذيب تاريخ دمشق ج ١ ص ٣٦٩ .
شهدت السبايا يوم آل محرق وأدرك عمرى صيحة الله في الحجر
و قال ضرار بن الخطاب الفهري يرثى أبا جهل في قصيدة كما في
سيرة ابن هشام ج ٢ ص ١١٣ . و فيها :

فلا تجزعوا آل المغيرة و اصبروا عليه ومن يجزع عليه فلم يلم
و قال الحرث بن هشام بن المغيرة كما في السيرة المشهورة لابن
هشام ج ٢ ص ١٠٩ :

جميعاً وحاموا آل كعب وذبيوا بخالصة الألوان محدثة الصقل
و فيها ج ٢ ص ١٠٨ قال الحرث بن هشام :

فما لحليم قد أراد هلاككم فلاتعذروه آل غالب من عذر

و اخرج ابو عبيدة في الغريب عن سلمان الفارسي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ :
ان عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ كتب الى خالد بن الوليد رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : انه بلغني أنك دخلت
حمائم بالشام و ان من بها من الاعاجم اتخذوا لكم دلوكة (هو بفتح

الدال اسم لما يتدلك به كالصابون) عُجْنُ بَخْمَرٍ . و انى اظنكم آل المغيرة ذراء النار . وفي رواية النهاية : ذرء النار . يعنى خلقها الذين خلَقُوا لها . كنز ج ٩ ص ٥٢٢ . نهاية ج ٢ ص ١٥٦ .

و اخرج ابن الاثير فى اسد الغابة ج ٤ ص ٣٤٨ ، و ابن عساكر عن ايوب قال : نبئت ان رسول الله ﷺ أتى على رجل قد قطعت يده فى سرقة . وهو فى فسطاط . فقال : من آوى هذا المصاب ؟ قالوا : فاتك ابن فاتك . او خزيمة بن فاتك . فقال : اللهم بارك على آل فاتك كما آوى هذا المصاب . كنز ج ١١ ص ٧٤٢ .

و قال صريع الغواني ، و هو مسلم بن الوليد من ابناء الانصار كما فى الشعر و الشعراء لابن قتيبة ص ٧١٢ :

تَقَسَّمْنِي فِي مَالِكِ آلِ مَالِكٍ وَ فِي أَسْلَمِ الْأَثَرِينَ آلِ رَزِينِ

و قال امرؤ القيس : ديوانه ص ١٠٩ :

لَمْ يَفْعَلُوا فَعَلَ آلُ حَنْظَلَةَ أَنَّهُمْ خَيْرٌ بَنَسَاءِ أَتَمَرُوا

و قال النابغة الجعدي رحمه الله كما فى اخبار المراقسة مع شرحه

لحسن السندوبى ص ٣٧٥ :

لَدَى مَلِكٍ مِنْ آلِ جَفْنَةَ خَالِهِ وَ جَدَّاهُ مِنْ آلِ امْرِئِ الْقَيْسِ أَزْهَرَا
و ذكر المبرد فى الكامل ج ٣ ص ١٣٥ : ان ابن الازرق اتى ابن عباس رضى الله تعالى عنهما فجعل يسأله حتى أمله . فجعل ابن عباس يظهر الضجر . و طلع عمر بن عبيد الله بن ابى ربيعة على ابن عباس . و هو يومئذ غلام . فسلم و جلس . فقال له ابن عباس رضى الله تعالى عنهما : ألا تنشدنا شيئاً من شعرك ؟ فأنشده قصيدة طويلة . مطلعها :

أَمِنْ آلِ نُعْمٍ أَنْتَ غَادٍ فَمُبَكِّرٌ غَدَاةً غَدٍ أَمْ رَائِحٌ فَمَهْجَرٌ

بحاجة نفس لم تقل فى جوابها فتبلغ عذراً و المقالة تُعذِرُ

و قال جرير كما فى الكامل ج ٣ ص ٧٢ :

آل المهلب جَدَّ الله دابرهم أضحوارَ ما دأبلا أصلٌ ولا طَرفُ

و قال بشار بن برد في هجاء آل سليمان بن علي :

دينار آل سليمان و درهمهم كبايليين حقًا بالعفاريت

لا يُرجيان ولا يُرجى نواهلها كما سمعت بهاروت و ماروت

و لذلك قصّة عجيبة مذكورة في الكامل ج ٣ ص ١١٢ . فراجعه .

و قال المتلمس . شواهد المغنى للبغدادى ج ٢ ص ٢٦٣ :

أمنتقلاً من آل بُهثة خلتنى ألا اننى منهم وان كنت أينما

و قال الاسود بن يعفر الشاعر الجاهلى :

ماذا أوَمِلَ بعدَ آل محرق تركوا منازلهم و بعد اباد

كذا في كتاب الشعر و الشعراء لابن قتيبة ص ١٧٦ .

و قال جرير :

فانى لأرطى عبد شمس وما قضت وأرطى الطوال البيض من آل هاشم

و قال ابن قيس الرقيات :

الا طَرَقْتُ مِنْ آلِ بَيْتَةٍ طَارِقُهُ عَلَى أَنَّهَا مَعشوقَةُ الدَّلِّ عاشقُهُ

تبيتُ وارضُ الشُّوسِ بيني وبينها وسولافُ رُستاقٍ حمته الأزارقه

و ذكر المبرد عند ذلك حكاية في الكامل ج ٣ ص ١٨٧ .

فراجعها في الكامل .

و قال جرير يهجو الفرزدق :

بِربوعٍ فخرتُ و آلِ سعدٍ فلا تجدى بلغت ولا افتخارى

بِربوعٍ فوارش كل يوم يُوارى شمسهُ رهجُ الغبار

و ذكر المبرد عند ذلك قصّة المهلب . ان شئت فراجع الكامل

ج ٣ ص ٢٣٢ .

و قال جرير يهجو آل المهلب كما في الكامل ج ٣ ص ١٣٢ :

فلم تبقِ منهم رايةٌ يعرفونها و لم تبقِ من آل المهلب عسكرا

ألا رُبَّ سامي الطرف من آل مازن اذا شَمِرَتْ عن ساقها الحربُ شَمَرَا

و لما قتل ابوسلمة وزير السقاح ليلاً سنة ١٣٢ هـ قال شاعر
 كما في النشوار ج ٨ ص ١٩٧ :

ان الوزير وزير آل محمد أودى فمن يشناك كان وزيراً
 و اخرج ابوداود مرفوعاً : اللهم صلواتك و رحمتك على آل
 سعد بن عبادة . كذا في كنوز الحقائق للمناوى رحمه الله تعالى ص ٤٨
 على هامش الجامع الصغير للسيوطى رحمه الله تعالى .

و اخرج احمد و ابوداود و الترمذى و الحاكم فى المستدرک
 و ابن ماجه فى كتاب الجنائز مرفوعاً و فى اسناده ام عيسى مجهولة لم تسم :
 اصنعوا لآل جعفر طعاماً فانه قد اتاهم ما شغلهم .

و عن اسماء بنت عيسى رضى الله تعالى عنها مرفوعاً : ان آل
 جعفر شغلوا بشأن ميتهم فاصنعوا لهم طعاماً . كنز ج ١٥ ص ٦٦٠ .

و اخرج ابن النجار عن ابى ذر رضي الله عنه مرفوعاً : من أوتى
 ثلاثاً فقد أوتى مثل ما أوتى آل داود عليه السلام . خشية الله فى السر و
 العلانية . و العدل فى الغضب و الرضى . و القصد فى الفقر و الغنى .
 كنز ج ١٥ ص ٨٤٧ .

و اخرج عبدالرزاق عن ابى سلمة بن عبدالرحمن رضي الله عنه ان
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لابی موسى و سمع قراءته : لقد أوتى هذا من مزامير
 آل داود . كنز العمال ج ١٣ ص ٦٠٩ .

و قال رجل من المحدثين و هو حمدان بن ابان اللاحق كما فى
 الكامل للمبرد ج ٣ ص ٣٣ :

ليس من الكبائر انّ وغداً لآل معذلٍ يهجو سدوساً
 هجا عرضاً لهم غصّاً جديداً و أهدفَ عرض والده اليبيسا
 و قالت الخنساء (قال المبرد فى الكامل ج ٣ ص ٢٧٤ : هذا
 من جيد شعرها) :

أبعد ابن عمرو من آل الشر يدحلت به الأرض أثقالها
 وقال قرآن الاسدى كما فى معجم الشعراء ص ٢٠٤ :
 لزوار ليلى منكم آل برثن على الهول أمضى من سليك المقانب
 وقال ابوبكر محمد بن عبدالرحمن الخزومى . معجم ص ٣٥٠ :
 وجدنا بنى مروان أمكر غاية و آل ابى سفيان اكرم أولاً
 وقال بعض الشعراء القدماء كما فى شرح شواهد المغنى للبغدادى
 ج ٣ ص ٣١٤ :

وما أدرى وسوف إخال أدرى أقوم آل حصن أم نساء
 وقال الفرزدق :
 بنو دارم أكفأهم آل مسمع وتنكح فى أكفائها الحبطات
 آل مسمع : هم بيت بكر بن وائل . و الحبطات : هم بنو الحارث
 ابن عمرو بن تميم . كذا فى الكامل ج ٢ ص ٥٨ .
 وقال بلال بن جرير و كانت أمه أم ولد :
 يا رب خال لى أغرّ أبلجا من آل كسرى يغتدى متوجاً
 ليس كخال لك يدعى عشتجاً
 والعشتج : المنقبض الوجه السيتى المنظر . كذا قال المبرد فى
 الكامل ج ٢ ص ٩٩ .

و قال الكميت بن زيد :
 فما لى إلا آل احمد شيعه ومالى الامشعب الحق مشعب
 و اخرج البخارى و مسلم و الحاكم فى المستدرک عن جابر بن
 سعد عن ابى الزبير مرسلًا : انه عليه السلام قال : أبشروا يا آل عمار !
 فان موعدكم الجنة . كنز ج ١١ ص ٧٢٧ .
 و اخرج الحاكم فى الكنى عن عبدالله بن جعفر مرفوعًا : صبرًا
 يا ابا ياسر و آل ياسر ! فان موعدكم الجنة .
 و اخرج احمد و ابن سعد عن عثمان بن عفان رضى الله عنه مرفوعًا :

اللهم اغفر لآل ياسر . وقد فعلت .

و اخرج الطبراني عن عمار رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مرفوعاً والبيغوي وابن مندة

عن عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مرفوعاً : اصبروا يا آل ياسر ! فان موعدكم الجنة .

و اخرج ابونعيم في الحلية عن عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مرفوعاً : صبراً يا

آل ياسر ! فان مصيركم الى الجنة . كنز ج ١١ ص ٧٢٨ .

و قال الفرزدق يهجو قيساً كما في الكامل ج ٢ ص ٦٦ :

اتاني وأهلي بالمدينة وقعةً لآل تميم أقعدت كلَّ قائم

و قال القتال الكلابي :

من آل سفيان أو ورقاء يمنعها تحت العجاجة ضربٌ غير عوّار

العجاجة : الغبار . و العوّار كزّمان : الضعيف الجبان . كامل

ج ١ ص ٤٠ .

و قال حسان بن ثابت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يهجو مسافع بن عياض التيمي .

كامل ج ١ ص ١٧٤ :

يا آل تميم ألا فانهوا سفيكم قبل القذاف بقول كالجلاמיד

و قال اوس بن حجر يحضّ النعمان بن المنذر على مرارة بن

سلمى الحنفي كما في الكامل ج ١ ص ٢٥٤ :

زعم ابن سلمى مرارة انه مولى السواقيط دون آل المنذر

و اخرج ابن الاثير في اسد الغابة ج ٣ ص ٥٩١ عن عثمان

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال : أقبلت مع رسول الله ﷺ وهو آخذ بيدي . نتمشى في

البطحاء حتى اتى على ابى عمار و أمّ عمار رضى الله تعالى عنهم يعذبون .

فقال ابو عمار : يا رسول الله ! الدهر هكذا ؟ فقال له النبي ﷺ : اصبر .

ثم قال : اللهم اغفر لآل ياسر . و قد فعلت .

أضاف في هذا الحديث الى "ياسر" لفظ "الآل" .

إن قلت : ثبتت إضافة لفظ "الآل" الى "فجر" و "عُذر" و

هما ليسا من الأعلام على ما هو الظاهر .
 و ذلك فيما روى من رؤيا لعاتكة بنت عبدالمطلب عمه رسول
 الله ﷺ قبيل يوم بدر بأيام . فيها إيماء الى آفة وذلة سوف تغشى كقار
 قريش من الهزيمة و قتل الرؤساء يوم بدر . و فيها :
 قالت : رأيث راكبًا أى فى المنام أقبل من اعلى مكة يصيح
 بأعلى صوته : يا آل عُدر ! يا آل فجر ! اخرجوا فى ليلتين او ثلاث الى
 مصارعكم .

فالجواب من وجوه متعددة يلى ذكرها .
 الوجه الاول : هذا قليل و شاذ . و قانون اضافة لفظ " الآل " الى
 الأعلام اكثرى لا كلّى .

الوجه الثانى : لا يبعد أن يقال : انّ " غدرًا " و " فجرًا " اسمان
 و لقبان لجماعة من قريش لقبوا فى زمن الفترة بهما لبعض الوجوه
 المستدعية لهذا التلقب . فرفضوا ذكرهما فى عامّة التحاور لشناعة
 معناهما . ألا انهم ربما كانوا يداورونها و يفوهون بهما فى اوقات مناسبة
 لذكرهما . كالزجر و التحذير و الترهيب و اظهار الغم او الغضب او
 القلق . كما يقال عند الزجر و التحذير : ويحك و ويل لك .

الوجه الثالث : " آل غدر " و " آل فجر " من باب آل حم و آل
 طاسين . عند ارادة الجمع . اى الحواميم و الطواسين . و سيأتى تفصيل
 هذا المبحث فى الفرق السابع و العشرين و الثامن و العشرين من هذا
 الباب .

اشار الى هذا الجواب الامام ابو عبيد حيث قال فى المصنف :
 تقول : يا غدر . أى يا غادر . فاذا جمعت قلت : يا آل غدر . و هكذا .
 انتهى ما قال ابو عبيد .

قلت فى توضيح ما قال ابو عبيد : ان لفظ " غدر " بضمّ الفاء و
 فتح العين من الاسماء التى لازمت النداء . و هى بمعنى " غادر " يقال :

يا غدر . أى يا غادر . و هكذا : يا فجر . أى يا فاجر . و عند إرادة الجمع زيد لفظ " آل " فقل : يا آل غدر .

إن قلت : ما تحقيق لفظ " غدر " فى رؤيا عاتكة . هل هو لفظ المفرد او لفظ الجمع . و هل الرواية بلام الاستغاثة او بغيرها ؟

قلنا : الظاهر انه جمع . فهو بضم الغين و الدال جمع " غدور " كصبور . و روى مفردًا اى بفتح الدال مع كسر الراء او فتحها . و كذا قوله : فجر . و ايضًا روى بلام الاستغاثة و بغير اللام .

قال العلامة السهيلي رحمه الله تعالى فى الروض شرح سيرة الشيخ ابن هشام رحمه الله تعالى ج ٢ ص ٦١ و ذكر رؤيا عاتكة والصارخ الذى رآته يصرخ باعلى صوته : يا الغدر : هكذا هو بضم الغين و الدال جمع غدور . و لاتصح رواية من رواه : يا الغدر . بفتح الدال مع كسر الراء و لا فتحها . لانه لاينادى واحدًا .

و لأنّ لام الاستغاثة لاتدخل على مثل هذا البناء فى النداء . و انما يقول : يا الغدر انفروا . تحريضًا لهم . اى إن تخلفتم فانتم غدر لقومكم .

و فتحت لام الاستغاثة لأن المنادى قد وقع موقع الاسم المضر . و لذلك بنى . فلما دخلت عليه لام الاستغاثة . و هى لام جر . فتحت كما تفتح لام الجر اذا دخلت على المضمرات . هذا قول ابن السراج . و لابی سعيد السيرافى فيها تعليل غير هذا . كرهنا الاطالة بذكره .

و هذا القول فى شرح " يا الغدر " انما هو مبنى على رواية الشيخ و ما وقع فى أصله . انتهى كلام السهيلي .

قال العبد الضعيف البازى : تذكر ما حققت أنفًا قبل أسطر فى شرح الجواب الثالث جواب ابى عبيد من ان " غدر " و " فجر " على تقدير كونه مفردًا من باب " آل حم " حيث جئ بلفظ " آل " عند ارادة معنى الجمع . " فآل حم " معناه الحواميم . فغدر فى " آل غدر " مفرد . و

عند ارادة الجمع زيد في أوله لفظ " آل " . فعنى " يا آل غدر " يا غادرون .
و هكذا " فجر " فى " يا آل فجر " أى يا فاجرون .

و فى باب أسماء لازمت النداء من التوضيح لابن هشام و
شرحه التصريح للزهري ج ٢ ص ١٧٩ : و منها " فعل " بضم الفاء و فتح
العين المعدول عن فاعل . كغدر و فسق . سبًا للمذكر بمعنى يا غادر و
يا فاسق . و منها " فَعَالٍ " بفتح الفاء و كسر اللام المعدول عن فاعلة او
فعيلة كفساق و خباث . سبًا للمؤنث بمعنى يا فاسقة و يا خبيثة . انتهى
بجذف . راجع الاثمنونى و شرحه للصبيان ج ٣ ص ١٢٣ .

إن قلت : ما تفصيل خبر رؤيا عاتكة الواقع فيه " يا آل غدر "
و " يا آل فجر " ؟

قلنا : هذا الخبر ذكره غير واحد من المؤرخين و المحدثين . ففى
السيرة النبوية لابن هشام رحمه الله تعالى :

قال ابن اسحق فى ذكر رؤيا عاتكة بنت عبدالمطلب : اخبرنى
من لا اتهم عن عكرمة عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما و يزيد بن
رومان عن عروة بن الزبير قال : قد رأت عاتكة بنت عبدالمطلب قبل
قدوم ضمضم بن عمرو الغفارى مكة بثلاث ليالٍ رؤيا أفزعتها . فبعثت الى
اخيها العباس بن عبدالمطلب رضي الله عنه فقالت له : يا أخى ! والله لقد
رأيت الليلة رؤيا أفزعتنى . و تخوفت ان يدخل منها على قومك شرٌ و
مصيبة . فاکتم منى ما أحدثك به .

قال لها : و ما رأيت ؟ قالت : رأيتُ راكبًا أقبل على بعير له
حتى وقف بالأبطح . ثم صرخ بأعلى صوته : ألا انفروا يا آل غدر !
لمصارعكم فى ثلاث . فأرى الناس اجتمعوا اليه . ثم دخل المسجد . و
الناس يتبعونه .

فبيناهم حوله مثل به بعيره على ظهر الكعبة . ثم صرخ
بمثلها : ألا انفروا يا آل غدر ! لمصارعكم فى ثلاث . ثم مثل به بعيره

على رأس ابى قبيس فصرخ بمثلها .
ثم اخذ صخرة فأرسلها . فأقبلت تهوى حتى إذا كانت بأسفل
الجليل ارفضت . فما بقى بيت من بيوت مكة ولا دار الا دخلتها منها
فلقة .

قال العباس رضي الله عنه : والله ان هذه لرؤيا . و انت فاكتمها و
لا تذكرها لأحد .

ثم خرج العباس . فلقى الوليد بن عتبة بن ربيعة . و كان له
صديقًا . فذكرها له و استكتمه اياها . فذكرها الوليد لأبيه عتبة . ففشا
الحديث بمكة حتى تحذث به قريش فى أنديتها . الحديث بطولة .
و اخرج الطبرانى فى المعجم الكبير بلين و ارسال عن عروة
قال : كانت عاتكة بنت عبدالمطلب قالت لأخوها العباس رضى الله تعالى
عنهما : رأيت رؤيا . وقد خشيت منها على قومك . قال : وما رأيت ؟
قالت : تعاهدنى أن لا تذكرها ؟ فانهم إن سمعوها آذونا . فعاهدوا .
فقالت :

رأيت راكبًا أقبل من أعلى مكة يصيح بأعلى صوته : يا آل
غدر ! يا آل فجر ! اخرجوا فى ليلتين أو ثلاث الى مصارعكم . ثم دخل
المسجد فصرخ ثلاث صرخات . و مال عليه رجال و نساء و صبيان
فزعين .

ثم مثل على ظهر الكعبة على راحلته فصرخ بمثل ذلك ثلاث
صرخات حتى أسمع من بين الأخشبين . ثم نزع صخرة عظيمة من أصلها .
ثم أرسلها على أهل مكة حتى اذا كانت عند اصل الجبل ارفضت . فلا
اعلم بمكة بيتًا إلا دخلتها فلقة منها .

ففزع منها عباس رضي الله عنه فخرج . فلقى الوليد بن عتبة . و كان
خليله . فقصّها عليه . و أمره أن لا يذكرها لأحد . فذكرها الوليد لأبيه .
و ذكرها عتبة لأخيه شيبة . و ارتفع حديثها حتى بلغ اباجهل .

فلما أصبحوا غدا العباس يطوف . فناده ابوجهل في نفر : يا ابا الفضل ! اذا قضيت طوافك فأتنا .

فلما فرغ أتى مجلس . فقال ابوجهل : يا ابا الفضل ! ما رؤيا رأيها عاتكة ؟ قال : ما رأيت من شيء . قال : بلى . أما رضيتم يا بني هاشم ! بكذب الرجال حتى جئتمونا بكذب النساء ؟ إنا كنا و أنتم كفرسي رهان . فاستبقنا المسجد منذ حين . فلما حاذت الركب قلتم : متنا نبي . فما بقي إلا أن تقولوا : متنا نبية . لا أعلم أهل بيت أكذب رجلاً ولا امرأة منكم .

و قال أى ابوجهل : زعمت عاتكة أن الراكب قال : اخرجوا في ليلتين او ثلاث .

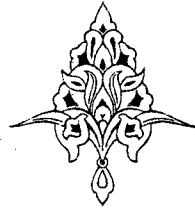
فلو قد مضت هذه الثلاث تبين لقريش كذبكم . و كتبنا سجلاً ثم علقناه بالكعبة : انكم اكذب بيت في العرب رجلاً و امرأة . أما رضيتم يا بني قصي ! انكم ذهبت بالحجابه و الندوة و السقاية و اللواء حتى جئتمونا بنبي فأذوه يومئذ أشد الأذى .

و قال له عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : مهلاً . يا مصفر استه . فإن الكذب فيك و في أهل بيتك . فقال من حضر : يا ابا الفضل ! ما كنت بجاهل و لا خرق . و نال عباس من عاتكة أذى شديداً فيما أفشى من حديثها . فلما كانت الليلة الثالثة جاءهم الراكب الذى بعثه ابوسفيان و هو ضمضم بن عمرو الغفارى فقال : يا آل غذر ! انفروا فقد خرج محمد و أصحابه يتعرضون لأبى سفيان . ففرغت قريش أشد الفرع . و اشفقوا من رؤيا عاتكة . و نفروا على كل صعب و ذلول .

إن قلت : قال الفرزدق لابن هبيرة بعد ما نقب له السجن و هرب و سار تحت الارض هو و ابنه . كما في الكامل ج ٣ ص ٤١ :

خرجت و لم يمين عليك طلاقاً سوى ريد التقريب من آل أعوجا
الريد : بفتح الراء و كسر الباء الموحدة الخفيف القوائم في

المشي . و التقريب : ضرب من العدو . و أعوج : علم فرس لبني هلال .
 ففي قوله : آل أعوج . أضيف لفظ " آل " الى لفظ " أعوج " و
 هو ليس علمًا لذى العلم و العقل أى لفرد من أفراد الانسان . فبطل
 هذا الفرق المتفرع على ان لفظ " آل " لازم الاضافة الى أعلام ذوى العلم
 و العقل أى الى أعلام افراد الانسان .
 قلنا فى الجواب : قوله : آل أعوج . من الشواذ . فلا اشكال .
 او نقول : هذا الفرق اغلبى لا كلى . هذا . والله اعلم بتفاصيل الامور و
 حقائقها و علمه اجلّ و أوسع .



فصل

في الفرق الحادى عشر بين الآل والاهل

اعلم : ان لفظ " الآل " لا يضاف الى الأزمنة . بخلاف " الاهل " فانه يضاف الى الزمان و غير الزمان . فيقال : اهل زمان كذا . و اهل قرن كذا . و لا يقال : آل زمان كذا . و آل قرن كذا . صرح بهذا الفرق الامام الراغب و صاحب تاج العروس و غيرهما من المحققين .

قال الامام الراغب في المفردات ص ٣٠ : " الآل " مقلوب عن " الاهل " ألا انه خص بالاضافة الى أعلام الناطقين دون النكرات . و دون الأزمنة و الامكنة . فلا يقال : آل زمان كذا . او : آل موضع كذا . و " الاهل " يضاف الى الكل . يقال : اهل الله . كما يقال : اهل زمن كذا . و اهل بلد كذا . انتهى كلامه باختصار .

و فى التاج : ان " الآل " خص بالاضافة الى أعلام الناطقين دون النكرات و الامكنة و الأزمنة . فيقال : آل فلان . و لا يقال : آل رجل . ولا : آل زمان كذا . ولا : آل موضع كذا . انتهى كلامه بخلاصته .

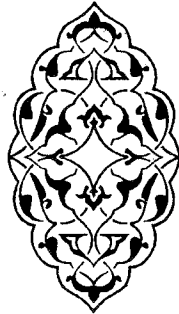
اخرج ابن عساكر عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : لو ان اهل العلم صانوا العلم و وضعوه عند أهله لسادوا اهل زمانهم . ولكتمهم وضعوه عند اهل الدنيا لينالوا من دنياهم فهانوا عليهم . سمعت نبيكم صلوات الله عليه يقول : من جعل الهموم همًا واحدًا هم المعاد كفاه الله سائر الهموم .

و من شعبته المموم أحوال الدنيا لم يبال الله في أئى أوديتها هلك . كنز العمال ج ١٠ ص ٣٠٨ .

اضاف في هذا الاثر لفظ " الاهل " الى الزمان مرتين . مرة في قوله " اهل زمانهم " و مرة في قوله " اهل الدنيا " فان الظاهر ان الدنيا اسم للزمان الذى هو قبل العقبي .

و من باب الاضافة الى الزمان قولهم : اهل الجاهلية . فان الظاهر ان الجاهلية عبارة عن زمن الفترة بين نبينا وبين عيسى عليهما الصلاة والسلام .

اخرج الحاكم فى المستدرک والبيهقى فى سننه عن عائشة رضى الله تعالى عنها : كان اهل الجاهلية يقولون : انما الطيرة فى المرأة والدابة و الدار . كنز العمال ج ١٠ ص ١١١ . هذا . و الله اعلم بالاسرار والحقائق و علمه اجل و اتم .



فصل

فى الفرق الثانى عشر بين الآل والأهل

يضاف لفظ " الأهل " الى القرى و الأمصار و نحو ذلك و
 أسمائها . و لا يضاف لفظ " الآل " اليها . فيقال : أهل القرية . و أهل
 مكة . و أهل المدينة . و لا يقال : آل القرية . و آل مكة . و آل المدينة .
 و فى الكتاب العزيز قال الله تعالى : و لو انّ أهل القرى آمنوا
 و اتّقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء و الارض . الاعراف . و قال
 تعالى : أفأمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا بياتاً و هم نائمون . الاعراف .
 و قال تعالى : و من أهل المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم .
 التوبة . و قال تعالى : ما كان لأهل المدينة و من حولهم من الأعراب أن
 يتخلفوا عن رسول الله . التوبة .

و منه قوله تعالى : و ما كنت ثاوياً فى أهل مدين تتلوا عليهم
 آيتنا . القصص . و قوله تعالى : فلبثت سنين فى أهل مدين ثم جئت
 على قدر ياموسى . طه . و قوله تعالى : يأهل يثرب لامقام لكم فارجعوا .
 الاحزاب . و قوله تعالى : و جاء أهل المدينة يستبشرون . الحجر .

و عن المسور بن مخرمة عن ابيه قال : لقد أظهر رسول الله
 ﷺ الاسلام فأسلم أهل مكة كلهم . و ذلك قبل أن تفرض الصلاة .
 الحديث . كنز العمال ج ١ ص ٤١١ . اضاف فيه لفظ " الأهل " الى مكة .

و اخرج البزار و الطبرانی في الكبير عن عبد الملك بن عباد بن جعفر رضي الله عنه مرفوعاً : أول من أشفع له من امتي اهل المدينة و اهل مكة و اهل الطائف . جمع الفوائد ج ٢ ص ٥٣٢ .

و اخرج الطبرانی في الكبير عن ابن عمر رضی الله تعالى عنها مرفوعاً : أول من أشفع له من امتي اهل بيتي . ثم الاقرب فالاقرب من قریش و الانصار . ثم من آمن بي و اتبعني من اهل اليمن . ثم من سائر العرب . ثم من الاعاجم . و أول من اشفع له اولو الفضل . جمع الفوائد ج ٢ ص ٥٣٢ . اضاف في هذا الحديث لفظ " الأهل " الى اليمن .

و اخرج الطبرانی عن عقبة بن عامر رضي الله عنه مرفوعاً : اهل اليمن أرقّ قلوباً و ألين أفئدة و اسمع طاعة . جامع صغير ج ١ ص ١١٠ .
و اخرج احمد و الطبرانی والضياء عن حزيم بن فاتك مرفوعاً : اهل الشام سوط الله تعالى في الارض ينتقم بهم ممن يشاء من عباده . و حرام على منافقيهم ان يظهروا على مؤمنهم . و أن يموتوا آلهماً و غماً و غيظاً و حزناً . جامع صغير ج ١ ص ١١٠ .

و اخرج عبدالرزاق في الجامع عن عائشة رضی الله تعالى عنها قالت : قرنتمونا يا اهل العراق ! بالكلب و الحمار . انه لا يقطع الصلاة شئ . و لكن ادراؤا ما استطعتم . كنز ج ٨ ص ٢١١ .

و اخرج البخاری في صحيحه ج ١ ص ١٢٧ عن السائب بن يزيد رضي الله عنه قال : كنت نائماً في المسجد فحصبني رجل . فنظرت فاذا هو عمر ابن الخطاب رضي الله عنه فقال : اذهب فائتني بهذين . فجئت بهما . فقال : من انتما ؟ قالا : من اهل الطائف . فقال : لو كنتما من اهل البلد لأوجعتكما . ترفعان أصواتكما في مسجد رسول الله صلی الله عليه و آله . كنز ج ٨ ص ٣١٥ . هذا .
و الله اعلم بالصواب و علمه اتم و أعلى و اوسع .

فصل

في الفرق الثالث عشر بين الآل والاهل

لا تصح اضافة "الآل" الى العلم و ضده . و لا الى أسماء العلوم و الفنون و الصناعات . و لا الى القرآن و الكتب و مصادر العلم و المعرفة . بخلاف " الاهل " فانه عام يصح ان يضاف الى هذه المذكورات كلها .

فلا يصح ان يقال : آل العلم . و آل الفن . و آل الفقه . و آل الجهل . و آل المنطق . و آل صنعة كذا . و آل حرفة كذا . و لا ان يقال : آل القرآن . و آل الكتاب . و يصح ان يقال : اهل العلم . و اهل الفن . و اهل الفقه . و اهل الجهل . و اهل المنطق . و اهل صنعة كذا . و اهل حرفة كذا . كما يصح ان يقال : اهل القرآن . و اهل الكتاب .

قلت : إن شئت ان تعبر عن هذه الخواص الثلاث بعبارة جامعة لها فقل : ان " الآل " لا يضاف الا الى أسماء العقلاء .

و من هذا الباب ما أخرج الديلمي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما مرفوعاً : اقرب الناس من درجة النبوة اهل الجهاد و اهل العلم . لان اهل الجهاد يجاهدون على ما جاءت به الرسل . و اما اهل العلم فدلّوا الناس على ما جاءت به الانبياء . كنز ج ٤ ص ٣١٠ .

و في كنز العمال ج ١٠ ص ٣٠١ عن علي رضي الله عنه قال : ما أخذ

الله ميثاقًا من اهل الجهل يطلب حتى اخذ ميثاقًا من اهل العلم ببيان العلم . لان الجهل قبل العلم .

و في مسند الفردوس عن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مرفوعًا : مانع الحديث اهله كحديثه غير اهله . كنز ج ١٠ ص ١٩٢ .

و روى الحكيم الترمذى عن انس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مرفوعًا : ايها الناس ! طوبى لمن ذل نفسه من غير منقصة و رحم اهل الذل و المسكنة و خالط اهل الفقه و الحكمة و حسنت خليقته . الحديث . كنز ج ١٥ ص ٩٣١ .

و اخرج الطبرانى فى الصغير عن علقمة عن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مرفوعًا . و عبدالرزاق فى الجامع عن عكرمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مرسلاً مرفوعًا : الوتر على اهل القرآن . كنز ج ٧ ص ٤٠٨ . اضيف فى هذا الحديث لفظ " الاهل " الى القرآن .

و اخرج ابن ابى شيبه فى المصنف عن ابى عبيدة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مرسلاً مرفوعًا و اخرج ابوداود ايضاً عن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مرفوعًا : أوتروا يا اهل القرآن ! ان الله وتر يحب الوتر . فقال اعرابى : ما تقول يا رسول الله ؟ قال : ليس لك و لا لأصحابك . كنز ج ٧ ص ٤٠٩ .

و اخرج ابن ابى شيبه عن ابى عبيدة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مرسلاً و عن ابن مسعود وحذيفة رضى الله تعالى عنهما موقوفًا : انما الوتر على اهل القرآن . كنز ج ٧ ص ٤٠٩ .

و اخرج الترمذى فى الجامع . رقم الحديث ٤٥٣ . عن على رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ و ابن ماجه عن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مرفوعًا : ان الله وتر يحب الوتر . فأوتروا يا اهل القرآن ! كنز ج ٧ ص ٤٠٦ .

و اخرجه ابوداود والنسائى عن على رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ايضاً . و لفظه : يا اهل القرآن ! أوتروا فان الله وتر يحب الوتر . كنز ج ٧ ص ٤٠٦ .

وعن ابي امامة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مرفوعًا : اهل القرآن عرفاء اهل الجنة .

جامع صغير ج ١ ص ١١٠ .

و اخرج ابوالقاسم بن حيدر في مشيخته عن علي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ

مرفوعًا : اهل القرآن اهل الله و خاصته . جامع صغير ج ١ ص ١١٠ .

و اخرج ابن عساكر كما في كنز العمال ج ٨ ص ٦٩ عن ابي هريرة

رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال : خرج رسول الله ﷺ على اهل القرآن و هم في المسجد .

فقال : يا اهل القرآن ! يا اهل القرآن ! يا اهل القرآن ! ثلاث مرّات .

انّ الله عزّ و جلّ قد زادكم في صلاتكم صلاةً . قالوا : و ما هي يا

رسول الله ؟ قال : الوتر . فقال اعرابي : ما هي يا رسول الله ؟ قال : اما

انها ليست عليك و لا على أصحابك . انما هي على اهل القرآن .

و اخرج ابن ابى الدنيا في التواضع و الخمول ص ١٠٠ عن ركب

المصرى مرفوعًا : طوبى لمن تواضع في غير منقصة . و ذلّ من غير

مسكنة . و انفق مالاً جمعه في غير معصية . و رحم اهل الذلّ و المسكنة .

و خالط اهل الفقه و الحكمة .

اضاف لفظ " اهل " الى الفقه و الحكمة . هذا . و الله اعلم

بالحقائق و علمه اجلّ و اتمّ .



فصل

في الفرق الرابع عشر بين الآل و الأهل

لا يضاف لفظ " الآل " الى الله تعالى فلا يقال : آل الله . و آل الرحمن . بخلاف " الأهل " فانه يضاف كثيرا الى اسم الله تعالى في الاستعمال فيقال : اهل الله . كذا قال غير واحد من الفضلاء .

و يرد على هذا الفرق ما قال بعض المحققين كالامام الراغب في المفردات و العلامة الزبيدي في تاج العروس : يقال : آل الله . و آل السلطان . و يقال : اهل الله . و اهل الخياط .

و الجواب : ان هذا نادر و النادر بمنزلة المعدوم . او يقال في الجواب : ان هذا الفرق اغلبي لا كلي .

و في بعض شروح نخبة الفكر لابن حجر بعد ذكر قيود عديدة في الفرق بين الآل و الأهل : و الحق ان هذه القيود كلها أغلبية لقولهم : آل الله . و آل البيت . انتهى .

و مثال إضافته الى الله على قلة و ندرة ما في همع الموامع ج ٢ ص ٥٠ و الدرر اللوامع ج ٢ ص ٦٢ :

نحن آل الله في بلدتنا لم نزل آلا على عهد إرم

و ما في البيان و التبيين للجاحظ ج ١ ص ٣٧ : قال بعض القرشيين يذكر قيس بن معديكرب الكندي و يمدحه ، و قيس كان احد

ملوك اليمن :

قيس ابوالأشعث بطريق اليمن لا يسأل السائل عنه ابن من
أشبع آل الله من بُرِّ عَدَنُ

و ما قال ابونواس كما في الشعر والشعراء لابن قتيبة ص ٦٩٦ :

أتسمن أولاد الطريد و رهطه باهزال آل الله من نسل هاشم

قال العبد الضعيف البازي : هذا الفرق عندي صحيح و
صواب . فلا مجال للإنكار عن صحة هذا الفرق وعن كونه مطابقًا للواقع .
و هو على فرض تسليم كونه أغلبًا قريب من الكلّي حتى كاد
يكون كليًا عند من رزق سعة مطالعة الاحاديث النبوية و دوافين الشعراء
و خطب مصاقع الخطباء .

فأني شاهدتُ لفظ " الأهل " مضافا الى الله تعالى في غير واحد
من الاحاديث المرفوعة و الموقوفة .

و لم أر لفظ " الآل " مضافا الى الله تعالى في حديث صحيح .
لاسيما احاديث الصحاح الستة و مسند احمد و غيرها من المسانيد
المعروفة .

و ما ثبتت في بعض الآثار اضافته الى الله فهو من قبيل الشاذ
الذي هو كالمعدوم . و ايضا امثال هذه الآثار غير صحيحة .

دونك عدة احاديث ثبتت فيها اضافة " الاهل " الى الله تعالى .

اخرج ابن ماجه عن انس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مرفوعًا : ان لله أهلين من
الناس . قالوا : يا رسول الله ! من هم ؟ قال : هم اهل القرآن اهل الله و
خاصته . سنن ابن ماجه ج ١ ص ١٦ . اضاف فيه لفظ " الاهل " الى الله .

ثم ان حديث انس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ المذكور في سنن ابن ماجه ذكره
الحافظ المنذرى رحمه الله تعالى في الترغيب ج ٢ ص ٣٥٤ ايضا . و لفظه :
عن انس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال : قال رسول الله ﷺ : ان لله أهلين من الناس .

قالوا : من هم يا رسول الله ؟ قال : اهل القرآن هم اهل الله وخاصته . ثم قال المنذرى : رواه النسائى و ابن ماجه و الحاكم كلهم عن ابن مهدى . ثم قال : و هو اسناد صحيح .

و فى كنز العمال ج ١ ص ٥٢٣ مرفوعًا : ان لله تعالى اهلين من الناس . قيل : من هم ؟ قال : اهل الله وخاصته . ثم ذكر بعده العلامات الآتية وهى : ط ح م ن ه . و الدارمى و ابن الضريس و العسكرى فى الامثال . ك حب حل . عن انس . ابن النجار عن النعمان بن بشير . و فى الكنز ج ٤ ص ٥٨ عن يعلى بن أمية مرفوعًا : انى قد امرتك على اهل الله بتقوى الله عزّ و جلّ . و لا يأكل احد منهم برّج ما لم يضمن . و انهم عن سلف و بيع . الحديث (ق عن يعلى بن أمية) . فى قوله : اهل الله . اضافة " الاهل " الى الله تعالى .

و فى الكنز ج ٤ ص ٥٨ مرفوعًا : انى قد بعثتك الى اهل الله و اهل مكة . فانهم عن بيع ما لم يقبضوا . و ربح ما لم يضمنوا . و عن قرض و بيع و عن شرط فى بيع و عن بيع و سلف (ق عن ابن عباس) . و اخرج مسلم و ابن عساكر عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما مرفوعًا : الدنيا حرام على اهل الآخرة . و الآخرة حرام على اهل الدنيا . و الدنيا و الآخرة حرام على اهل الله . كنز العمال ج ٣ ص ١٨٦ . و عزاه فى المنتخب الى (فر ، عن ابن عباس) . و لكنّ العجلونى فى كشف الخفا ذكره برقم ١٧٢٤ و عزاه . وقال : رواه الديلمى فى الفردوس عن ابن عباس . قال المناوى : فيه جبلة بن سليمان أورده الحافظ الذهبى فى الضعفاء . و قال ابن معين : ليس بثقة . راجع ميزان الاعتدال ج ١ ص ٣٨٨ .

أضاف فى هذا الحديث لفظ " الاهل " الى اسم الله تبارك و تعالى . و اخرج ابن ابى شيبه عن زيد بن الحارث : ان ابا بكر رضي الله عنه حين حضره الموت ارسل الى عمر رضي الله عنه يستخلفه . فقال الناس :

تستخلف علينا عمر فظًا غليظًا . فلو قد ولينا كان أفظّ وأغلظ . فما تقول لربك اذا لقيته و قد استخلفت علينا عمر ؟ فقال ابوبكر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : أوبرى تخوّفوني . أقول : اللهم استخلفت عليهم خير أهلك (ش) . و رواه ابن جرير عن اسماء بنت عميس . كنز العمال ج ٥ ص ٦٧٨ .

اضاف في هذا الاثر لفظ " الاهل " الى " كاف " ضمير الله تعالى . و مثله ما اخرجہ اللالكائي عن عثمان بن عبيدالله قال : لما حضرت ابابكر الصديق رَضِيَ اللهُ عَنْهُ الوفاة دعا عثمان بن عفان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ . فأملى عليه عهده . ثم أغمى على ابى بكر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قبل أن يملى أحدًا . فكتب عثمان : عمر بن الخطاب . فأفاق ابوبكر فقال لعثمان : كتبت أحدًا ؟ فقال : ظننتك لما بك و خشيت الفرقة فكتبت : عمر بن الخطاب . فقال : يرحمك الله . اما لو كتبت نفسك لكنت لها أهلاً .

فدخل عليه طلحة بن عبيدالله فقال : انا رسول من ورائى اليك يقولون : قد عامت غلاظة عمر علينا فى حياتك . فكيف بعد وفاتك اذا أفضيت اليه امورنا . و الله سائلك عنه فانظر ما انت قائل ؟ فقال : أجلسونى . أبالله تخوّفونى . قد خاب امرء ظنّ من امركم وهما . إذا سألنى الله قلتُ : استخلفت على اهلك خيرهم لهم . فأبلغهم هذا عنى . كنز العمال ج ٥ ص ٦٧٨ .

و اخرج الطبرانى و الحاكم فى المستدرک عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما : أمانٌ لاهل الارض من الغرق القریش . و امانٌ لاهل الارض من الاختلاف الموالاة لقریش . قریشٌ اهل الله . فاذا خالفها قبيلة من العرب صاروا حزب ابليس . كنز العمال ج ١٢ ص ٢٥ .

أضيف فيه " الاهل " الى اسم الله . قال العلامة المناوى فى الفيض ج ٢ ص ١٨٢ : و ردّ الحافظ الذهبي رحمه الله تعالى تصحيح الامام الحاكم رحمه الله تعالى فى المستدرک ج ٤ ص ٧٥ .

و اخرج ابن جرير عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما : امانُ
أمتي من الاختلاف الموالاة لقريش . قريشٌ اهل الله . قريش اهل الله .
قريش اهل الله . فاذا خالفتها قبيلة من العرب صاروا حزب ابليس . و
فيه اسحاق بن سعيد بن أركون ضعفوه . كنز ج ٢ ص ٣٠ .

و اخرج الطبراني عن سمرة بن جندب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مرفوعًا : و
يكفيك من الصّلاة في جماعة اذا غبت عنها في طلب الرزق حبك
الجماعة و اهلها . و حبك ذكر الله و اهله . و ابتغ على نفسك و عيالك
حلالًا . فانّ ذلك جهاد في سبيل الله . و اعلم : ان عون الله في صالح
التجارة . كنز ج ٩ ص ٢٣٩ .

ففي قوله : " و اهله " أضيف "الاهل" الى الله . فانّ الضمير
المجرور راجع الى الله .

إن قلت : روى الزهري عن انس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مرفوعًا : آل
القرآن آل الله . و اخرج الخطيب في رواية مالك عن انس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ كما في
الجامع الصغير ج ١ ص ٤ : آل القرآن آل الله . اضاف فيه لفظ " الآل "
الى الله تعالى .

قلنا : هذا من الشواذ والنوادر . والاكثر الاغلب انما هو اضافة
" الاهل " الى الله دون اضافة لفظ " الآل " اليه .

و أيضًا قال في الميزان : هذا الحديث باطل كما صرح به في كنز
العمال . و هذه عبارة الكنز : آل القرآن آل الله . (خط) في رواية مالك
من طريق محمد بن بزيغ المدني عن مالك عن الزهري عن انس . و قال :
ان ابن بزيغ مجهول . و قال في الميزان : هو باطل . انتهى . هذا . والله
اعلم بالصواب و علمه اتم .



فصل

في الفرق الخامس عشر بين الآل و الأهل

لا يستعمل غالباً في الصلوات النبوية الآ لفظ " الآل " و قلّ استعمال لفظ "الاهل" فيها . لاسيما في مواقع العطف في مثل قول المصلّي :
على محمد و على آل محمد .

و هذا الفرق لا يرتاب في صحته من طالع من كتب الاحاديث ابواب الصلوات والتسليمات النبوية . و من الصلوات النبوية المشهورة ما يقوله المصلّي مواظباً عليه بعد تشهد الصلوات الخمس . وهى : اللهم صلّ على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد .

و قد جمع بعض المحققين جميع الصيغ المروية و الالفاظ الماثورة لهذه الصلاة . فأضافها على خمسين عبارة و صيغةً . و لم يثبت لفظ " الأهل " بدل لفظ " الآل " فيها إلا في أربع روايات . راجع كتابي "فتح العليم بحلّ الاشكال العظيم في حديث كما صليت على ابراهيم " ص ١٧٦ .
إن قلت : ما وجه ذلك ؟

قلت : لعل وجه تخصيص لفظ " الآل " بالذكر ههنا دلالاته على الشرف و العظمة و الكرامة . كما تقدّم بيان ذلك . هذا . و الله اعلم بالصواب و علمه أعلى و اتم .

فصل

في الفرق السادس عشر بين الآل و الأهل

الفروق المتقدمة تبنى على اعتبار اضافة هذين اللفظين . و تترتب على النظر الى حال المضاف اليه لهما .

و ههنا فرق آخر دقيق مبنى على قطع النظر الى الاضافة و الى حال المضاف اليه . محصولة : ان اسم " الآل " لا يطلق على الله تعالى ولا يتصف به الله عزّ و جلّ . و اما لفظ " الأهل " فأطلق في غير واحد من الاحاديث على الله عزّ و جلّ .

و دونك عدة نصوص اطلق فيها " الاهل " على الله عزّ و جلّ .
قال الله تعالى : و ما يذكرون الا ان يشاء الله هو اهل التقوى و اهل المغفرة . المذكر .

و اخرج ابن ماجه في كتاب الزهد ان رسول الله ﷺ قرأ هذه الآية : هو اهل التقوى و اهل المغفرة . فقال : قال الله تعالى : انا اهل ان أتقى فلا يجعل معى آله آخر . فمن اتقى ان يجعل معى آله آخر فأنا اهل ان أغفرله . ابن ماجه ج ٢ ص ١٤٣٧ .

و أيضًا اخرج ابن ماجه عن انس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ان رسول الله ﷺ قال في هذه الآية . هو اهل التقوى و اهل المغفرة . قال رسول الله ﷺ : قال ربكم : انا اهل ان أتقى فلا يشرك بى غيرى و انا اهل لمن اتقى ان

يشرك بى أن اغفر له . ابن ماجه ج ٢ ص ١٤٣٧ .

و اخرج الترمذى عن انس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عن رسول الله ﷺ انه قال فى هذه الآية . هو اهل التقوى واهل المغفرة . قال : قال الله تعالى : انا اهل ان أتقى . فمن اتقانى فلم يجعل معى آلهًا فانا اهل ان اغفر له . ترمذى ج ٢ ص ١٩٠ تفسير سورة المدثر .

و بالجملة لا يطلق لفظ " الآل " على الله تبارك و تعالى . حيث لم يستعمل " الآل " فى هذا المعنى . و لم يسمع لا مضافًا ولا غير مضاف . فلا يجوز ان يقال : ان الله آل كذا . او آل لكذا . بخلاف لفظ " الأهل " فانه يطلق على الله تعالى و ثبت فى غير واحد من النصوص القرآنية و الحديثية استعمال لفظ " الاهل " فى ذات الله تعالى مضافًا و غير مضاف . فجاز ان يقال : ان الله تعالى أهل كذا . و اهلٌ لكذا .

و ذكر البخارى فى صحيحه حديث خطبة عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ برواية ابن عباس رضى الله تعالى عنهما . و فيه : فجلس عمر على المنبر . فلما سكت المؤذن قام فأثنى على الله بما هو اهله . ثم قال : اما بعد . فذكر خطبة طويلة .

اطلق فيها على الله تعالى "اهله" اى اهل الشاء. جمع الفوائد ج ١ ص ٥٤٩ .

و اخرج البخارى فى كتاب الايمان و فى باب الكسوف من صحيحه خطبة النبى ﷺ و فيها : فحمد الله بما هو أهله .

أطلق فى هذا الحديث على الله تعالى " الاهل " باضافته الى ضمير راجع الى كلمة " ما " . و حديث هذه الخطبة طويل رواها مسلم ايضًا فى باب الكسوف .

إن قلت : لفظ " الاهل " المذكور فى حديث خطبة الكسوف و فى حديث خطبة عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ غير " الاهل " الذى نحن بصدد البحث

عنه . فان " الاهل " فيها بمعنى المستحق والمستأهل . وبحسبنا ههنا متعلق بالاهل الذى هو بمعنى الاتباع والعشيرة ونحو ذلك .

قلت : لا وصمة فى ذلك . و يكفى لنا البحث عن تمييز المعانى والمصاديق لمطلق لفظ " الاهل " بأى معنى أخذ فى الاستعمال . كيف و الكل فى الاصل من جنس المستحق و من قبيل المستأهل . حيث اعتبر فى معانى لفظ " الاهل " كلها مفهوم الاستحقاق . فالاقارب و الاتباع لاجل استحقاقهم الرعاية التامة و النصرة الكاملة سَمُوا اَهلاً . كما سمو بالآل لاجل الرجوع اليهم فى الامور و الاحوال .

و من هذا الباب خطبة على كرم الله وجهه الطويلة عن ابى ذر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : لما كان اول يوم فى البيعة لعثمان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ اجتمع المهاجرون و الانصار فى المسجد . و جاء على رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فأنشأ يقول : ان احق ما ابتدأ به المبتدئون ونطق به الناطقون و نفوه به القائلون حمد الله و ثناء عليه بما هو أهله و الصلاة على النبي محمد ﷺ . الحديث . اخرجه ابن عساكر . كنز العمال ج ٥ ص ٧١٧ .

اطلق فى هذا الاثر لفظ " الاهل " فى قوله : بما هو أهله . على الله تعالى .

واخرج الخرائطى كما فى الكنز ج ١٥ ص ٥١١ عن ابى همام عبد الله ابن يسار قال : كان على بن ابى طالب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ اذا قام من الليل قال : الله اكبر . اهل أن يكبر . و اهل أن يذكر . و اهل أن يشكر . من نفعه نفع و ضرره ضرر . أطلق فى هذا الحديث " اهل " على الله تعالى .

و منه حديث نزول رسول الله ﷺ الغميم و حبس قريش للمسلمين من العمرة . وفيه : فلما نزل أى رسول الله ﷺ الغميم خطب الناس فحمد الله و اثنى عليه بما هو أهله . ثم قال : اما بعد . فان قريشاً قد جمعت لكم احاييشها . الحديث . كنز العمال ج ١٠ ص ٤٨٤ .

و اخرج ابن عساكر بسند صحيح كما في كنز العمال ج ٨ ص ٤٣٩
 عن ربيعة بن قسيط انه كان مع عمرو بن العاص رضي الله عنه عام الجماعة . و
 هم راجعون . فطروا دمًا عبيطًا . قال ربيعة : فلقد رأيتني انصب الاناء
 فيمتلئ دمًا عبيطًا . فظنّ الناس انها هي دماء الناس بعضهم في بعض .
 فقام عمرو بن العاص رضي الله عنه فأثنى على الله بما هو أهله . ثم قال : يا ايها
 الناس ! اصلحوا ما بينكم و بين الله تعالى و لا يضركم لو اصطدم هذان
 الجبلان . كنز العمال ج ٨ ص ٤٣٩ . (كر ، و سنده صحيح) .
 قوله : هو اهله . أريد به الله تعالى . هذا . والله تعالى اعلم
 بالامور و حقائقها و علمه أتمّ و أجلّ .



فصل

فى الفرق السابع عشر بين الآل و الأهل

جاز اطلاق لفظ "الاهل" على الجن . كما جاز اضافته الى الجن .
 بخلاف لفظ " آل " حيث لا يضاف الى الجن . ولا يطلق عليهم . اذ لم
 يثبت اطلاق لفظ " الآل " على الجن و كما لم يثبت اضافته الى الجن فى
 النصوص من الكتاب والاحاديث وكلام البلغاء وعبارات الأئمة القدماء
 المقتدى بهم .

فعلى هذا يصح أن يقال : اهل الجن . و اهل نجد من الجن .
 ونحو ذلك . و لا يقال : آل الجن . ولا : آل نجد من الجن . ونحو ذلك .
 إن قلت : ما تفصيل ما ادّعت و سطرت من هذا الفرق
 الغريب ؟

قلت : لم يثبت فى الكتاب و الاحاديث النبوية و خطب
 مصانع الخطباء و كلام الشعراء و البلغاء استعمال لفظ " الآل " فى الجن و
 قبائلهم . و هذا دليل واضح و قرينة قوية على عدم جواز إطلاق لفظ
 " الآل " على الجن و على عدم صحّة إضافته الى الجن . او على عدم
 استحسان إطلاقه على الجن و اضافته اليهم .
 و اما لفظ " الأهل " فالظاهر انه لا بأس فى إطلاقه على الجن
 و اضافته اليه .

أما أولاً فقد كثر اضافة لفظ القوم و المعشر و الذرية و الرهط والطائفة و الوفد و الحى و القبيل الى الجنّ . و كثر اطلاق هذه الالفاظ عليهم . كما لا يخفى على من طالع الاحاديث و كتب التاريخ . و ظاهر هذا يقتضى جواز اضافة لفظ " الاهل " ايضاً الى الجنّ و اطلاقه عليهم قياساً على الالفاظ المتقدمة . و نظرًا الى عموم استعمال لفظ " الاهل " و الى سعة دائرة اطلاقه .

بخلاف لفظ " الآل " فإنّ ضيق دائرة استعماله يمنع عمومه . و لا يرخّص أن نستعمله آلا فيما سمع عن العرب العرباء و ثبت استعماله عن الثقات الأثبات .

و أما ثانيًا فلثبوت ورود لفظ " الاهل " فى الجنّ و فى الاضافة اليهم فى بعض الآثار . و دونك عدّة شواهد ذلك .

الشاهد الاول

فى اسد الغابة : ان عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال ذات يوم لابن عباس رضى الله تعالى عنهما : حدثنى بحديث تعجبنى به . قال :

حدثنى ابوخرزم بن فاتك الاسدى (و فى البداية كما سيأتى فى الشاهد الرابع " خريم " بالراء المهملة و بغير اضافة لفظ " اب " فلينظر . و لعل الصواب ما فى البداية) أنّه خرج يوما فى الجاهلية فى طلب ابل له قد ضلّت . فأصابها فى ابرق العزاف . و سُمّي بذلك لانه يسمع فيه عزيز الجنّ . أى أصواتهم . قال : فعقلتها و توسّدت ذراع بكرٍ منها . ثم قلت : أعوذ بعظيم هذا المكان . و اذا بهاتف يهتف بى . ثم ذكر بعض أبيات الجنى الهاتف . الى ان قال : فقلت : من انت ايها الهاتف ؟ يرحمك الله .

قال : انا مالك بن مالك بعثنى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الى جنّ اهل

نجد . ثم ذكر قصّة طويلة . راجع حياة الحيوان ج ١ ص ٣٠٨ .

أطلق في هذا الخبر لفظ "الأهل" على الجن حيث قال : الى جنّ اهل نجد . فان المراد " باهل نجد " جنّ هذه الخطّة الساكنون فيها .

الشاهد الثاني

رأيت في مغازي ابن اسحاق ذكر اهل جنّ نصيبين باضافة لفظ " اهل " الى جنّ . وهذه عبارته :

قال ابن اسحاق : لما أيس رسول الله ﷺ من خير ثقيف انصرف عن الطائف راجعاً الى مكة . حتى اذا كان بنخلة قام من جوف الليل يصلي . فزّ به نفر من الجنّ الذين ذكر الله تعالى . وهم فيما ذكر لي سبعة نفر من اهل جنّ نصيبين . فاستمعوا له . ثم ذكر قصة طويلة . راجع آكام المرجان في غرائب الاخبار و احكام الجان ص ٣٨ . ففي قوله : من اهل جنّ نصيبين . اضافة لفظ " الاهل " الى الجنّ .

الشاهد الثالث

من شواهد هذا الفرق قول رجل من الجنّ في قصّة طويلة ذكرها ابن كثير في البداية و النهاية ج ٢ ص ٣٤٤ . و هو قوله : " أهلك جيرة " في هذا البيت القادم . و هو :

لولا الحياء و إن أهلك جيرة لعامت ماكشفت من أخباري
أطلق قوله " أهلك " على أقارب المخاطب الجنّي في هذه القصّة الغريبة .

و ملخص هذه القصّة على ما ذكره الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى ناقلاً عن الخرائطي باسناده عن رجل من بني تميم يقال له : رافع ابن عمير . و ذكر بدء إسلامه . قال : اني لأسير برمل عاجل ذات ليلة اذ غلبني النوم فنزلت عن راحلتي و نمت . و قد تعوّذت قبل نومي فقلت :

اعوذ بعظيم هذا الوادى من الجنّ من أن أوذى .
 فرأيت في منامى رجلاً شاباً أى من الجنّ وبيده حربى يريد
 أن يضعها في نحرناقتى . فانتبهت فرأيت ناقتى تضطرب و التفث . فاذا
 انا برجل شاب من الجنّ كالذى رأيت في المنام بيده حربى . و رجل
 شيخ من الجنّ ممسك بيده يردّه عن ناقتى و هو يقول :

يا مالك بن مُهلِهل بن دِثار مهلاً فدى لك مئزرى وإزارى
 عن ناقة الإنسى لاتعرض لها واختربها ماشئت من أثوارى
 ولقد بدا لى منك ما لم أحتسب ألا رعىت قرابتى و ذمارى
 تسمو اليه بحربة مسمومة تبّاً لفعلك يا ابا الغفار
 لولا الحياء و ان أهلك جيرة لعلمت ما كشفت من أخبارى
 قال : فأجابه الشاب و هو يقول :

أردت أن تعلو وتخفض ذكرنا فى غير مزرىة ابا العيزار
 ما كان فيهم سيد فيما مضى ان الخيار همو بنو الأخيار
 فاقصد لقصدك يا معكبر انما كان المجير مهلهل بن دثار

الشاهد الرابع

من شواهد هذا الفرق ما قال النبي ﷺ في حق صحابى من
 الجنّ كان اسمه ملك بن ملك : وهو اهل ذلك . وأدّى اهلك الى أهلك .
 و هذا حديث خريم بن فاتك الاسدى رَضِيَ اللهُ عَنْهُ . ذكر فيه
 خريم قصة طويلة تتعلق ببء اسلامه . ذكرها ابن كثير رحمه الله تعالى
 في البداية و النهاية ج ٢ ص ٣٥٣ .

ثم قال ابن كثير : ان هذا الحديث قد رواه الطبرانى في ترجمة
 خريم بن فاتك رَضِيَ اللهُ عَنْهُ من معجمه الكبير . و حديث خريم كما ذكره ابن
 كثير هو هذا :

قال الاموى : حدثنا عبدالله قال : بينا عمر بن الخطاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ
 فى مجلس يتحدثون عن الجن . فقال خريم بن فاتك الاسدى رَضِيَ اللهُ عَنْهُ :
 ألا أحدثك كيف كان اسلامى ؟ قال : بلى . قال : انى يومًا فى طلب
 ذودٍ انا منها على اثر تنصب و تصعد حتى اذا كنت بأبرق العراق أنخت
 راحلتى وقلت : أعوذ بعظيم هذه البلدة . أعوذ برئيس هذا الوادى . فاذا
 بهاتف يهتف بى :

ويحك عُذُّ بالله ذى الجلال و المجد والعلواء و الافضال
 ثم اتلُ آيات من الأنفال و وحّد الله و لا تبال
 قال خريم رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : فذعرت ذعرًا شديدًا ثم رجعت الى نفسى
 فقلت :

يا ايها الهاتف ما تقول أرشدُ عندك أم تضليل
 بين هداك الله ما الحويل

قال : فقال :

هذا رسول الله ذوالخيرات يثرب يدعو الى النجاة
 يأمر بالبرّ و بالصلاة و يزغ الناس عن الهنات
 قال : قلت له : والله لا أبرح حتى آتية و أومن به . فنصبت
 رجلى فى غرز راحلتى و قلت :

ارشدنى ارشدنى هديتا لا جعت ماعشت ولا عريتا
 و لا برحت سيّدًا مقيتا لا توثر الخير الذى أتيتا
 على جميع الجن ما بقيتا

فقال :

صاحبك الله و أدّى رحلكا و عظم الأجر و عافا نفسك
 آمنُ به أفلج ربّى حقًا و انصره نصرًا عزيزًا نصركا
 قال : قلت : من انت عافاك الله . حتى أخبره اذا قدمت عليه ؟

فقال : انا ملك بن ملك . و انا نقيبہ على جن نصيبين . وكفيت إيلك حتى أضمتها الى أهلك . إن شاء الله .

قال : فخرجت حتى أتيت المدينة يوم الجمعة والناس ارسال الى المسجد . و النبي ﷺ على المنبر كأنه البدر يخطب الناس . فقلت : أنيخ على باب المسجد حتى يصلّى و أدخل عليه فأسلم و أخبره عن اسلامي . فلما أنخث خرج الى ابوذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فقال : مرحباً واهلاً وسهلاً . قد بلغنا اسلامك . فادخل فصل . ففعلت .

ثم جئت الى رسول الله ﷺ . فأخبرني باسلامي . فقلت : الحمد لله . قال : أما إن صاحبك قد وفى لك . و هو أهل ذلك . و أدى إيلك الى أهلك .

و قد رواه الطبراني في ترجمة خريم بن فاتك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من معجمه الكبير .

الشاهد الخامس

من شواهد هذا الفرق الغريب قول شيخ من الجنّ في بيان جارية جنتية : تلك الجارية هي الفارعة بنت السليل الجرهمي من خيار الجنّ . و هؤلاء أهلها بنوعمها يغزوني منهم كل عام الخ . في قصة طويلة فيها ذكر بركة " بسم الله الرحمن الرحيم " و فائدتها و ثمرتها .

فقوله : هؤلاء أهلها بنوعمها . أى أهل الجارية الجنية . فيه اضافة لفظ " الأهل " الى الجنتية كما أنّ فيه اطلاق " الأهل " على الجنّ .

و هذا القول واقع في ضمن حديث طويل ذكره الخرائطي و ابن كثير في البداية ج ٢ ص ٢٤٤ باسناده عن الشعبي عن رجل قال : كنت في مجلس عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ و عنده جماعة من الصحابة رضی الله تعالى عنهم يتذاكرون فضائل القرآن . و في القوم عمرو بن معديكرب . فقال

عمرو : أين انتم عن " بسم الله الرحمن الرحيم " ؟ ثم ذكر عمرو حديث زمن جاهليته ومبارزته شيخاً عربياً جتياً مسلماً معه جاريه جميلة جتية . الى ان ذكر فيه :

و وثب الشيخ الى وثبة وهو يقول : بسم الله الرحمن الرحيم . ثم غلبني فكأني مثلت تحته . ثم خلى عني . ثم بارزته فغلبني وخلي عني . وهكذا ثلاث مرات . ثم جَزَ ناصيتي واستعبدني .

ثم ذكر قتال هذا الشيخ و مبارزته حبشياً كالنخلة السحوق و غلبته على ذلك الحبشي وقتله اياه ببركة قراءة " بسم الله الرحمن الرحيم " عند القتال . الى أن ذكر :

ثم قال الشيخ الجتنى : أتدرى يا عمرو ! من تلك الجارية ؟ قلت : لا . قال : تلك الفارعة بنت السليل الجرهمي من خيار الجن . و هؤلاء أهلها بنوعهما . يغزوني منهم كل عام رجل ينصرفي الله عليه " بسم الله الرحمن الرحيم " .

هذا ملخص ذلك الحديث الطويل . و هناك ذكر حديثاً طويلاً بتمامه . إن شئت التفصيل فارجع اليه .
فقوله : هؤلاء أهلها بنوعهما . فيه أضافة لفظ " الأهل " الى الجن و اطلاقه عليهم .

فائدة عظيمة

قلت : بعد الفراغ من تحرير هذا المقال و تهذيبه تذكرت قصة كاهن مسمى بخطر بن مالك المذكورة في كثير من كتب السيرة . و كان الخطر بشرٌ بمبعث رسول الله ﷺ عند حراسة السماء و زجر الشياطين و منعهم من استراق السمع بقذف النجوم .

ففي هذه القصة ثبتت اضافة لفظ " الآل " الى الجن . حيث قال الخطر بن مالك : و آل أيش . و " أيش " قبيلة من الجن المؤمنين .

فأضيف لفظ " الآل " الى الجرن أى الى قبيلة منهم . وهذا يردّ الفرق المذكور ويخالفه .

إن قلت : ما ملخص البشارة النبوية التي ذكرها خطر بن مالك الكاهن . و بشر الناس بها ؟

قلت : هذه البشارة مروية في قصّة طويلة . و فيها :

فقلنا له : يا خطر ! و ممّن هو . أى هذا النبيّ المبشر به ؟ فقال خطر : و الحياة و العيش . انه لمن قريش . ما في حكمه طيش . و لا في خلقه هيش . يكون في جيش . و أئى جيش . من آل قحطان و آل أيش .

إن قلت : ما تفصيل هذه القصّة التي تزيد المؤمنين ايمانًا و ايقانًا و اطمينانًا ؟

قلت : هذه القصّة ذكرها غير واحد من العلماء و أصحاب السير . فروى ابو جعفر العقيلي في كتاب الصحابة عن رجل من بني لهب يقال له : لهيب . قال لهيب : حضرت مع رسول الله ﷺ فذكرت عنده الكهانة . فقلت : بابى انت و ائى . نحن اول من عرف خراسة السماء و زجر الشياطين و منعهم من استراق السمع عند قذف النجوم . و ذلك انا اجتمعنا الى كاهن لنا يقال له : خطر بن مالك . و كان شيخًا كبيرًا قد أتت عليه مائتان و ثمانون سنة . و كان من اعلم كهاننا . فقلنا : يا خطر ! هل عندك علم من هذه النجوم التي يرمى بها ؟ فانا قد فزعنا لها و خشينا سوء عاقبتها . فقال :

عودوا الى السحر أخبركم الخبر

أبحر أم ضرر أو لأمن أو حذر

قال : فانصرفنا عنه يومنا . فلما كان من غد في وجه السحر أتينا . فاذا هو قائم على قدميه شاخص . فأمسكنا . فانقض نجم عظيم من السماء . و صرخ الكاهن رافعًا صوته :

أصابه أصابه	خامره عقابه
عاجله عذابه	أحرقه شهابه
زايله جوابه	يا ويله ما حاله
بلبله بلباله	عاوده خيباله
تفصمت حباله	وغيرت أحواله

ثم امسك طويلاً و قال :

يا معشر بنى قحطان	أخبركم بالحق و البيان
أقسمت بالكعبة و الاركان	و البلد المؤتمن السدان
قد منع السمع عتاة الجان	بثاقب بكف ذى سلطان
من أجل مبعوث عظيم الشأن	يبعث بالتنزيل و القرآن
و بالهدى و فاصل القرآن	تبطل به عبادة الأوثان

فقلنا له : ويحك يا خطر ! انك لتذكر أمراً عظيماً . فماذا ترى

لقومك ؟ فقال :

أرى لقومى ما أرى لنفسى	أن يتبعوا خير نبي الانس
برهانه مثل شعاع الشمس	يبعث فى مكة دارالحمس

بمحكم التنزيل غير اللبس

فقلنا له : يا خطر ! و ممن هو ؟ فقال : و الحياة والعيش . انه لمن قريش . ما فى حكمه طيش . و لا فى خلقه هيش . يكون فى جيش . و أئى جيش . من آل قحطان و آل أيش .

فقلنا له : بين لنا من أئى قريش هو ؟ فقال : و البيت ذى الدعائم . و الركن و الاحائم . انه لمن نجل هاشم . من معشر أكارم . يبعث بالملاحم . و قتل كل ظالم .

ثم قال : هذا هو البيان . أخبرنى به رئيس الجان . ثم قال : الله اكبر . جاء الحق و ظهر . و انقطع عن الجن الخبر . ثم سكت و أغمى عليه . فما أفاق إلا بعد ثلاثة . فقال : لا إله إلا الله . فقال رسول الله

عليه السلام : لقد نطق عن مثل نبوة . وإنه ليعث يوم القيامة أمةً وحده . آكام
المرجان ص ١٢٦ . الروض ج ١ ص ١٣٨ .

فالمعنى بقوله " آل أيش " اهل الجن . كما قيل .

قال الامام السهيلي رحمه الله تعالى المتوفى سنة ٥٨١ هـ في
الروض الانف ج ١ ص ١٣٨ بعد ذكر قصة خطر بن مالك : و قوله " من
آل قحطان و آل أيش " يعنى بآل قحطان الانصار لانهم من قحطان .
و اما " آل أيش " فيحتمل أن تكون قبيلة من الجن المؤمنين
ينسبون الى " أيش " .

ثم قال : و احسبه أراد " بآل أيش " بنى أقيش . و هم خلفاء
الانصار من الجن . فحذف من الاسم حرفاً . وقد تفعل العرب مثل هذا .
و قد وقع ذكر بنى أقيش فى السيرة فى حديث البيعة . انتهى كلامه
بتصرف .

و فى آكام المرجان ص ١٢٨ : قلت : ذكر ابن دريد ان بنى
الشیطان و بنى أقيش قبيلتان من الجن . ثم ذكر عبارة السهيلي المتقدمة
أنفاً وقال : قد وقع ذكر بنى الشيطان و بنى أقيش فى قصة . و انها حيان
من الجن .

و بالجملة فى قصة خطر بن مالك اعتراض قوى یرد على هذا
الفرق حيث أطلق خطر بن مالك الكاهن فى كلامه المذكور " آل أيش "
على أهل الجن . فصار الفرق المذكور فى هذا الفصل منقوضاً و باطلاً .
فان هذا الفرق مبنى على ان " الآل " لا يطلق على الجن لاختصاصه
بالانس . بخلاف " الاهل " فانه أعم .

و الجواب أولاً ان هذا نادر و قليل جداً . فلا اعتبار به .

و ثانياً ان هذا الحديث ضعيف و منكر جداً .

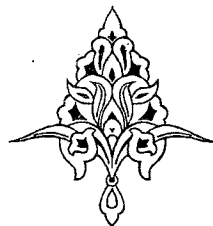
و ثالثاً قول خطر بن مالك الكاهن : و آل أيش . لفظ مبهم
معنى و مجمل مفهوماً حتى كأنه من متشابهات العرب التى لم يعلم تفسيرها

اليقيني . ولم يستيقن احد من العلماء الافاضل بأن المراد به الجنّ .
نعم ذكروا بطريق الشكّ احتمال كون مصداقه الجنّ . كما لا
يخفى على من نظر في عبارة الامام السهيلي المتقدمة . ومحض الاحتمال
العقلى بغير دليل لا يقدح فيما ذكرنا من الفرق بين الآل و الاهل . كيف
و الشكّ لا يغنى من الحق شيئا .

ورابعا ان الامام السهيلي رحمه الله تعالى كما صرح باحتمال
كون مصداق " آل أيش " قبيلة من الجنّ فقد ذكر خلاف ذلك ايضاً .
حيث قال في الروض ج ١ ص ١٣٨ :

و اما " آل أيش " أى فى كلام خطر بن مالك الكاهن فيحتمل
ان تكون قبيلة من الجنّ المؤمنين ينسبون الى " أيش " . فان يكن هذا .
و الآله معنّى فى المدح غريب . تقول : فلان أيش هو و ابن ايش . و
معناه اى شىء . أى شىء عظيم .

فكأنه أراد من آل قحطان و من المهاجرين الذين يقال فيهم
مثل هذا . كما تقول : هم و ما هم . و زيد و ما زيد . و اى شىء زيد . و
" أيش " فى معنى اى شىء . كما يقال : و يامته . فى معنى " ويل أمته " على
الحذف لكثرة الاستعمال . و هذا كما يقال : هو فى جيش ايما جيش .
انتهى كلام السهيلي رحمه الله تعالى . هذا . و الله اعلم بالصواب و علمه
اتمّ و أوسع .



فصل

في الفرق الثامن عشر بين الآل و الأهل

ربما يذكر لفظ "الأهل" مضافاً أو غير مضافٍ و يراد به احد الزوجين . فحينئذ يطلق لفظ "الأهل" على فرد واحد من الزوجين . إما على الزوجة فقط . وذلك كثير في الاحاديث و الآثار . وإما على الزوج فقط . بخلاف لفظ "الآل" حيث لم يستعمل في كلامهم قط هذا الاستعمال و لم يرد في لغتهم هذا الورد .

إن قلت : هل ثبت اطلاق لفظ "الاهل" على احد الزوجين في كلام فصيح بليغ ؟

قلت : نعم . صح و ثبت ورود لفظ "الاهل" و اطلاقه على الزوج فقط في بعض الاحاديث الصحيحة . و على الزوجة فقط ايضاً . و ذلك كثير . و دونك عدة شواهد تدل على صدق ما ذكرنا و صحته .

منها ما أخرج النسائي في سننه ج ١ ص ٩٦ عن علي رضي الله عنه

قال : قلت للمقداد رضي الله عنه . اذا بنى الرجل بأهله فأمدى و لم يجامع ..

فسل النبي ﷺ عن ذلك . فأتى أستحى ان أسأله عن ذلك وابنته تحت .

الحديث . اراد علي رضي الله عنه بقوله : اذا بنى الرجل بأهله . أى بزوجه .

و هذا ظاهر .

و منها ما روى ابن عباس رضى الله تعالى عنها عن النبي ﷺ قال : اذا وقع الرجل بأهله وهى حائض فليتصدق بنصف دينار . اخرجه ابوداود فى باب اتيان الحائض ج ١ ص ٦١ . أراد : اذا وقع الرجل بزوجته وهى حائض . فذكر " الاهل " و اراد الزوجة فقط .

و منها ما اخرجه البخارى فى كفارات الأيمان ج ٨ ص ١٨٠ عن ابى هريرة رضى الله عنه قال : جاء رجل الى رسول الله ﷺ فقال : هلكث . فقال : و ما ذاك ؟ قال : وقعت بأهلى فى رمضان . الحديث . اراد : وقعت بزوجتى . و هو مصرح فى رواية أخرى قبيل هذه الرواية .

و منها ما اخرجه البخارى فى كتاب النفقات مثل ذلك .

و منها ما روى ابوداود فى باب المقام عند البكر من كتاب النكاح عن عبد الملك بن ابى بكر عن ابيه عن ام سلمة رضى الله تعالى عنها ان رسول الله ﷺ لما تزوج ام سلمة اقام عندها ثلاثاً . ثم قال : ليس بك على أهلك هوان . ان شئت سبتك لك . و ان سبتك لك سبتك لنسائى . ابوداود ج ١ ص ٤٩٠ .

هذا الحديث اخرجه ابن ماجه ايضاً فى سننه فى كتاب النكاح ج ١ ص ٦١٧ بنفس هذا اللفظ . فالمراد من قوله " اهلك " فى هذا الحديث الزوج فقط . و هو النبى عليه الصلاة و السلام .

و منها ما اخرجه الدارمى فى مسنده ج ٢ ص ١٤٤ ان رسول الله ﷺ لما تزوج ام سلمة رضى الله تعالى عنها اقام عندها ثلاثاً . و قال : انه ليس بك على اهلك هوان . الحديث .

و منها ما روى ابن ماجه فى السنن فى باب حسن معاشره النساء عن ابن عباس رضى الله تعالى عنها عن النبي ﷺ قال : خيركم خيركم لأهله و انا خيركم لأهلى . الحديث .

اراد بقوله : لأهله . لزوجته . كما فى حديث آخر اخرجه ابن

ماجه بعد هذا الحديث عن عبدالله بن عمرو رضى الله تعالى عنهما قال :
قال رسول الله ﷺ : خياركم خياركم لنسائهم .

ومنها ما روى البخارى فى كتاب الوضوء ج ١ ص ٤٨ عن
ابن عباس رضى الله تعالى عنهما مرفوعاً : لو أنّ أحدكم اذا اتى أهله قال :
باسم الله اللهم جنبنا الشيطان و جنب الشيطان ما رزقنا . ففضى بينهما
ولد لم يضره . اراد من قوله فى هذا الحديث : اذا اتى أهله . أى زوجته .

ومنها ما اخرج ابن ماجه فى باب الجنب ينام ولايمس ماء ج ١
ص ١٩٢ عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت : ان رسول الله ﷺ إن
كانت له الى أهله حاجة قضاها ثم ينام كهيئته لايمس ماء . قصد بقوله
" الى أهله " الى زوجته . وقصد " بالحاجة " حاجة الوطى .

ومنها ما روى ابن ماجه فى باب الجنب اذا أراد أن يعود
توضأ ج ١ ص ١٩٣ عن ابى سعيد رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :
اذا أتى أحدكم أهله (أى زوجته) ثم أراد أن يعود فليتوضأ .

ومنها ما اخرجه ابن حبان فى صحيحه و الترمذى عن جابر
رضى الله عنه مرفوعاً : أنّ المرأة إذا أقبلت أقبلت فى صورة شيطان . فاذا رأى
أحدكم امرأة تعجبه فليأت أهله فإن الذى معها مثل ما معها . كنز
العمال ج ٥ ص ٣٢٥ . أراد بقوله " أهله " زوجته .

ومنها ما اخرج احمد و الحكيم الترمذى و الطبرانى عن ابى
كبشة رضى الله عنه مرفوعاً : مرّت بى فلانة فوقع فى نفسى شهوة النساء .
فقمّت الى بعض أهلى فوضعت شهوتى فيها . و كذلك فافعلوها . فاتّه
من أمائل أعمالكم إتيان الحلال . كنز ج ٥ ص ٣٢٩ .

اراد بقوله " أهلى " الزوجة . ألا ان اضافة لفظ " بعض " قرينة
على ان " أهلى " بمعنى أزواجى . بارادة معنى الجمع .

ومنها ما روى ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أنّ النبى ﷺ

حين زوّج عليًا فاطمة رضى الله تعالى عنها قال : يا على ! لاتدخل على اهلك حتى تعطيتها شيئًا . فقال : ما لى شئ يا رسول الله ! قال : أعطها درعك الحطمية . قال ابن ابى رواد : فقومت الدرع اربعمئة و ثمانين درهما . رواه الطبرانى فى الاوسط و الكبير . مجمع ج ٤ ص ٢٨٣ .
قوله " اهلك " اراد به زوجته فاطمة رضى الله تعالى عنها .

و منها ما روى البزار و الطبرانى عن مالك بن احير رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : لا يقبل الله من الصقور يوم القيامة صرًا ولا عدلاً . قلنا : يا رسول الله ! وما الصقور ؟ قال : الذى يدخل على أهله الرجال . و فيه ابورزين الباهلى و لم أعرفه . و بقية رجاله ثقات . مجمع الزوائد ج ٤ ص ٣٢٧ . قوله " على اهله " معناه : على زوجته .
و منها ما رواه احمد و الطبرانى . و رجال احمد ثقات . و هو حديث طويل . و فيه : فقال رسول الله ﷺ : سعد غيور . و انا أغير منه . و الله أغير منى . قال رجل : على اى شئ يغار الله ؟ قال : على رجل مجاهد فى سبيل الله يخالف الى اهله . مجمع الزوائد ج ٤ ص ٣٢٩ .
اراد بقوله " الى اهله " الى زوجته .

و منها ما اخرج البخارى رحمه الله تعالى فى صحيحه عن ابن عمر رضى الله تعالى عنها ان النبى ﷺ قال له : الم أخبراك تقوم الليل و تصوم النهار ؟ قلت : انى افعل ذلك . قال : فانك ان فعلت ذلك هجمت عينك و نفهت نفسك . و ان لنفسك عليك حقًا . و لاهلك عليك حقًا . الحديث .

قال الشيخ المحدث عبد الله بن ابى جمرة الاندلسى رحمه الله تعالى المتوفى سنة ٦٩٩ هـ فى بهجة النفوس ج ٢ ص ٨٥ : يحتمل ان يكون عنى بالاهل ههنا الاولاد و الزوجة و كل من تلزمه نفقته شرعًا . و يحتمل ان يكون عنى بالاهل الزوجة . لان من حقها على الزوج الاصابة .

و الصيام و القيام مما يقلل ذلك الشان . انتهى .

و منها ما اخرج الترمذى فى الجامع عن عبد الله بن عبد الرحمن ابن ابى حسين مرفوعاً : كل ما يلهو به الرجل المسلم باطل الا رمية بقوس و تأديبه فرسه و ملاعبته اهله . فانهم من الحق . ترمذى ج ١ ص ٢٣٣ .

و منها ما اخرج الرافعى عن ابى ذر رضي الله عنه مرفوعاً : أصيب اهلك و ان لم تقدر على الماء عشر سنين . كنز ج ٩ ص ٤٠٣ .

و منها ما اخرج احمد فى مسنده و الدارمى فى سننه عن على رضي الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يغتسل هو و اهله من اناء واحد و لا يغتسل احدهما بفضل صاحبه . كنز ج ٩ ص ٥٥٩ .

و منها ما اخرج عبد الرزاق فى الجامع عن عطاء قال : اخبرنى رجل ان اباذر رضي الله عنه اصاب اهله و لم يكن معه ماء فمسح وجهه و يديه . ثم وقع فى نفسه شئ فذهب الى النبي صلى الله عليه وسلم . الحديث . كنز ج ٩ ص ٥٩٥ .

و منها ما اخرج عبد الرزاق مرفوعاً عن ثدبة مولاة ميمونة قالت : دخلت على ابن عباس رضى الله تعالى عنها . و أرسلتنى ميمونة اليه . فاذا هو فى بيته فراشان . فرجعت الى ميمونة . فقلت : ما أرى ابن عباس الا مهاجراً اهله .

فأرسلت ميمونة الى بنت سرج الكندى امرأة ابن عباس تسألها . فقالت : ليس بينى و بينه هجر و لكنى حائض . فأرسلت ميمونة الى ابن عباس رضى الله تعالى عنها : أترغب عن سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يباشر المرأة من نسائه حائضاً . تكون عليها الخرقه الى الركبة و الى نصف الفخذ . كنز العمال ج ٩ ص ٥٦٨ . هذا . و الله اعلم بالصواب و علمه اجل و أعلى .



فصل

في الفرق التاسع عشر بين الآل و الأهل

يطلق لفظ "الأهل" مضافاً و غير مضاف على الموالى و المالكين للعبيد و المالكين للأشياء المنقولة و غير المنقولة . كمالك الثوب و مالك القلم و مالك العقار . و أما لفظ "الآل" فلا يطلق على شئ مما ذكره . و يتفرع من هذا الفرق جواز اضافة "الأهل" الى العبد و الى كل مملوك . و عدم جواز اضافة "الآل" اليه . فيقال : هم موالى العبد و اهله . ولا يقال : هم آل العبد .

كما اخرج الدارمى فى سننه عن جابر رضي الله عنه يقول : قال رسول الله ﷺ : ايما عبد تزوج بغير اذن اهله فهو عاهر . سنن دارمى ج ٢ ص ١٥٢ . المراد من "اهله" فى هذا الحديث "مواليه" و هذا ظاهر . و فى كتاب الوصايا من صحيح البخارى معلّقاً : قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما : لا يوصى العبد الا باذن أهله . صحيح البخارى ج ٤ ص ٦ . أى إلا باذن مالكة و مولاه .

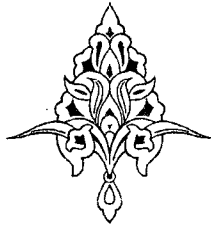
و اخرج ابونعيم عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : كان رسول الله ﷺ يحتجم ثلاثاً فى الاخدعين و بين الكتفين . حجه غلام لبنى بياضة يقال له : ابوهند . و كان يؤدى الى اهله كل يوم مداً و نصفاً .

فشفع له رسول الله ﷺ . فوضعوا عنه نصف مد . كنز العمال ج ١٠ ص ٩٠ . قوله " الى اهله " أى الى مالكة .

و اخرج الطبرانى عن معقل بن يسار رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مرفوعاً : من اشترى رقبةً ليعتقها فلا يشترط لاهلها العتق . فانه عقدة من الرق . كنز ج ١٠ ص ٣٢٠ . قوله " لاهلها " اى لمالكها .

و اخرج عبدالرزاق فى الجامع وابوعبيد فى الاموال عن مجاهد ان قومًا غرسوا ارض قوم بغير اذنهم . فقضى فيها عمر بن الخطاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ان يدفع اليهم اهل الارض قيمة نخلهم . فان ابوا أعطاهم اهل النخل قيمة ارضهم . كنز ج ١٠ ص ٦٤٣ .

معنى قوله : اهل الارض و اهل النخل . أى مالك الارض و مالك النخل . هذا . و الله اعلم بالحقائق و علمه أتم و أوسع .



فصل

فى الفرق الموفى العشرين بين الآل و الاهل

"الأهل" ربّما يذكر فى الكلام و يراد به المستأهل والمستحقّ .
و لم يثبت استعمال لفظ "الآل" بهذا المعنى .

كما اخرج البخارى عن ابى هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النبى عليه الصلاة
و السلام قال : اذا وُتِدَ الامر الى غير أهله فانتظر الساعة . قاله فى
جواب سؤال أعرابى . قال : متى الساعة ؟ صحيح البخارى ج ١ ص ٢٣ .
المراد بقوله " الى غير اهله " الى غير مستأهله .

و اخرج الترمذى فى جامعه عن ابن عباس رضى الله عنهما
نهى النبى ﷺ عن ان تلعن الریح فانها مأمورة . و انه من لعن شيئا
ليس له بأهل رجعت اللعنة عليه . جامع ترمذى ج ٤ ص ٣٥١ .

و اخرج البخارى حديثاً طويلاً عن ابن عباس رضى الله تعالى
عنهما ذكر فيه خطبة عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يوم الجمعة . بعد آخر حجة حجّها عمر
رَضِيَ اللهُ عَنْهُ . قال فيه : فجلس عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ على المنبر . فلما سكت المؤذن قام
فأثنى على الله بما هو أهله . ثم قال : أمّا بعد . الحديث .

معنى قوله : بما هو أهله . أى بما هو مستحقّه . هذا . و الله
اعلم بالصواب و علمه أقطى و اتمّ .

فصل

في الفرق الحادى والعشرين بين الآل والاهل

هذا الفرق خطر ببالى بإلهام من الله تعالى و فضل منه عزّ و
جلّ عند مطالعة الاحاديث النبوية المتعلقة بالصلوات و التسليّات
المأثورة .

و حاصله : انّ لفظ " الآل " لم يستعمل غالباً فى الصّلوات التى
ذكر فيها اسم النّبى ﷺ بغير اتصال كلمة " على " حرف الجرّ به .
فدخول كلمة "على" الجارّة على "الآل" فى الصّلوات والتسليّات
المأثورة فى الأغلب لازم أو كأنّه لازم . إذ لم يثبت فى الآثار المروية
الصحيحة استعمال " الآل " إلّا مع كلمة " على " غالباً . كما لا يخفى على
من طالع صنيغ الصلوات المنقولة عن رسول الله ﷺ .

و اما لفظ "الأهل" فلا يلزم دخول كلمة "على" عليه مستقلاً
على وفق ما يقتضى ظاهر الصلوات النبوية والتسليّات المحمدية المنقولة
فى كتب الآثار المصنفة فى هذا الموضوع .

فيقال حسب مقتضى هذا الفرق البديع : اللهم صلّ على محمد
و على آله . بذكر كلمة " على " الجارة فى المعطوف . و لا يقال : اللهم
صلّ على محمد و آله . بترك كلمة " على " و حذفها بين محمد و آله .
ويقال : اللهم صلّ على محمد وعترته واهل بيته . بترك إدخال

كلمة "على" مستقلاً على عترته وأهل بيته .
وهذا الذى ذكرته من الفرق بين الآل والأهل لا يخفى صحته
وكونه حقاً مطابقاً للواقع على أهل العلم بالحديث النبوى . هذا ما ألقى
الله تعالى فى روعى .

ثم بعد الفراغ من تحرير هذا المقام وجدتُ مؤيداً صريحاً لما
ذكرت حيث رأيت العلامة الشوكانى رحمه الله تعالى صرح فى نيل
الاطوار بما يوافقنى . فلاتسأل عما حصل لى من السرور و الطمانينة و
الخبور . وحمدت الله حمداً كثيراً حيث ألقى فى قلبى ما يوافق كلام الأعلام
والائمة الكرام .

وهذا كلام العلامة الشوكانى فى النيل ج ٢ ص ٢٩٨ نقلاً عن
بعض العلماء فى رواية الصلاة النبوية " اللهم صل على محمد و على آل
محمد " قال : و فى رواية لابى داود " و آل محمد " بحذف "على" و سائر
الروايات فى الحديث و غيره باثبات كلمة "على" . و قد ذهب البعض
الى وجوب زيادة كلمة "على" . انتهى .

وهذه عدة احاديث نذكرها ههنا تبصرةً للإخوان و تذكرةً
للخَلان و تصديقاً لهذا الفرق البديع بين الآل و الأهل و تأييداً لما كتبت
ان دخول كلمة "على" برأسها على "الآل" المعطوف و تكرارها لازم
غالباً أو بمثابة اللازم .

اخرج ابن ماجه فى سننه عن ابى سعيد الخدرى رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال :
قلنا : يا رسول الله ! هذا السلام عليك قد عرفناه . فكيف الصلاة ؟
قال : قولوا : اللهم صل على محمد عبدك ورسولك كما صليت على ابراهيم
وبارك على محمد و على آل محمد كما باركت على ابراهيم . سنن ابن ماجه
ج ١ ص ٢٩٢ .

و اخرج ايضاً ابن ماجه عن كعب بن عجرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ . و فيه :
قال : قولوا : اللهم صل على محمد و على آل محمد كما صليت على ابراهيم

اِنَّكَ حميد مجيد . اللّٰهُمَّ باركْ علىَّ محمد و علىَّ آل محمد كما باركت على ابراهيم اِنَّكَ حميد مجيد . سنن ابن ماجه ج ١ ص ٢٩٣ . أدخل كلمة "على" على "آل محمد" في كلتا الروايتين .

و ايضا اخرج ابن ماجه في سننه عن ابن مسعود رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ موقوفاً فذكر حديثاً طويلاً . و قال في آخره : اللّٰهُمَّ صلِّ علىَّ محمد و علىَّ آل محمد كما صليت على ابراهيم و علىَّ آل ابراهيم اِنَّكَ حميد مجيد . اللّٰهُمَّ باركْ علىَّ محمد و علىَّ آل محمد كما باركت على ابراهيم و علىَّ آل ابراهيم اِنَّكَ حميد مجيد .

قال العبد الضعيف : و يسرني كثيراً ما أخرجه ابن ماجه عن ابي حميد الساعدي رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ انهم قالوا : يا رسول الله ! أمرنا بالصلاة عليك . فكيف نصلي عليك ؟ فقال : قولوا : اللّٰهُمَّ صلِّ علىَّ محمد و ازواجه و ذريته كما صليت على ابراهيم . و بارك علىَّ محمد و أزواجه و ذريته كما باركت على آل ابراهيم في العالمين . اِنَّكَ حميد مجيد . سنن ابن ماجه ج ١ ص ٢٩٣ .

حيث ذكر في هذه الرواية قوله " و أزواجه و ذريته " في موضعين بغير تكرار "على" و هذا يشير الى ان التزام تكرار "على" بعد قوله "على محمد" و نحو ذلك من خصائص لفظ "الآل" .

و اخرج الترمذی في جامعه عن كعب بن عجرة رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ قال : قلنا : يا رسول الله ! هذا السلام عليك قد علمنا . فكيف الصلاة عليك ؟ قال : قولوا : اللّٰهُمَّ صلِّ علىَّ محمد و علىَّ آل محمد كما صليت على ابراهيم اِنَّكَ حميد مجيد . و بارك علىَّ محمد و علىَّ آل محمد كما باركت على ابراهيم اِنَّكَ حميد مجيد . جامع ترمذی ج ٢ ص ٣٥٣ .

و اخرج مسلم في صحيحه عن بشير بن سعد رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ . و فيه : ثم قال رسول الله ﷺ : قولوا : اللّٰهُمَّ صلِّ علىَّ محمد و علىَّ آل محمد كما

صليت على آل ابراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل ابراهيم في العالمين انك حميد مجيد . صحيح مسلم ج ٢ ص ١٦ .

و اخرج مسلم ايضاً عن كعب بن عجرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ . وفيه : قال : قولوا : اللهم صلّ على محمد و على آل محمد كما صليت على آل ابراهيم انك حميد مجيد . اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل ابراهيم انك حميد مجيد . صحيح مسلم ج ٢ ص ١٦ .

و اخرج البخارى في كتاب التفسير من صحيحه عن كعب بن عجرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ . قيل : يا رسول الله ! اما السلام عليك فقد عرفنا . فكيف الصلاة ؟ قال : قولوا : اللهم صلّ على محمد و على آل محمد كما صليت على آل ابراهيم انك حميد مجيد . اللهم بارك على محمد و على آل محمد كما باركت على آل ابراهيم انك حميد مجيد . صحيح البخارى ج ٦ ص ١٥١ .

وايضاً اخرج البخارى في صحيحه عن ابى سعيد الخدرى رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال : قلنا : يا رسول الله ! هذا التسليم . فكيف نصلى عليك ؟ قال : قولوا : اللهم صلّ على محمد عبدك و رسولك كما صليت على آل ابراهيم و بارك على محمد و على آل محمد كما باركت على ابراهيم . صحيح البخارى ج ٦ ص ١٥١ .

إن قلت : ما وجه التزام تكرار كلمة " على " مع لفظ " الآل " في الصلوات ؟

قلتُ أولاً : لا يبعد أن يقال : هذا امر توقيفيٌّ موقوف على السماع من الشارع عليه السلام و من الصحابة رضى الله تعالى عنهم . فإن الصحابة هم أوّل هداة الاسلام سمعوا مقالات النبي ﷺ فوعوها و أدوها كما سمعوا و بلغوها كما أمروا .

فالنبي عليه السلام ما كان ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى . وكان افصح العرب بيد أنه من قریش . و نشأ في بنى سعد بن

بكر . وأبلغ من نطق بالضاد مِيد أَنَّهُ من بنى هاشم . وأدبه رب العالمين . وهو عليه السلام التزم لأمر الله تعالى . أو حسب مقتضى فصاحة كلام العرب إدخال كلمة "على" برأسها على لفظ "الآل" المستعمل في الصلوات والتسليمات .

و نحن معاشر علماء الأمة الإسلامية نؤمن بصحة ذلك و بفصاحة هذا الاستعمال وباستحسانه واستحبابه . وان لم ندر وجه ذلك .
و ثانياً التزم إدخال " على " على لفظ " الآل " ليزداد عدد الحروف في الصلاة على النبي ﷺ . فإن الصلاة و التسليم ذكر . و التكرير في الذكر مطلوب .

كيف . و كل حرفٍ منها حسنة . و كل حسنة بعشر أمثالها . و كلمة " على " ثلاثية . فهذه ثلاثون حسنة حصلت للمصلي على النبي ﷺ بسبب ذكر كلمة " على " في الصلاة و التسليم .

و ثالثاً كرّر الجارَ أى حرف "على" ليكون أدلّ على تشريف "الآل" و اكرامهم وعلى استقلال مجرور كلمة "على" نوع استقلال بالحكم و هو الصلاة . كأنّ المتحقق ههنا من المصلي صلاتان . صلاة على محمد و صلاة على آل محمد . و ليكون تعليماً للأمة و ترغيباً لهم الى التزام تكريم الآل مستقلاً . و ليكون سبباً لقلب عقول الناس . و لإزالة أذهانهم الى أنّ للآل شأنًا عند الله عظيماً .

ووجه الدلالة على هذه الأمور ما قالوا : ان إعادة الجار تقتضى ملاحظة معنى الفعل مرةً أخرى حتى كأنّ الفعل أعيد و ذكر مرتين .
و لذا فرق النحاة بين " مررت بزيد و عمرو " و " مررت بزيد و بعمره " بأنّ في الأول مروراً واحداً . و في الثاني مرورين . و العطف و ان كان في قوة إعادة العامل لكن ليس ظاهراً في الافادة و الدلالة مثل ظهور إعادة ذكر الجار حقيقةً في الافادة و الدلالة . لما في العطف من احتمال ان يتعلق الفعل الواحد بالمعطوف و المعطوف عليه معاً .

و نظير هذا قوله تعالى : ختم الله على قلوبهم و على سمعهم و على أبصارهم غشاوة . قال المحقق القاضى البضاوى رحمه الله تعالى فى تفسير هذه الآية : كرر الجار ليكون أدلّ على شدة الختم فى الموضعين و استقلال كل منهما بالحكم . انتهى .

قال الشهاب رحمه الله تعالى فى شرح تفسير البضاوى : قوله : الشدة . لان الختم على الشئ و على ما يوصل اليه اشدّ من الختم عليه وحده أو عليهما معاً . واما الاستقلال فلان اعادة تقتضى ملاحظة معنى الفعل المعدى به حتى كأنه ذكر مرتين . انتهى . الشهاب ج ١ ص ٢٩٢ :
و رابعاً ما ذكره الشيخ محمد عبادة فى شرح شذور الذهب ج ١ ص ٨ حيث قال : اتى بكلمة " على " فى قوله " و على آله " اشارة الى ان القدر الواصل للآل احطّ من القدر الواصل للنبي ﷺ .

فان قلت : ان ذلك يؤخذ من الواو العاطفة .

قلت : ان الواو للتشريك فى الحكم و التبعية فى الاعراب لا فى الحكم . تأمل . انتهى . قلت : هذا كلام غير محرر . فتأمل .
و خامساً فى التزام تكرار " على " مع لفظ " الآل " دون لفظ " الاهل " اشارة الى عظمة شان لفظ " الآل " معنئى و مصداقاً بالنسبة الى لفظ " الأهل " حيث اختصّ لفظ " الآل " بمن له شرف و خطر .

و سادساً كرر الجار اشارة الى ردّ الروافض حيث يمنعون من ذكر كلمة " على " و ادخالها على " الآل " بعد ذكر الصلاة على محمد . و يتمسكون فى ذلك بحديث موضوع كما سيأتى تفصيله فى الباب الرابع من هذا الكتاب و هو : من فصل بينى و بين آلّى بعلّى فليس منى .

تفصيل المقام بحيث يسهل به فهم المرام ان الله تعالى عالم الغيب و الشهادة يعلم ما وقع و ما سيقع فى المستقبل .

فالله تعالى كان عالماً بحدوث هذه البدعة الشنيعة و العقيدة

الباطلة لاهل التشيع . فأجرى الله تعالى على لسان نبيه و على السنة أصحابه الكرام التزام إدخال كلمة "على" على لفظ "الآل" في الصلوات و التسليمات . سدا لما سيحدث من بدعة الروافض . و تأييدا لأهل السنة و الجماعة . و ارشادا لأهل الحق الى دليل يرد به على الشيعة .

إن قلت : ثبت في بعض الصلوات و التسليمات المروية في الاحاديث ذكر لفظ "آل" معطوفاً على ما قبله بحذف كلمة "على" أى لم تتكرر فيها كلمة "على" فانتقض ما ادعيت في هذا الفرق ان ذكر كلمة "على" مع لفظ "آل" و تكرارها معه عند العطف على ما قبله في الصلوات و التسليمات لازم .

كما أخرج أحمد في مسنده عن ابى سعيد الخدرى رضي الله عنه قال : قلنا : يا رسول الله ! هذا السلام عليك قد علمناه فكيف الصلاة عليك ؟ قال : قولوا : اللهم صل على محمد عبدك ورسولك كما صليت على ابراهيم و بارك على محمد و آل محمد كما باركت على ابراهيم و آل ابراهيم . فقلوه " و آل محمد " معطوف على " محمد " بحذف كلمة "على" . وكذا ذكر قوله : و آل ابراهيم . بحذف "على" معطوفاً على " ابراهيم " . فالجواب : ان هذا قليل و نادر . فهو بمثابة المعلوم . فاندفع الاشكال .

و من باب حذف كلمة "على" وعدم إدخالها على لفظ "الآل" المعطوف في الصلوات و التسليمات ما أخرجه الحافظ السيوطى رحمه الله تعالى في الجامع عن زيد بن خارجه رضي الله عنه مرفوعاً : صلوا على و اجتهدوا في الدعاء و قولوا : اللهم صل على محمد و على آل محمد و بارك على محمد و آل محمد كما باركت على ابراهيم و آل ابراهيم انك حميد مجيد . رقم الحديث ٧٢٣١ .

حذفت كلمة "على" في قوله عليه الصلاة والسلام في التبريك :

و آل محمد . و في قوله : و آل ابراهيم .

و ايضًا اخرجه فيه عن ابى سعيد الخدرى رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مرفوعًا :
اللّهم صلّ على محمد عبدك و رسولك كما صلّيت على ابراهيم . و بارك
على محمد و آل محمد كما باركت على ابراهيم و آل ابراهيم . رقم الحديث ٧٨٦٥ .
حذفت كلمة " على " في موضعين في التبريك . و عطف " آل "
على ما قبله بدون تكرار لفظ " على " في قوله : و آل محمد . و في قوله :
و آل ابراهيم .

و ايضًا اخرج فيه عن كعب بن عجرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مرفوعًا : قولوا :
اللّهم صلّ على محمد و على آل محمد كما صلّيت على ابراهيم و على آل
ابراهيم انك حميد مجيد . اللّهم بارك على محمد و على آل محمد كما باركت
على ابراهيم و آل ابراهيم انك حميد مجيد . رقم الحديث ٧٨٦٦ .
فقوله عليه الصلاة و السّلام في التبريك : و آل ابراهيم . حذف
فيه كلمة " على " .

إن قلت : حكم الفرق المذكور في هذا الفصل هل هو باقٍ و
معمول به الى عصرنا . أو كان معمولًا به في العهد النبوى و في خير
القرون ثم نسخ فرفض التزام إدخال كلمة " على " على لفظ " الآل "
المعطوف ؟

قلت : كان معمولًا به في العهد النبوى و في عهد الصحابة و
التابعين وما قرب من ذلك . ثم نُسخ هذا الحكم بعد ذلك الزمن المبارك .
و شاع عطف لفظ " الآل " في الصلوات و التسليّات الحمديّة بغير ذكر
كلمة " على " مع لفظ " الآل " . و استحسّن العلماء المتأخرون و تقبّل البلغاء
المحدثون من الأمة الحمديّة ذكر لفظ " الآل " في الصلوات بغير كلمة
" على " .

و في الحديث الشريف : ما رآه المسلمون حسنًا فهو حسنٌ .

فالذى أطبقوا عن آخرهم على صحته وبلغته فهو صحيحٌ و بليغٌ بغير شك ليس إلا .

و بالجملة إدخال كلمة " على " على لفظ " الآل " في الصلوات و التسليمات في الأحاديث النبوية و في كلام القدماء من الصحابة والتابعين رضى الله تعالى عنهم كان في الغالب بمنزلة الامر اللازم . و ذلك لمصالح و حكم سمعتها آنفاً .

و أما بعد ذلك الزمان المبارك و بعد ما أتم الله تعالى نعمته و بعد ما أودع الله تعالى في الأحاديث المباركة برهاناً يتمسك به أهل السنة في رد الروافض و غيرهم . فقد قلب الله تعالى قلوب العلماء و الأدباء من العرب و العجم بالهامه اليهم و القائه في روعهم الى ترك التزام إدخال " على " على لفظ " الآل " في الصلوات والتسليمات . فاكثر الأدباء والبلغاء و المحدثون و المفسرون و عامة المسلمين استعمال " الآل " في الصلوات بغير كلمة " على " عند العطف على ما قبله . حتى صار هذا الاستعمال مشهوراً متداولاً مقبولاً مستحسنًا عندهم .

و لا ريب ان تعامل المسلمين و تداول العلماء دليل شرعى قوى على استحسان ما تداولوه في عرفهم . و في الحديث الشريف : ما استحسنه المسلمون و رأوه حسناً فهو حسن . أو كما قال عليه السلام . و العرف و التعامل من الأدلة المثبتة للأحكام كما هو ثابت في كتب أصول الفقه . قال ابن عابدين رحمه الله تعالى :

والعرف في الشرع له اعتبار / لذا عليه الحكم قد يُدار
فذلكة الكلام انه يستحسن في عصرنا و يُعد بليغاً فصيحاً أن
يقال : اللهم صل على محمد و آله . بدون ذكر كلمة " على " مع لفظ " آله " المعطوف .

إن قلت : هل في نسخ الحكم القديم و في ترك التزام " على " مع لفظ " الآل " حكمة رحمانية ؟

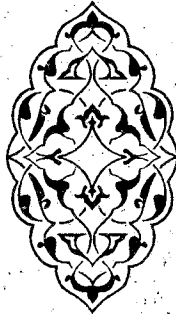
قلت : نعم . والحكمة في رفض التزام "على" مع "الآل" على ما يخطر بالبال و الله اعلم بحقيقة المقال رفع إصر الثقل اللساني و تكثير الصلوات و التخفيف على الامة بتقليل عبارة الصلوات النبوية التي هي من المطالب العالية و المقاصد السامية عند المسلمين .

فان التزام لفظ " على " في الصلوات النبوية و تكرارها حسب تكرار الصلوات مما يورث الثقل في اللسان و التطويل في العبارة .

فالله تعالى برحمته وفضله هدى المسلمين الى رفض التزام "على" مع "الآل" و ألهمهم ان يستحسنوا ذلك الرفض و يتقبلوه . فاستحسنوه و تقبلوه . و لله الحمد و المنة على هذه الهداية و الارشاد .

و نظير هذا ما استحسنه العلماء و المسلمون نظراً الى التعامل و العرف قولهم : آله . باضافة لفظ " آل " الى الضمير مع ان اضافة لفظ " آل " الى الضمير كانت ممنوعة كل المنع في العهد القديم و في خير القرون .

و الحكمة في هذا هي الحكمة في ذلك . والبيان البيان والتفصيل التفصيل . هذا . و الله اعلم بالصواب و علمه أتم و اوسع و أجل .



فصل

في الفرق الثاني والعشرين بين الآل و الاهل

لايضاف عند بيان حال العقبي و الآخرة الى سكان الجنة و مؤمنها آلا لفظ " الاهل " دون لفظ " الآل " كما لا يضاف الى الجنة والنار آلا لفظ " الاهل " دون لفظ " الآل " .

و مآل هذا الفرق أن اطلاق لفظ " الآل " و استعماله ينقطع في الآخرة ألا بطريق الحكاية عن الدنيا و ما فيها . و أما باعتبار الاخبار عن زمن دار الآخرة نفسها و الإنباء عن بيان أحوال الآخرة حقيقة . فلا يستعمل في ذلك آلا لفظ " الاهل " .

فدائرة استعمال لفظ " الاهل " تعم الدارين الدنيا و العقبي و تحيط بهما اطلاقاً و استعمالاً . بخلاف دائرة استعمال لفظ " الآل " فانها مختصة بدار الدنيا و بحياة الدنيا فقط .

فيقال عند بيان احوال الجنة و احوال اهلها : يطوف المؤمن في الجنة على اهله . و يرجع المؤمن فيها الى اهله . و نحو ذلك . كما يقال : المؤمنون أهل الجنة و الكفار اهل النار . و لا يقال : يطوف المؤمن في الجنة على آله . و يرجع المؤمن فيها الى آله . و نحو ذلك . كما لا يقال : آل الجنة و آل النار .

استنبطت هذا الفرق النافع بعد استقراء الاحاديث النبوية و

مطالعة كلام افصح العرب نبينا ﷺ . فهذا الفرق لا يخفى صدقه و صحته على اهل العلم بالحديث و الأثر . و لا يرتاب فيه من رزق سعة النظر في الاحاديث النبوية .

كما روى مسلم في صحيحه ج ٨ ص ١٤٨ عن ابى بكر بن عبدالله ابن قيس عن ابيه عن النبي ﷺ قال : انّ للمؤمن في الجنة خيمة من لؤلؤة واحدة مجوفة . طولها ستون ميلاً . للمؤمن فيها أهلون يطوف عليهم المؤمن . فلا يرى بعضهم بعضاً .

اطلق في هذا الحديث " اهلون " و هو جمع " اهل " على اهل بيت المؤمن في الجنة باعتبار الاخبار عن حال الجنة و الاستيناف عن بيان حال الآخرة دون الحكاية عن حال الدنيا .

و ايضاً اخرج مسلم في صحيحه ج ٨ ص ١٤٨ عن عبدالله ابن قيس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ان رسول الله ﷺ قال : في الجنة خيمة من لؤلؤة مجوفة عرضها ستون ميلاً . في كل زاوية منها أهل ما يرون الآخريين . يطوف عليهم المؤمن .

المراد من قوله " اهل ما يرون الآخريين " اهل المؤمن من اهل الجنة . و البيان البيان .

و اخرج مسلم في صحيحه عن انس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مرفوعاً : انّ في الجنة لسوقاً يأتونها كل جمعة . فتهبّ ريح الشمال فتخشو في وجوههم و ثيابهم فيزدادون حسناً و جمالاً . فيرجعون الى أهلهم و قد ازدادوا حسناً و جمالاً . فيقول لهم اهلهم : والله لقد ازددتم بعدنا حسناً و جمالاً . فيقولون : وانتم والله لقد ازددتم بعدنا حسناً و جمالاً . صحيح مسلم ج ٨ ص ١٤٥ .

أضيف في موضعين من هذا الحديث لفظ " اهلون " و هو جمع " اهل " الى المؤمنين سكّان الجنة . و اريد به الاخبار عن حال الآخرة

دون الحكاية عن الدنيا .

و روى مسلم في صحيحه عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه يقول :

قال رسول الله ﷺ : يأكل اهل الجنة فيها و يشربون و لا يتغوطون و لا
يمتخطون و لا يبولون . الحديث . صحيح مسلم ج ٨ ص ١٤٧ .

أضيف في هذا الحديث لفظ "الاهل" الى الجنة . و اطلق
"الاهل" على سكان الجنة باعتبار سكنى العقبي . أى بعد دخولهم فى الجنة .
و اخرج مسلم عن عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما ان

رسول الله ﷺ قال : اذا صار اهل الجنة الى الجنة و صار اهل النار الى
النار أقى بالموت حتى يجعل بين الجنة و النار . ثم يذبح . ثم ينادى مناد :
يا اهل الجنة ! لا موت . و يا اهل النار ! لا موت . فيزداد اهل الجنة
فرحاً الى فرحهم . و يزداد اهل النار حزنًا الى حزنهم . صحيح مسلم ج ٨
ص ١٥٣ .

أضيف فى هذا الحديث لفظ "أهل" الى الجنة مرتين و الى
النار مرتين . و البيان البيان . هذا . و الله اعلم بالصواب و اليه المرجع
و المآب و علمه اتم .



فصل

في الفرق الثالث والعشرين بين الآل والاهل

من خصائص لفظ " الآل " انه لا يضاف الى الضمير . بخلاف لفظ " الاهل " فانه عام يضاف الى المضرر و المظهر .

فلا يقال : اللهم صل على محمد وآله . و صلى الله عليك وعلى آلك . باضافة " الآل " الى الضمير . بل يقال : على آل محمد . و جاز ان يقال : صلى الله على محمد و على اهله . باضافة " الاهل " الى الضمير .

و هذا الفرق الغريب الدقيق البديع اختاره الامام النحاس و الامام الزبيدي و الامام الكسائي و أتباعهم رحمهم الله تعالى . و اول من ادعاه و اختاره الكسائي رحمه الله تعالى .

و بعض العلماء ردوا على الكسائي و النحاس و الزبيدي هذا الفرق . و قالوا : قول الكسائي و اتباعه خطأ . و الصواب جواز اضافة " الآل " الى الضمير مثل جواز اضافة " الاهل " اليه . انتهى .

و لا يبعد أن يقال في تأييد الكسائي رحمه الله تعالى : ان هذا الفرق أغلبي و ليس بكلي . فلا يرد ما أوردوا من الحذشات . و بالجملة كثر للعلماء القيل و القال في هذا الفرق .

و يعلم من كلام الامام النووي رحمه الله تعالى ان مختاره ما هو مختار الكسائي رحمه الله تعالى . و لذا أضاف لفظ " الآل " الى المظهر في

خطبة كتابه "الأذكار" حيث قال فيها : صلوات الله و سلامه عليه و على سائر النبيين و المرسلين و آل كلّ و سائر الصالحين . أمّا بعد الخ .
الاذكار ص ١٣ .

لكن حمل شارحوا كتابه هذه العبارة على غير ما حملناها عليه .
حيث قال الشارح محمد بن علان المكي المتوفى سنة ١٠٥٧هـ في الفتوحات
الربانية على الاذكار النواوية :

قوله " و آل كلّ الخ " عدل عن اضافته الى الضمير المشهور
الى الاضافة الى الاسم المظهر . لانها الأحسن . كما نبتة عليه البهاء السبكي
في عروس الأفراح . و كونه جرى على مذهب الزبيدي من منع ذلك
بعيد يأباه سعة اطلاع المصنّف على شواهدة . و منها قول عبدالمطلب :

وانصر على آل الصليب و عابديه اليوم آلك
انتهى كلام الشارح ابن علان المكي رحمه الله تعالى في

الفتوحات .

و ممن ردّ قول الزبيدي و الكسائي العلامة السهيلي رحمه الله
تعالى حيث قال في كتابه " الروض الانف " ج ١ ص ٤٥ : و في الرجز
بيت ثالث لم يقع في الاصل و هو قوله :

وانصر على آل الصليب و عابديه اليوم آلك
و فيه حجة على النحاس و الزبيدي حيث زعما و من قال
بقولهما : انه لا يقال : اللهم صلّ على محمد و على آله . لانّ المضمير يردّ
المعتل الى أصله . و اصله " اهل " فلا يقال آلا : و على أهله .

و بهذه المسألة ختم النحاس كتابه الكافي . و قولهما خطأ من
وجوه . و غير معروف في قياس ولا سماع . وما وجدنا مضمراً يردّ المعتل
الى أصله . الآ قولهم : اعطيتكوه . برّد الواو . و ليس هو من هذا الباب
في ورد ولا صدر .

و لانقول ايضاً : انّ اصل " آل " " اهل " ولا هو في معناه . و

لأنقول : إن " أهيلًا " تصغير " آل " كما ظن بعضهم . و لتوجيه الحجاج عليهم موضع غير هذا . و في الكامل من قول الكتابي لمعاوية حين ذكر عبد الملك : من آلك و ليس منك . انتهى كلام السهيلي .

قال العبد الضعيف البازي أولًا : إن قول العلامة السهيلي

رحمه الله تعالى : و ما وجدنا مضمراً يرد المعتل إلى أصله الخ . خالفه في ذلك بعض المحققين من علماء العربية . منهم إمام العربية أبو الفتح عثمان ابن جني المتوفى سنة ٣٩٢ هـ فقد تكلم على هذا الأصل في مواضع من كتابه " سر صناعة الاعراب " و فرّع عليه مسائل .

المسألة الأولى : كون اللام الجارة مفتوحة مع المضمّر نحو " لك "

و " له " عملاً بما هو الأصل . و بأن الضمير يرد الأشياء إلى أصولها . و توضيح ما ذكره أن أصل اللام الجارة و أصل كل حرف مفرد وقع في أول الكلمة أن يكون متحرّكاً بالفتح . ثم ذكر وجه كون اللام الجارة مكسورة مع المظهر .

ثم قال : أن اللام الجارة إنما تركت مفتوحة مع المضمّر . لأن الاضمار يرد الأشياء في أكثر أحوالها إلى أصولها . و أصل هذه اللام الفتح على ما قدّمنا آنفاً . لأنها حرف وقع أولاً فلزمت حركته . و كانت الفتحة أحقّ به . فلما كان أصل حركة هذه اللام الفتح . و كان الاضمار مما ترجع الأشياء فيه إلى أصولها تركت هذه اللام الجارة مع المضمّر مفتوحة . انتهى .

المسألة الثانية : استدلال ابن جني في كتابه " سر صناعة الاعراب "

ج ١ ص ١٤٣ بأن الاضمار يرد الأشياء إلى أصولها على أن الباء هي الأصل في القسم . والواو فرع للباء . دون العكس . فقولنا " والله " أصله " بالله " . و استدلال عليه بكون الاضمار يرد الأشياء إلى أصولها . فقال :

إن الباء تدخل على المضمّر كما تدخل على المظهر . تقول : بالله لأقومنّ . و به لأقعدنّ . والواو لا تدخل على المضمّر البتة . تقول : والله لأضربنك .

فان أضمرت قلت : به لأضربنك . و لاتقول : وه لأضربنك . فرجوعك مع الاضمار الى الباء يدل على انها هي الاصل . انتهى ما ذكره ابن جني .
و ثانيا ان قول العلامة السهيلي رحمه الله تعالى : وانضر على آل الصليب الخ . من كلام عبدالمطلب . قاله عند مجئ الفيل . كما في سيرة ابن هشام ج ١ ص ٤٤ : ان عبدالمطلب قام فأخذ بحلقة باب الكعبة و قام معه نفر من قريش يدعون الله و يستنصرونه على أبرهة و جنده . فقال عبدالمطلب و هو أخذ بحلقة باب الكعبة :

لاهم ان العبد يمنع رحله فامنع حلالك
لايغلين صليهم ومحالم غدوا محالك
ان كنت تاركهم وقبـلـتـنا فأمر ما بدالك

و ممن رد قول الكسائي رحمه الله تعالى العلامة الفيومي اللغوي رحمه الله تعالى في " المصباح المنير " حيث قال الفيومي : قال البطليوسي في كتاب الاقتضاب : ذهب الكسائي الى منع اضافة " آل " الى المضمير . فلا يقال " آله " بل يقال " اهله " وهو اول من قال ذلك . وتبعه النحاس والزبيدي . وليس بصحيح . اذ لا قياس يعضده ولا سماع يؤيده . انتهى .
قال العبد الضعيف البازي : بعد ما تبين لكم ما أسلفنا من دعوى الامام الكسائي ان " الآل " لا يضاف الى مضمير . ومن اعتراضات و ردود لبعض الافاضل على دعوى الامام الكسائي رحمه الله تعالى نذكر ههنا امورا خمسة مهمة في تصويب ما ارتأه الكسائي و تصحيحه .

الامر الاول

دعوى الامام الكسائي رحمه الله تعالى عندي حق و صواب . و لا يخفى على المتفحص لكلام الاذباء القدماء . والمستقرى لعبارات البلغاء والفصحاء . والمتتبع لخطب الخطباء و ابيات الشعراء . والمطالع للاحاديث المرفوعة والموقوفة ان رأى الامام الكسائي في هذا الموضوع سديد ثاقب .

و ادّعاؤه في امتناع اضافة "الآل" الى الضمير قوى صائب . و قوله في هذه المسألة صحيح و مبني على فحص بالغ و استقرار تام . و من اطلع على الحقائق و الشواهد الآتية و طالع البراهين و الفوائد القادمة في هذا الفصل استيقن ان القياس يعضده و السماع يؤيده و البرهان يقويه .

الا ترى انه لم يثبت في القرآن اضافة لفظ "الآل" الا الى الاسم الظاهر . و لم يثبت اضافته الى الضمير مع كثرة ذكره فيه حتى انه ذكر في القرآن ستاً و عشرين مرة .

والا ترى الى الاحاديث المرفوعة والموقوفة حيث ذكر فيها لفظ "الآل" مضافاً الى مظهر في مواضع لاتعدّ و لا تحصى . و لم يثبت في حديث صحيح اضافته الى مضمّر . و قد اثبتنا في موضع آخر من هذا الكتاب ان لفظ "الآل" مع كونه كثير الاستعمال لازم الاضافة .

فترى هذا اللفظ في آلاف المواضع من القرآن و الاحاديث الصحيحة المرفوعة و الموقوفة مضافاً الى المظهر . و لن تراه في موضع منها مضافاً الى المضمّر . و هذا دليل واضح على صحة ما ادّعاء الكسائي رحمه الله تعالى . و برهان قاطع على توثيق ما رواه هذا الامام و صدق ما حكاه .

كيف . و ترك اضافة لفظ "آل" الى الضمير في موضع أو في موضعين أو في خمسة مواضع بل في عشرة مواضع يمكن ان يكون من الامور الاتفاقية التي لاتتفرّع من نكتة مهمة و لا يترتب على علة قوية مقتضية لترك اضافته الى الضمير .

لكن ترك اضافة "الآل" الى الضمير و التزام اضافته الى المظهر في آلاف المواضع في كلام البلغاء البارعين و الفصحاء الفارعين لا يمكن ان يتحقق إلا لعلّة قوية و نكتة مهمّة توجب امتناع اضافته الى الضمير . و تلك النكتة المهمّة هي التي رواها الامام الكسائي و ادّعاها ان لفظ "الآل" لا يضاف الى المضمّر في اللغة الفصيحة القديمة البليغة .

و ألا ترى الى لفظ " الأهل " وهو و " الآل " فى اللغة باعتبار الظاهر و بادى بدء صنوان لدوحة واحدة و غصنان لشجرة واحدة كأنهما الاخوان أو النظيران . انه (اى لفظ الاهل) استعمال فى كلام البلغاء القدماء بالطريقين كليهما . اى بالاضافة الى المضر وبلاضافة الى المظهر و النظر يرشد الى حال نظيره . ويدل على توضيح مقتضى مثله صراحة أو اشارة أو تعريضاً

فاستعمال " الاهل " بالطريقين كليهما دون لفظ " الآل " حيث التزم فيه طريق واحد وهو الاضافة الى المظهر يهدينا صراطاً مستقيماً فى اللغة . ويعضد ما ذكره الامام الكسائى رحمه الله تعالى . وهو ان لفظ " الآل " ليس بمثابة " الاهل " فى الاضافة . و انها متخالفان استعمالاً فى هذا الحكم . اذ لو لم يكن ما ادعاه الكسائى صحيحاً روايةً و درايةً لم يكن لالتزام الطريق الواحد فى اضافة " الآل " وجه و مجال . و لاستعمل لفظ " الآل " ايضاً بالطريقين المذكورين مثل مثله و نظيره و هو لفظ " الاهل " .

و ألا ترى الى الصلاة المعروفة المشهورة التى يواظب عليها المصلّى فى تشهد الصلوات الخمس المكتوبات و النوافل . و هى قوله عليه الصلاة و السلام : اللهم صلّ على محمد و على آل محمد كما صليت على ابراهيم و على آل ابراهيم انك حميد مجيد . و بارك على محمد و على آل محمد كما باركت على ابراهيم و على آل ابراهيم انك حميد مجيد .

حيث ذكر فى هذه الصلاة و التبريك لفظ " الآل " فى اربعة مواضع مضافاً الى الاسم الظاهر . مع ان كل موضع من هذه الاربعة من مواضع الاضافة الى الضمير . و مع أنّ الأمتس بالذوق و الأوفق لمقتضى ظاهر الحال فى هذه المواضع الاربعة انما هو ذكر الضمير . بأن يقال فى الموضع الاول و الثالث " على محمد و على آله " بذكر الضمير و اضافة " الآل " اليه . و فى الموضع الثانى و الرابع " على ابراهيم و على آله "

بإضافة "الآل" الى الضمير . فلولا ما ادّعاه الامام الكسائي رحمه الله تعالى صواباً و حقاً لم يكن وجه وجيه و علة قوية لمخالفة مقتضى ظاهر الحال .

و ألا ترى الى قوله عليه الصلاة والسلام لحسن بن علي رضي الله تعالى عنهما مع كونه طفلاً صغيراً حينما أخذ تمرّة من تمر الصدقة ليأكلها : ان الصدقة لاتحل لآل محمد . كما في رواية معمر .

فأضاف لفظ "الآل" الى الاسم الظاهر دون ضمير المتكلم مع ان الأنسب الأقرب الى فهم الطفل و هو الحسن رَضِيَ اللهُ عَنْهُ "آلى" بالاضافة الى ياء المتكلم مكان "آل محمد" . فالقانون الثابت الحق الذي رواه الامام الكسائي هو الذي بعث النبي ﷺ على ترك الاضافة الى ياء المتكلم .

ولولا رعاية هذا القانون لكان للمعترض ان يقول : آية حاجة أحوجته عليه السلام ، و آية مصلحة و ضرورة اضطرته عليه السلام ههنا الى جعل نفسه غائباً . إذ الاسماء الظواهر في حكم الغائب كما ثبت في كتب النحو و الادب .

و ألا ترى الى ما قال النبي ﷺ لإبني ربيعة بن الحارث و العباس : ان الصدقة لاتبغى لآل محمد . انما هي أوساخ الناس . رواه مسلم في كتاب الزكاة . و سيأتى ذكر هذا الحديث في هذا الباب حسبما رواه النسائي .

فانظر كيف جعل النبي ﷺ نفسه غائباً مع انّ المقام مقام ضمير المتكلم . و ليس ههنا وجه ظاهر يحض على هذا الالتفات سوى ما ذكره الامام الكسائي رحمه الله تعالى انّ اضافة "الآل" الى الضمير ممنوعة في اللغة القديمة الفصيحة البليغة .

فلأجل العمل بهذا القانون المسلّم عند العرب العرباء ترك النبي عليه الصلاة و السلام في هذا الحديث اضافة "الآل" الى الضمير . و اضافته الى الاسم المظهر .

وَأَلَا تَرَى إِلَى مَا أَخْرَجَ التِّرْمِذِيُّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ :
 قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ . اللَّهُمَّ اجْعَلْ رِزْقَ آلِ مُحَمَّدٍ قَوْتًا .

تَرَى فِيهِ أَنَّ لَفْظَ " الْآلَ " مُضَافٌ إِلَى الْأَسْمِ الظَّاهِرِ دُونَ ضَمِيرِ
 الْمُتَكَلِّمِ . مَعَ أَنَّ الْمَقَامَ مَقَامَ الْإِضَافَةِ إِلَى ضَمِيرِ الْمُتَكَلِّمِ بِأَن يَقُولَ : اللَّهُمَّ
 اجْعَلْ رِزْقَ آلِي قَوْتًا .

فَذَلِكَ الْكَلَامُ أَنَّهُ قَدْ ثَبِتَتْ إِضَافَةُ " الْآلَ " إِلَى الْأَسْمِ الظَّاهِرِ فِي
 مَاتِ الْإِحَادِيثِ بَلْ فِي آلِهَا . كَمَا لَا يَخْفَى عَلَى مَنْ طَالَعَ كُتُبَ الْإِحَادِيثِ
 الْمُبَارَكَةِ . وَلَمْ يَثْبُتْ فِي حَدِيثٍ صَحِيحٍ إِضَافَتُهُ إِلَى الضَّمِيرِ . نَعَمْ ثَبِتَتْ
 إِضَافَةُ " عَتَرَةٍ " وَ " ذُرِّيَّةٍ " وَ " أَهْلٍ " وَ " أُمَّةٍ " إِلَى الضَّمِيرِ .

أَتَحْسَبُ هَذَا فِي كَلَامِ النَّبِيِّ ﷺ الَّذِي هُوَ أَفْصَحُ النَّاسِ وَأَفْصَحُ
 مَنْ نَطَقَ بِالضَّادِ . بَلَا نَكْتَةَ بَدِيعَةٍ وَبَغَيْرِ عِلَّةٍ شَرِيفَةٍ رَفِيعَةٍ . كَلَّا . ثُمَّ
 كَلَّا . إِنَّ فِي ذَلِكَ نَكْتَةَ شَرِيفَةٍ بَدِيعَةٍ . وَهِيَ : أَنَّ " الْآلَ " يَمْتَنِعُ إِضَافَتُهُ إِلَى
 الضَّمِيرِ فِي اللُّغَةِ الْقَدِيمَةِ الْبَلِغَةِ الْفَصِيحَةِ .

وَالنَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ أَفْصَحَ الْعَرَبِ بَيِّنًا أَنَّهُ مِنْ قُرَيْشٍ . وَ
 نَشَأَ فِي بَنِي سَعْدِ بْنِ بَكْرٍ . وَكَانَ يَرَاعِي فِي الْكَلَامِ كُلِّ مَا كَانَ تَقْتَضِيهِ
 الْفَصَاحَةُ وَتُسْتَدْعِيهِ الْبَلَاغَةُ . فَرَفَضَ النَّبِيُّ ﷺ فِي كَلَامِهِ مَا كَانَ مَرْفُوضًا
 مَرْدُودًا . وَتَرَكَ مَا تَقْتَضِيهِ الْفَصَاحَةُ وَ الْبَلَاغَةُ هَجْرَهُ وَتَرَكَهُ . أَلَا وَ ذَلِكَ
 الْأَمْرُ الْمَرْفُوضُ وَ الشَّيْءُ الْمَرْدُودُ هُوَ إِضَافَةُ لَفْظِ " الْآلَ " إِلَى الضَّمِيرِ .

فائدة شريفة

هَذِهِ شَوَاهِدٌ مُتَعَدَّةٌ مِنَ الْإِحَادِيثِ الْمُبَارَكَةِ تُؤَيِّدُ مَا ادَّعَاهُ الْإِمَامُ
 الْكِسَائِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى . وَتَعْضُدُ مَا رَوَاهُ . وَتَصَدِّقُ مَا حَكَاهُ عَنِ الْعَرَبِ
 أَنَّ لَفْظَ " الْآلَ " لَا يُضَافُ إِلَّا إِلَى الْمَظْهَرِ غَالِبًا دُونَ الْمَضْمَرِ . وَهَذِهِ الْآثَارُ
 بِمَرَأَى مِنْكَ وَ مَسْمُوعٌ . تَرَى فِيهَا لَفْظَ " الْآلَ " مُضَافًا إِلَى الْأَسْمِ الظَّاهِرِ

وان كان مقتضى الحال و بادى المقام فيها أن يضاف الى الضمير .
 فمنها ما أخرج ابن ماجه ج ١ ص ٦٣٩ عن اياس بن عبدالله
 ابن ابى ذباب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال : قال النبي ﷺ . لا تضرُّنَّ إماء الله . فجاء عمر
 رَضِيَ اللهُ عَنْهُ الى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله ! قد ذرَّ النساء على أزواجهنَّ .
 فأمر بضربهنَّ . فضربن . فطاف بآل محمد طائف نساءٍ كثير . فلما أصبح
 قال : لقد طاف الليلة بآل محمد (ﷺ) سبعون امرأة كل امرأة تشتكى
 زوجها . فلا تجدون أولئك خياركم .

ترى فى هذا الحديث ان لفظ " الآل " أضيف الى مظهر . وهو
 لفظ " محمد " فى موضعين . مع انَّ الموضعين كليهما من مواضع الاضافة
 الى الضمير نظرًا الى ظاهر الحال بأن يقال " بآله ﷺ " بدل " بآل محمد عليه
 الصلاة و السلام " فى الموضع الاول . و " بآلى " بدل " بآل محمد عليه
 الصلاة و السلام " فى الموضع الثانى .

لاسيما الموضع الثانى فان الأمتس بالقلب و بمقتضى الحال فى
 أمثال هذه المواقع الاضافة الى الياء ضمير المتكلم . كما لا يخفى على من له
 ذوق سليم و عقل مستقيم .

فقول المتكلم المسمى بزيد : هذا قلمى . أو : هذا كتابى . أو :
 هؤلاء آلى . بالاضافة الى ضمير المتكلم هو الموافق لمقتضى الحال . و هو
 المطابق لمقتضى الذوق السليم . دون قوله : هذا قلم زيد . أو : هذا كتاب
 زيد . أو : هؤلاء آل زيد .

و هذا مؤيد صريح لما ادّعاه الامام الكسائى رحمه الله تعالى ان
 لفظ " الآل " لا يضاف الى الضمير فى اللغة القديمة الفصيحة .

و منها ما اخرج النسائى عن عبدالله بن ابى اوفى رضى الله
 تعالى عنهما قال : كان رسول الله ﷺ اذا اتاه قوم بصدقتهم قال : اللهم
 صلّ على آل فلان . فأتاه ابى بصدقته . فقال : اللهم صلّ على آل ابى

أوفى . النسائي ج ٥ ص ٣١ .

فقوله : آل ابى أوفى . دون " آله " بالاضافة الى الضمير قرينة واضحة لما ادّعاه الامام الكسائي من ان لفظ " الآل " لا يضاف إلا الى الاسم الظاهر .

و منها ما رواه النسائي فى سننه ج ٥ ص ١٠٦ عن عبدالمطلب ابن ربيعة بن الحارث بن عبدالمطلب أن أباه ربيعة بن الحارث قال لعبد المطلب بن ربيعة و الفضل بن العباس : إئتيا رسول الله ﷺ فقولاه : استعملنا يا رسول الله ! على الصدقات . و فيه : فقال لنا (أى رسول الله ﷺ) : انّ هذه الصدقة انما هى أوساخ الناس و انها لا تحلّ لمحمد و لا لآل محمد .

اضاف فى هذا الحديث لفظ " الآل " الى المظهر و قال : و لا لآل محمد . و لم يقل : لآلى . مع كون " آلى " فى مثل هذا المقام اقرب الى مقتضى الحال و المذاق .

فترك الأقرب بالنظر الى الظاهر دليل واضح على انّ اضافة لفظ " الآل " الى الضمير كان ممنوعاً و مكروهاً فى اللغة الفصيحة فى الزمان القديم عند العرب العرباء .

ثم نقول : لأجل رعاية مقتضى لفظ " الآل " وهو لزوم اضافته الى المظهر قال النبى ﷺ فى الحديث المذكور : انها لا تحلّ لمحمد . و لم يقل : لا تحلّ لى . فترك ضمير المتكلم و ذكر اسمه إبقاءً لحسن الكلام و احترازاً عما ينافى الحسن و الفصاحة . اذ لو قال : " انها لا تحلّ لى " (بذكر ضمير المتكلم) و لا " لآل محمد " بذكر اسمه الذى هو فى حكم الغائب لكان كلاماً مستبشعاً . و لسانه عليه الصلاة و السلام منزّه عما يستبشع . و منها ما أخرج الحافظ السيوطى رحمه الله تعالى فى الجامع عن عائشة رضى الله تعالى عنها مرفوعاً : الدنيا لا تنبغى لمحمد و لا لآل

محمد . رقم الحديث ٦٧٦٦ .

و منها ما أخرجه احمد . رقم الحديث ٨٨٩٩ . عن محمد بن زياد قال : سمعت ابا هريرة رضي الله عنه يقول : سمعت ابا القاسم عليه السلام أتى بتمر من تمر الصدقة . فأمر فيه بأمره . فحمل الحسن او الحسين على عاتقه فجعل لُعابه يسيل عليه . فنظر اليه فاذا هو يلوك تمرة فحرك خذه و قال : أَلْقِهَا يَا بُنَيَّ ! أَمَا شعرت أن آل محمد لا يأكلون الصدقة .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث : أن آل محمد . في موضع " ان آلى " رعاية للقانون الذى رواه الامام الكسائى رحمه الله تعالى .

و منها ما أخرج احمد . رقم الحديث ٢٣٣٥١ . عن عائشة رضي الله تعالى عنها عن عائشة رضي الله تعالى عنها أنها مرفوعاً حديث ذبح كبش ليضحى به . وفيه : و أخذ الكبش فأضجعه ثم ذبحه و قال : بسم الله . اللهم تقبل من محمد و آل محمد و من أمة محمد . ثم ضحى به صلى الله عليه وسلم .

أضيف لفظ " آل " في قوله : و آل محمد . الى الاسم الظاهر . مع ان مقتضى الظاهر في المواضع الثلاثة أن يقال " متى " و " آلى " و " من امتى " بالاضافة الى ياء المتكلم . فثبت ان ما رواه الامام الكسائى ان " الآل " لا يضاف الى الضمير حق مسلم عند العرب العرباء .

ولأجل لزوم اضافة " الآل " الى الاسم الظاهر ذكر الاسم الظاهر أى " محمد " فيما قبله و هو " من محمد " و فيما بعده و هو " و من أمة محمد " إذ لا يخفى على من له أدنى تعلق بالادب العربى انه لو قيل بدل ذلك : متى . و من آل محمد . و من أمتى . لكان كلاماً مستنكراً و غير منتظماً .

و منها ما أخرجه احمد فى مسنده . رقم الحديث ٢٥٤٧٠ . عن يزيد بن ابى حبيب يقول : حدثنى ابو عمران قال : قالت لى ام سلمة رضي الله تعالى عنها : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : يا آل محمد ! من حج منكم فليهل فى حجّه او فى حجّته . شك ابو عبد الرحمن .

قوله : يا آل محمد . فيه اضافة " الآل " الى الظاهر . و المقام يقتضى ان يقال : يا آل . بالاضافة الى ياء المتكلم .

أضاف رسول الله ﷺ في هذا الحديث لفظ " الآل " الى الاسم الظاهر فقال " آل محمد " دون " آل " بذكر ضمير المتكلم عملاً بمقتضى البلاغة و الفصاحة . وهو ان " الآل " انما يضاف الى المظهر لا الى المضمحل على ما رواه الامام الكسائي رحمه الله تعالى .

و لولا رعاية هذا لقال " آل " بدل " آل محمد " عملاً بمقتضى الظاهر و عملاً بالطريق المعروف . اذ المعروف و الظاهر ان المتكلم يضيف الأمور الى ضميره لا الى اسمه .

و منها ما روى النسائي في السنن ج ٥ ص ٢٥ عن بهز بن حكيم عن ابيه عن جده قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : في كل ابل سائمة من كل اربعين ابنة لبون لا تفرق ابل عن حسابها . من أعطاها مؤجراً له أجراها . و من منعها فاننا آخذوها و شطر ابله . عزمة من عزمات ربنا . لا يحل لآل محمد (ﷺ) - منها شئ .

و منها ما روى البخارى في صحيحه ج ٢ ص ١٥٦ عن ابى هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مرفوعاً في بيان تمر الصدقة . فذكر الحديث . الى أن قال فيه : فجعل الحسن و الحسين رضى الله تعالى عنهما يلعبان بذلك التمر . فأخذ احدهما ثمرة فجعله في فيه . فنظر اليه رسول الله ﷺ فأخرجها من فيه . فقال : أما علمت ان آل محمد لا يأكلون الصدقة .

أضاف في هذا الحديث لفظ " الآل " الى الاسم الظاهر رعاية للقانون اللغوى الذى ادعاه الامام الكسائي . وهو لزوم اضافته الى المظهر و عدم جواز اضافته الى المضمحل . و لولا هذا القانون ورعايته كان هذا الكلام أى الكلام باضافة " الآل " الى الظاهر دون ضمير المتكلم خصوصاً عند التكلم مع الأطفال الصغار كالحسن و الحسين رضى الله تعالى عنهما

مخالفًا لمقتضى الحال . اذ لا يخفى على العاقل ان قوله " آلى " أسهل فهمًا للأطفال و أقرب الى أذهانهم من قوله " آل محمد " .

كيف . والصغار قلما يعرفون أسماء الآباء . وقلما يتبادر أذهانهم الى أسماء أجدادهم .

و بالجملة مقتضى حال الصغار ان يستعمل المتكلم معهم صيغة المتكلم وضميره . لا اسمه و علمه . كما فعله رسول الله ﷺ في حديث آخر . و هو ما رواه البخارى في صحيحه ج ٤ ص ٩٠ عن ابى هريرة رضى الله عنه ان الحسن بن على اخذ تمرًا من تمر الصدقة فجعلها في فيه . فقال النبي ﷺ بالفارسية : كَخ كَخ . أما تعرف أننا لانأكل الصدقة .

استعمل النبي ﷺ لفظ المتكلم و صيغته فقال : انا لانأكل .

و منها ما روى ابوداود في سننه ج ٢ ص ٤٢٤ عن على رضى الله عنه مرفوعًا : يخرج الرجل من وراء النهر يقال له : الحارث بن حراث . على مقدّمته رجل يقال له : منصور . يوطئ او يمكّن لآل محمد . كما مكّنت قریش لرسول الله ﷺ . و جب على كل مؤمن نصره .

و منها ما روى النسائي في سننه ج ٧ ص ٩٩ . فذكر حديث قدوم أعراب من عرينة في المدينة . و فيه : ثم عمدوا الى الراعى غلام رسول الله ﷺ فقتلوه واستاقوا اللقاح . فرغموا ان رسول الله ﷺ قال : اللهم عطش من عطش آل محمد الليلة . الحديث .

و منها ما أخرجه ابن ماجه في السنن ج ٢ ص ١٣٨٩ عن انس رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول مرارًا : والذي نفس محمد بيده ما أصبح عند آل محمد صاع حبّ و لا صاع تمر . و أنّ له ﷺ يومئذ تسع نسوة من الازواج .

و منها ما أخرجه ابن ماجه ج ٢ ص ١٣٨٩ عن عبد الله قال :

قال رسول الله ﷺ . ما أصبح في آل محمد إلا مدّ من طعام . أو قال : ما أصبح في آل محمد مدّ من طعام .

و منها ما اخرج ابن ماجه ج ٢ ص ١٣٨٨ عن عائشة رضی الله تعالى عنها قالت : لقد كان يأتي على آل محمد الشهر ما يرى في بيت من بيوته الدخان .

و منها ما روى مسلم في صحيحه ج ٥ ص ١٥٣ . و البخارى في صحيحه ج ٥ ص ٢٥ . و اللفظ لمسلم : عن عائشة رضی الله تعالى عنها ان فاطمة رضی الله تعالى عنها ارسلت الى ابى بكر الصديق رضى الله عنه تسأله ميراثها من رسول الله ﷺ مما أفاء الله عليه بالمدينة و قدك و ما بقى من خمس خيبر . فقال ابوبكر رضى الله عنه : ان رسول الله ﷺ قال : لا ثورث ما تركنا صدقة . انما يأكل آل محمد في هذا المال . و اتى والله لا أغیر شيئاً من صدقة رسول الله ﷺ عن حالها التى كانت عليها في عهد رسول الله ﷺ . الحديث .

اخبر رسول الله ﷺ في هذا الحديث عن حكم ما تركه من المال . فقال : انما يأكل آل محمد . باضافة "الآل" الى اسمه " محمد " . و لم يقل : انما يأكل " آل " بالاضافة الى ياء المتكلم على ما هو الراجح في مثل هذا المقام . وهو اضافة المتكلم الالفاظ الى ضمير نفسه . عملاً بما استخرجه الامام الكسائى رحمه الله تعالى ان لفظ " الآل " لا يضاف الى الضمير .

و منها ما روى ابن ماجه موقوفاً في سننه عن ابن مسعود رضى الله عنه قال : اذا صليتم على رسول الله ﷺ فأحسنوا الصلاة عليه . فانكم لاتدرون لعلّ ذلك يعرض عليه . قال : فقالوا له : فغلمانا . قال : قولوا : اللهم اجعل صلواتك و رحمتك و بركاتك على سيد المرسلين و امام المتقين و خاتم النبيين محمد عبدك و رسولك امام الخير و قائد الخير و رسول الرحمة . اللهم ابعثه مقاماً محموداً يغبطه به الاولون و الآخرون .

اللهم صلّ على محمد و على آل محمد كما صليت على آل ابراهيم انك حميد مجيد . و بارك على محمد و على آل محمد كما باركت على ابراهيم و على آل ابراهيم انك حميد مجيد .. كذا ذكره ابن القيم رحمه الله تعالى في جلاء الافهام ص ٢٢ .

اضاف لفظ "الآل" في هذا الحديث الى الاسم الظاهر في اربعة مواضع . و انت تدري ان الموضع الاول و الثالث و الرابع من مواضع الاضافة الى الضمير . على ما هو الشائع في كلامهم . اشارة الى انّ إضافة "الآل" الى الضمير ممنوع عندهم .

و منها ما ذكره العلامة ابن القيم رحمه الله تعالى في جلاء الافهام ص ١٣ باسناده عن ابي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ اَتَمَّ سَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ : كَيْفَ تُصَلِّيَ عَلَيْكَ ؟ قَالَ : قُولُوا : اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ و عَلَى آلِ مُحَمَّدٍ . و بَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ و عَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ و بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ و آلِ إِبْرَاهِيمَ فِي الْعَالَمِينَ انك حميد مجيد . و السّلام كما قد علمتم . لهذا الاسناد صحيح على شرط الشيخين . رواه عبد الوهاب بن منده .

أضاف لفظ "الآل" الى الاسم الظاهر في ثلاثة مواضع من هذا الحديث . و لا يخفى انّ كل موضع منها من مواضع الاضافة الى الضمير . نظرًا الى غالب استعمال البلغاء من العرب العرباء .

فلا وجه لعدم اضافته الى الضمير الا ما ادّعه الامام الكسائي رحمه الله تعالى من انّ لفظ "الآل" مَمْنُوعٌ اِضافته الى الضمير غالبًا في اللغة الفصيحة القديمة .

و منها ما أخرجه الديلمي و غيره عن عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : عَذَهَنَ فِي يَدَي جَبْرِئِيلَ . و قَالَ جَبْرِئِيلُ : هَكَذَا أَنْزَلْتَ مِنْ عِنْدِ رَبِّ الْعِزَّةِ . اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ و عَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ و عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ انك حميد مجيد . اللهم بارك على محمد و على آل

محمد كما باركت على ابراهيم و على آل ابراهيم انك حميد مجيد . اللهم و
 ترحم على محمد و على آل محمد كما ترحم على ابراهيم و على آل ابراهيم
 انك حميد مجيد . (زاد في المنتخب ههنا : اللهم و تحن على محمد و على
 آل محمد كما تحن على ابراهيم و على آل ابراهيم انك حميد مجيد) اللهم
 وسلم على محمد و على آل محمد كما سلمت على ابراهيم و على آل ابراهيم
 انك حميد مجيد . (هب ، وضعفه الديلمي كما في كنز العمال ج ١ ص ٤٩٥)
 اضيف لفظ " الآل " الى المظهر في عشرة مواضع من هذا

الحديث . و لم يُضَفْ في موضع منها الى المضر . مع ان مقتضى ظاهر
 الحال و ظاهر المقام في هذه المواضع جميعها الاضافة الى المضر حتماً .

أترى مخالفة الظاهر في هذه المواضع كلها غير مبنية على نكتة
 مهمة . و غير متفرعة على امرٍ مهم . بلى . ههنا نكتة مهمة تحت على
 إضافة " الآل " الى المظهر . و توجب ترك اضافته الى المضر . ألا و هي
 النكتة التي ذكرها الامام الكسائي رحمه الله تعالى . و هي ان لفظ " الآل "
 لا يضاف الى ضمير في اللغة العربية القديمة الفصيحة .

والنبي عليه الصلاة والسلام أفصح العرب . فلرعاية القانون
 الثابت المسلم عند فُصحاء اللغة العربية لم يُضَفْ النبي ﷺ لفظ " الآل "
 الى المضر . بل اضافته الى المظهر .

و منها حديث تجليل الاربعة بالكساء . ففي بعض رواياته كما
 في نور الابصار ص ١١١ : اللهم هؤلاء آل محمد فاجعل صلواتك و بركاتك
 على آل محمد كما جعلتها على ابراهيم انك حميد مجيد .

أضاف في هذا الحديث لفظ " الآل " الى الاسم الظاهر للمتكم .
 و هو اسم محمد . مع ان اقتضاء ظاهر المقام في مثل هذا الموضع ذكر ضمير
 المتكم بان يقول " هؤلاء آلى " و " على آلى " بدل " آل محمد " .

و منها ما ذكره صاحب الكشف في الكشف حيث قال : قال

رسول الله ﷺ : من مات على حب آل محمد مات شهيداً . ألا و من مات على حب آل محمد مات مغفوراً له . ألا و من مات على حب آل محمد مات تائباً . ألا و من مات على حب آل محمد مات مؤمناً مستكمل الايمان . ألا و من مات على حب آل محمد بشره ملك الموت بالجنة . ثم منكر و نكير .

ألا و من مات على حب آل محمد يزف الى الجنة كما تزف العروس الى بيت زوجها . ألا و من مات على حب آل محمد فتح له في قبره بابان الى الجنة . ألا و من مات على حب آل محمد جعل الله قبره مزار ملائكة الرحمة . ألا و من مات على حب آل محمد مات على السنة و الجماعة .

ألا و من مات على بغض آل محمد جاء يوم القيامة مكتوباً بين عينيه : آيس من رحمة الله . ألا و من مات على بغض آل محمد مات كافراً . ألا و من مات على بغض آل محمد لم يشتم رائحة الجنة .

أضاف المتكلم ﷺ في هذا الحديث المبارك لفظ " الآل " الى اسمه الظاهر . وهو اسم " محمد " في اثني عشر موضعاً . رعاية لذلك القانون الذي رواه الكسائي رحمه الله تعالى عن البلغاء . و هو ان لفظ " الآل " لا يضاف في الاغلب او مطلقاً الا الى الاسم الظاهر .

و لولا العمل بهذا القانون المذكور و رعاية مقتضاه . او كان هذا القانون باطلاً و غير مسلم و كان ما ادعاه الكسائي رحمه الله تعالى غير مطابق للواقع و نفس الامر لم يصفه النبي عليه السلام . و هو افصح العرب . الى الاسم الظاهر في هذه المواضع الكثيرة . و لم يخالف الطريق المتعارف المعتاد عند البلغاء و ذوى الألباب .

اذ المعتاد والمتعارف في مثل هذه المواضع ان المتكلم لا يستعمل فيها الا ضمير المتكلم عند اضافة امر الى نفسه . فيقول : آلى كذا . و كتابى كذا . و أزواجى كذا . و مالى كذا .

و منها حديث طويل أخرجه مسلم عن عائشة رضى الله تعالى عنها . فيه ذكر لقاء ابى بكر علياً رضى الله تعالى عنهما للبيعة . و فيه : فقال ابوبكر رضى الله عنه : و لكنى سمعت رسول الله ﷺ يقول : لانورث ما تركنا صدقة . انما يأكل آل محمد فى هذا المال . الحديث . مجمع ج ١ ص ٥٥١ .

هذا الحديث يطربنى جداً و يعجبنى فى هذا المقام و فى هذا الموضوع . إذ أضيف فيه لفظ "الآل" الى الاسم الظاهر للمتكم و هو قوله "آل محمد" بعد ذكر صيغتي ضمير المتكلم و هما "لانورث" و "ما تركنا" . و مقتضى اتساق الكلام و نظم المرام "آلى" بالاضافة الى الضمير ببدل "آل محمد" . و انما خالف هذا المقتضى لأجل امتناع اضافة لفظ "الآل" الى الضمير كلياً او غالباً .

و منها اثر واقعة شهادة عمر رضى الله عنه . و هو اثر طويل جداً . رواه ابن سعد و ابوعبيدة فى الاموال و النسائى و البخارى و غيرهم عن عمرو بن ميمون . و فيه :

فدعا بنيذ فشربه فخرج من جرحه . ثم دعا بلبن فشربه فخرج من جرحه . فظن انه الموت . فقال اى عمر رضى الله عنه لعبدالله بن عمر : انظر ما على من الدين . فحسبه فوجده ستة و ثمانين الف درهم . فقال اى عمر رضى الله عنه : ان وئى بها مال آل عمر فأدّها عنى من أموالهم . الحديث . كنز العمال ج ٥ ص ٧٢٩ .

فقوله "مال آل عمر" فيه اضافة لفظ "الآل" الى اسم عمر . رعاية لقانون عربى مبين رواه الامام الكسائى و هو ان لفظ "الآل" لا يضاف الا الى الاسم الظاهر . و لولا هذه الرعاية لكان الأليق "مال آل" بالاضافة الى ياء المتكلم .

و منها ما أخرجه ابن النجار عن محمد بن زيد بن عبدالله بن عمر ان عمر رضى الله عنه جعل عبدالله بن عمر فى الشورى . فأتاه آت فقال : يا

امير المؤمنين ! تستخلف عبدالله بن عمر صاحب رسول الله ﷺ و من المهاجرين الاولين و ابن امير المؤمنين . فقال عمر : قد فعلت . و الذى نفسى بيده لنمحين عنها . حسبنا آل عمر لا لنا ولا علينا . كنز العمال ج ٢٧٤ .

قوله "آل عمر" فيه اضافة "الآل" الى الاسم الظاهر مثل ما سبق .
و البيان البيان .

فائدة مهمة

إن قلت : هل وقع لفظ "الاهل" مضافا الى الضمير فى النصوص من الكتاب و الاحاديث النبوية و فى كلام البلغاء ؟

قلت : نعم . و هذه شواهد متعددة من الآيات القرآنية و الاحاديث و الآثار استعمل فيها لفظ " الأهل " مضافا الى الضمير .

أما الآيات فكقوله تعالى : واذ غدوت من أهلك تبوئ المؤمنين مقاعد للقتال . آل عمران . أضيف لفظ " الأهل " فى قوله " أهلك " الى ضمير المخاطب .

و قوله تعالى : قال يا نوح انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح . هود .

و قوله تعالى : فأسر بأهلك بقطع من الليل و لا يلتفت منكم احد . هود .

و قوله تعالى : قالت ما جزاء من اراد بأهلك سوء إلا أن يسجن . يوسف .

و قوله تعالى : و أمر اهلك بالصلوة و اصطر عليها . طه .
و قوله تعالى حكاية : فألقوه على وجه ابى يأت بصيرا و أتونى بأهلكم اجمعين . يوسف . اضاف فيه لفظ " الأهل " الى ضمير الجمع المخاطب .

و قوله تعالى حكاية : قالوا يأتياها العزيز مسنا و اهلنا الضر
و جئنا ببضاعة مزججة . يوسف .

و قوله تعالى : قالوا انا كنا قبل في اهلنا مشفقين . الطور .
أضيف فيها لفظ " الأهل " الى ضمير المتكلم .

و قوله تعالى : رب اجعل هذا بلداً آمناً و ارزق اهله من
الثمرات . بقرة . أضيف فيه لفظ " الاهل " الى ضمير الواحد الغائب .

و قوله تعالى : و ان خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكماً من اهله و
حكماً من اهلها . النساء .

و قوله تعالى : و كان يأمر اهله بالصلاة و الزكوة و كان عند
ربه مرضياً . مريم .

و قوله تعالى : ان الله يأمركم ان تؤدوا الامنات الى اهلها .
النساء . أضيف لفظ " الاهل " فيه الى ضمير الغائبة .

و قوله تعالى : و ما كان ربك ليهلك القرى بظلم و اهلها
مصلحون . هود .

و قوله تعالى : و جعلوا اعزة اهلها اذلة . النمل .

و قوله تعالى : فلا يستطيعون توصية ولا الى اهلهم يرجعون .
يس . أضيف لفظ " الاهل " فيه الى ضمير الغائبين .

و قوله تعالى : فانكحوهن باذن اهلنّ و اتوهنّ اجورهنّ .
النساء . أضاف لفظ " الاهل " فيه الى ضمير جمع المؤنث .

و اما الاحاديث النبوية و آثار الصحابة رضى الله تعالى عنهم
و اقوال البلغاء التى فيها اضافة لفظ " الاهل " الى الضمير فلا تعدّ و لا
تحصى .

فمنها ما أخرج مسلم فى صحيحه عن انس رضى الله عنه مرفوعاً :
يتبع الميت ثلاثة فيرجع اثنان و يبقى واحد . يتبعه أهله و ماله و عمله
فيرجع أهله و ماله و يبقى عمله . صحيح مسلم ج ٨ ص ٢١١ .

و روى البخارى ايضا عن انس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مثل ذلك . راجع البخارى ج ٨ ص ١٣٤ . و رواه الترمذى ايضا فى جامعہ عن انس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ . جامع ترمذى ج ٤ ص ٥٩٠ .
لفظ " الاهل " فى هذا الحديث مضاف الى الضمير .

و منها ما أخرجه النسائى فى سننه عن عمران بن حصين رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال : الميت يعذب بنياحة أهله عليه . فقال له رجل : أرأيت رجلاً مات بخراسان و ناح أهله عليه ههنا ، أكان يعذب بنياحة أهله ؟ قال : صدق رسول الله ﷺ و كذبت انت . سنن النسائى ج ٤ ص ١٧ .
اضاف لفظ " الاهل " فى هذا الحديث الى الضمير فى ثلاثة مواضع .

و منها ما أخرج النسائى فى سننه ج ٤ ص ١٧ عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما مرفوعاً : ان الميت ليعذب ببكاء أهله عليه . فذكر ذلك لعائشة رضى الله تعالى عنها فقالت : وهل . انما مرّ النبي ﷺ على قبر فقال : ان صاحب القبر ليعذب و ان أهله ييكون عليه .
اضاف لفظ " الاهل " الى الضمير فى هذا الحديث مرتين .

و منها ما اخرج النسائى عن ابن ابى مليكة يقول : لما هلكت امّ أبان حضرت مع الناس . فجلست بين عبدالله بن عمر و ابن عباس رضى الله تعالى عنهم . فبكين النساء . فقال ابن عمر رضى الله تعالى عنهما : ألا تنهى هؤلاء عن البكاء ؟ فأتى سمعت رسول الله ﷺ يقول : ان الميت ليعذب ببعض بكاء أهله عليه .

فقال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما : قد كان عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يقول بعض ذلك . خرجت مع عمر حتى اذا كنا بالبيداء رأى ركبا تحت شجرة . فقال : انظر من الركب ؟ فذهبت فاذا صهيب و أهله . فرجعت اليه . فقلت : يا امير المؤمنين ! هذا صهيب و أهله . فقال : على بصيب .

فلما دخلنا المدينة أصيب عمر . فجلس صهيب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يبكي عنده . يقول : وَآ أُخِيَاه . وآ أُخِيَاه . فقال عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : يا صهيب ! لا تبك . فاني سمعت رسول الله ﷺ يقول : ان الميت ليعذب ببعض بكاء أهله عليه . قال : فذكرت ذلك لعائشة رضى الله تعالى عنها . فقالت : أما و الله . ما تُحَدِّثُون هذا الحديث عن كاذبين مُكذِّبين . و لكن السمع يُخْطِئُ . و ان لكم في القرآن كما يَشْفِيكُمْ : آلا تزر وازرة وزر أخرى . و لكن رسول الله ﷺ قال : ان الله ليزيد الكافر عذابًا ببكاء أهله عليه . سنن النسائي ج ٤ ص ١٨ .

أضيف لفظ "الأهل" الى الضمير في خمسة مواضع من هذا الحديث .

و منها ما أخرج ابن ماجه في سننه عن عائشة رضى الله تعالى عنها مرفوعاً في حديث طويل . و فيه : (انه عليه الصلاة و السلام قال لفاطمة رضى الله تعالى عنها في مرض موته :) و لا أراى إلا قد حضر أجلى . و انك أول أهلى لحوقاً بى . و نعم السلف أنا لك . سنن ابن ماجه ج ١ ص ٥١٨ .

و منها ما اخرج ابن ماجه في سننه عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت : إن رسول الله ﷺ ان كانت له الى أهله حاجة قضاها . ثم ينام كهيئته لايمس ماء . سنن ابن ماجه ج ١ ص ١٩٢ .

و منها ما أخرج ابن ماجه عن ابى سعيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال : قال رسول الله ﷺ : إذا اتى احدكم اهله ثم اراد أن يعود فليتوضأ . سنن ابن ماجه ج ١ ص ١٩٣ .

و منها ما أخرجه النسائي عن على رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال : قلت للمقداد : اذا بنى الرجل بأهله فأمدى و لم يجامع فسئل النبي ﷺ عن

ذلك . فأتى أستحي ان أسأله عن ذلك . و ابنته تحتى . الحديث . سنن النسائى ج ١ ص ٩٦ .

أضيف لفظ "الأهل" فى هذه الاحاديث والاخبار الى الضمير كما ترى .

ومنها ما أخرج ابن ماجه و ابوداود و الدارمى و مالك فى المؤطا ان رسول الله ﷺ لما تزوج أم سلمة رضى الله تعالى عنها أقام عندها ثلاثا . وقال : ليس بك على اهلك هوان . إن شئت سبعت لك . وإن سبعت لك سبعت لنسائى . سنن ابن ماجه ج ١ ص ٦١٧ .

ومنها ما اخرج ابوداود فى باب اللعان . و فيه : فلما رجع عاصم الى أهله جاءه عويمر . فقال له : يا عاصم ! ما ذا قال لك رسول الله ﷺ . الحديث . سنن ابى داود ج ١ ص ٥٢٠ .

ومنها ايضا ما اخرج ابوداود عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : جاء هلال بن أمية من أرضه عشيا فوجد عند أهله رجلا . فرأى بعينه و سمع بأذنه فلم يهجه حتى أصبح . ثم غدا على رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله ! أتى جئت أهلى عشاء فوجدت عندهم رجلا فرأيت بعيني وسمعت بأذنى . فكره رسول الله ﷺ ما جاء به . الحديث . سنن ابى داود ج ١ ص ٥٢٣ .

أضيف لفظ "الأهل" الى الضمير فى هذا الحديث مرتين .

ومنها ما اخرج النسائى عن سعيد بن زيد رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال : من قاتل دون ماله فقتل فهو شهيد . ومن قاتل دون دمه فهو شهيد . و من قاتل دون أهله فهو شهيد . سنن النسائى ج ٧ ص ١١٦ .

ومنها ما اخرج الترمذى فى سننه ج ٤ ص ٥٧٩ عن ابى هريرة رضى الله عنه قال : ما شبع رسول الله ﷺ واهله ثلاثا تباعا من خبز البر حتى فارق الدنيا

و منها ما اخرج الترمذى فى سننه ج ٤ ص ٥٨٠ عن ابن عباس
رضى الله تعالى عنهما قال : كان رسول الله ﷺ يبيت الليالى المتتابعة طائوبا
و أهله لا يجدون عشاء . و كان اكثر خبزهم الشعير .

و منها ما ذكر ابن الاثير رحمه الله تعالى فى اسد الغابة ج ٣
ص ٢٣٢ باسناده عن اسماعيل بن ابراهيم بن عبد الله بن ابى ربيعة عن ابيه
عن جدّه عبد الله قال : استقرض منى رسول الله ﷺ اربعين ألفا . فجاءه
مال فدفعه الى . و قال : بارك الله فى اهلك و مالك . انما جزاء السلف
الاداء و الحمد .

و منها ما اخرج البزار و ابن ابى حاتم و الحاكم و صحيحه و ابن
مردويه عن أسامة بن زيد رضى الله عنه قال : جاء العباس و على بن ابى
طالب رضى الله تعالى عنهما الى رسول الله ﷺ فقالا : يا رسول الله !
جنناك لتخبرنا أى اهلك أحب اليك ؟ قال : أحب اهلى الى فاطمة .
قالا : ما نسألك عن فاطمة . قال : فأسامة بن زيد الذى انعم الله عليه و
انعمت عليه . قال على رضى الله عنه : ثم من يا رسول الله ؟ قال : ثم انت .
ثم العباس . فقال العباس رضى الله عنه : يا رسول الله ! جعلت عمك آخرًا .
قال : انّ عليًا سبقك بالهجرة . درمنثور ج ٥ ص ٢٠١ .

أضيف فى هذا الحديث لفظ "الاهل" الى الضمير فى موضعين .

و منها ما روى عن ابى جحيفة رضى الله عنه ان رسول الله ﷺ آخى
بين سلمان و بين ابى الدرداء . فجاء سلمان رضى الله عنه يزور ابا الدرداء رضى الله عنه
فرأى أم الدرداء متبذلة . قال : ما شانك ؟ قالت : انّ اخاك ابا الدرداء
ليس له حاجة فى الدنيا . الى ان قال : ثم قال : يا ابا الدرداء ! ان لربك
عليك حقًا . و لأهلك عليك حقًا . و لجسدك عليك حقًا . فأعط كل
ذى حقٍ حقّه . صم و أفطر . و قم و نم . و انت اهلك . الحديث .
كنز العمال ج ٣ ص ٦٧٣ .

قوله "أهلك" و "لأهلك" فيه اضافة "الاهل" الى الضمير .
 ومنها ما اخرج ابن الاثير في اسدالغابة ج ٣ ص ٣١٧ . و
 الترمذى فى ابواب المناقب من جامعه عن عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ حديث مسابقة
 عمر ابا بكر رَضِيَ اللهُ تعالى عنها فى الصدقة : وفيه : قال عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ :
 فجئت بنصف مالى . فقال رسول الله ﷺ : ما أبقيت لاهلك ؟ قلت :
 مثله . و جاء ابوبكر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بكل ما عنده . فقال : يا ابا بكر ! ما أبقيت
 لاهلك ؟ قال : أبقيت لهم الله و رسوله . قلت : لا أسبقه الى شئ ابداً .

الامر الثانى

ان قلت : ثبتت فى بعض الآثار اضافة "الآل" الى الضمير .
 كما روى الفقيه ابوالليث رحمه الله تعالى فى باب خوف الله . من كتابه
 تنبيه الغافلين ص ١٤٠ : و سئل رسول الله ﷺ : من آلك يا رسول الله ؟
 قال : آلى كل مؤمن تقى الى يوم القيامة . ألا ان اوليائى هم المتقون و لا
 فضل لأحدكم الا بتقوى الله .

فقوله "من آلك" فيه اضافة "الآل" الى كاف الخطاب .
 قلت : هذا الحديث ذكره الفقيه ابوالليث رحمه الله تعالى غير
 مسند . و لم يذكر له سنداً . و مثل هذا لا يقبل و لا يصح الاحتجاج به .
 و الظاهر انه مروى بالمعنى .

ان قلت : روى ابن ابى حاتم بسنده عن ابن شاذب قال :
 كان داود عليه الصلاة و السلام يرفع فى كل يوم درعاً فيبيعها بستة
 آلاف درهم . ألفين له و لآله . و اربعة آلاف درهم يطعم بها بنى اسرائيل
 خبز الحوارى . ذكره ابن كثير فى تفسيره ج ٣ ص ٥٢٧ .
 فقوله : ألفين له و لآله . فيه أضيف لفظ "الآل" الى ضمير
 الغائب .

قلنا : هذا ليس حديثًا نبويًا . بل هو قول ابن شوذب فلا يعول عليه ولا عبرة به .

و أيضًا سنده مختل كما لا يخفى على المتدرب في هذا الفن .
و أيضًا لا يبعد أن يقال : ان ما ادّعاه الكسائي و رواه عن العرب مراده ما هو المعتاد و الاغلب عند فصحاء العرب . فهذا الخبر لابن شوذب شاذ و نادر .

إن قلت : ثبتت إضافة لفظ " الآل " في حديث مرفوع لأنس رضي الله عنه . و هو ما رواه ابن الجوزي رحمه الله تعالى في الموضوعات :

عن انس رضي الله عنه : ما من أحد يصوم أول خميس من رجب ثم يصلي فيها بين العشاء و العتمة يعنى ليلة الجمعة اثنتى عشرة ركعة . و ذكر ما يقرأ فيها . الى أن قال : و اذا فرغ صلى على سبعين مرة يقول : اللهم صل على محمد النبي الأتمى و على آله . ثم يسأل الله حاجته فانها تقضى . و ذكر ثوابًا جمًّا .

أضاف في قوله : و على آله . لفظ " آل " الى الضمير .

قلت في الجواب : هذا الحديث موضوع و مردود . ذكره ابن الجوزي رحمه الله تعالى و غيره في الموضوعات . و ذكره مختصرًا الحافظ السخاوى رحمه الله تعالى فى القول البديع ص ٢٠٦ . و صرح بوهائه و بكونه مردودًا حيث قال : و اما الصلاة على النبي صلى الله عليه و آله فى رجب فلا يصح فيها شئ . ثم ذكر حديث انس المرفوع المذكور بعبارات مختلفة . ثم قال فى آخر ذلك : و لم أورد هذه و شبهه الا للتنبيه على وهائه .

إن قلت : روى ابن يشكوال حديث ابى هريرة رضي الله عنه مرفوعًا : من صلى صلاة العصر من يوم الجمعة فقال قبل ان يقوم من مكانه : اللهم صل على محمد النبي الأتمى و على آله وسلم تسليما . ثمانين مرة . غفرت له ذنوب ثمانين عامًا . و كتبت له عبادة ثمانين سنة .

و ايضًا اخرجه ابن بشكوال عن سهل بن عبدالله رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال :
 من قال في يوم الجمعة بعد العصر : اللهم صلّ على محمد النبي الاتمّ و على
 آله وسلم . ثمانين مرة . غفرت له ذنوب ثمانين عاما .
 أضاف في قوله : و على آله . في كلا الحديثين لفظ " آل " الى
 الضمير . فانتقض ما رواه الكسائي و ارتأه من امتناع اضافة لفظ " آل "
 الى الضمير .

قلنا : كلا الحديثين ضعيفان جدًا . ومع قطع النظر عن ضعفهما
 نقول : إضافة " الآل " فيهما الى الضمير شاذة و نادرة مخالفة لمآت
 الاحاديث الصحيحة . و لما هو شائع و ذائع . إذ قد عرفت من البيان
 المطنب المتقدم أنّ الشائع الثابت الرائجة في كلام العرب العرباء و في
 الاحاديث الصحيحة المرفوعة و الموقوفة اختصاص لفظ " آل " بالاضافة
 الى الاسم الظاهر .

إن قلت : ثبت إضافة لفظ " آل " الى الضمير في أثر الحسن
 البصري رحمه الله تعالى . و هو انه قال : من أراد أن يشرب بالكأس
 الأوفى من حوض المصطفى فليقل : اللهم صلّ على محمد و على آله
 وأصحابه و أولاده و أزواجه و ذريته و أهل بيته و أصهاره و أنصاره و
 أشياعه و محبيه و أمته و علينا معهم أجمعين يا أرحم الراحمين .
 أضيف في هذا القول أى في قوله : و على آله . لفظ " آل "
 الى الضمير .

قلت : هذا الاثر ذكره القاضى عياض في الشفا ، و السخاوى
 في القول البديع ص ٤٧ . و هو من باب الشاذّ الذى هو كالمعدوم .
 و ايضًا هو خلاف الاحاديث الصحيحة المرفوعة و الموقوفة
 الكثيرة المعروفة .

و ايضًا لايعلم حال سنده . والظاهر أنّه غير مقبول و غير صحيح .
 و ايضًا هو خلاف ما روى بطريق الشهرة عن الحسن البصري

رحمه الله تعالى نفسه . فان المعروف الثابت عن الحسن البصرى انما هو
 اضافة " آل " الى الاسم الظاهر دون الضمير . كما روى الثميرى و القاضى
 عياض فى الشفا و القسطلانى فى المواهب و السخاوى فى القول البديع و
 غيرهم رحمهم الله تعالى عن الحسن البصرى رحمه الله تعالى انه كان اذا
 صلى على النبي ﷺ يقول :

اللهم اجعل صلواتك و بركاتك على آل احمد كما جعلتها على
 آل ابراهيم انك حميد مجيد .

و عنه ايضا انه كان يقول : اللهم صل على محمد وعلى آل محمد
 و أصحابه و أولاده و أهل بيته و ذريته و محبيه و تبعه و أشياعه و علينا
 معهم اجمعين يا أرحم الراحمين . قول بديع ص ٤٦ .

ألا ترى الى انه أضاف لفظ " آل " الى الاسم الظاهر فى كلا
 الأثرين . حيث قال فى الاثر الاول : آل احمد . و آل ابراهيم . و فى الاثر
 الثانى : آل محمد .

و يعجبني أثره الثانى و يسرني جدا لكونه مؤيدا صريحا لما نحن
 بصدد إثباته من لزوم اضافة " آل " الى الاسم الظاهر . ألا ترى انه ذكر
 فى هذا الاثر أسماء ثمانية . و هى : آل ، و أصحاب ، و اولاد ، و أهل بيت ،
 و ذرية ، و محبتين ، و تبع ، و أشياع . وأضاف كل ذلك الى ضمير النبي ﷺ
 إلا لفظ " آل " فانه أضافه الى الاسم الظاهر و هو " محمد " .

إن قلت : وجدنا عدة أبيات فيها اضافة "الآل" الى الضمير .
 منها بيت محمد بن حمران . احد من سمي فى الجاهلية بمحمد .

حيث قال يخاطب امرأ القيس :

أتنى أمور فكذبتها و قد نمت لى عاما فعاما

بان امرأ القيس امسى كئيبا على آله ما يذوق الطعابا

راجع هامش كتاب مزهر اللغات للحافظ السيوطى رحمه الله

تعالى ج ٢ ص ٤٣٢ معرفة ألقاب الشعراء منه .

و من هذا الباب بيت عبد المطلب المذكور من قبل . و هو :
وانصر على آل الصليب و عابديه اليوم آلك
و منه قول الشاعر :

انا الفارس الحامى حقيقة والدى و آلى فما نحى حقيقة آلك
هذا البيت ذكره ابن القيم رحمه الله تعالى فى جلاء الافهام
ص ١١٦ .

قلنا : البيت الذى ذكره ابن القيم مجهول قائله . فلا يصح ذكره
فى مواضع التحقيقات . او هو نادر يمنع الاحتجاج به .
و أما بيت عبد المطلب فمن الضرورات الشعرية . و ايضا قاله
فى حالة القلق الشديد و الاضطراب الشديد . فلا يستشهد به .
و ايضا يقال فى جواب جميع ذلك : ان اضافة " الآل " الى
الضمير فى اللغة القديمة ثابتة على القلة و الندرة . و القليل لا ينقاس . و
النادر كالمعدوم . و مراد الكسائى مما ادعاه هو القول المنقاس المعتاد و
الكثير الأغلب .

و من الغير المنقاس بيت عمرو بن الاسود الكلبى و هو جاهلى
كما فى معجم الشعراء ص ٦٤ :

فما أدرى وعلى سوف أدرى أحل مال أهب أم حرام
وأهب معشر من جذم كلب لهم نسب و آلهم قدام
فقوله : و آلهم . فيه اضافة " الآل " الى الضمير .

و بالجملة اضافة " الآل " الى الضمير و ان كانت ثابتة على القلة
القليلة و الندرة النادرة . لكنها شاذة و قليلة كالمعدوم . و لا أقول : ان
ذلك لحن و خطأ . نعم غير معتاد و خلاف الاغلب المنقاس .

الامر الثالث

إن قلت : ما وجه ما رواه الامام الكسائي رحمه الله تعالى عن العرب العرباء انّ لفظ " الآل " لا يضاف الى المضمير . وما الحكمة في لزوم اضافته الى الاسم الظاهر ؟
قلت : ذلك لوجوه متعددة .

الوجه الاول : ما نقله العلامة السهيلي عن الامام النحاس . و قد تقدم تفصيل هذا الوجه في كلام السهيلي المنقول من قبل في اول هذا الفصل .

الوجه الثاني : التزم اضافة " الآل " الى المظهر ليطابق اللفظ المعنى . فان لفظ " الآل " مختص بالشرفاء . و الاسم الظاهر أشرف من الضمير الذى هو فرع الظاهر . اذ وضع الضمائر كما صرح به الرضى و غيره للاختصار و الكناية عن الاسم الظاهر الطويل .

الوجه الثالث : لفظ " الآل " مختص بمن له شرف و خطر . فيلزم ان يكون مستمّاه و محمله شريفاً و عظيماً . و لا يخفى على ذوى الألباب ان اسم المسمى الشريف شريف و عظيم و أعذب فى اللسان . فيستحلى ذكره بل تكراره . فلا معنى للكناية عنه . و لا وجه لذكر الضمير مكانه . كما لا يخفى على من له ذوق سليم .

الوجه الرابع : ما ذكره بعض محشّى شرح البتاني على جمع الجوامع للتاج السبكي ج ١ ص ١٧ . و سُمّي هذا الوجه شبهة . حيث قال : لعل شبهة من منع اضافة " آل " الى الضمير أن " الآل " انما يستعمل فى الاشراف و ذوى الخطر . و المفحص عن ذلك انما هو الاسم الظاهر لما فيه من اظهار المسمى و التنويه بذكره . و لا كذلك الضمير لاشتقاقه من الاضرار . و هو الاخفاء . و لذا سُمّي كناية . انتهى .

تفصيل الكلام ان " الآل " خصّ بمن له شرف و عزة و بمن

يستحق الاكرام و التعظيم فى الدنيا أو فى الدين . و الدالّ على الاكرام و التعظيم انما هو العلم و اللقب . و العلم و اللقب من قبيل الاسم الظاهر . و أما الضمير فهو لا يدل على ذلك . كيف و الضمير كناية و ليس بصريح . و الكناية ليست كالصريح . و قد صرّحوا بأن الضمير انما يدلّ على ذات المرجع من غير لحاظ أوصاف المرجع . و من غير اشارة الى صفاته .

ألا ترى انك اذا تلفّظت باسم " محمد " تحسّ بعظمة و هيبة و شوكة و محبة و علوّ لمسامه بحيث يتأثر منها قلبك و ينفعّل منها دماغك و عقلك . و أما ضميره الراجع اليه فتأثيره فى القلوب ليس بهذه المثابة . و ألا ترى انك اذا ذكرت اسم " حاتم " يتبادر الى ذهنك الوصف العظيم اللازم له . و هو الجود و السخاء . بخلاف الضمير الراجع الى حاتم .

و كذا اذا ذكرت اسم " سيبويه " دلّ على عظمة مسماه فى النحو دلالة عقلية . فالدلالة على النحو و التمهّر فيه لازمة لدلالة علم " سيبويه " على مسماه . و لذا يقولون عند المدح : أن فلاناً هو سيبويه الثانى . و الحاتم الثانى . و يقولون : هو حاتم هذا العصر . و هو سيبويه هذا الزمان . أى فى السخاء فى الاول . و فى مهارة النحو فى الثانى .

هذا حال الاسم الظاهر كالعلم و اللقب ونحو ذلك . و اما الضمير فليس بهذه المثابة . و لا يدل على أوصاف المستمى الكريمة أو الكريمة دلالة عقلية .

الامر الرابع

اعلم : ان عدم اضافة لفظ " الال " الى الضمير . ودعوى الامام الكسائى رحمه الله تعالى . و قوله : ان اضافة " الال " الى المضمّر ممنوع فى اللغة العربية كان بالنظر الى الماضى القديم و بالنظر الى اللغة القديمة

الفصيحة البليغة المنزهة عن التوليد و التحريف . و هى لغة العهد النبوى
و عهد الصحابة رضى الله تعالى عنهم . و ما يقرب من ذلك الزمان
المبارك . و هو الزمن الذى لم يفش التوليد فى اللغة العربية . و لم يبد
التحريف و التصحيف فى اللسان العربى .

فأضافة لفظ " الآل " فى ذلك العهد الصافى و الزمن الوافى
الخالص من كدر التصحيف و التوليد كانت غير معتادة و غير معروفة لدى
مصارع الخطباء . و غير مقبولة عند البلغاء . و غير مسموعة عند الفصحاء .
و كانت شاذة نادرة بل اشد و اندر عند العلماء . و هذا هو مراد الامام
الكسائى رحمه الله تعالى فى قوله السالف آنفاً .

و أما بعد ذلك العهد الشافى و الزمن الصافى . و بعد ما
حزف اللسان العربى و تغيرت أوضاعه القديمة و فشا التوليد . و نشأ
التحريف و التغيير فى كلماته و أساليب تركيبه . فلاريب فى ان اضافة
لفظ " الآل " الى المضمرة مسموعة و مقبولة بل فصيحة بليغة .

لتعامل البلغاء المتأخرين عليها و توارث المحدثين من الفصحاء
و الشعراء و العلماء اياها كابرًا عن كابر الى عصرنا هذا .

و لاريب ان ما رآه العلماء الادباء البلغاء عن آخرهم حسنًا فهو
حسنٌ بليغ . و ما استحسّنوه و تقبلوه فى عُرفهم فهو مستحسنٌ و مقبولٌ .
و العُرف معتبر شرعًا و ادبًا و عقلاً . و الانكار عن قبول العرف المعروف
المعتاد مردود .

إن قلت : هل لذلك نظائر تؤيده و أشباه تعضده . فان النظر
يأنس بالنظر ؟

قلت : نعم . فانا نعلم غير واحد من الامور و الكلمات تغير
حكمها فى العرف و تبدل شأنها عند المهرة عما كان فى الأصل و عما كان فى
العهد القديم . مثلاً كان حكمها عامًا فى الزمن الماضى فصار بعد ذلك
خاصًا . و بالعكس . او كان متروكًا غير مقبول فى الاستعمال و التحاور

في الزمن القديم فأصبح بعد مضي القرون مستعملًا مقبولًا فصيحًا . او كان شاذًا قليل الاستعمال عند القدماء فاستفاض عند المحدثين و تداولوه فيما بينهم و تفاوضوا فيه .

إن قلت : ما تفصيل النظائر المؤيدة لما ذكرت ؟

قلت : من نظائر ذلك لفظ " المسح " فانه جنس تحتة نوعان . الاسالة و غير الاسالة . و غير الاسالة المسح المعروف المشهور في زماننا . تقول العرب : تمسحت للصلاة . اى توضأت لها . فسمى الوضوء كله مسحًا . قاله الامام ابوزيد . كما في منهاج السنة لشيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى .

فما كان بإسالة الماء فهو الغسل . و اذا خصّ احد النوعين باسم الغسل فقد يخصّ النوع الآخر باسم المسح . فاسم المسح صار خاصًا بالنوع الثانى و هو ما يكون بغير اسالة الماء بعد ما كان عامًا .

و منها لفظ " ذوى الأرحام " فانه يعمّ العصابة كلهم و اهل الفروض و غيرهم فى اصل اللغة . ثم صار مختصًا فى العرف بمن لا يرث بفرض و لا تعصيب .

و منها لفظ " الجائز " فانه يعمّ ما ليس بمحرام من المباح و الستة و الفرض و الواجب . ثم اختصّ فى العرف بأحد الاقسام الخمسة .

و منها لفظ " الحيوان " فانه يتناول الانسان و غيره . ثم اختصّ فى العرف بغير الانسان .

و من هذا الباب الالفاظ المولدة التى اشتهرت وصارت متداولة مقبولة فصيحة بعد ما كانت معدومة مجهولة فى الزمن القديم . فان المولد ما أحدثه المحدثون و استعملوه . و لم يكن القدماء يعرفونه .

فمن الالفاظ المولدة ايام العجوز . كما قال الاصمعى : انها ليست من كلام العرب فى الجاهلية . و هى خمسة ايام كما فى الصحاح . وقال ابوالغيث : هى سبعة ايام . فهى مستعجمة مجهولة غير فصيحة عند

القدماء . و اما عند المتأخرين فهي مقبولة فصيحة معتاد استعمالها .
 ومنها ما قال الاصمعي و غيره : قول الناس : المجانسة و
 التجنيس . و قولهم : هذا مجانس لهذا . مولد . لكثك تعلم ان استعمال
 مادة الجنس عند المتأخرين اشهر من قفانبك . حيث تقبلوها و
 استعملوها كثيرا استعمال الالفاظ الفصيحة .

و منها لفظ " الجبرية " خلاف القدرية . قال ابو عبيد في
 الغريب المصنف : هو كلام مولد .

و منها ما قال الامام المبرد في الكامل : جمع الحاجة حاج . فاما
 قولهم : حوائج في جمع حاجة . فليس من كلام العرب . و في الصحاح :
 ان الاصمعي كان ينكر جمع حاجة على حوائج . و يقول : هو مولد .
 و منها ما قال الموفق البغدادي في ذيل الفصيح : ان قولهم " له
 بخت " مكان " حظ " مولد . و ليس من كلام العرب .

و منها ما في كتاب المقصور والممدود للاندلسي : ان " الكيمياء "
 لفظة مولدة . و ليست من كلام العرب . راجع مزهر اللغات للحافظ
 السيوطي رحمه الله تعالى ج ١ ص ٣٠٤ .

فهذه الالفاظ كلها غير فصيحة و غير مستعملة عند القدماء .
 بل كانت بمنزلة المعدومات . و اما عند المتأخرين من البلغاء و الفصحاء و
 الخطباء و الشعراء و كبار العلماء فهي فصيحة و مستعملة متداولة فيما
 بينهم . و اصبحت اشهر مثل اشتهار الشمس في رابعة النهار .

الامر الخامس

إن قلت : قد علم من البيان المطنب المذكور من قبل ان اضافة
 لفظ " آل " الى الاسم الظاهر كانت لازمة . و اما إضافته الى الضمير فكانت
 ممنوعة مرفوضة عند قدماء العرب كما رواه الامام الكسائي رحمه الله تعالى .
 ثم نسخ هذا الحكم و شاعت إضافته الى الضمير عند المتأخرين أي بعد

خير القرون . و أصبحت هذه الاضافة مقبولة مستحسنة بليغة عند المسلمين و العلماء .

فما السر في ذلك . و ما الحكمة الربانية في تداول إضافته الى الضمير بعد ما كانت ممنوعة قبيحة ؟

قلت و بالله التوفيق : الذى يخطر بالبال . و الله أعلم بحقائق الاحوال والأقوال . ان الحكمة فى قبول العلماء و البلغاء إضافة " الآل " الى الضمير وشيوعها عندهم فى الصلوات والتسليمات النبوية فى الزمان المتأخر و بعد خير القرون هى تسهيل امر الصلوات النبوية و التخفيف على الامة و صونهم فى حلبة الصلوات و التسليمات مما يورث نوعاً من الثقل و التطويل .

إذ لا يخفى ان قولنا " آله " بالاضافة الى الضمير أخف و أخصر من " آل محمد " بالاضافة الى الاسم الظاهر .

فالله تعالى أراد بمتة الجليل و فضله العميم أن يكثر المسلمون الصلوات و التسليمات على النبي و آله عليه السلام . فأجرى على ألسنة المصلين برحمته و إلقائه فى قلوبهم و إلهامه لفظ " آله " بالاضافة الى الضمير . و اضطرهم الى استعمال " الآل " مضافاً الى الضمير . و هم لا يشعرون الحكمة التى أخفاها الله تعالى فى هذا الاضطراب اللغوى . و أجهلهم إلى ان يتقبلوا هذه الاضافة بقبول حسن . و هم غافلون عن المصلحة التى خباها الله تعالى و قدرها فى هذا الإلجاء اللسانى .

و ما أجرى الله تعالى على ألسنتهم ما أجرى و ما ألهم فى قلوبهم ما ألهم و ما اضطرهم الى ما اضطر إلا تخفيفاً عليهم . و تسهلاً لطريق تكثير الصلوات و التسليمات . و صيانة لهم عما يورث شيئاً من الثقل اللسانى . و دفعاً لما هو سبب لتقليل الصلوات و التسليمات و هو التزام إضافة لفظ " آل " الى الاسم الظاهر .

فائدة لطيفة

و من اللطائف الشريفة و الغرائب المنيفة تحقق أنواع ثلاثة من التخفيف و التسهيل في باب الصلاة النبوية : و كلها متعلقة بلفظ " الآل " المستعمل في الصلوات و التسليمات .

النوع الاول : هو ما نحن بصدد بيانه في هذا الفصل . و هو جواز إضافة لفظ " الآل " الى الضمير و صيرورة هذه الاضافة مقبولة بليغة عند المتأخرين من العلماء و البلغاء . بعد ما كانت هذه الاضافة أى اضافة " الآل " الى الضمير مرفوضاً و مستكرهاً عند القدماء . و كانت إضافته الى الاسم الظاهر امراً لازماً أو بمنزلة الامر اللازم في العهد القديم .

النوع الثاني : قد شاع عند المتأخرين و بعد عهد خير القرون

حذف كلمة " على " الجارة من " الآل " عند العطف في نحو قولنا : صلّ على محمد و آله . وكان الراجح في خير القرون التزام إدخال كلمة " على " على لفظ " الآل " عند العطف . و قد بسطنا الكلام عليه في فصل متقدم فراجعه .

النوع الثالث : قد ذاع و صار مقبولاً مستحسنًا عند العلماء و عامة المسلمين عطف " آله " على الضمير المجرور في الصلاة الراجئة الذائعة المشهورة عند المتأخرين . و هو قولنا : " صلى الله عليه و آله و سلم " . و ذلك عند ذكر اسم النبي عليه الصلاة و السلام .

ففيه عطف " آله " على الضمير المجرور في قولنا : عليه . و العطف على الضمير المجرور ممنوع عند الجمهور . لكن صار هذا العطف شائعاً مقبولاً مستحسنًا عند العلماء و المسلمين عن آخرهم لاجل هذه الحكمة الربانية المذكورة .

فهذه ثلاثة أنواع تخفيف تتعلق بلفظ " الآل " في الصلوات النبوية و التسليمات المصطفوية . هذا . والله اعلم بالصواب و اليه المرجع و المآب و علمه اتم و اعلى و اجلّ .

فصل

فى الفرق الرابع والعشرين بين الآل و الاهل

قد مرّ فى الفروق السابقة ان دائرة استعمال لفظ "الاهل" أوسع من دائرة استعمال لفظ "الآل" باعتبار المضاف اليه . اذ يختص لفظ "الآل" بالاضافة الى أعلام الناطقين الذكور . بخلاف لفظ "الأهل" فإنه يضاف الى أعلام ذكور الناطقين و الى غيرها . هذا بالنظر الى المضاف اليه .

و أمّا بالنظر الى المصداق و المحمل فرمّا لايبقى عموم لفظ "الاهل" وسعته بحالها . بل تنقلب الحال ويصير الأمر بخلاف ما ذكر . حيث يصير لفظ "الآل" أعمّ مطلقاً من لفظ "الأهل" و تكون دائرة "الآل" أوسع من دائرة "الأهل" أى مصداقاً و محملاً . هذا باعتبار النظر الجلى الظاهر .

و اما باعتبار النظر الدقيق فتتأى بين "الآل" و "الأهل" حينئذ نسبة العموم و الخصوص من وجه المقتضية موادّ ثلاثاً ، مادة الاجتماع و مادّى الافتراق .

و حينئذ يكون "الآل" أعمّ من وجه و أخصّ من وجه آخر من "الأهل" كما أنّ "الأهل" يكون أعمّ من وجه و أخصّ من وجه من "الآل" . و ذلك عند ملاحظة بعض معانى "الآل" و أخذ "الآل"

بشرط بعض المصاديق و المحامل .

و ترى في الكلام القادم تفصيل هذا المرام و تحقيقه . و بالله التوفيق و بيده أزمة التحقيق .

إن قلت : ما تفصيل ذلك المصداق المخصوص و المحمل الخاص .

و ما توضيح مدار هذا الفرق البديع و مناطه ؟

قلت : اهل الرجل هم عشيرته و أقاربه نسباً . و لا يطلق غالباً لفظ " الاهل " بمعنى الأتباع حسباً و طريقةً و عملاً . بخلاف لفظ " الآل " فإنه يطلق و يراد به غالباً الأتباع في الدين و العمل و الطريقة السلوكية .

فآل الرجل عند العرب خواصه ديناً و عملاً . و أتباعه السالكون طريقته في الدين او الأعمال . ولذا قال الله تعالى : ادخلوا آل فرعون أشد العذاب . أراد أتباع فرعون في العقائد و الأعمال . و قال الله تعالى : اعملوا آل داود شكراً . أراد أحبّاء داود عليه السلام و خاصّته الذين سلكوا الصراط المستقيم .

إن قلت : فعلى هذا ما تفصيل الفرق بين آل النبي و اهل النبي عليه الصلاة و السلام مصداقاً و محملاً ؟

قلنا : مصداق آل النبي خاصّة النبي عليه الصلاة و السلام و أتباعه الذين يسلكون صراطاً مستقيماً . و هم العلماء الصالحون المتّقون الذين ورد في حقهم : انّ العلماء ورثة الانبياء .

فأمثال هؤلاء العلماء الصالحين هم مصداق آل النبي ﷺ و محملهم . و هم المرادون بآل محمد في الصلوات و التسليمات أى في نحو قوله عليه الصلاة و السلام : اللهم صلّ على محمد و على آل محمد .

واما اهل نبيّنا ﷺ فهم عشيرته و أقاربه الذين هم اهل البيت . فان اتّفق ان يكون احد من اهل بيت النبي ﷺ و عشيرته فائزاً بهذه

المرتبة اى مرتبة التقوى و العلم و الصلاح كعلی و جعفر و الحسن و الحسين و امهما و أمثالهم رضى الله تعالى عنهم فهم جمعوا بين الاهل و الآل . و هم محمل الآل و الاهل كليهما . و هم آل النبي ﷺ كما انهم اهل النبي ﷺ .

و الذى هو من اهل البيت لكن لم يكن فائزاً بهذه المرتبة فهو داخل فى اهل بيت النبي و فى اهل النبي دون آل النبي ﷺ .

ففى قولنا : آل الرجل . استعظام و اكرام فوق ما فى قولنا : اهل الرجل . ومناطق هذا التعظيم و التشريف سواء كان دنيوياً أو أخروياً انما هو لفظ " الآل " مع قطع النظر عن التعظيم و التشريف المستفاد من المضاف اليه .

لفظ " الآل " يلزمه تعظيمان . بخلاف لفظ " الأهل " المضاف حيث لا يلزمه التعظيم . بل ربما يكون خالياً عن التعظيم من كل وجه . كما فى قولنا : أهل الفسق و اهل الشر . و ربما يتحقق فيه التعظيم و التكریم من جهة واحدة فقط . أى من جهة المضاف اليه اذا كان خيراً . كما فى قولنا : اهل القرآن . و اهل النبي ﷺ .

إن قلت : هذا كلام دقيق آخذ بالقلوب . فما توضيحه و ما توجيهه ؟

قلت : توجيه المرام و توضيح الكلام ان لفظ " الآل " المضاف يدل على استعظام مصداقه و تعظيم محمله . اذ يفهم منه معنى الأتباع و الخاصة حسباً و عملاً و ديناً . كما تقدم تفصيله .

و ايضاً قد أسلفنا مراراً ان المضاف اليه للفظ " الآل " لا بد أن يكون ذا شرف و خطر . فقولنا : آل الرجل . يتضمن تشريفين ويستلزم تكرمين من جهتين . التشريف الاول ما يستفاد من جهة لفظ " الآل " و التشريف الثانى ما يستفاد من جهة المضاف اليه للفظ " الآل " و هذا

محصل ما قلنا من قبل : ان قولنا " آل الرجل " يستلزم تعظيمين .
 و اما قولنا : اهل الرجل . فلا يلزمه التعظيم من جهة واحدة
 فضلا عن جهتين . كيف . وقد اتضح في الفروق المتقدمة ان المضاف
 اليه للفظ " الأهل " لا يلزم ان يكون ذا شرف . فلم يلزمه التعظيم من
 جهة المضاف اليه .

وكذا مصداق لفظ " الاهل " وهم العشيرة و الاقارب مطلق و
 غير مقيد حيث يعم الذين هم ذوو خطر وشرف والذين هم ليسوا كذلك .
 فلم يلزمه التعظيم من جهة مصداقه ايضاً .
 و لذا قلنا : ان قولنا " اهل الرجل " لا يستلزم التعظيم مطلقاً .
 اى لا من جهة المضاف اليه و لا من جهة المضاف .

نعم اذا كان المضاف اليه للفظ " الأهل " ذا خطر وشرف فعند
 ذاك يتحقق للأهل تعظيم واحد و شرف واحد . اى من جهة المضاف
 اليه . لكن هذا الشرف ليس بلازم فى جميع مواضع استعمال " الأهل " .
 إن قلت : هل يوجد لهذا الفرق البديع مؤيد فى كلام السلف
 يؤيده و عاضد فى كتب الائمة يعضده ؟

قلت : نعم . والله الحمد والمنة . صرح بهذا الفرق البديع الامام
 مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادى رحمه الله تعالى صاحب القاموس
 المتوفى سنة ٨١٧ هـ فى كتابه " الصلوات والبشر فى الصلاة على خير البشر "
 ذكره و فصله فى جواب الاشكال المشهور فى التشبيه فى الحديث المأثور .
 اللهم صل على محمد و على آل محمد كما صليت على ابراهيم و على آل
 ابراهيم . و ادعى ان هذا الجواب مستفاد من كشف الهى و تجل ربانى و
 شهود حقانى .

و ملخص كلامه المطنب أن آل الرجل فى لغة العرب خاصته
 الأقربون اليه . و خاصة الانبياء و آلهم هم الصالحون العلماء بالله من
 المؤمنين . وقد علمنا أن ابراهيم عليه الصلاة والسلام كان من آله أنبياء و

رسل . و مرتبة النبوة و الرسالة قد ارتفعت على المراتب . فلا يكون بعد رسول الله ﷺ في أمته نبي يشرع الله له خلاف شرع محمد ﷺ . و قد قال ﷺ فيمن حفظ القرآن : ان النبوة أدرجت بين جنبيه . و قال في المبشرات : انها جزء من أجزاء النبوة .

و من المعلوم أن آل ابراهيم من النبيين و الرسل بالشرائع اهل مراتب عالية . مثل مرتبة النبوة و مرتبة التشريع .

فأراد رسول الله ﷺ أن يلحق أمته (وهم آله العلماء الصالحون منهم) بمرتبة النبوة عند الله تعالى و إن لم يشرعوا . فقال : قولوا : اللهم صل على محمد و على آل محمد . أى صل على محمد من حيث ما له آل كما صليت على ابراهيم و على آل ابراهيم .

أى من حيث انك أعطيت آل ابراهيم النبوة تشريقاً لابراهيم . و قد قضيت أن لا شرع بعدى . فصل على و على آلى بأن تجعل لهم مرتبة وراثه النبوة عندك و ان لم يشرعوا .

فاكرم الله تعالى رسول الله ﷺ بأن جعل آله شهداء على أمم الانبياء . كما جعل الانبياء شهداء على اممهم .

ثم انه تعالى خص علماء هذه الامة بأن شرع لهم الاجتهاد فى الاحكام . فجعل الله تعالى الاجتهاد فى هذه الامة بمنزلة الوحى فى أنبياء بنى اسرائيل .

فهذه نفحات من نفحات التشريع ما هو عين التشريع . فلا ل محمد ﷺ . وهم المؤمنون العلماء الأتباع . مرتبة وراثه النبوة عند الله تظهر فى الآخرة .

فان اتفق أن يكون احد من اهل البيت بهذه المثابة من العلم و الاجتهاد كالحسن و الحسين و جعفر و نظرائهم من اهل البيت رضى الله تعالى عنهم فقد جمعوا بين الامل و الآل . أى هم مصداق آل النبي كما

انهم مصداق اهل النبي ﷺ .

فلا يتخيل ان آل محمد ﷺ هم اهل بيته خاصة . ليس هذا عند اهل اللغة ولا يعرف العرب ذلك . و إنما " الآل " خاصة الرجل و أتباعه و سالكو سبيله .

" فالآل " اعم من " الأهل " و دائرته اوسع من دائرة " الأهل " معني و مفهوماً و مصداقاً . هذا بيان النسبة بين " الآل " و " الأهل " باعتبار النظر الجلي الظاهر .

و أما باعتبار النظر الدقيق الحقيق بالقبول و الاذعان فنقول (و الله المستعان و الموفق) حسب البيان المتقدم : ان بين معنى " الآل " و " الأهل " نسبة العموم و الخصوص من وجه . و هذه النسبة تقتضي ثلاث مواد كما لا يخفى على من له أدنى علاقة بالمنطق .

منها مادة واحدة للاجتماع . و منها مادتان للافتراق . فأقارب الرجل المتبعون عمله و سبيله آل و أهل لذلك الرجل . هذه مادة الاجتماع . و أقاربه المخالفون له عملاً و سبيلاً هم اهل ذلك الرجل لا آله . هذه مادة افتراق الاهل من الآل . و الأجناب المتبعون الموافقون له و المحبون لطريقته يستون آل ذلك الرجل . وليسوا له بأهل . هذه مادة افتراق الآل من الاهل .

هذا خلاصة ما ذكره الشيخ المجد الفيروز آبادي رحمه الله تعالى في كتابه " الصلوات و البشر في الصلاة على خير البشر " ص ٨٠ .

و يرد عليه قوله تعالى لنوح عليه الصلاة و السلام : انه ليس من اهلك . أى ليس من أتباعك الذين يسلكون صراطك المستقيم . فالأهل ههنا بمعنى الاتباع لا بمعنى الأقارب نسباً . و إلا لم يصح إخراج ابن نوح عليه الصلاة و السلام من اهله عليه السلام .

اللهم ألا أن يجاب : أن " الاهل " ههنا بمعنى " الآل " أى بمعنى مطلق الأتباع مجازاً . و دائرة المجاز اوسع من منطقة البروج .

و من باب المجاز ما روى واثلة بن الأسقع رحمته الله ان النبي صلى الله عليه وسلم دعا حسناً و حسينا فأجلس كل واحد منهما على فخذه . و أدنى فاطمة رضى الله تعالى عنها من حجره و زوجها . ثم لف عليهم ثوبه . ثم قال : اللهم هؤلاء أهلى . قال واثلة : فقلت : يا رسول الله ! و أنا من أهلك ؟ فقال : و انت من أهلى . رواه البيهقي باسناد جيد .

قال ابن القيم رحمه الله تعالى فى كتابه جلاء الافهام ص ١٢٥ : قالوا : و معلوم ان واثلة بن الاسقع رحمته الله من بنى ليث بن بكر بن عبدمناة . و انما هو من أتباع النبي صلى الله عليه وسلم . انتهى .

فقوله عليه الصلاة و السلام : و أنت من أهلى . من باب المجاز . أى أنت من أتباعى . فالأهل ههنا بمعنى الآل . هذا . والله أعلم بالصواب و علمه اتم و اجلى و اعلى .



فصل

في الفرق الخامس والعشرين بين الآل والأهل

يستعمل لفظ "الأهل" معرّفًا باللام . فتدخله لام التعريف كثيرًا . بخلاف لفظ " الآل " حيث لا يدخله الالف و اللام للتعريف . فيصح ان يقال : زيد مقيم في الاهل . و لا يصح ان يقال : زيد مقيم في الآل .

و وجه ذلك لزوم اضافة "الآل" حيث لا يستعمل آلا مضافًا . و دخول اللام على المضاف ممتنع .

فقد اخرج الترمذى عن ابى هريرة رضي الله عنه مرفوعًا حديث دعاء السفر . و فيه : قال صلى الله عليه وسلم : اللهم انت صاحب في السفر و الخليفة في الاهل . اللهم اصحبنا بنصحك و اقبلنا بدمتك . اللهم ازو لنا الارض وهون علينا السفر . اللهم انى اعوذ بك من وعثاء السفر و كآبة المنقلب . ترمذى ج ٢ ص ٢٠٣ . ابواب الدعوات .

و اخرج الترمذى في الجامع عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : علمنى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : قل : اللهم اجعل سرى رقى خيرًا من علانيتى . و اجعل علانيتى صالحًا . اللهم انى اسألك من صالح ما تؤتى الناس من المال و الاهل و الولد غير الضالّ و لا المضلّ . جامع الترمذى ج ٢ ص ٢٢١ . ابواب الدعوات . هذا . و الله اعلم و علمه اعلى .

فصل

في الفرق السادس والعشرين بين الآل والاهل

يضاف كثيرًا لفظ "الاهل" الى البيت و المنزل و الدار . دون
لفظ " الآل " إلا قليلًا نادرًا . فيقال " اهل البيت " و " اهل المنزل " و
" اهل الدار " و " اهل بيت النبي ﷺ " و لا يقال " آل البيت " و " آل
المنزل " و " آل الدار " و " آل بيت النبي ﷺ " .

دونك عدة آيات و أحاديث توافق ما ذكرنا . و تعضد ما
ادعينا . و تؤيد ما سطرنا تأييدًا واضحًا .

قال الله تعالى : قالوا أتعجبين من أمر الله رحمت الله و بركته
عليكم أهل البيت انه حميد مجيد . هود .

و قال الله تعالى : فقالت هل أدلكم على اهل بيت يكفلونه
لكم . القصص .

و قال الله تعالى : انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل
البيت و يطهركم تطهيرًا . الاحزاب .

أضيف في هذه الآيات لفظ " الاهل " الى البيت .

و اخرج ابن مردويه كما في الدر المنثور ج ٥ ص ١٩٩ عن ابي

سعيد الخدرى رضى الله عنه قال : لما دخل على رضى الله عنه بفاطمة رضى الله عنها

جاء النبي ﷺ أربعين صباحًا الى بابها يقول : السلام عليكم اهل البيت

و رحمة الله و بركاته . الصلاة . رحمكم الله . انما يريد الله ليذهب عنكم
الرجس اهل البيت و يطهركم تطهيرًا . انا حرب لمن حاربتم . انا سلم
لمن سالمتم .

و اخرج ابن جرير عن زيد بن ثابت رضي الله عنه عن رسول الله
صلى الله عليه انه قال: قد تركت فيكم خليفتين . كتاب الله واهل بيتي . يردان
على الخوض جميعًا . كذا في كنز العمال ج ١ ص ٣٨٤ .

و اخرج النسائي عن ابي هريرة رضي الله عنه مرفوعًا : من سره ان
يكتال بالمكيال الأوفى إذا صلى علينا اهل البيت فليقل : اللهم صل على
محمد النبي و على أزواجه أمهات المؤمنين و ذريته و اهل بيته كما صليت
على آل ابراهيم انك حميد مجيد . كنز العمال ج ١ ص ٤٩٣ .
أضيف في هذه الاحاديث لفظ " الاهل " الى لفظ " البيت " .

و اخرج ابوداود وابن حبان في صحيحه عن ابي الدرداء رضي الله عنه
قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه يقول : الشهيد يشفع في سبعين من اهل
بيته . الترغيب و التهيب ج ٢ ص ٣١٦ .

و اخرج الترمذي عن علي رضي الله عنه : من قرأ القرآن فحفظه
فاستظهره و احل حلاله و حرم حرامه أدخله الله الجنة و شقعه في
عشرة من اهل بيته كلهم قد استوجب النار .

و اخرج الطبراني في الكبير والاوسط عن زينب بنت ابي سلمة
رضي الله تعالى عنها ان النبي صلى الله عليه كان عند أم سلمة فدخل عليها الحسن
و الحسين و فاطمة . فجعل الحسن من شق و الحسين من شق و فاطمة
في حجره . فقال : رحمة الله و بركاته عليكم اهل البيت انه حميد مجيد . و
انا و أم سلمة جالستين . فبكت أم سلمة . فنظر اليها فقال : مايبيك ؟
فقالت : يا رسول الله ! خصصت هؤلاء و تركتني انا و ابنتي . فقال :
انت و ابنتك من اهل البيت . جمع الفوائد ج ٢ ص ٤٠٨ .

و اخرج احمد والموصلى عن عائشة رضى الله تعالى عنها ان
النبي ﷺ أهدي له قلادة من جزع معامة بالذهب . وقال : والله لأضعنها
في رقبة أحب اهل البيت الى . فاستشرف كل من نسائه . فأقبل بها حتى
وضعها في رقبة أمامة بنت ابي العاص . جمع الفوائد ج ٢ ص ٤٠٨ .

و عن علي رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ . اني مقبوض و
اني قد تركت فيكم الثقلين . يعنى كتاب الله و اهل بيتي . و انكم لن
تضلوا بعدها . و انه لن تقوم الساعة حتى يبتغى أصحاب رسول الله كما
تبتغى الضالة فلا توجد . رواه البزار . مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٦٣ .
و عن ابن عمر رضى الله تعالى عنها قال : آخر ماتكم به رسول
الله ﷺ اخلفوني في اهل بيتي . رواه الطبراني . مجمع ج ٩ ص ١٦٣ .

و عن ابي سعيد الخدرى رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :
اني تارك فيكم الثقلين احدهما اكبر من الآخر . كتاب الله حبل ممدود
من السماء الى الارض . و عترتي اهل بيتي . و انهما لن يتفرقا حتى يردا
على الحوض . رواه الطبراني في الاوسط . مجمع ج ٩ ص ١٦٣ .

و عن علي رضي الله عنه قال : كثر على مارية أم ابراهيم في قبطني
ابن عم لها . كان يزورها و يختلف اليها . فقال لى رسول الله ﷺ : خذ
هذا السيف فانطلق فان وجدته عندها فاقتله . الى ان قال : فلما رآنى
أقبلت نحوه عرف انى أريده . فأتى نخلة فرقى ثم رمى بنفسه على قفاه ثم
شعر برجله (اى رفعها) فاذا هو أجبت أمسح ما له قليل و لا كثير .
فعمدت السيف . ثم أتيت رسول الله ﷺ فأخبرته . فقال : الحمد لله
الذى يصرف عنا اهل البيت . رواه البزار . و فيه اسحاق و هو مدلس و
لكنه ثقة . و بقية رجاله ثقات . مجمع الزوائد ج ٤ ص ٣٢٩ .

و فى كنز العمال فى سنن الاقوال و الافعال للشيخ على المتقى
الهندي رحمه الله ج ٣ ص ١٣١ : ان الرجل ليذكر بالحلم درجة الصائم

القائم . وانه ليكتب جبارًا و لا يملك الا اهل بيته . (حل ، عن علي) .
 و اخرج احمد و الطبراني عن كرز بن علقمة الخزاعي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ
 مرفوعًا : ايما اهل بيت من العرب و العجم أراد الله تعالى بهم خيرًا
 أدخل عليهم الاسلام . ثم تكون فتن كأنها الظلل . و الذي نفسى بيده
 لتعودن فيه أساود صبا يضرب بعضكم رقاب بعض . افضل الناس يومئذ
 مؤمن معتزل في شعب من الشعاب يتقى ربه و يدع الناس من شره .
 كنز العمال ج ١١ ص ١٥٨ .

و اخرج الخطيب و ابن عساكر عن علي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مرفوعًا : لا
 تسبوا جرير بن عبدالله . ان جريرًا منا اهل البيت . كنز ج ١١ ص ٦٥٩ .
 و اخرج الطبراني و ابن عساكر عن علي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مرفوعًا :
 جرير بن عبد الله منا اهل البيت ظهر لبطن ظهر لبطن . كنز
 ج ١١ ص ٦٥٩ .

و اخرج ابن عدى عن علي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مرفوعًا : عرفت جعفرًا
 في رفقة من الملائكة يبشرون اهل بيته بالمطر . كنز العمال ج ١١ ص ٦٦١ .
 و اخرج ابن عساكر و غيره عن جابر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : من لم يحب
 العباس بن عبد المطلب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ و اهل بيته فقد برئ الله و رسوله منه .
 كنز العمال ج ١١ ص ٧٠٥ .

و اخرج ابن عساكر عن جابر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مرفوعًا : نعم اهل
 البيت عبدالله (اى ابن عمرو) و ابو عبدالله و ام عبدالله . كنز ج ١١
 ص ٧٢٨ .

و اخرج احمد و ابن عدى عن طلحة بن عبيد الله رَضِيَ اللهُ عَنْهُ
 مرفوعًا : ان عمرو بن العاص لمن صالحى قريش . و نعم اهل البيت
 عبدالله و ابو عبدالله . كنز ج ١١ ص ٧٢٩ .

واخرج ابونعيم عن عبيدة بن صيفى الجعفى مرفوعًا : يا عبيدة !

انتم اهل البيت لا يصيبكم خصاصة الا فرجها الله عز وجل . كنز ج ١١ ص ٧٣٦ .

و اخرج ابوبكر في الغيلانيات و ابن عساكر عن جابر بن عبدالله رضى الله عنه ان رسول الله ﷺ بعث بعثا عليهم قيس بن سعد بن عبادة فجهدوا . فتحرلهم قيس تسع ركائب . فلما قدموا ذكروا ذلك لرسول الله ﷺ . فقال : ان الجود لمن شية اهل ذلك البيت . كنز ج ١١ ص ٧٤٢ .

و اخرج ابن عساكر عن حبشي بن جنادة رضى الله عنه مرفوعا : ان الله اصطفى العرب من جميع الناس . و اصطفى قريشا من العرب . و اصطفى بنى هاشم من قريش . و اصطفانى و اختارنى فى نفر من اهل بيتى على و حمزة و جعفر و الحسن و الحسين . كنز ج ١١ ص ٧٥٦ .

فائدة شريفة

قد ذكر بعض العلماء فوائد سامية و ثمرات عالية لاضافة الالهل الى " البيت " فى القرآن والاحاديث النبوية كقوله تعالى : انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت . الآية . ويدل كلامه الطويل على ان هذه الازضافة فى اهل البيت مظهر رحمة الله التى سبقت كل شئ . و مظهر كونه عليه السلام رحمة للعالمين .

و ملخص كلامه ان النبى عليه الصلاة و السلام قال : اهل بيتى امان لأمتى . و قال ﷺ : سلمان منا اهل البيت . فكل عبد له صفات سيده . و انه لما قام عبدالله . فأضافه اليه صفته أى صفة العبودة . و اسمه محمد و احمد .

و اهل القرآن هم اهل الله . فانهم موصوفون بصفة الله و هو القرآن . و القرآن امان فانه شفاء و رحمة . و أمته ﷺ من بعث اليهم . و

اهل بيته من كان موصوفا بصفته . فسعد الطالح ببركة الصالح . فدخل الكل في رحمة الله .

فانظر ما تحت هذه اللفظة من الرحمة الالهية بأمة محمد ﷺ .

وهذا معنى قوله تعالى : ورحمتي وسعت كل شيء . ووصف النبي ﷺ بالرحمة فقال : بالمؤمنين رؤف رحيم .

وما من احد من الامة الا وهو مؤمن بالله . قال تعالى لما وصف ووصى أزواج النبي ﷺ بقوله : وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى وأقن الصلوة و آتين الزكوة و اطعن الله و رسوله . ثم أعلمهن ان ذلك كله بكونهن أزواجه ﷺ حتى لا ينسبن الى قبيح فيعود ذلك العار على بيت رسول الله ﷺ .

فبركة اهل البيت و ما أراد الله من التطهير بقوله : انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت . تفعل الأزواج ما أوصيانهن به . و يطهركن تطهيراً من دنس الاقوال المنسوبة الى الفحش وهو الرجس . فان الرجس هو القذر .

فكان اهل البيت أماناً لازواج رسول الله ﷺ من الوقوع في المخالفات التي يعود عارها على أهل البيت .

فكذلك المؤمنون من امة محمد ﷺ لو خلدوا في النار لعاد العار والقدح في منصب النبي ﷺ . ولهذا يقول اهل النار : ما لنا لانزى رجالاً كنا نعدّهم من الأشرار . و هو من دخل النار من مؤمنى امة محمد ﷺ التي بعث اليها في مشارق الارض و مغاربها .

فكما طهر الله بيت النبوة في الدنيا بما ذكره مما يليق بالدنيا . كذلك الذي يليق بالآخرة انما هو الخروج من النار . فلا يبقى في النار موجد ممن بعث اليه رسول الله ﷺ من بركة اهل البيت في الآخرة .

فما اعظم بركة أهل البيت. فانه من حين بعث رسول الله ﷺ انطلق على جميع من في الارض من الناس أمة محمد الى يوم القيامة . فالمؤمنون به منهم يحشرون معه و غير المؤمنين به يحشرون اليه .
وقد أعلم انه ما أرسل الا رحمة للعالمين . وقد قيل له لما دعا في الصلاة على رعل و ذكوان و عصية : ما بعثك الله سبأًا و لا لغائًا .
أى طرادًا . أى لا تطرد عن رحمتي من بعثتك اليه و ان كان كافرًا . و انما بعثتك رحمةً . و هو قوله : و ما أرسلناك الا رحمةً للعالمين .
فاذا حشروا اليه و هم أمته و هو بهذه المثابة من الرحمة التى فطر عليها . و الرحمة التى بعث بها فيرحم منهم من يقتضى ذلك الموطن أن يرحم . فانه حكيم . و الذى لا يقتضى ذلك الموطن أن يرحمه يقول فيه : سُحْقًا سُحْقًا . أدبًا مع الله تعالى .
فهكذا الناس يوم القيامة فى بركة اهل البيت ممن بعث اليه ﷺ . فما أسعد هذه الامة .

فان اعتبر الله البيت اعتبار الباطن . اذ كان كل شرع متقدّم شرع محمد ﷺ بمنزلة طلوع الفجر الى حين طلوع الشمس . فكان ذلك الضوء وتزايد من الشمس . فتكون امة محمد ﷺ من آدم الى آخر انسان يوجد . فيكون الكل من امة محمد ﷺ . فينال الكل بركة اهل البيت .
ألا تراه يقول يوم القيامة : انا سيد الناس . فلم يخص . و لم يقل : انا سيد أمتي . ثم انه ما ذكر بعد هذه اللفظة الا حديث الشفاعة الكبرى الشاملة للكفار ايضًا . فقال : أتدرون بما ذاك . و ذكر حديث الشفاعة الكبرى للحساب يوم القيامة . و هو معنى ما أشرنا اليه آنفًا .
انتهى كلامه ملخصًا . هذا . و الله أعلم بالحقائق .

فائدة مهمة

إن قلت : قد أضيف لفظ " الآل " الى لفظ " البيت " في الشعر المنسوب الى الامام الشافعى رحمه الله تعالى كما فى نورالابصار ص ١١٥ . وهو :

يا آل بيت رسول الله حبكم فرض من الله فى القرآن أنزله
يكفيكم من عظيم الفضل انكم من لم يصل عليكم لاصلاة له
وفى قول ابى العلاء المعرى مشيراً فيه الى كتاب الجفر الذى
كتبه الامام جعفر الصادق بن محمد باقر رحمهما الله تعالى كما زعم البعض :
لقد عجبوا لآل البيت لما اتاهم علمهم فى جلد جفر
ومرأة المنجم وهى صغرى ثريه كل عامرة وقفر
والجفر فى اللغة من أولاد المعز ما بلغ أربعة اشهر و انفصل
عن امه . نورالابصار ص ١٤٦ .

وفى ما روى عروة قال : قالت صفية بنت عبد المطلب رضى

الله تعالى عنها تذكر رسول الله وترثيه ﷺ كما فى مجمع الزوائد :

لهف نفسى وبث كالمسلوب أرقب الليل فعلة المحروب
من هموم وحسرة أرقنتى ليت انى سقيتها بشعوب
حين قالوا ان الرسول قد امسى وافقته منية المكتوب
حيث جئنا لآل بيت محمد فأشاب القذال منى مشيب
حين رينا بيوته موحشات ليت فيهن بعد عيش غريب
فعرانى لذاك حزن طويل خالط القلب فهو كالمرعوب
اضاف فى البيت الرابع لفظ " الآل " الى " بيت محمد " .

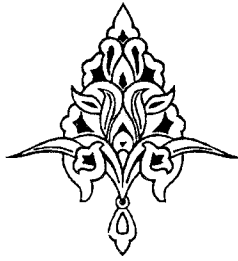
و ايضا يرد على هذا الفرق ما أخرج أحمد فى مسنده عن ابى

هريرة روى عنه مرفوعاً : اللهم اجعل رزق آل بيتى قوتاً . رقم الحديث ٦٨٧٦ . فقوله عليه الصلاة والسلام : رزق آل بيتى . أضيف فيه لفظ

"آل" الى لفظ "بيتي" .

و ما أخرجه السيوطي رحمه الله تعالى في جامعه عن عائشة رضي الله تعالى عنها مرفوعاً : لا تجوز شهادة خائن ولا خائنة . ولا مجلود حدّ ولا مجلوده . ولا ذى غمر على أخيه . ولا مجرب عليه شهادة زور . ولا التابع مع آل البيت لهم . ولا الظنين في ولاء ولا قرابة . رقم الحديث ١٤٣٥١ .

فقوله : مع آل البيت . أضيف فيه لفظ "آل" الى "البيت" . قلنا في الجواب : هذا المذكور في السؤال نادرٌ و قليلٌ . فهو بمنزلة المعدوم الذي لا ينبغي لأحدٍ أن يقدح به الضوابط والقواعد . هذا : والله اعلم و علمه اجلّ و اتمّ .



فصل

في الفرق السابع و الثامن و العشرين بين الآل و الاهل

من الغرائب و البدائع ان لفظ " الآل " قد يؤدى مؤدى علامة
المثنى اى مثنى المضاف إليه له . و عندئذ يكون لفظ " الآل " مثل الالف
و النون أو الياء المفتوح ما قبلها و النون المكسورة كما فى زيدان و زيدين و
رجلان و رجلين فى تشية زيد و رجل . و يختص هذا بالاسماء المركبة و
نحوها مما لايشئى و لايجمع مثل " حم " و " طس " و " الم " و " تأبط
شرأ " و " طاسين " و نحو ذلك .

فيقال عند ارادة المثنى من " تأبط شرأ " و من " حم " الذى وقع
فى أول سبع سور من القرآن : جاءنى آل تأبط شرأ . أى الرجلان
المسميان بتأبط شرأ . و يقال : قرأت آل حم . أى سورتين من السور
التي فى أولها حم .

و اما لفظ " الأهل " فلم يستعمل فى لغة العرب هذا الاستعمال .
كذا صرحوا . هذا الفرق مبنى على ارادة المثنى .

و ههنا فرق آخر مبنى على ارادة الجمع من " حم " و من " تأبط
شرأ " و نحو ذلك من الاسماء المركبة التي لا يصح جمعها . والبيان البيان .

و التفصيل التفصيل .

فاذا أردت الجمع من " تأبط شراً " أو من " حم " قلت : جاءني آل تأبط شراً . أى جاءني الرجال الذين كل واحد منهم مسمى باسم " تأبط شراً " و تقول : قرأت آل حم . أى السور التي وقع في أولها حم . و لا تقول : قرأت الحواميم .

لفظ " آل " ههنا يؤدى مؤدى علامة الجمع و معناه . و بالجملة اذا اردت جمع " حم " و هو اسم سبع سور من القرآن قلت : آل حم . و لاتقول : حواميم . فعنى آل حم و الحواميم واحد . الا ان الحواميم غير مستعمل و غير مقبول عند غير واحد من المحققين .

إن قلت : هل يجمع " حم " على لفظه في اللغة الفصيحة بأن يقال : الحواميم و الحاميات . أم لاسبيل في اللغة الفصيحة الى أداء معنى جمعه سوى إضافة لفظ " الآل " اليه ؟

قلت : للأئمة في ذلك قولان . فعند البعض لا يصح أن يقال : حواميم و حاميات . بل لابد من إضافة " الآل " الى " حم " عند ارادة معنى المجموع . فلا يصح عندهم أن يقال : قرأت الحواميم . بل يجب ان يقال : قرأت آل حم . و هذا القول اختاره الجواليقي و الحريرى و ابن خالويه و ابن الجوزى و الفراء رحمهم الله تعالى . و ادعى بعضهم ان الحواميم من صنع الأعاجم .

و قال بعض المحققين : لأداء معنى المجموع من " حم " طريقان . الطريق الاول ان يقال : آل حم . باضافة " الآل " اليه . و الطريق الثانى ان يقال : الحواميم أو الحاميات . بذكر جمعه من لفظه . و كلا الطريقين فصيح بليغ و مقبول .

و هذا القول هو المختار عند هذا العبد الفقير البازى . و ذلك لوجوه متعددة .

الوجه الاول : هذا القول يوافق اصل الوضع في اللغة العربية

بل في كل لغة . اذ الاصل الراجح في اللغة عند ارادة الجمع و التثنية ان يجمع و يثنى كل كلمة على لفظها بإلحاق الالف و النون المكسورة عند ارادة المثنى . نحو رجلان وزيدان في تثنية رجل و زيد . وإلحاق الواو و النون المفتوحة في الجمع السالم . و يجعلها على وزن من أوزان الجمع المكسر عند ارادة الجمع المكسر . نحو زيدون في جمع زيد . و نحو رجال و كتب في جمع رجل و كتاب .

فالمسلك الذى يتفرع و يترتب على القول و العمل بالأصل الراجح وحده او مع اشتراك طريق آخر اولى بالقبول و أرجح من المسلك الذى يترتب على نفي الأصل الراجح و انكاره برأسه . ولا يخفى ان القول الاول من القولين المذكورين مبنى على انكار ما هو الاصل الراجح . اى على انكار جمع " حم " على " حواميم " . فيكون القول الاول مردوداً او مرجوحاً .

الوجه الثانى : قد استعمل كلا الطريقتين فى الآثار المروية المرفوعة و الموقوفة . فلا مجال لأحد أن ينكر صحة ما ورد فى الأحاديث و الآثار .

فمنها ما أخرجه البيهقي فى شعب الايمان عن الخليل بن مرة مرسلأ : ان رسول الله ﷺ قال : الحواميم سبع . و أبواب جهنم سبع . يجئ كل حم منها . فتقف على باب من هذه الابواب تقول : اللهم لا تدخل من هذا الباب من كان يؤمن بى و يقرأنى . كنز العمال ج ١ ص ٥٧٩ . ترى فى هذا الحديث ذكر " الحواميم " جمعاً من لفظه .

و منها ما أخرج ابوالشيخ فى الثواب عن انس رضى الله عنه و الحاكم فى المستدرک عن ابن مسعود رضى الله عنه موقوفاً : الحواميم ديباج القرآن . ذكر فى هذا الحديث " الحواميم " مجموعاً .

و منها ما اخرج ابن مردويه و الديلمى عن سمرة بن جندب

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مرفوعًا : الحواميم روضة من رياض الجنة . كنز العمال ج ١ ص ٥٨٠ . روح المعاني ج ٢٤ ص ٤٠ .

ذكر في هذا الاثر " الحواميم " بصيغة الجمع .

و منها ما ذكره الحافظ ابن كثير في تفسيره ج ٤ ص ٦٩ قال

عبدالله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : آل حَم ديباج القرآن .

ذكر في هذا الاثر " حَم " مفردًا . و اضاف لفظ " آل " اليه عند

ارادة المجموع .

و منها ما روى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما : ان لكل

شئ لبابًا و لباب القرآن آل حَم . او قال : الحواميم .

ذكر في هذا الاثر كلا الطريقتين " آل حَم " و " الحواميم " بالشك

و التردد .

قال ابن كثير رحمه الله تعالى بعد الروايات المتقدمة : روى ذلك

كله الامام العالم ابو عبيد القاسم بن سلام رحمه الله تعالى في كتاب فضائل

القرآن .

و منها ما أورد الامام البغوى رحمه الله باسناده عن عبدالله بن

مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال : ان مثل القرآن كمثل رجل انطلق يرتاد لأهله منزلاً

فمر بأثر غيث . فبينما هو يسير فيه و يتعجب منه اذ هبط على روضات

دمثات فقال : عجبت من الغيث الاول . فهذا أعجب و أعجب . فقليل له :

ان مثل الغيث الاول مثل عظم القرآن . و ان مثل هؤلاء الروضات

الدمثات مثل " آل حَم " في القرآن . اخرجه محمد بن نصر و حميد بن

زنجويه .

ذكر في هذا الاثر " آل حَم " باضافة " آل " الى " حَم " و أراد

المجموع .

و منها ما قال ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : اذا وقعت في آل حَم فقد

وقعت في روضات أتأثّق فيهنّ . ابن كثير ج ٤ ص ٦٩ .
 ذكر فيه " آل حم " باضافة لفظ " آل " الى لفظ " حم " و
 قصد جمع " حم " .

و منها ما أخرج محمد بن نصر و الدارمي عن سعد بن ابراهيم
 رحمه الله تعالى قال : كنّ الحواميم يسمّين العرائس .

ذكر في هذا الاثر " الحواميم " بجمع لفظ " حم " .

و منها ما أخرج محمد بن نصر و ابن مردويه عن انس بن مالك
 رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول . إنّ الله تعالى أعطاني السبع
 الطوال مكان التوراة . و أعطاني الرءات الى الطواسين مكان الانجيل . و
 أعطاني ما بين الطواسين الى الحواميم مكان الزبور . و فضّلني بالحواميم و
 المفضل ما قرأهّن نبيّ قبلي .

ذكر في هذا الحديث لفظ " الحواميم " مرتين مجموعاً بدون ذكر
 لفظ " آل " .

و منها ما اخرج ابن الضريس و النحاس و البيهقي في الدلائل
 عن ابن عباس رضي الله تعالى عنها قال : انزلت الحواميم السبع بمكة .

و منها ما اخرج ابن مردويه و الديلمي عن سمرة بن جندب
 رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال : نزلت الحواميم جميعا بمكة . كذا في الدر المنثور ج ٥ ص ٣٤٤ .

ذكر في هذين الاثرين الموقوفين " الحواميم " بصيغة الجمع .

و منها ما اخرج احمد عن ابن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : إني لأحفظ

القرائن التي كان يقرن بينهنّ رسول الله ﷺ ثمانى عشرة سورة من المفضل
 و سورتين من آل حم . رقم الحديث ٣٧٩٩ .

اضيف فيه لفظ " آل " الى " حم " و أراد معنى الجمع .

و منها ما أخرج احمد عن ابن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال : أقرأني

رسول الله ﷺ سورة من الثلاثين من آل حم . يعنى سورة الأحقاف .

رقم الحديث ٣٧٩٩ .

ذكر فيه لفظ "حُم" مفردًا باضافة "آل" اليه . وأراد المجموع .
الوجه الثالث : حكى العلامة الآلوسى رحمه الله تعالى فى تفسيره
 ج ٢٤ ص ٤٠ عن الحافظ ابن عساكر رحمه الله تعالى : ان " حُم " يجمع
 على " حواميم " و " حاميات " . و انشد فيه ابن عساكر فى تاريخه :
 هذا رسول الله فى الخيرات جاء بياسين و حاميات
الوجه الرابع : انشد ابو عبيدة ثلاثة أبيات اشتملت على
 " الحواميم " بصيغة الجمع و هى :

حلفت بالسبع الألى تطوّلت و بمئين بعدها قد أمّيت .
 و بثمانٍ ثُتيت و كرّرت و بالطواسين اللواتى ثُليت
 و بالحواميم اللّواتى قد سُتيت و بالمفصل التى قد فُصّلت

الوجه الخامس : قد صوّب كثير من العلماء الطريقتين كليهما .
 "آل حُم" باضافة " الآل " و " الحواميم " بصيغة الجمع . منهم العلامة
 الآلوسى رحمه الله تعالى . فقد صحّح كلا الطريقتين . و جعل كل واحد منهما
 مسموعًا مقبولًا .

و قال : يجمع على " حواميم " و " حاميات " أمّا الثانى اى
 "حاميات" فقد انشد فيه ابن عساكر فى تاريخه : هذا رسول الله . البيت .
 و اما الاول اى " حواميم " فقد تقدّم عدة اخبار فيه . و لا اظنّ
 أنّ احداً ينكر صحة جميعها . او يزعم ان لفظ " حواميم " فيها من تحريف
 الرواة الأعاجم . ثم ذكر ما انشد ابو عبيدة من أبيات ثلاثة مذكورة آنفاً .
 قلت : قول الآلوسى : او يزعم ان لفظ حواميم الخ . تعريض
 بابن حبان حيث اشار الى ان ذلك من تصرف الرواة الأعاجم . و سيأتى
 كلام ابن حبان رحمه الله تعالى .

إن قلت : ماتفصيل اقوال العلماء فى هذا الموضوع أى موضوع

جمع " حُم " ؟

قلت : قد ذكرنا من قبل ان في جمع " حَم " و مثناه طريقين .
 الاول اضافة لفظ " آل " إلى " حَم " فيقال " آل حَم " عند ارادة
 المشئ و الجمع .

و الثاني " حواميم " و " حاميات " بصيغة جمع لفظ " حَم " . و
 كلا الطريقين حق و صواب عند المحققين . و قال بعض الائمة : لا يصح
 ألا الطريق الاول .

و هذه عدة أقوال للأئمة و العلماء الكبار رحمهم الله تعالى .
 قال ابوحيان النحوى في البحر المحيط ج ٧ ص ٤٤٦ : قال
 شريح بن ابى اوفى العبسى :

يذكرنى حاميم و الرخ شاجرٌ فهلا تلا حاميم قبل التقدم
 و قال الكميت :

وجدنا لكم فى آل حاميم آية تأولها منا تقى و معرب
 أعربا " حاميم " و منعت الصرف للعلمية و التانيث : و تقدم
 فيما روى فى الحديث جمع " حَم " على " الحواميم " كما جمع " طس " على
 " الطواسين " .

و حكى صاحب " زادالمسير " عن شيخه ابن منصور اللغوى
 انه قال : من الخطأ ان تقول : قرأت الحواميم . وليس من كلام العرب .
 والصواب ان تقول : قرأت آل حَم . و فى حديث ابن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ :
 اذا وقعت فى آل حَم وقعت فى روضات دمثات . انتهى كلام صاحب
 " زادالمسير " .

فان صحح من لفظ الرسول انه قال " الحواميم " كان حجة على من
 منع ذلك . و ان كان نقل بالمعنى أمكن ان يكون من تحريف الأعاجم .
 ألا ترى لفظ ابن مسعود : اذا وقعت فى آل حَم . و قول الكميت : وجدنا
 لكم فى آل حاميم . انتهى كلام الشيخ ابى حيان .

و ذكر ابن كثير رحمه الله تعالى فى تفسيره ج ٤ ص ٦٩ : قد كره

بعض السلف منهم محمد بن سيرين رحمه الله تعالى ان يقال : الحواميم . و
انما يقال : آل حم . قال عبدالله بن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : آل حم ديباج
القرآن . انتهى كلام ابن كثير .

و في مزهر اللغات ج ١ ص ٣٠٨ للحافظ السيوطي رحمه الله
تعالى : قال ابن خالويه في كتاب " ليس " : " الحواميم " ليس من كلام
العرب . انما هو من كلام الصبيان . تقول : تعلمنا الحواميم . وانما يقال :
آل حم . كما قال الكمي :

* وجدنا لكم في آل حم آية *

و قال الموفق البغدادي في ذيل الفصيح : يقال : قرأت آل
حاميم . و آل طاسين . و لاتقل : الحواميم . انتهى .

و في روح المعاني ج ٢٤ ص ٤٠ : ذهب الجواليقي و الحريري و
ابن الجوزي الى انه لا يقال : حواميم . و في الصحاح عن الفراء ان قول
العامة " الحواميم " ليس من كلام العرب .

و حكى صاحب " زاد المسير " عن شيخه ابي منصور اللغوي ان
من الخطأ ان تقول : قرأت الحواميم . و الصواب ان تقول : قرأت آل
حاميم . و في حديث ابن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : اذا وقعت في آل حم فقد
وقعت في روضات دمثات اتأثقت فيهن . و على هذا قول الكمي في
الهاشميات :

وجدنا لكم في آل حم آية تأولها منا ثقي و معرب

و الطواسين و الطواسيم بالميم بدل النون كذلك عندهم . و ما
سمعت يكفي في ردّهم . نعم ما قالوه مسموع مقبول كالذي قلناه . انتهى ما
في روح المعاني .

و في القاموس و شرحه للعلامة الزبيدي ج ٨ ص ٢٦٢ : و آل
حاميم و ذوات حاميم السور المفتحة بها . قال ابن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : آل

حاميم ديباج القرآن . قال الفراء : هو كقولك : آل فلان و آل فلان .
كأنه نسب السورة كلها الى " حَم " . قال الكيت :

وجدنا لكم في آل حَم آيةً تأولها منّا تقى و معرب

قال الجوهري : و لا تقل : حواميم . فانه من كلام العامة . و
ليس من كلام العرب . و قد جاء في شعر اشارة الى قول ابى عبيدة . فانه
قال :

أقسمت بالسبع اللواتي طَوَلت و بالطواسين التي قد ثَلَّت

و بالحواميم التي قد سُبِعَت

قال : و الاولى ان يجمع بذوات حاميم . و انشد ابو عبيدة في

" حاميم " لشرح بن اوفى العبسي :

يذكرني حاميم والرمح شاجر فهلاً تلا حاميم قبل التقدم

قال : و انشده غيره للاشتر النخعي . والضمير في " يذكرني "

هو لمحمد بن طلحة . و قتله الاشتر أو شرح . و قال ابو حاتم : قال العامة

في جمع " حَم " و " طس " حواميم و طواسين . قال : والصواب " ذوات

طس " و " ذوات حَم " و " ذوات الم " . انتهى بلفظه .

قال العلامة الآلوسي رحمه الله تعالى في الروح ج ٢٤ ص ٤١ :

لكن ينبغي أن يعلم أن " آل " في قولهم : آل حَم . كما قال الخفاجي

ليس بمعنى " الآل " المشهور . و هو الأهل . بل هو لفظ يذكر قبل ما

لا يصح تثنيته و جمعه من الاسماء المركبة و نحوها كتأبط شرًا .

فاذا أرادوا تثنيته أو جمعه و هو جملة لا يتأثنى فيها ذلك . اذ

لم يعهد مثله في كلام العرب زادوا قبله لفظة " آل " أو " ذوا " فيقال :

جاءني آل تأبط شرًا أو ذوا تأبط شرًا . أى الرجلان أو الرجال المستون

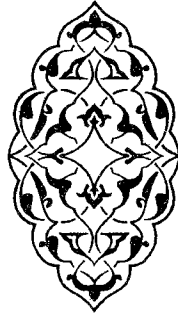
بهذا الاسم .

فال حَم بمعنى الحواميم . و آل بمعنى ذو . والمراد به ما يطلق

عليه و يستعمل فيه هذا اللفظ . و هو مجاز عن الصحبة المعنوية . و في

كلام الامام الرضى وغيره اشارة الى هذا . الا انهم لم يصرحوا بتفسيره فعليك بحفظه .

و حكى فى الكشف : أن الأولى ان يجمع بذوات حم . أى دون حواميم أو حاميمات . و معناه السور المصحوبات بهذا اللفظ . اعنى " حم " . انتهى كلام الآلوسى رحمه الله تعالى . هذا . و الله اعلم بالحقائق و الدقائق و علمه اجلّ و اتمّ .



فصل

في الفرق التاسع والعشرين بين الآل و الاهل

يضاف لفظ "الاهل" الى الأوصاف و الأفعال الاختيارية و نحو ذلك من أنواع الخير و الشر و التقوى و الفسق و ما يماثل ذلك .
فيقال : أهل التقوى و اهل الذكر و أهل الشر و الفسق . ولا يقال : آل التقوى و آل الشر و الفسق و آل الذكر .

قال الله تعالى : . و ما يذكرون إلا أن يشاء الله هو أهل التقوى و أهل المغفرة . المدثر . أضيف فيه لفظ "الأهل" الى التقوى و المغفرة .
و قال الله تعالى : فَسَلُّوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ . النحل . أضيف فيه لفظ "الأهل" الى الذكر . و الذكر سواء كَانَ بالقلب او باللسان امرًا اختياريًا .

و اخرج الطبراني عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما : ان اهل الشعب في الدنيا هم اهل الجوع في الآخرة . كنز العمال ج ٣ ص ٢٠٠ .
و قال الحارث بن خالد كما في الاغانى ج ٣ ص ٣١٩ :

في البيت ذى الحسب الرفيع ومن أهل التقى و البرّ و الصدق
اضاف فيه لفظ " اهل " الى التقى و البرّ و الصدق .

و قال حسان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ . ديوانه ص ٢٠٦ .

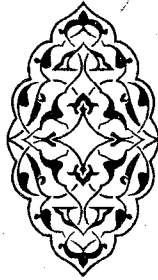
نحن اهل العزّ و المجد معًا غير أنكاس ولا ميل عُسر

لفظ " اهل " أضيف في هذا البيت الى العزّ و المجد .
 و قال الفضل بن الربيع مولى المنصور الخليفة كما في معجم
 الشعراء للمرزباني ص ١٨٣ :

اهل الهدى و ذوى التقى و بنى البسالة و السماح
 اهل النبوة و الخلافة و المحاسن رغم لاهى
 اهل المعالم و المكا رم فى المساء وفى الصباح

و اخرج ابن حبان فى صحيحه عن ابى هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مرفوعًا :
 من انفق زوجين من شئ من الأشياء فى سبيل الله دُعِيَ من ابواب الجنة .
 يا عبد الله ! هذا خير . و للجنة أبواب . فمن كان من اهل الصلاة دُعِيَ
 من باب الصلاة . و من كان من اهل الجهاد دُعِيَ من باب الجهاد . و من
 كان من اهل الصدقة دُعِيَ من باب الصدقة . و من كان من اهل الصيام
 دُعِيَ من باب الريان . كنز العمال ج ٦ ص ٤٠٧ .

اضاف فيه لفظ " الأهل " الى الأفعال الاختيارية . وهى الصلاة
 و الجهاد و الصدقة و الصيام . هذا . و الله اعلم بالصواب و علمه أوسع
 و اتمّ و اجلّ .



فصل

في الفرق الثلاثين بين الآل و الأهل

يضاف لفظ "الاهل" الى الجنة والنار . والى السماء والارض ونحو ذلك . بخلاف لفظ "الآل" حيث لا يضاف الى شئ من هذه الامور المذكورة . فيقال : اهل الجنة و اهل النار و اهل السماء و اهل الارض دون آل الجنة و النار و آل السماء و الارض .

كما روى الطبراني عن الحسين بن على رضى الله تعالى عنهما قال: قال رسول الله ﷺ : حملة القرآن عرفاء اهل الجنة يوم القيامة . مجمع الزوائد ج ٤ ص ١٦١ . أضاف فيه لفظ "الأهل" الى الجنة .

و روى البزار و الطبراني عن هشام بن حكيم بن حزام : ان رجلاً اتى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله ! أنبتدئ الأعمال أم قد قضى القضاء ؟ فقال رسول الله ﷺ : ان الله تبارك و تعالى أخذ ذرية آدم من ظهره ثم أشهدهم على انفسهم . ثم نثرهم في كفيه فقال : هؤلاء فى الجنة و هؤلاء فى النار . فاما أهل الجنة فيسرون لعمل اهل الجنة . و اهل النار ميسرون لعمل اهل النار . مجمع الزوائد ج ٧ ص ١٨٧ .

و روى الطبراني عن عبدالله بن بسر رضى الله عنه قال : خطبنا رسول الله ﷺ فبسط يمينه ثم قبضها . ثم قال : اهل الجنة بأسمائهم و

اسماء آبائهم وقبائلهم لايزاد فيهم ولا ينقص منهم الى يوم القيامة . و بسط يساره ثم قبضها . فقال : اهل النار بأسمائهم و اسماء قبائلهم لايزاد فيهم . الحديث . مجمع ج ٧ ص ١٨٧ .

و روى الطبراني عن ابي امامة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال : سلوا الله الفردوس فانها سرّة الجنة . و ان اهل الفردوس ليسمعون اطيظ العرش . مجمع ج ١٠ ص ٣٩٨ .

و عن انس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال : قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : اذا التقى الخلائق يوم القيامة فأدخل اهل الجنة الجنة و اهل النار النار نادى مناد : يا اهل الجمع ! تتاركوا المظالم بينكم . و ثوابكم على . رواه الطبراني في الاوسط . مجمع ج ١٠ ص ٣٥٦ . جمع الفوائد ج ٢ ص ٥٢٧ .

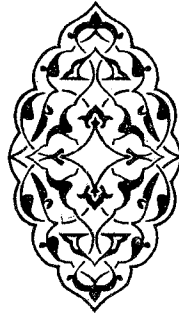
و روى ابوذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مرفوعاً : اني لأعلم آخر اهل الجنة دخولا الجنة . و آخر اهل النار خروجاً منها . الحديث . رواه مسلم و الترمذى . و اخرج الشيخان و الترمذى عن ابي سعيد الخدرى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حديثاً طويلاً فى ذبح الموت فى صورة كبش . و قال فيه : ثم يقول : يا اهل الجنة ! خلود فلا موت . و يا اهل النار ! خلود فلا موت . جمع الفوائد ج ٢ ص ٥٣٢ .

و اخرج الطبراني فى الاوسط و البزار عن جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال : سئل النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أينام اهل الجنة ؟ فقال : النوم اخو الموت . و اهل الجنة لاينامون . جمع الفوائد ج ٢ ص ٥٤٢ .

و روى ابوهريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مرفوعاً حديث الشفاعة الكبرى . الى أن قال فيه : فيأتون نوحاً عليه السلام فيقولون : يا نوح ! انت أول الرسل الى أهل الارض و قد سمّاك الله عبداً شكوراً . الحديث .

و اخرج احمد و الترمذى وابن ماجه عن بريدة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مرفوعاً : اهل الجنة عشرون و مائة صفّ ثمانون منها من هذه الامة . و اربعون

من سائر الامم . جامع صغير ج ١ ص ١٠٩ .
 و اخرج عبدالرزاق في الجامع عن الثوري عن شيخ لهم عن
 عمر رضي الله عنه قال : لحوم محرمة على النار . ثم ذكر المؤذنين . قال الثوري :
 سمعت من ذكر ان اهل السموات لا يسمعون من اهل الارض الا الاذان .
 كنز ج ٨ ص ٣٣٧ . هذا . و الله أعلم بالحقائق و بالأسرار و بما هو حق
 و صواب و علمه اوسع و اتم .



فصل

فى الفرق الواحد والثلاثين بين الآل و الاهل

هذا الفرق ذكره العلامة الآلوسى رحمه الله تعالى فى تفسيره الكبير المشهور حيث قال فيه : انّ " الأهل " القرابة و " الآل " القرابة أو من يوافقك فى رأى أو مذهب أو حرفة . و هذه عبارته :

قال : و قيل : ليس " الآل " بمعنى " الأهل " لأنّ " الأهل " القرابة . و " الآل " من يؤول اليك فى قرابة أو رأى أو مذهب . فألفه بدل من واو . و لذلك قال يونس رحمه الله تعالى فى تصغيره : أويل . انتهى كلام الآلوسى .

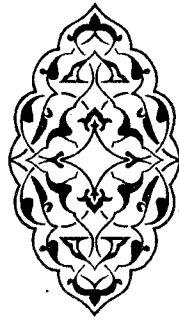
قال العبد الضعيف البازى : هذه العبارة تدلّ على أنّ دائرة استعمال لفظ " الآل " اوسع من دائرة استعمال لفظ " الاهل " حيث بدا منها أنّ لفظ " الاهل " مترتب على العلاقة النسبية كالأصول . و هم الآباء و الاجداد والجدّات . و كالفروع و هم الأولاد و أولاد الأولاد وإن سفلوا . و كالأطراف كالاخوة و الاخوات و الاعمام و العمات و نحوهم .

و لا يبعد أن يدخل فى مفهوم " الاهل " الإخوال و الخالات و أولاد الاخوال و الخالات وإن سفلوا . و اصولهم و إن علوا . و نحو ذلك .

و كذا لا يبعد أن يدخل فى " الاهل " القرابة بالمصاهرة . او بالرضاع . تشبيهاً له بالقرابة النسبية .

و أمّا لفظ " الآل " ففهمه يَعْمُ المذكورين من القرابة بالنسب
و غيرهم ممّن يوافقونك رأيًا او مذهبًا او حرفةً او صنعةً او ديانةً او
اعتقادًا .

و يؤيّده قوله تعالى : أدخلوا آل فرعون أشدّ العذاب . فإنّ
المراد من آل فرعون هم أتباعه في الرأى و الاعتقاد و نحو ذلك .
و يرد على هذا الفرق ما أضيف فيه لفظ "الاهل" الى الأمكنة
او الأزمنة او الفنون و نحو ذلك . مثل قولنا : اهل الجنة و اهل النار و
اهل السّماء و أهل مكّة و اهل العلم و اهل الكتاب و نحو ذلك .
و من ذلك قوله تعالى : رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا و ارزق اهله
من الثمرات . لانتفاء علاقة القرابة بين "الاهل" المضاف و ما اضيف
اليه "الاهل" . و هذا ظاهر . هذا . و الله اعلم و علمه اجلّ .



فصل

في الفرق الثاني و الثلاثين بين الآل و الأهل

هذا الفرق ذكره بعض المحققين من النحاة والمفسرين وغيرهم .
و قالوا : ان القائل بهذا الفرق الامام النحوى المشهور ابو عمر غلام الامام
ثعلب النحوى رحمهما الله عز و جل .

و حاصله ان " الاهل " القرابة كان لها تابع أو لا . و " الآل " القرابة بتابعها . فهو اخص من الاهل . و الاهل اعم . هذا .

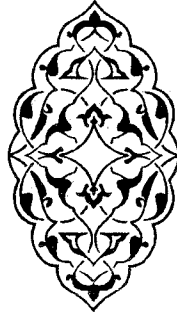
قال العبد الضعيف البازى : هذا كلام غير محرر . فهو من
المتشابهات حيث لا يتضح المراد به حق الاتضاح . و لا يفهم معناه حق
الفهم .

و غاية ما يقال فى توضيح هذا الكلام و تفصيله : ان القرابة
بفتح القاف معناه القرب فى الرحم . وبضم القاف القريب . واما التابع
المذكور فى العبارة المتقدمة فيمكن ان يكون المراد به أهل بيت الرجل
من الازواج و الاماء و الغلمان . و فى الحديث : مولى القوم منهم . كما
يمكن ان يكون المراد به الاولاد و الآباء و الامهات و الاعمام و الاخوة و
الاخوات و غيرهم من الاقارب .

فحصول الفرق المذكور بناءً على هذا انك اذا قلت : جاء آل .
مشيرًا الى زيد و بكر و عمرو . يدخل فى " الآل " و فى حكم المجئ هؤلاء

الثلاثة . مع جميع أسرة كل واحد مطلقاً سواء نويت دخول الأسرة أو لم تنو دخول الأسرة .

و اذا قلت : جاء أهلي . لم تدخل أسرة كل واحد من هؤلاء الرجال الثلاثة في مصداق "الاهل" و في حكم المجئ الآ بالنية والارادة . هذا . و الله اعلم بالحقائق و علمه اكمل و اتم .



فصل

في الفرق الثالث والثلاثين بين الآل و الأهل

"الآل" لا يستعمل منسوبًا . أى لاتلحقه الياء المشددة للنسبة .
فلا يصح ان يقال : آلٌ . بخلاف " الأهل " فانه يستعمل منسوبًا و غير
منسوب . اما غير المنسوب فقد ظهرت أمثله و مواقع استعماله في
المباحث المتقدمة .

و اما المنسوب فيقال : حيوان أهلىٌ . أى يسكن في بيوت
الناس . و يقابله " حيوان غير أهلى " . و هو ما لا يسكن في البيوت
الانسيّة و حرام صيده على المحرم و ذبحه و أخذه . و اما الحيوان الأهل
فيجوز ذبحه للمحرم و أخذه . و في كتب الفقه و الحيوانات : انّ البطّ
نوعان . أهلى و غير أهلى . و كذا الحمامة نوعان . أهلى و غير أهلى . و
كذا الحمام نوعان . أهلى و وحشى . و الحمام الوحشى حلال مأكول اللحم .
و الأهلى حرام أكله .

اخرج الترمذى عن على رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ انّ النّبى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ نهى عن متعة
النساء و عن لحوم الحمر الأهليّة زمن خيبر .

و اخرج البخارى و مسلم عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما :
نهى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عن اكل لحوم الحمر الأهليّة . جامع الصغير ج ٢
ص ١٩١ . هذا . و الله الموفق و علمه اجلّ و اتمّ .

فصل

في الفرق الرابع و الثلاثين بين الآل و الاهل

لاتصح إضافة لفظ " الآل " إلا إلى المفرد دون المثني والجمع .
فيقال : آل زيد . و آل كسرى . و لا يقال : آل زيدين . بالمثني . و آل
الأكاسرة . و آل زيدين . بالجمع .

و اما لفظ " الأهل " فكثرت اضافته الى المثني و المجموع
منكرين ومعرفتين . كما كثرت اضافته الى المفرد المعرفة والنكرة . يقال :
اهل الاموال و اهل البيوت . و اهل بيوت . و اهل القبور .

اخرج الحكيم الترمذى عن النعمان بن بشير رضى الله تعالى
عنهما مرفوعاً : انه لم يبق من الدنيا إلا مثل الذباب تمور فى جوها . فالله
الله فى إخوانكم من اهل القبور . فإن أعمالكم تغرض عليهم . كنز العمال
ج ١٥ ص ٦٨٥ .

أضيف فى هذا الحديث لفظ " اهل " الى الجمع و هو القبور .
و أخرج ابن ابى الدنيا فى ذكر الموت عن الحارث قال : كان
على رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إذا اتى القبور قال : السّلام على اهل الديار من المؤمنين و
المسلمين . كنز ج ١٥ ص ٧٦١ . أضيف فيه لفظ " اهل " الى الجمع و هو
الديار .

و اخرج الديلمى عن انس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مرفوعاً : ثلاث خصال لا

يغفلها اهل الجنة . طلب العلم والترحم على اهل القبور وحب الفقراء .
كنز ج ١٥ ص ٨٤٠ .

و اخرج احمد في مسنده و غيره عن انس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مرفوعًا : ما
من مسلم يموت فيشهد له أربعة اهل أبيات من جيرانه الأذنين انهم لا
يعلمون منه الا خيرًا الا قال الله تعالى : قد قبلت علمكم فيه . و غفرت
له ما لا تعلمون . كنز ج ١٥ ص ٦٨٥ . أضاف في هذا الحديث " الأهل "
الى الجمع . و هو أبيات .

واخرج الحاكم عن جابر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مرفوعًا : اذا دخلتم بيوتكم
فسلموا على أهلها . و اذا طعمتم فاذكروا الله . و اذا سلم احدكم حين
يدخل بيته و ذكر اسم الله على طعامه يقول الشيطان لأصحابه : لاميت
لكم ولاعشاء . الحديث . (ك ، وتعقب عن جابر) كنز ج ١٥ ص ٣٩٩ .
أضاف لفظ " الأهل " الى ضمير الجمع في قوله : على أهلها .
اي على أهل بيوتكم .

و اخرج ابونعيم في الحلية عن ابن أم مكتوم رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مرفوعًا :
يا اهل الخجرات ! سمرت النار . سمرت النار . و جاءت الفتن كأنها
قطع الليل المظلم . لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلًا و لبيكنم كثيرًا .
كنز ج ١١ ص ١٥٨ . قوله : يا اهل الحجرات . فيه اضافة " الال " الى
الجمع .

و قال حسان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ كما في الكنز ج ١٠ ص ٦١٥ :

فأحيأونا من خير من وطئ الحصى و أمواتنا من خير اهل المقابر

و اخرج الترمذى عن جابر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مرفوعًا : شفاعتى لأهل

الكبائر من امتى . جمع الفوائد ج ٢ ص ٥٢٩ .

اضاف في هذا الحديث المرفوع لفظ " الال " الى الجمع . وهو

الكبائر .

و اخرج مسلم و الترمذى عن ابى هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مرفوعاً :
 لتؤدّن الحقوق الى اهلها يوم القيامة حتى يقاد للشاة الجلاحء من الشاة
 القرناء . جمع الفوائد ج ٢ ص ٥٢٤ . أضاف فيه "الاهل" الى ضمير الجمع .
 و هو الحقوق .

و قال حسان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ . ديوانه ص ٢٠٢ :

أهل المكارم والعلی ونداوة التـادى و اهل لَطِيمة الجبار

و ايضاً قال حسان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ . ديوانه ص ١٨٢ :

عين جودى بدمعك المنزور و اذكرى فى الرخاء أهل القبور
 إن قلت : ثبتت اضافة لفظ " آل " الى المثنى فى بعض أشعار
 كعب بن مالك او عبدالله بن رواحة رضى الله تعالى عنها . و هو قوله فى
 قتل أحبار اليهود من بنى النضير و قريظة :
 لعمرى لقد حكت رضى الحرب بعدما أطارت لؤيّا قبل شرقاً و مغرباً
 بقيّة آل الكاهنين و عزّها فعاد ذليلاً بعد ما كان أغلباً
 أضيف فيه لفظ " آل " الى المثنى أى " الكاهنين " و المراد
 بالكاهنين النضير و قريظة من اليهود .
 و الجواب من وجوه متعددة .

الوجه الاول : هذا نادر و شاذّ . فهو كالمعدوم . و القانون
 المذكور فى هذا الفرق أغلبى لا كلّى .

الوجه الثانى : " الكاهنان " ههنا من قبيل " العمران " أى من
 باب التغليب . فالمثنى فى هذا الباب أى " العمران " صار بمنزلة اسم مفرد
 و عَلم مفرد لمجموع هذين الفردين عمر و الصديق رضى الله تعالى عنها .
 " فالكاهنان " وان كان فى الظاهر مثنى لكنّه صار بمنزلة اسم
 مفرد . اى عَلم مفرد لهاتين القبيلتين النضير و قريظة . و لفظ العَلم بعد
 سيورورته علماً مستمى يُعدّ لفظاً مفرداً . سواء كان فى الأصل مفرداً أو

مثنًى او جمعا او جملة تامة . مثل " تأبط شراً " و غير ذلك .
 " فالكهنان " فى مثل الموضع المذكور صار بمنزلة علم مفرد
 لهاتين القبيلتين و ان كان فى الظاهر و فى الاصل مثنًى .

قال فى النهاية : و فى الحديث انه عليه السلام قال : يخرج من
 الكاهنين رجل يقرأ القرآن لا يقرأ احداً قراءته . قيل : انه محمد بن كعب
 القرظى . و كان يقال للنضير و قريظة : الكاهنان . و هما قبيلتا اليهود
 بالمدينة . و هم اهل كتاب و علم و فهم . و كان محمد بن كعب من أولادهم .
 و العرب تسمى كل من يتعاطى علماً دقيقاً كاهناً . و منهم من كان يسمى
 المنجم و الطبيب كاهناً . انتهى .

إن قلت : ههنا إشكال آخر قوى . و هو ان لفظ " آل " لا
 يضاف إلا الى العلم كما تقدم فى الفرق التاسع و العاشر . و " الكاهن "
 حسبما ذكر صاحب النهاية فى العبارة المذكورة ليس بعلم بل هو وصف
 و صفة لكل من يتعاطى علماً دقيقاً .

قلت أولاً : هذا قليل و شاذ . و قانون لزوم اضافة " الآل "
 الى الأعلام اكثرى أو كلّى ادعاءً لاحقيقة . فاندفع الاشكال .
 و ثانياً : ان " الكاهنين " بصيغة المثنى كالتعمرين . أى بمنزلة
 علم لهاتين القبيلتين من اليهود . و ذلك بعد صيرورته مثنًى .

و ثالثاً : عندى ان ما فى كتاب النهاية ليس بصواب . بل
 الحق ان " الكاهن " علم ابن هارون عليه الصلاة و السلام . و الكاهنان
 تنثية الكاهن بن هارون عليه الصلاة و السلام .

قال فى الأغانى : و بنو قريظة و بنو النضير يقال لهم : الكاهنان .
 و هم من ولد الكاهن بن هارون . أخى موسى بن عمران على نبينا و عليهما
 الصلاة و السلام . و كانوا نزلوا بنواحى يثرب بعد وفاة موسى بن عمران
 على نبينا و عليه الصلاة و السلام . و قبل تفرق الإزد عند انفجار سيل
 العرم و نزول الأوس و الخزرج بيثرب .

ثم قال في الاغانى بعد أسطر : وكان يقال لبنى النضير وقريظة
خاصة : الكاهنان . نسبوا بذلك الى جدّهم الذى يقال له : الكاهن . كما
يقال : العُمران . والحسنان . والقمران . انتهى .

و ردّ بعض العلماء ما فى آخر الكلام المذكور لصاحب الاغانى
حيث قال : و الظاهر ان هذا ليس من قبيل " العمران " و نحوه . لأنّ
العمرين و نحوه من قبيل تغليب اسم احد المستمين على الآخر لمناسبة بين
المستمين .

بل هو من باب آخر . و هو ان العرب قد تحذف لفظ " الابن "
المضاف و تقيم المضاف اليه مقامه . قال المبرد فى الكامل فى قول جرير
يخاطب الفرزدق و يضع منه :

كأنك لم تشهد لقيطاً و حاجباً وعمر و بن عمرو إذ دعوا يالدارم
و لم تشهد الجونين و الشعب ذا الصفا و شدّات قيس يوم دير الجماجم
إنّ الجونين معاوية و حسان ابنا الجون الكنديين . أسرا فى ذلك اليوم . و
هو يوم شعب جبلة . فضل هذا " الكاهنان " . راجع حسن الصحابة
ص ١٤٠ .

إن قلت : أضيف لفظ " آل " الى جمع و هو " أقيان " فى قول
امرئ القيس :

و ألحق آل أقيانٍ بحجر و لم ينفعهم عددٌ و مال
راجع ديوان امرئ القيس و شرحه لحسن السندوبى ص ١٩٣ .

و كذلك أضيف " آل " الى جمع و هو " قيان " فى قول حسان
بن سنان يهجو بنى الحماس و هو ربيعة بن كعب بن الحارث :

ياراكباً إمّا عَرَضَتْ فَبِلَعْنُ عبدَ المَدانِ و جُلَّ آلِ قِيانٍ

ديوان حسان مع شرحه للبرقوقى ص ٤٢٠ .

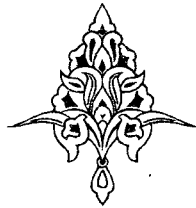
قلت أولاً : " أقيان " فى بيت امرئ القيس علّم لشخص . فهو
اسم مفرد أو بمنزلة اسم مفرد . فاندفع الاشكال .

و ثانيًا : على التسليم انه جمع نقول : هذا نادر و قليل كالمعدوم .
و ثالثًا : الظاهر انّ لفظ " قيان " في بيت حسان رحمته الله جمع
قَيْن . و هو العبد و الحدّاد . فاضافة " الال " فيه إلى " القيان " شاذّ لا
ينقاس . قال الشيخ عبدالرحمن البرقوقي في شرح هذا البيت : و قوله :
جلّ آل قيان . ينسبهم الى " القيان " جمع " القين " . و هو العبد هنا . لأنّ
النجاشي كان يشبه الأحباش في لونه . انتهى .

إن قيل : اخرج احمد في مسنده حديث سامة رحمته الله في قصة
الحديبية . فذكر فيه قول بعض الصحابة رضى الله تعالى عنهم : يا آل
المهاجرين . باضافة " آل " الى الجمع .

قلنا : هذا القول على تسليم صحة الحديث شاذّ .
أو يقال : فيه إضافة لفظ " آل " الى العلم بالغلبة . و الجمع بعد
صيورته علمًا يُعَدّ من المفردات .

" فالمهاجرون " علم بالغلبة في عرف الصحابة و في مصطلح
المحدثين لمن هاجروا الى المدينة المنورة . كما ان لفظ " الانصار " علم لطائفة
نصروا رسول الله صلّى الله عليه و آووه . " فالمهاجرون " مثل " الانصار " و ان كان
جمعًا لكنه في حكم الاسم المفرد . وقد مرّ تفصيل الكلام في فصل الفرق
التاسع فراجع . هذا . والله اعلم بالصواب و علمه أوسع و اعلى .



فصل

فى الفرق الخامس والثلاثين بين الآل والاهل

يأتى لفظ " الأهل " بمعنى المالك . و يؤدى مؤذاه . بخلاف لفظ " الآل " حيث لم يثبت مجيئه بمعنى المالك و نحو ذلك . فيصح أن يقال : أهل المال . اى مالكه . و اهل الدكان اى مالكه . و لا يصح أن يقال : آل المال و آل الدكان و الكتاب . بمعنى مالك المال و الدكان و الكتاب .

أخرج الترمذى وابوداود واحمد عن رافع بن خديج رضي الله عنه : من زرع أرضاً يغير إذن أهلها فله نفقته و ليس له من الزرع شئ . كنز العمال ج ١٥ ص ٥٣٠ . راجع أباداود . كتاب البيوع . رقم الحديث ٣٤٠٣ . و راجع كتاب الأحكام من جامع الترمذى .

المراد من أهلها فى هذا الحديث مالك الأرض .

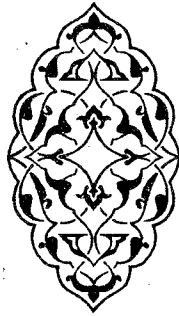
و اخرج الطبرانى عن ابى مسعود رضي الله عنه مرفوعاً : ما ضرَّ اهل هذه (الميتة) لو انتفعوا بإهابها . (هـ) ، عن سليمان . طب عن ابى مسعود (كنز ج ٩ ص ٤٢٠ .

المراد باهل هذه فى هذا الأثر مالك هذه .

و اخرج ابوداود مرسلاً عن عطاء بن ابى رباح ، و عن جابر رضي الله عنه مرفوعاً : قضى النبي صلّى الله عليه وآله بالدية على اهل الابل مائة من الابل .

و على اهل البقر مائتى بقرة . و على اهل الشاء ألفى شاة . و على اهل
 الحثلل مائة حلة . كنز ج ١٥ ص ٦٤ .
 أى على مالكى الابل . و مالكى البقر . و مالكى الشاء . و مالكى
 الحلل .

و عن نافع قال : كان عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يُكْرِى أَرْضَهُ . فَأُخْبِرَ
 بِحَدِيثِ نَافِعِ بْنِ خَدِيجٍ . فَأَتَاهُ فَسَأَلَهُ عَنْهُ . فَأَخْبَرَهُ .
 فَقَالَ : قَدْ عَلِمْتَ أَنَّ أَهْلَ الْأَرْضِ كَانُوا يُعْطُونَ أَرْضَهُمْ عَلَى
 عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . وَ يُشْتَرِطُ صَاحِبُ الْأَرْضِ أَنْ لِي الْمَازِيَانَتَا وَ مَا
 سَقَى الرَّبِيعَ . الْحَدِيثُ . كَنْزُ ج ١٥ ص ٥٠٦ .
 قَوْلُهُ : أَنَّ أَهْلَ الْأَرْضِ . أُريدُ بِهِ مَالِكُو الْأَرْضِ . هَذَا . وَ اللَّهُ
 الْمُؤَقِّقُ لِلصَّوَابِ وَ عِلْمُهُ أَقْضَى وَ أَمُّ .



فصل

فى الفرق السادس و الثلاثين بين الآل و الاهل

لا يطلق " الآل " على الملائكة الكرام عليهم الصلاة و السلام . ولم يثبت فى كتاب الله ولا فى حديث مرفوع و لا فى اثر موقوف صحيح إطلاق " الآل " على الملائكة الكرام . فلا يصح أن يقال : ان الملائكة آل كذا .

و اما " الأهل " فجاز إطلاقه على الملائكة و اتصافهم به . فصَحَّ ان يقال : الملائكة أهل السماوات . و قد ثبت إطلاق " الاهل " على الملائكة فى غير واحد من الاحاديث . و كثر فيها ذكر أهل السماء الاولى و اهل السماء الثانية ونحو ذلك . و المراد ملائكة السماء الاولى . و ملائكة السماء الثانية .

اخرج ابوالشيخ فى العظمة و الحاكم فى المستدرک عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما مرفوعاً : ان لله تعالى فى سماء الدنيا ملائكة خشوعاً لا يرفعون رؤسهم حتى تقوم الساعة . فاذا قامت الساعة رفعوا رؤسهم ثم قالوا : ربنا ! ما عبدناك حق عبادتك . و ان لله تعالى فى السماء الثانية ملائكة سجدوا لا يرفعون رؤسهم حتى تقوم الساعة . فاذا قامت الساعة رفعوا رؤسهم وقالوا : ربنا ! ما عبدناك حق عبادتك . و ان لله تعالى فى السماء الثالثة ملائكة ركوعاً لا يرفعون رؤسهم حتى تقوم الساعة . فاذا

قامت الساعة رفعوا رؤسهم . وقالوا : ربنا ! ما عبدناك حقّ عبادتك .
قال عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : و ما يقولون يا رسول الله ؟ قال : أما اهل
السماء الدنيا فيقولون : سبحان ذى الملك و الملكوت . و اما اهل السماء
الثانية فيقولون : سبحان ذى العزّة و الجبروت . و اما اهل السماء الثالثة
فيقولون : سبحان الحىّ الذى لا يموت . كنز العمال ج ١٠ ص ٣٦٥ .
اطلق فى هذا الحديث "الاهل" على الملائكة فى ثلاثة مواضع .
و اخرج ابن جرير و ابونعيم فى الحلية عن سعيد بن جبير مرسلًا :
قال النبى عليه الصلاة و السلام : يا عمر ! ارجع فان غضبك عزّ . و
رضاك حكم . ان لله تبارك و تعالى فى السماوات السبع ملائكة يصلّون له
غنيّ عن صلاة فلان .

قال : و ما صلاتهم ؟ فلم يرّد عليه شيئًا . فأتى جبريل فقال :
يا نبيّ الله ! سألك عمر عن صلاة اهل السماء ؟ قال : نعم . قال : اقرأ
على عمر السلام . و أخبره ان اهل السماء الدنيا سجود الى يوم القيامة .
يقولون : سبحان ذى الملك و الملكوت . و اهل السماء الثانية ركوع الى
يوم القيامة . يقولون : سبحان ذى العزّة و الجبروت . و اهل السماء الثالثة
قيام الى يوم القيامة . يقولون : سبحان الحىّ الذى لا يموت . كنز ج ١٠
ص ٣٦٥ . هذا . و الله أعلم بالصواب و اليه المرجع و المآب و علمه أقضى
و أتم و أوسع .



فصل

في الفرق السابع والثلاثين بين الآل والاهل

قد عرفت في عرض الفصول المتقدمة ان كل واحد من لفظي " الآل " و " الاهل " لابد له من أمرين غالبًا .

احدهما الحمل و المصداق و هو ما يكون متصفاً بالآل او بالاهل . و هو قريش في قولنا مثلاً : قريش اهل مكة .

و ثانيهما ما أضيف اليه لفظ " الاهل " او " الآل " و هو "مكة" في قولنا : قريش اهل مكة .

فكل واحد من " الآل " و " الاهل " واسطة لحمل احد الامرين و صدقه على الآخر و لربط هذا بذاك بناءً على تحقق علاقة ما بينهما . و العلاقة بين الامرين في المثال المتقدم هي الإقامة و السكنى . اى قريش ساكنون بمكة و مقيمون بها .

و بعد هذا التمهيد أقول و بالله التوفيق : هذا الفرق الذى نحن بصدد بيانه مبنى على هذه العلاقة بين الامرين . فلفظ " الآل " يغير لفظ "الاهل" استعمالاً بالنظر الى هذه العلاقة .

إن قلت : ما تفصيل هذه المغايرة بين الآل و الاهل ؟

قلت : اما " الآل " فاستعماله مختص غالباً بعلاقات ثلاث . و

قل استعماله في غير هذه العلاقات الثلاث .

العلاقة الاولى علاقة القرابة النسبية.. مثل " هم آل زيد " اى

أقاربه فى النسب .

العلاقة الثانية إتباع امر المضاف اليه و اقتداء حكمه مثل " آل

الله " اى المتبعون لأوامره ونواهيه . ومثل " آل فرعون " اى المتبعون لحكمه
و أمره .

العلاقة الثالثة العلم بالمضاف اليه و العمل بما فيه بعد العلم

به و السلوك على وفق مقتضاه . مثل " آل القرآن " كما ثبت فى بعض
الاحاديث . أى العارفون بتفاصيل القرآن والعاملون بما فيه والسالكون
مسلك مقتضاه .

و استعمال " الآل " فى العلاقة الثانية كثير . و فى العلاقة

الاولى اكثر . و فى الثالثة قليل بل اقل . و هذا مما لا يخفى على ذوى
الالباب المتفحصين للنصوص الماثورة و لكلام البلغاء .

و أما لفظ " الاهل " فهو اعم الاشياء اضافةً و تعلقًا يؤتى به

للمربط بين الامرين الموصوف و المضاف اليه . و ليس له نظير فى كلام
العرب باعتبار عموم الاستعمال و سعة دائرة التعلق .

و ان كان له نظير بالنظر الى بعض الاعتبارات فهو لفظ " ذو "

حيث قالوا : وضع لفظ " ذو " لتصحيح اتصاف الذات بالجنس و نحو
ذلك . و للدلالة على التعلق بين الذات و الجنس . فيقال : زيد ذو المال .
و ذو كذا و كذا . هذا بالنظر الى بعض نواحي الاستعمال .

و الحق ان بين لفظ " ذو " و لفظ " الاهل " بونًا بعيدًا . و اين

" ذو " من " الاهل " . كيف و دائرة استعمال لفظ " الاهل " أوسع و أبسط
من دائرة استعمال لفظ " ذو " أضعافًا مضاعفةً . فلفظ " الاهل " كالبحر .

و حَدَّثَ عن البحر و لا حرج . و كتصوّر العقل و حديث النفس . و
تكلم عن تصوّر العقل و لا جناح . و عن حديث النفس و لا بأس .

فيكفى لصحة اضافة " الاهل " الى شئ . و لصحة حمله على

شئ و صدقه عليه ادنى تعلق و ادنى شائبة ارتباط . و انت تعرف ان أنواع الربط و أنحاء التعلق لاتعد و لاتحصى . و كثرة انواع الربط و اقسام التعلق تقتضى سعة دائرة استعمال لفظ " الاهل " وعمومها اضافةً و حملاً و صدقاً و اتصافاً .

فمن تلك الانواع أنواع العلاقات علاقة الزوجية فيقال : هن اهل زيد . اى أزواجه .

و منها علاقة الولادة خاصة فيقال : هم اهل زيد . اى أولاده .
و منها علاقة القرابة النسيية العامة يقال : هم اهل زيد . اى أقاربه نسباً .

و منها علاقة السكن المستقل الدائمى مثل "هم اهل البلد" اى ساكنوه المقيمون فيه دائماً . ومن هذا القبيل " اهل السماء واهل الارض " .
و منها علاقة الحلول والنزول العارضى . مثل أهل منى . واهل عرفات . اى النازلون فى منى و فى عرفات لوقت قليل فى زمن الحج .
و منها علاقة الاستعباد . مثل قولك لمولى عبد ومالكه : هو اهل عبد . اى مولاه و سيده :

و منها علاقة الاختيار و العمل مثل اهل الصلاة . و اهل الصوم . و اهل الذكر .

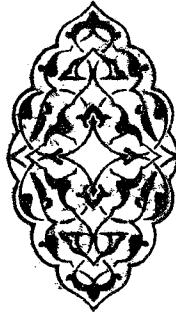
و منها علاقة الملك مثل . أهل الابل و اهل البقر . اى مالكو الابل و البقر .

و منها علاقة خصوص العلم و التمهّر نحو . اهل المنطق . و اهل الحديث . و اهل النحو . اى العلماء الماهرون فى المنطق و الحديث و النحو .

و منها علاقة الايمان و التصديق . مثل . اهل الاسلام . اى المصدقون للاسلام . و اهل الكتاب . اى المؤمنون بالكتاب .

و منها علاقة الاتباع مثل . أهل فلان . اى المتبعون له . و
 اهل المذهب الحنبلى . اى أصحابه المتبعون له .
 و منها علاقة الإخلاص و المحبة مثل . اهل الله . اى المحبّون
 لله تعالى المخلصون له .
 و منها علاقة القرب مثل . اهل المشرق و اهل المغرب . اى
 المقربون من جانب المشرق و من جانب المغرب .
 و منها علاقة العروض و الطريان مثل . اهل السواد و اهل
 البياض . اى الذين عرضهم السواد او البياض .
 و منها ادنى علاقة . و التعبير عنها باسم خاص صعب . و
 عرض ادنى العلاقة و أدنى الرابطة عريضٌ و وسيعٌ جدًا . و التفاوت بين
 انواعها كثير .

ومن هذا الباب ما روى ابن عمر رضى الله تعالى عنهما مرفوعًا:
 الضيافة على اهل الدير وليست على اهل المدر . كنز العمال ج ٩ ص ٢٤٧ .
 هذا . و الله أعلم بالاسرار و الحقائق و بما هو الصواب و الحق و علمه
 جلٌ و أتمٌ و أكمل .



فصل

فى الفرق الثامن والثلاثين بين الآل والأهل

هذا الفرق مهمّ دقيق نافعٌ جدًا . ومحصوله : أنّ لفظ " الأهل " لا يخفف ولا يستعمل للاستغاثة . بخلاف لفظ " الآل " حيث يستعمل فى الاستغاثة بعد التخفيف . فىقال : يا زبىء . بابقاء اللام من لفظ " آل " بعد حذف ما سوى اللام من حروف " آل " . فأصل " يا زبىء " " يا آل زبىء " و بعد حذف الألف الممدودة صار " يا زبىء " . فلام الاستغاثة فى " يا زبىء " هى بقية لفظ " آل " ففعل به ما فعل . و آل أمره الى ما ترى . وهذا الفرق البديع مبنى على مذهب بعض النحاة فى لام الاستغاثة . تفصيل الكلام بحيث ينجلّ به المرام أنّ فى حقيقة لام الاستغاثة و أصلها مذهبين .

المذهب الأول للجمهور من النحاة القائلين بأنّ هذه اللام حرف مفرد يؤتى به للاستغاثة و الاستنصار . و مذهب الجمهور هو المذكور فى عامة متون النحو . و لاعلاقة لهذا المذهب بما نحن فيه من بيان الفروق بين الآل و الأهل كما لا يخفى .

المذهب الثانى لبعض الكوفيين . و هو أنّ لام الاستغاثة فى نحو " يا زبىء " بقية لفظ " آل " فانه كان فى الاصل " يا آل زبىء " . فحذفت الهمزة تخفيفًا . ثم حذفت الألف لأجل التقاء الساكنين أى الألفين .

فصار "يالزيد" فالجزّ في "زيد" لأجل الاضافة . واللام فيه اسم وليس بحرف جارٍ .

قال الرضى فى شرح الكافية ج ١ ص ١١٥ : و حكى الفراء عن بعضهم أنّ اصل " يالزيد " " يا آل زيد " فحفف . وهو ضعيف لانه يقال ذلك فيما لا آل له نحو " ياللدواهى " و " يالله " و نحوهما . انتهى كلامه بلفظه .

قال العبد الضعيف : ما حكاه الفراء عن بعض الايمة وان كان فيه نوع من البعد . لكن فيه فائدة لفظية . وهى انتفاء الاشكال فى فتح لام الاستغاثة . لانّ مذهب الجمهور يستصعب فيه توجيه فتح هذه اللام . اذ هى اللام الجارة عندهم . و اللام الجارة تكسر عند الدخول على الاسم الظاهر .

و الجمهور ذكروا لفتح هذه اللام توجيهًا بعيدًا عما هو الاصل فى اللام الجارة .

و هذا التوجيه البعيد ذكره غير واحد من المحققين . منهم الشيخ الرضى حيث قال فى شرح الكافية ج ١ ص ١١٥ : و انما فتحت لام الجزّ فى المستغاث لاجتماع شيئين . احدهما الفرق بين المستغاث و المستغاث له . نحو " يالزيد للفقيير " فالاول مستغاث . و هو بفتح اللام . و الثانى أى " للفقيير " مستغاث له . و هو بكسر اللام . و الثانى وقوع المستغاث موقع الضمير الذى يفتح لام الجزّ معه . انتهى بتصرف .

و منهم الامام عثمان بن جنى حيث قال فى كتابه سرّ صناعة الأعراب ج ١ ص ٣٢٩ : و اما لام المستغاث به نحو " يالْبَكْرِ " و " يالله " فلام جرّ . و انما فتحت اللام لان المستغاث به منادى . و المناذى واقع موقع المضمّر . فلذلك فتحت اللام كما فتحت مع المضمّر .

و قد قيل : انها انما فتحت للفرق بينها و بين لام التعجب . انتهى ما ذكره ابن جنى .

قلت : التوجيه الاخير الذى ذكره ابن جنى بقوله : و قد قيل الخ . هو قول الامام المبرد كما فى المقتضب ج ٤ ص ٢٥٤ .
قال المحقق الاشمونى فى تحقيق مذهب الجمهور و مذهب الكوفيين فى شرح الألفية ج ٣ ص ١٢٥ : اختلف فى اللام الداخلة على المستغاث ف قيل : هى بقتة " آل " والاصل " يا آل زيد " . " فريد " مخفوض بالاضافة . و نقله المصنف عن الكوفيين . و ذهب الجمهور الى انها لام الجر . انتهى بلفظه .

قال العلامة الصبان فى شرح الأشمونى : قوله : و الاصل " يا آل زيد " أى فحذفت همزة " آل " للتخفيف . و احدى الالفين لالتقاء الساكنين . وضعفه الرضى بانّ ذلك يقال فيما لا آل له . نحو " ياللدواهى " و قد يردّ بأن يعتبر لها " آل " يناسبها . فافهم . و قوله : عن الكوفيين . استدّلوا بقوله :

* إذا الداعى المثوب قال يالا *

فانّ الجار لا يقتصر عليه . و أجيب بانّ الاصل " يا قوم لافرار " فحذف ما بعد " لا " النافية . قاله الدمامينى . انتهى .

و فى المغنى ج ١ ص ١٨٣ : وزعم الكوفيتون انّ اللام فى المستغاث بقتة اسم و هو " آل " . و الاصل " يا آل زيد " ثم حذفت همزة " آل " للتخفيف ، و احدى الالفين لالتقاء الساكنين . و استدّلوا بقوله :

فخيرٌ نحنُ عند البأس منكُم إذا الداعى المثوبُ قال يالا

فانّ الجار لا يقتصر عليه . و أجيب بانّ الاصل " يا قوم لافرار " او " لانفر " . فحذف ما بعد " لا " النافية . او الاصل " يالفلان " ثم حذف ما بعد الحرف . كما يقال : ألاتا . فيقال : ألافا . يريدون : ألا تفعلوا . و ألا فافعلوا . انتهى .

و فى شرح شواهد المغنى للبغدادى ج ٤ ص ٣٢٥ : انّ الكوفيين قالوا فى " يالزيد " : أصله " يا آل زيد " و استدّلوا بهذا البيت أى اذا

الداعى المثوب الخ . وقالوا : لو كانت اللام جازة ما جاز الاقتصار عليها .
 قال الرضى : حكى الفراء عن بعضهم : ان اصل " يالزيد "
 " يا آل زيد " فحُفِّفَ . و هو ضعيف لانه يقال ذلك فيما لا آل له نحو " يا
 للدواهى " و " يالله " و نحوهما . انتهى .
 و قال ابوحيان فى شرح التسهيل : ذكر المصنف الخلاف عن
 الكوفيين .

و قال ابن عصفور : و حكى الفراء أن من الناس من زعم ان
 اللام فى " يالزيد " ليست لام جرّ يل بقية من " آل " . فظاهر حكاية
 الفراء انه ليس مذهب الكوفيين . و يظهر انه لم يقل بذلك . و هو من
 رؤوس الكوفيين . فكيف ينسب هذا المذهب الى الكوفيين ؟
 و مما يدل على بطلان هذا المذهب انّ العرب تقول : يالك .
 فلو كان اصله " يا لك " لم يجز . لانه لا يجوز " ياغلامك " . انتهى .
 و اجاب ابن مالك رحمه الله تعالى عن البيت بأن أصله " يا
 قوم لافرار " أو " لانفر " .
 و قال ابوزيد فى نوادره : أراد " يالبنى فلان " يريد حكاية
 الصارخ المستغيث . انتهى .

و هذا مذهب ابى على و أتباعه . خلطت لام الاستغاثة " بيا "
 و جعلتا كالكمة الواحدة و حكيتا . و صار المجموع شعارًا للاستغاثة .
 قال ابن جنى فى " الخصائص " : فان قلت . كيف جاز تعليق
 حرف الجر ؟

قلت : لما خلط " بلا " صار كالجزء منها . و لذلك شبه ابوعلى
 ألفه التى قبل اللام بألف " باب " و " دار " فحكم عليها بالانقلاب .
 و حسن الحال شئ آخر . و هو تشبث اللام الجارة بألف
 الإطلاق . فصارت كأنها معاقبة للمجرور . ألا ترى أنك لو أظهرت
 ذلك المضاف اليه و قلت : " يالبنى فلان " لم يجز إلحاق الألف هنا فى

منابها عما كان ينبغي ان يكون بمكانها مجرى ألف الإطلاق في منابها عن
تاء التأنيث في نحو قوله :

و لَاعَبَ بِالْعَشِيِّ بَنَى بَنِيهِ كِفَعْلُ الْهَرِّ يَحْتَرِشُ الْعَظَايَا
و قال في موضع آخر من " الخصائص " : و سألتني ابوعلى عن
ألف " يا " من قوله : " يالا " في هذا البيت فقال : أمقلبة هي ؟
قلت : لا . لأنها في حرف . فقال : بل هي منقلبة . فاستدلته
على ذلك . فاعتصم بأنها قد خلطت باللام بعدها . و وقف عليها .
فصارت اللام كآتها جزء منها . فصارت " يال " بمنزلة " قال " و الألف في
موضع العين و هي مجهولة . فينبغي أن نحكم بالانقلاب عن الواو .
و هذا أجمل ما قاله . و لله هو . و عليه رحمته . فما كان أقوى
قياسه . و أشد بهذا العلم اللطيف الشريف أنسه . و كآته انما كان مخلوقاً
له . و كيف لا يكون كذلك و قد أقام على هذه الطريقة مع جلة أصحابها
و أعيان شيوخها سبعين سنة زائحة علله ساقطة كفه . لا يعتاقه عنه ولد .
ولا يعارضه فيه متجر . ولا يسوم به مطلباً . ولا يخدم به رئيساً إلا بأخرة .
و قد حطّ من أثقاله و ألقى عصا ترحاله .

ثم اتى لأقول إلا حقاً : انى لأعجب من نفسى في وقتى هذا
كيف تطوع لى بمسألة . أم كيف تطمح بى الى انتزاع علة مع ما الحال
عليه من علق الوقت و أشجانه .

و لولا مساورة الفكر و اكتداده لكنث على هذا الشأن بمعزل .
و بأمر سواه على شغل . انتهى كلام ابن جنى .

و هذا البيت أى " إذا الداعى المشوب الخ " أورده ابوزيد في
" النوادر " لزهير بن مسعود الضبي مع بيت بعده .

هذا آخر الكلام فى بحث الفروق بين " الآل " و " الاهل " . و قد
بقى بعد خبايا فى الزوايا . و الله اعلم بأسرار الامور على ما هى عليه فى
نفس الامر و بحقائق الاشياء كما هى . و علمه اتم و اوسع و اكمل .

الباب الثالث

في ذكر محل آل النبي ﷺ و المراد بهم

اعلم : انه قد كثر كثرة لا تحصى ولا تعد ذكر لفظ " الآل " في الصلوات النبوية والتسليمات الحمديّة لاسيما في خطبات الكتب وغيرها . وفي الاحاديث الماثورة المرفوعة و الموقوفة مثل قولنا : اللهم صل على محمد و على آل محمد . و كذا كثر استعمال اهل البيت و اهل النبي عليه السلام في السنة و الآثار .

و اختلف العلماء المحققون و الأئمة في معنى " آل النبي و أهله ﷺ " و في المراد منه على أقوال كثيرة .

ف قيل : المراد من " آل النبي " أقاربه من بنى هاشم فقط .

و قيل : أقاربه من بنى هاشم و المطلب .

و قيل : أقاربه مطلقاً .

و قيل : أتباعه مطلقاً .

و قيل : أتباعه الاتقياء .

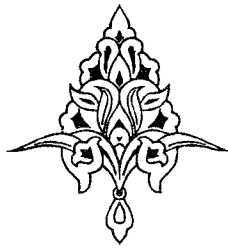
و قيل : ذريته .

و قيل : بنو غالب .

و قيل : أتباعه العلماء الصالحون .

و قيل : أصحاب الكساء . و هم أربعة .

و قيل : قرش كلهم .
 و قيل : نساؤه عليه السلام .
 و قيل : الأزواج و الذرية .
 و قيل : فاطمة و على و الحسن و الحسين و أولادهم رضى الله
 تعالى عنهم .
 و قيل : من تحرم عليهم الصدقة .
 و قيل : العلماء المجتهدون .
 و قيل : له محامل كثيرة يتعين حسب القرينة فى كل موضع ما
 هو مقصود . و قيل و قيل . و سترى التفصيل فى الفصول الآتية ان شاء
 الله تعالى و سبحانه .



فصل

في ذكر عبارات العلماء

نسرد في هذا الفصل عبارات الأفاضل المحققين المتعلقة بهذا الموضوع بغير الكلام على إثباتها ونفيها وردّها و إبرامها و إبطالها و إحكامها . ثم نفصل أقوالهم في الفصول القادمة . و نبسط الكلام عليها بذكر ما فيها و ما لها و ما عليها . و بابطال ما هو باطلٌ و إحقاق ما هو حقٌّ من هذه الأقوال . بتوفيق الله تعالى و توقيفه .

فأقول و الله تعالى أستعين و هو حسبي و نعم المعين : قال الشيخ الفقيه العلامة السيد محمد أمين المعروف بابن عابدين رحمه الله تعالى في كتابه رد المحتار ج ١ ص ١٠ شارحاً لقول المصنف صاحب المتن " و على آله و صحبه " : اختلف في المراد بالآل في مثل هذا الموضع . فالأكثر على أنهم قرابة النبي ﷺ الذين حرمت عليهم الصدقة على الاختلاف فيهم . و قيل : جميع أمة الاجابة . و اليه مال مالك رحمه الله تعالى . واختاره الأزهرى و النووى في شرح مسلم . و قيل غير ذلك . و ذكر القهستاني رحمه الله تعالى أنّ الثانی مختار المحققين . انتهى ما ذكره ابن عابدين رحمه الله تعالى .

و قال الشيخ ابن ابى شريف القدسي الشافعي (رحمه الله تعالى) المتوفى سنة ٩٠٦ هـ في المسامرة شرح المسامرة ص ٦ : " الآل " أمّا

اصله " الأهل " كما اقتصر عليه في الكشف . او هو من " آل الى كذا يؤول " اذا رجع اليه بقرابة او رأى او غيرها . كما ذهب اليه الكسائي رحمه الله تعالى و رتجه بعض المتأخرين .

و قد خص الشرع عند الشافعي رحمه الله تعالى بلفظ "الآل" مؤمنى بنى هاشم و المطلب ابني عبدمناف من بين سائر اهله . او من بين سائر من يرجع اليه بقرابة . للدليل المبين في الفقهيات في قسم الفئ و الغنية . (قلت : واما عند ابى حنيفة رحمه الله تعالى فال النبي عليه الصلاة و السلام هم مؤمنو بنى هاشم فقط للدليل المبين في الفقهيات)

و قيل : " آله " اهله الادنون و عشيرته الاقربون . و هو بهذا التفسير قد يتناول بنى عبدشمس و بنى نوفل ابني عبدمناف . لانهم في رتبة بنى المطلب في القرب منه ﷺ . انتهى .

و في شرح شذور الذهب للشيخ محمد عبادة العدوى رحمه الله تعالى ص ٨ : و اختلف في " آل النبي ﷺ " و الاكثر على انهم من حرم عليهم الزكاة . و هم بنو هاشم عند ابى حنيفة رحمه الله تعالى . و بنو المطلب ايضاً عند الشافعي رحمه الله تعالى . و قيل : بنو غالب . و قيل : ذريته . و قيل : اتقياء امته . انتهى كلامه .

و في المصباح المنير ص ٣٤ : و " الآل " اهل الشخص . و هم ذوو قرابته . و قد أطلق على اهل بيته و على الأتباع . انتهى .

و في مطالع المسرات ص ١١ : آل الرجل أهله و عياله . و يطلق على الأتباع ايضاً . قال الجوهرى : و اختلف في تعيين آله ﷺ على اقوال كثيرة منها في مذهبنا المالكي سبعة أقوال .

مشهورها انهم بنو هاشم ما تناسلوا . و هو قول ابن القاسم و مالك و اكثر أصحابه . و قيل : و بنو المطلب . و هو قول قوى في المذهب . و يحتمل انه أراد بآله كل تقى كما اختاره جماعة من العلماء . و في الحديث :

ان آله ﷺ هم اهل الصفاء والوفاء ممن آمن به و أخلص . و قيل : ان آله جميع أمته ﷺ .

قال ابن العربي رحمه الله تعالى : و صغى اليه مالك رحمه الله تعالى . و قال الدماميني رحمه الله تعالى : و هو قول ينقل عن الامام مالك رَضِيَ اللهُ عَنْهُ . و كذا عزاه السبكي في شرح منهاج البيضاوى . و قال عبدالحق رحمه الله تعالى في تهذيبه : و اعرف لمالك رحمه الله تعالى أنَّ آل محمد كل من تبع دينه . كما ان آل فرعون كل من تبعه . و قد اختار هذا الازهرى و غيره من المحققين .

و حكى ابو عبد الله الهروى عن ابن عرفة أنَّ آله من آل اليه بدين أو مذهب أو نسب . و هو عين القول الذى قبله . أو قريب منه . و على هذه الأقوال يكون لفظ " الآل " منطبقاً على أصحاب النبي ﷺ لعمومه حينئذ . انتهى باختصار .

و قال محمد بن علان الشافعى الاشعرى المكي (رحمه الله تعالى) المتوفى سنة ١٠٥٧هـ فى الفتوحات الربانية شرح الاذكار النواوية ج ١ ص ١٤ : و " الآل " الذين يحرم عليهم الصدقة . و لهم خمس الخمس . و هم مؤمنو بنى هاشم و المطلب . (هذا عند الشافعى رحمه الله تعالى . و مؤمنو بنى هاشم فقط عند ابى حنيفة رحمه الله تعالى)

و الأقرب ان المراد هنا ما اختاره جمع من المحققين و منهم المصنّف فى شرح مسلم . و قال الازهرى رحمه الله تعالى : انه أقرب الى الصواب هم جميع الأمة . و قيده القاضى حسين و غيره بالاتقياء منهم . و استندوا الى حديث ابن عباس رضى الله تعالى عنهما مرفوعاً : آل محمد كلّ مؤمن تقى . اخرج الطبرانى بسند واهٍ جداً . و اخرج البيهقي نحوه عن جابر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ من قوله . و سنده ضعيف . و هذا المعنى الاخير انسب بمقام الدعاء لانه كلما كان الدعاء اعمّ كان أتمّ . ويدخل فيه حينئذ

الصُّحابة الكرام و التابعون بإحسان . انتهى بلفظه .

و قال العلامة محمد بن على الصَّبَّان رحمه الله تعالى في شرح نرح الأشموني لألفية ابن مالك ج ١ ص ١٤ تحت قول الناظم :

* و آله المستكملين الشرفا *

الأنسب هنا تفسيره بأتباعه في العمل الصالح . و حينئذ يدخل المصحب رضى الله تعالى عنهم . فلا يلزم على المصنِّف إهمالهم . بل يكون فيه من أنواع البديع التورية . لا خصوص الأقارب و لا عموم الأتباع و لو في اصل الايمان لعدم ملاءمته لقوله : المستكملين الشرفا .

و ما اشتهر من أنَّ اللَّائِق في مقام الدعاء تفسير "الآل" بعموم الأتباع لست اقول باطلاقه . بل المتَّجه عندى التفصيل . فان كان في العبارة المدعو بها ما يستدعى تفسير "الآل" بأهل بيته حمل عليه . نحو : اللهم صلّ على محمد وعلى آل محمد الذين اذهبت عنهم الرجس وطهرتهم تطهيرًا .

او ما يستدعى تفسير "الآل" بالأتقياء حمل عليه نحو : اللهم صلّ على محمد و على آل محمد الذين ملأت قلوبهم بأنوارك و كشفت لهم حجب أسرارك .

فان خلت مما ذكر حمل على الاتباع نحو : اللهم صلّ على محمد و على آل محمد . ونحو : اللهم صلّ على محمد و على آل محمد سكّان جنتك و اهل دار كرامتك . انتهى .

و قال العلامة محمد الخضرى رحمه الله تعالى في شرح ابن عقيل ص ١٠ : الاولى في قول الناظم " و آله المستكملين الخ " تفسيرهم بمطلق الأتباع . اى أمة الإجابة عمومًا . لا بأقاربه فقط . لكلا يلزمه اهمال الصحب . و لا بالأتقياء . لأنه مقام دعاء يطلب فيه التعميم . ففيه تورية حيث لم يرد المعنى القريب لآله ﷺ و هم اهل بيته و أقاربه . بل اراد لبعيد و هو مطلق الأتباع . بقرينة مقام الدعاء . فان للآل في القاموس

نحو اثني عشر معنى منها ما ذكر . و وصفهم بالمستكملين لايعين الأتقياء
كما قيل . لصدقه بشرف الايمان لاختصاص العمل الصالح لاسيما ان
جعلت السين و التاء للطلب .

و على هذا فهو وصف لازم أما على القيل المتقدم فمخصص .
و كذا ان أريد بالأتباع امة الدعوة . فتأمل هذا .

و الذى اختاره العلامة الصبان رحمه الله تعالى ان يفسر "الآل"
في مقام الدعاء بما يناسب المدعو به لا بالاتباع مطلقاً . ففي نحو : اللهم
صلّ و سلّم على سيدنا محمد و على آله الذين أذهب عنهم الرجس و
طهرتهم تطهيراً . يحمل على اهل بيته .

و نحو : اللهم صلّ و سلم على سيدنا محمد و آله هداة الامة و
مصابيح الظامة . يحمل على العلماء .

و نحو : اللهم صلّ و سلم على سيدنا محمد و آله الذين ملأت
قلوبهم بأنوارك و كشفت لهم حجب اسرارك . يحمل على الاتقياء .

و نحو : اللهم صلّ و سلّم على سيدنا محمد و آله فقط . أو : و
آله سكان جنتك . يحمل على الأتباع . انتهى .

و بقى ما اذا كانت العبارة محتملة للتعميم و التخصيص كعبارة
المصنّف . و نحو : اللهم صلّ و سلم على سيدنا محمد و على آله الفائزين

بالعمل الصالح . و الظاهر أن الاولى حملها على العموم . و الله أعلم .
و قال العلامة البناني رحمه الله تعالى في شرح شرح جمع

الجوامع لشمس الدين المحلى ج ١ ص ٤ : "الآل" له معنيان قريب و بعيد .
فالقريب أقاربه من بنى هاشم فقط عندنا . و هم الذين تمتنع

عليهم الزكاة . و عند الشافعى رحمه الله تعالى اقاربه من بنى هاشم و
المطلب . و تمتنع الزكاة على الجميع عنده .

و البعيد أتباعه مطلقاً . اى اتقياء او غير اتقياء على الأصح .
خلافًا لمن خصهم بالأتقياء . و المراد في مقام الدعاء الثانى . فلايرد على

الشارح اهمال ذكر الصحب . لدخولهم في "الآل" دخولاً أولياً لاتصافهم بالتقوى . بل بكال التقوى .

بل سلك الشارح رحمه الله تعالى التورية بذكر الآل . وفيه ان كل واحد من المعنيين باعتبار أحد المقامين . فدعوى التورية غير ظاهرة . اللهم إلا ان يقال : انها من حيث اخذ "الآل" مطلقاً عن اعتبار كونه في مقام الزكاة او الدعاء . ولا شك ان المعنى القريب له حينئذ أقاربه ﷺ . لأنه المتبادر . انتهى .

و قال الامام النووى رحمه الله تعالى في شرح المذهب ج ١ ص ٧٦ : اختلف العلماء من أهل اللغة و الفقهاء في آل النبي ﷺ على أقوال .

احدها و هو نصّ الشافعى رحمه الله تعالى و جمهور اصحابنا أنهم بنوهاشم و بنو المطلب . و الثانى عترته المنسوبون اليه . و الثالث اهل دينه كلهم و أتباعه الى يوم القيامة . قال الازهرى : هذا القول أقربها الى الصواب . و اختاره أيضاً غيره . انتهى .

و قال العلامة الزبيدى رحمه الله تعالى فى كتاب تاج العروس شرح القاموس ج ٧ ص ٢١٦ : و "الآل" اهل الرجل و عياله . و ايضاً أتباعه و أوليائه . و منه الحديث : سلمان منا آل البيت . قال الله عزّ و جلّ : كدأب آل فرعون . و قال ابن عرفة : يعنى من آل اليه بدين او مذهب أو نسب .

و منه قوله تعالى : ادخلوا آل فرعون اشدّ العذاب . و قول النبي ﷺ : لا تحل الصدقة لمحمد و لا لآل محمد . قال الشافعى رحمه الله تعالى : دلّ هذا على ان النبي ﷺ و آلّه هم الذين حرمت عليهم الصدقة . و عوضوا منها الخمس . و هم صليبة بنى هاشم و بنى المطلب . و سئل النبي ﷺ من آلك ؟ فقال : آل على و آل جعفر و آل

عقيل و آل عباس .

و كان الحسن البصرى رحمه الله تعالى اذا صلى على النبي ﷺ قال : اللهم اجعل صلواتك و بركاتك على آل احمد . يريد نفسه . ألا ترى أنّ المفروض من الصلاة ما كان عليه خاصة كقوله تعالى : يا أيها الذين آمنوا صلّوا عليه و سلّموا تسليماً . و ما كان الحسن البصرى رحمه الله تعالى ليخلّ بالفرض .

و قال انس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : سئل رسول الله ﷺ من آل محمد ؟ قال :

كل تقى .

قال الاعشى فى " الآل " بمعنى الاتباع :

فكذبوها بما قالت فصيحتهن ذوآل حسان يزجى الموت والشرعا
الشرع الأوتار . يعنى اجيش تبع . انتهى .

و قال المجد الفيروز آبادى رحمه الله تعالى فى كتابه بصائر ذوى التمييز ج ٢ ص ١٦٢ : قد ورد لفظ " الآل " فى القرآن على ثلاثة أوجه .

الأول بمعنى القوم و التبع . ولقد جاء آل فرعون النذر . سورة القمر .

الثانى بمعنى أهل البيت و الحاضرين من أهل القوت و النفقة .
إلا آل لوط . سورة القمر .

الثالث بمعنى القرابة و الذرية الكلية . و آل ابراهيم و آل عمران . سورة آل عمران . يرثى و يرث من آل يعقوب . سورة مريم .

و قيل : " الآل " مقلوب من الأهل . لأنه يصغر على " أهيل " ألا انه خصّ بالاضافة الى أعلام الناطقين دون النكرات و دون الازمنة و الأمكنة . يقال : آل فلان . ولا يقال : آل رجل . ولا : آل زمان كذا . و موضع كذا . كما يقال : أهل زمان كذا .

وقيل : هو فى الاصل اسم الشخص . ويصغر " أويلاً " ويستعمل
فمن يختص بالانسان اختصاص ذاته . أما بقرابة قريبة أو بموالة .

و آل النبي أقاربه . و قيل : المختصون به من حيث العلم . و ذلك ان اهل الدين ضربان . ضرب مختصون بالعلم المتقن و العمل المحكم . فيقال لهم : آل النبي و أمته . و ضرب مختصون بالعمل على سبيل التقليد . و يقال لهم : أمة محمد (ﷺ) و لا يقال لهم : آل النبي . و كل آل النبي أمته . و ليس كل أمته آله . و قيل لجعفر الصادق : الناس يقولون : المسلمون كلهم آل النبي (ﷺ) . فقال : صدقوا و كذبوا . فقليل : ما معناه ؟ قال : كذبوا في أن الأمة كآقتهم آله . و صدقوا انهم اذا قاموا بشرائط شريعته فهم آله . انتهى ما في البصائر . و في الحديقة الندية شرح الطريقة المحمدية ج ١ ص ١٢ : آل الرجل أهله و عياله . و آله ايضاً أتباعه . و لا يقال إلا للاشراف من العقلاء . و هم اما من حيث النسب فال النبي (ﷺ) أولاد على و جعفر و عقيل و العباس و الحارث بن عبد المطلب . أو من حيث الدين كما روى عنه عليه السلام حين سئل : من آلك ؟ قال : إلى كل مؤمن أو مؤمنة . على اختلاف الروايتين .

و يروى انه لما نزل قوله تعالى : قل لا أسئلكم عليه اجراً إلا المودة في القربى . قالوا : يا رسول الله ! من قرابتك هؤلاء ؟ قال : على و فاطمة و ابناهما .

و اختلف في المراد بأهل البيت في قوله تعالى : انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت و يطهركم تطهيراً . فروى ابن ابي حاتم عن عكرمة عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : نزلت في نساء النبي (ﷺ) .

و روى احمد عن واثلة بن الأسقع رضى الله عنه ان رسول الله (ﷺ) جاء و معه على و حسن و حسين أخذ كل واحد منهما حتى دخل . فأدنى علياً و فاطمة و اجلسهما بين يديه . و اجلس حسناً و حسيناً كل

واحد منها على فخذيه . ثم لف عليهم ثوبه أو قال : كساءه . ثم تلا هذه الآية . انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس . الى آخرها . وقال : اللهم هؤلاء أهل بيتي و أهل بيتي احق .

زاد في رواية ابن جرير : فقلت : وأنا يا رسول الله ! من أهلك . قال : و أنت من أهلي . قال واثلة : و انها من أرجى ما أرتجى . و في الترمذي و قال : حسن غريب : أحبوا الله لما يغذوكم به . و أحبوني بحب الله و احبوا أهل بيتي بحبي . و في المناقب لاحمد . من ابغض أهل البيت فهو منافق .

و روى ابن سعيد : من صنع الى احد من أهل بيتي معروفا فعجز عن مكافاته في الدنيا فانا المكافئ له في القيامة . والمراد بالقرابة من ينتسب الى جدّه الأقرب . وهو عبدالمطلب ممّن صحب النبي ﷺ منهم . و رآه من ذكر او انثى . و هم على وأولاده الحسن و الحسين و محسن و أمّ كلثوم من فاطمة . و جعفر و أولاده . و هم عبدالله و عون و محمد . و يقال : انه كان لجعفر بن ابي طالب ولد اسمه احمد .

و عقيل بن ابي طالب و ولده مسلم بن عقيل . و حمزة بن عبدالمطلب و اولاده يعلى و عمارة و امامة . و العباس بن عبدالمطلب و اولاده الذكور عشرة . الفضل و عبدالله و قثم و عبيدالله و الحارث و معبد و عبد الرحمن و كثير و عون و تمام .

و فيه يقول العباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ شعراً :

تموا بتمام فصاروا عشرة . يارب افاعلهم كراما بره
و يقال : ان لكل منهم ذرية . و كان له من الاناث أمّ حبيبة و أمية و صفية . و اكثرهم من لبابة أمّ الفضل .
و مغيث بن ابي لهب و العباس بن ابي لهب و كان زوج أمية

بنت العباس .

و عبدالله بن الزبير بن عبدالمطلب و اخته صناعة . و كانت زوج المقداد بن الاسود .

و ابوسفيان بن الحارث بن عبدالمطلب و ابنه المغيرة و الحارث و هند بن الحارث .

و اميمة و أروى و عاتكة و صفية بنات عبدالمطلب . اسلمت صفية و صحبت . و في الباقيات خلاف .

و قد اشتهر استعمال اربعة الفاظ يوصفون بها .

الاول آله عليه السلام . و هم ما تقدم ذكره . و قيل : الذين حرمت عليهم الصدقة . و عوضوا عنها خمس الخمس .

و الثاني اهل بيته . فقليل : من ناسبه الى جده الأدنى . و قيل : من اجتمع معه في رحم . و قيل : من اتصل به بنسب او سبب .

و الثالث ذووالقربى . و هم على و فاطمة و ابناهما .

و الرابع عترته . بكسر العين وسكون المثناة الفوقية . فقليل :

هم عشيرته . و قيل : ذريته . و العشيرة هم الأهل الادنون . و الذرية نسله . و اولاد بنت الرجل ذريته . انتهى ما في الحديقة .

قال العلامة ابن القيم رحمه الله تعالى في كتابه جلاء الافهام

ص ١١٦ عند البحث على معنى لفظ " الآل " :

و أما معناه فقالت طائفة : يقال . آل الرجل له نفسه . و آله

لمن يتبعه نفسه . و آله لأهله و أقاربه .

فمن الأول قول النبي ﷺ لما جاءه أبوأوفى بصدقته : اللهم صلّ

على آل ابى اوفى . وقوله تعالى : سلام على آل ياسين . في بعض القراءات .

و قول النبي ﷺ : اللهم صلّ على محمد و على آل محمد كما

صليت على آل ابراهيم . فال ابراهيم هو ابراهيم . لأن الصلاة المطلوبة

للنبي هي الصلاة على ابراهيم نفسه . و آله تبع له فيها .
 و نازعهم في ذلك آخرون . و قالوا : لا يكون " الآل " إلا
 الأتباع و الأقارب . و ما ذكرتموه من الأدلة فالمراد بها الأقارب .
 و قوله : كما صليت على آل ابراهيم . آل ابراهيم هنا هم الانبياء .
 و المطلوب من الله سبحانه أن يصلى على رسوله ﷺ كما صلى على جميع
 الانبياء من ذرية ابراهيم . لا ابراهيم وحده . كما هو مبصر في بعض
 الالفاظ من قوله : على ابراهيم و على آل ابراهيم .
 و أما قوله تعالى : سلام على آل ياسين : فهذه فيها قراءتان .
 القراءة الاولى إلياسين بوزن اسماعيل . وفي هذه القراءة وجهان .
 الوجه الاول انه اسم ثانٍ للنبي . إلياس و الياسين كميكال و
 ميكايل .

و الوجه الثاني في هذه القراءة أنه جمعٌ . و فيه وجهان .
 الوجه الاول من الجمع انه جمع إلياس . وأصله إلياسين بيائين
 كعبرانيين . ثم خففت إحدى اليائين ف قيل : الياسين . و المراد أتباعه .
 كما حكى سيبويه : الأشعرون مثله الأعجمون .
 و الوجه الثاني من الجمع انه جمع الياس محذوف الياء .
 و القراءة الثانية سلام على آل ياسين . و فيه أوجه .
 احدها أن ياسين اسم لأبيه فأضيف اليه " الآل " كما يقال : آل
 ابراهيم .

و الثاني ان آل ياسين هو الياس نفسه . فيكون " آل " مضافة
 الى " يس " و المراد " بالآل " " يس " نفسه . كما ذكر الأولون .
 و الثالث انه على حذف ياء النسب فيقال : يس . و أصله
 ياسيتين . كما تقدم . و ألهم أتباعهم على دينهم .
 و الرابع أن " يس " هو القرآن . و آله هم أهل القرآن .

و الخامس أنه النبي ﷺ . و آله أقاربه و أتباعه كما سيأتى .
 هذه الأقوال كلها ضعيفة . والذي حمل قائلها عليها استشكالهم
 إضافة " آل " إلى " يس " و اسمه الياس و الياسين . و رواها فى المصحف
 مفصولة . و قد قرأها بعض القراء " آل يس " فقال طائفة منهم : له اسماء
 يس و الياسين و الياس . و قالت طائفة : " يس " اسم لغيره .
 ثم اختلفوا . فقال الكلبي : يس هو محمد ﷺ . و قالت طائفة :
 هو القرآن . و هذا كله تعسف ظاهر لاحاجة اليه .

و الصواب والله اعلم فى ذلك : ان أصل الكلمة . آل الياسين .
 كآل ابراهيم . فحذفت الألف و اللام من اوله لاجتماع الأمثال . و دلالة
 الاسم على موضع المحذوف .

و هذا كثير فى كلامهم اذا اجتمعت الامثال كرهوا النطق بها
 كلها . فحذفوا منها ما لا إلباس فى حذفه . و ان كانوا لا يحذفونه فى
 موضع لا يجتمع فيه الامثال . و لهذا يحذفون النون من " إئى " و " كأتى "
 و " لكئى " و لا يحذفونها من " ليتنى " .

و لما كانت اللام فى " لعل " شبيهة بالنون حذفوا النون معها .
 و لاسيما عادة العرب فى استعمالها للاسم الأعجمى . و تغييرها له . فيقولون
 مرة : " الياسين " و مرة " الياس " و مرة " ياسين " . و ربما قالوا " ياس "
 و يكون على احدى القراءتين قد وقع السلام عليه . و على القراءة
 الأخرى على آله .

و على هذا ففصل النزاع بين أصحاب القولين فى " الآل " أن
 " الآل " إن أفرد دخل فيه المضاف اليه . كقوله تعالى : ادخلوا آل فرعون
 أشدّ العذاب . و لاريب فى دخوله فى آله ههنا . و قوله : و لقد اخذنا آل
 فرعون بالسنين . و نظائره .

و قول النبي ﷺ : اللهم صلّ على آل ابى أوفى . و لاريب فى

دخول أبي أوفى نفسه في ذلك . و قوله : اللهم صل على محمد و على آل محمد كما صليت على آل ابراهيم . هذه اكثر روايات البخارى . و ابراهيم هنا داخل في آله . و لعل هذا مراد من قال : آل الرجل نفسه . و أما إن ذكر الرجل . ثم ذكر آله . لم يدخل فيهم . ففرق بين اللفظ المجرد و المقرون .

فاذا قلت : أعط هذا لزيد و آل زيد . لم يكن زيد هنا داخلا في آله . و اذا قلت : أعطه لآل زيد . تناول زيدا و آله . و هذا له نظائر كثيرة قد ذكرناها في غير هذا الموضع . و هى أن اللفظ يختلف دلالاته بالتجريد و الاقتران .

كالفقير والمسكين . هما صنفان اذا قرن بينهما . و صنف واحد اذا أفرد كل منهما . و لهذا كانا في الزكاة صنفين . و فى الكفارات صنفًا واحدًا .

و كالإيمان و الاسلام . و البر و التقوى . و الفحشاء و المنكر . و الفسوق و العصيان . و نظائر ذلك كثيرة . و لاسيما فى القرآن . انتهى ما فى كتاب الجلاء .

هذه الحوالات المذكورة معظمها تتعلق بلفظ " الآل " و استبان منها أن لفظ " الآل " يستعمل فى معان متعددة . و أن له محامل كثيرة يتعين الحمل المراد من بين هذه المحامل و المعانى بالقرائن و بحسب اقتضاء المقام و الحال . هذا .

و اما لفظ " الاهل " فهو ايضا مثل " الآل " له معانٍ و محامل متعددة . و يستعمل فى اغلب مقامات استعمال " الآل " .

و ان شئت تفصيل الكلام فى معنى " الاهل " و مصداقه بحيث ينحل به المرام فاستمع لما اقول : أن اهل الرجل من يجمعه و ايتاهم نسب أو دين أو ما يجرى مجراها من صناعة و بيت و بلد و صناعة . فأهل الرجل فى الاصل من يجمعه و ايتاهم مسكن واحد . ثم تجوز به .

و قيل : اهل بيت الرجل لمن يجمعه وَاِيَاهُمْ نسب . وتعرف
في أسرة النبي ﷺ مطلقاً . و عُتِرَ بأهل الرجل عن امرأته .

و لما كانت الشريعة حكمت برفع النسب في كثير من الأحكام
بين المسلم و الكافر . قال تعالى : انه ليس من اهلك . هود . وفي المثل :
الأهل الى الأهل اسرع من السيل الى السهل . و في خبر بلازام (اى
بلا اسناد) : ان لله ملكاً في السماء السابعة تسيحه : سبحان من يسوق
الأهل الى الأهل . و قال الشاعر :

لا يمنعك خفض العيش في دعة تزوع نفس الى أهل وأوطان
تلقى بكل بلاد إن خللت بها أهلاً بأهل و جيراناً بجيران
و " الأهل " في نصّ التنزيل ورد على عشرة أوجه .

الاول بمعنى سُكَّان القرى . أفأمن اهل القرى . الأعراف .
الثاني بمعنى قراء التوراة و الإنجيل . يآهل الكتب . و له نظائر .
الثالث بمعنى أصحاب الأموال و أرباب الأملاك . ان الله
يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها . النساء . أى أربابها .
الرابع بمعنى العيال و الأولاد . و سَارَ بأهله . القصص . أى
بزوجه و ولده .

الخامس بمعنى القوم و ذوى القرابة . فابعثوا حكماً من اهله
و حكماً من اهلها . النساء .

السادس بمعنى المختار و الخليق و الجدير . كانوا احقَّ بها و
اهلها . الفتح .

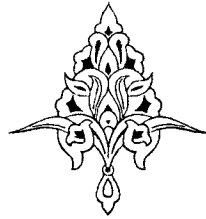
السابع بمعنى الامة و اهل الملة . و كان يأمر اهله بالصلوة و
الزكاة . مريم .

الثامن المستوجب المستحق للشئ . هو أهل التقوى و اهل
المغفرة . المدثر .

التاسع بمعنى العترة و العشيرة و الأولاد و الأحفاد و الأزواج
و الذريات . وأمر اهلك بالصلوة و اصطر عليها . طه . انما يريد الله
ليذهب عنكم الرجس اهل البيت . الاحزاب .

العاشر بمعنى الأولاد و اولاد أولاد الخليل . رحمة الله و بركاته
عليكم اهل البيت انه حميد مجيد . هود . كذا في كتاب بصائر ذوى التميز
ج ٢ ص ٨٣ .

و ايضاً فيه يقال : أَهَّلَكَ اللهُ فِي الْجَنَّةِ . أى زَوَّجَكَ . و جعل
لك فيها اهلاً يجمعك و اياهم . و جمع "الاهل" أهلون و آهال و أهلات .
و فى الحديث : اصنع المعروف الى من هو أهله و الى من ليس أهله .
فان اصبّت أهله فهو أهله . و ان لم تصب أهله فأنت من أهله . هذا . و
الله أعلم بالصواب و علمه اتمّ و اكمل .



فصل

في القول الاول

بعد ذكر هذه العبارات الجامعة القيمة النافعة للافاضل الكرام و
الامائل العظام نتوجه الى تفصيل الاقوال في المراد بآل النبي المصلي
عليهم . و ذكر ما في هذه الاقوال و الآراء من النقص والابرار من بعض
العلماء الأعلام . فأقول و بالله التوفيق و بيده أزمة التحقيق : اختلفوا في
تفسير آل النبي ﷺ على أقوال كثيرة .

القول الاول

" الآل " هم الأزواج و الذرية للنبي ﷺ . و استدلوا على ذلك
بأدلة متعددة . نذكر منها ههنا بعضها .
الدليل الاول : انه عليه السلام أقام الأزواج والذرية مقام " آل
محمد " في غير واحد من الروايات .

منها ما روى عن ابي حميد الساعدي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ انهم قالوا : يا
رسول الله ! كيف نصلي عليك ؟ قال : قولوا . اللهم صل على محمد و

على ازواجه و ذريته كما صليت على آل ابراهيم . و بارك على محمد و ازواجه و ذريته كما باركت على آل ابراهيم . انك حميد مجيد . متفق عليه .

الدليل الثاني : استدلوأ بقوله تعالى : انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت و يطهركم تطهيرًا . لأن ما قبل الآية و ما بعدها في الزوجات . فأشعر ذلك بارادتهن . و أشعر تذكير المخاطبين بها بارادة غيرهن من الذرية .

الدليل الثالث : روى عن ابى هريرة رضي الله عنه عن النبي صلی الله علیه و آله قال : من سره أن يكتال بالمكيال الأوفى إذا صلى علينا . اهل البيت . فليقل : اللهم صل على محمد النبي و أزواجه امهات المؤمنين و ذريته و اهل بيته كما صليت على آل ابراهيم انك حميد مجيد . رواه ابوداود . هذا الحديث يفسر المرادين من " اهل البيت " الذين هم محمل آل النبي صلی الله علیه و آله . قال الشوكاني رحمه الله تعالى في النيل ج ٢ ص ٣٠٢ : هذا الحديث استدل به القائلون بأن الزوجات من الآل . و القائلون بان الذرية من الآل . و هو ادل على ذلك من الحديث الاول لذكر " الآل " فيه مجملًا و مبيّنًا . انتهى كلامه .

و اختار ابن عطية رحمه الله تعالى ان المراد من الآية أى آية " ليذهب عنكم الرجس " الأزواج والذرية . لكن يشكل على هذا القول امتناعه صلی الله علیه و آله من إدخال ام سلمة تحت الكساء بعد سؤالها ذلك .

و قوله صلی الله علیه و آله عند نزول هذه الآية مشيرًا الى على و فاطمة و الحسن و الحسين : اللهم ان هؤلاء اهل بيتي . بعد أن جللهم بالكساء . كذا في النيل .

و في اسعاف الراغبين للعلامة محمد الصبان رحمه الله تعالى

ص ١٠٦ : ان رسول الله ﷺ قال بعد ادخال هؤلاء الاربعة تحت الكساء :
اللهم هؤلاء اهل بيتي فأذهب عنهم الرجس .

و في رواية : اللهم هؤلاء آل محمد . فاجعل صلواتك و بركاتك
على آل محمد كما جعلتها على ابراهيم انك حميد مجيد .
و في رواية ام سلمة رضى الله تعالى عنها قالت : فرفعت
الكساء لأدخل معهم فجذبه من يدي . فقلت : وانا معكم يا رسول الله !
فقال : انك من ازواج النبي ﷺ على خير .

الدليل الرابع : روى ابو هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مرفوعاً : اللهم اجعل
رزق آل محمد قوتاً . متفق عليه . و وجه الاستدلال ان هذه الدعوة
المستجابة لم تنل إلا الازواج وبعض الذرية . و أما غيرهم من بنى هاشم
و بنى المطلب فكان فيهم الاغنياء و اصحاب الثروة .

الدليل الخامس : ما روى عن عائشة رضى الله تعالى عنها
انها قالت : ما شيع آل محمد من خبز مأدوم ثلاثة ايام حتى لحق بالله عز
و جل . متفق عليه . و وجه الاستدلال منه ظاهر .

قال العلامة ابن القيم رحمه الله تعالى في جلاء الافهام ص ١٢٢ :
و أما من قال : ان آل النبي ﷺ هم ذريته و أزواجه خاصة . فقد تقدم
احتجاج ابن عبد البر له . بأن في حديث ابى حميد : اللهم صل على محمد و
أزواجه و ذريته . و في غيره من الاحاديث : اللهم صل على محمد و على
آل محمد . و هذا غايته أن يكون الاول منها قد فسر اللفظ الآخر .

و احتجوا ايضاً بما في الصحيحين من حديث ابى هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ
قال : قال رسول الله ﷺ . اللهم اجعل رزق آل محمد قوتاً .

و معلوم ان هذه الدعوة المستجابة لم تنل كل بنى هاشم . و لا
كل بنى المطلب . لأنه كان فيهم الأغنياء و اصحاب الجدة . و الى الآن .
و أما أزواجه و ذريته ﷺ فكان رزقهم قوتاً . و ما كان يحصل

لأزواجه بعد وفاته ﷺ من الأموال كنّ يتصدّقن به و يجعلن رزقهن قوتًا . و قد جاء عائشة رضی الله تعالى عنها مال عظيم فقسمته كلّها في قعدة واحدة . فقالت لها الجارية : لو خبيت لنا منه درهمًا نشتري به لحمًا ؟ فقالت لها : لو ذكرتني فعلت .

و احتجوا ايضًا بما في الصحيحين عن عائشة رضی الله تعالى عنها قالت : ما شبع آل محمد ﷺ من خبز مآدوم ثلاثة أيام حتّى لحق بالله عز و جلّ . قالوا : و معلوم أن العباس و اولاده و بنى المطلب لم يدخلوا في لفظ عائشة و لا مرادها .

قال هؤلاء : و إنّما دخل الأزواج في "الآل" و خصوصًا أزواج النبي ﷺ تشبيهاً لذلك بالنسب . لأنّ اتصاهرنّ بالنبي ﷺ غير مرتفع . و هنّ محرمات على غيره في حياته و بعد مماته . و هنّ زوجاته في الدنيا و الآخرة . فالسبب الذي لهنّ بالنبي ﷺ قائم مقام النسب . و قد نصّ النبي ﷺ على الصلاة عليهنّ .

و لهذا كان القول الصحيح . و هو منصوص الإمام احمد رحمه الله تعالى : انّ الصدقة تحرم عليهنّ لأنّها أوساخ الناس و قد صان الله سبحانه ذلك الجناب الرفيع و آله من كل أوساخ بني آدم .

و يا الله العجب . كيف لا تدخل أزواجه ﷺ في قوله : اللهم اجعل رزق آل محمد قوتًا . و قوله ﷺ في الأضحية : اللهم هذا عن محمد و آل محمد . و في قول عائشة رضی الله تعالى عنها : ما شبع آل رسول الله ﷺ من خبز برّ . و في قول المصلّي : اللهم صلّ على محمد و على آل محمد . و كيف لا يدخلن في قوله : ان الصدقة لا تحلّ لمحمد و لا لآل محمد . مع كون الصدقة من أوساخ الناس . فأزواج رسول الله ﷺ أولى بالصيانة عنها .

فان قيل : لو كانت الصدقة حرامًا عليهنّ حرمت على مواليهنّ .
 كما أنها لما حرمت على بنى هاشم حرمت على مواليهم . وقد ثبت في
 الصحيح أنّ بريرة رضى الله تعالى عنها تُصَدِّقُ عليها بلحم فأكلته . ولم
 يحرمه النبي ﷺ . وهى مولاة لعائشة رضى الله تعالى عنها .
 قيل : هذا هو شبهة من أباحها لأزواج النبي ﷺ .

و جواب هذه الشبهة ان تحريم الصدقة على أزواج النبي ﷺ
 ليس بطريق الإصالة . و انما هو تبع لتحريمها عليه ﷺ . وإلا فالصدقة
 حلال لمن قبل اتصاله به . فهنّ فرع في هذا التحريم . و التحريم على
 المولى فرع التحريم على سيده .
 فلما كان التحريم على بنى هاشم أصلاً استتبع ذلك مواليهم . و
 لما كان التحريم على أزواج النبي ﷺ تبعاً لم يقو ذلك على استتباع
 مواليهم . لأنه فرع عن فرع .

قالوا : وقد قال الله تعالى . يا نساء النبي من يأت منكنّ
 بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين وكان ذلك على الله يسيراً . و
 من يقنت منكنّ لله ورسوله و تعمل صالحاً نُؤْتِها أجرها مرتين و اعتدنا
 لها رزقاً كريماً . يا نساء النبي لستنّ كأحد من النساء إن اتقيتنّ فلا
 تَخْضَعْنَ بالقول فيطمع الذى فى قلبه مرض و قُلْنَ قولاً معروفاً . و قرّن
 فى بيوتكن و لا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الجاهلية الاولى و أقمنّ الصلوة و آتين
 الزكوة و اطعن الله و رسوله . انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل
 البيت و يطهركم تطهيراً . و اذكرنّ ما يتلى فى بيوتكن من آيت الله و
 الحكمة .

فدخلن فى اهل البيت . لأن هذا الخطاب كله فى سياق
 ذكرهنّ . فلا يجوز إخراجهنّ من شئ منه . و الله اعلم . انتهى كلام
 ابن القيم رحمه الله تعالى . هذا . و الله أعلم و علمه اجل و اتم .

فصل

في القول الثاني

آل النبي ﷺ هم الصالحون و الاتقياء من أمته ﷺ .
و يؤيده حديث مرفوع رواه الطبراني : آل محمد كلٌ تقى . و
رواه الديلمى بسند ضعيف . و فى كتاب اسنى المطالب ص ١١ حديث
" آل محمد كل تقى " أورده تمام و الديلمى بأسانيد ضعيفة .
و كذا يؤيده حديث ذكره صاحب دلائل الخيرات فى مقدمة
دلائل الخيرات ص ٣٣ . و هو : قيل لرسول الله ﷺ : من آل محمد
الذين أمر بحبهم و اكرامهم و البرور بهم ؟ فقال : أهل الصفاء و الوفاء :
من آمن بى و أخلص . فقيل له : و ما علاماتهم ؟ فقال : إثثار محبتى
على كل محبوب . و اشتغال الباطن بذكرى بعد ذكر الله تعالى . و فى
رواية أخرى : علامتهم إيمان ذكرى و الإكثار من الصلاة على .
ولا يخفى ان محمل هذا الحديث هم الصالحون العابدون المتقون .
فاتهم هم أهل الصفاء و الخلوص . و هم أهل الوفاء بعهد الله و المحافظة
عليه .

قال فى مطالع المسرات ص ٧٧ : المراد من أهل الصفاء و
الوفاء الذين صفت منهم الأسرار من كدورات الأغيار . والتعلق بالآثار .
و قاموا بوفاء العبودية للملك الجبار . الواحد القهار سبحانه و تعالى .

فكانوا على العهد في الشهادة له بالربوبية من غير تحوّل و لا انتقال و لا تغيير و لا ابدال .

و هذا مثل ما اخرج الطبراني في الاوسط بسند ضعيف ، و تمام في فوائده و الديلمي و ابن مردويه و العقيلي في الضعفاء و الحاكم في تاريخه و البيهقي في سننه و ضعفه كلّهم عن انس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مرفوعًا : آل محمد كلّ تقى .

و اختار هذا جماعة من العلماء . يعنى انّ آلَه ﷺ هم أَتْقياء أَمّته قياسًا على ان الهالك اذا خلف ما يورث عنه فانما يرثه أقاربه بالاستحقاق .

و النبي ﷺ لم يورث دينارًا و لا درهمًا . و انما ورث العلم و التقوى و الاستقامة . فمن حصل له شئ من ذلك فقد أخذ بنصيبه منه لما علم الله انه أحقّ بإرثه .

و قيل : ان هذا معنى مجازى . كقوله ﷺ : سلمان منا أهل البيت . لانّ الله تعالى طهر أهل البيت و وعدهم بمغفرة ذنوبهم فأطلق على كلّ تقى أكرمه الله و غفر سيّاته . و هذا معروف فى لسانهم . كما قيل : رَبّ اخ لك لم تلده أمّك . انتهى كلامه .

و فى الشفا للقاضى عياض رحمه الله تعالى و شرحه نسيم الرياض للعلامة شهاب الدين الخفاجى رحمه الله تعالى ج ٣ ص ٥٠٧ . فصل الصلاة على غير النبي : و فى رواية انس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ سئل النبي ﷺ : مَنْ آل محمد ؟ فقال : كلّ تقى .

قال الخفاجى : و هذا حديث صحيح روى من طرق . رواه الطبراني و الديلمي و شيبان و غيرهم . و هذا معنى مجازى كقوله عليه السّلام : سلمان مِنّا آل البيت . لانّ الله طهر أهل البيت و وعدهم بمغفرة ذنوبهم . فأطلق على كلّ تقى اكرمه الله تعالى و غفر سيّاته . و هذا

معروف في لسانهم كما قيل : رب اخ لي لم تلده أُمِّي . انتهى .
 و قال العلامة على القارى رحمه الله تعالى في شرح الشفا : انّ
 حديث انس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سُئِلَ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ ؟ قَالَ : كُلُّ تَقَى . رواه
 الطبرانى في الاوسط و ابن مردويه .

و الظاهر في معنى الحديث انّ كل تقى منهم . و المعنى مَنْ لَيْسَ
 بِمَتَّقٍ لَيْسَ بِأَلَى . ولا يبعد ان يكون المعنى : كل من يكون تقياً يكون آلاً .
 و على التقديرين يؤيده قوله تعالى : إِنْ أَوْلِيَاؤُهُ إِلَّا الْمُتَّقُونَ . انتهى .
 و في نوادر ابى العيناء أنّه غَضَّ من بعض الهلثميين . فقال له :
 اتَغَضَّنْ مِنِّي و انت تصلى على في كل صلاة في قولك : اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى
 مُحَمَّدٍ و عَلَى آلِ مُحَمَّدٍ ؟ فقال : انى أريد الطيبين الطاهرين . و لست منهم .
 افاده شيخنا .

و قد حكى الخطيب قال : دخل يحيى بن معاذ رحمه الله تعالى
 على علوى ببلخ او بالرى زائراً له و مسأماً عليه . فقال العلوى ليحيى :
 ما تقول فينا اهل البيت ؟ فقال : ما أقول في طين عجن بماء الوحى . و
 غرست فيه شجرة النبوة و سقى بماء الرسالة فهل يفوح منه إلا مسك
 الهدى و غير التقي . فقال العلوى ليحيى : ان زرتنا فبفضلك . و ان
 زرناك فلفضلك . فلك الفضل زائراً و مزوراً . قال جميع ذلك الحافظ
 السخاوى رحمه الله تعالى .

و قال العلامة ابن القيم رحمه الله تعالى في جلاء الافهام
 ص ١٢٥ : و اما من قال : أن " آله " الاتقياء من أمته .

فاحتجوا بما رواه الطبرانى في معجمه عن جعفر بن إلياس بن
 صدقة حدثنا نعيم بن حماد حدثنا نوح بن ابى مريم عن يحيى بن سعيد
 الأنصارى عن انس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ آلِ
 مُحَمَّدٍ ؟ فَقَالَ : كُلُّ تَقَى . و تلا النبى ﷺ : إِنْ أَوْلِيَاؤُهُ إِلَّا الْمُتَّقُونَ .

قال الطبراني : لم يروه عن يحيى إلا نوح . تفرّد به نعيم . و قد رواه البيهقي من حديث عبد الله بن احمد بن يونس حدثنا نافع ابوهرمز عن انس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ . فذكره . و نوح هذا و نافع ابوهرمز لا يحتجّ بهما احداً من اهل العلم . و قد رميا بالكذب .

و احتج لهذا القول ايضاً بأن الله عزّوجلّ قال لنوح عن ابنه : انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح . فأخرجه بشركه أن يكون من أهله . فعلم أن آل الرسول ﷺ هم أتباعه .

و أجاب عنه الشافعي رحمه الله تعالى بجواب جيّد . و هو أن المراد : ليس من اهلك الذين أمرناك بحملهم و وعدناك نجاتهم . لأن الله سبحانه قال له قبل ذلك : احمل فيها من كل زوجين اثنين و أهلك إلا من سبق عليه القول . فليس ابنه من أهله الذين ضمن له نجاتهم .

قلت : و يدلّ على صحة هذا أن سياق الآية يدلّ على ان المؤمنين قسم غير أهله الذين هم أهله . لأنّه قال سبحانه : احمل فيها من كل زوجين اثنين و أهلك إلا من سبق عليه القول و من آمن . فمن آمن معطوف على المفعول بالحمل و هم الأهل . و الاثنان من كل زوجين .

ثم قال ابن القيم رحمه الله تعالى : و احتجوا ايضاً بحديث واثلة ابن الاسقع المتقدم قالوا : و تخصيص واثلة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بذلك أقرب من تعميم الأئمة به . و كأنّه جعل واثلة في حكم الأهل تشبيهاً بمن يستحقّ هذا الاسم . هذا . و الله اعلم بالصواب و بالحقائق و علمه اتمّ و أجلّ .



فصل

في القول الثالث

قيل : المراد بآل النبي و اهله عليه السلام فاطمة و علي و الحسن و الحسين و اولادهم رضى الله تعالى عنهم .

و الى ذلك ذهب جمهور اهل البيت كما في النيل . و به قال ابوسعيد الخدرى رضي الله عنه . و جماعة من التابعين . منهم مجاهد و قتادة رحمهما الله تعالى . كما في كتاب نور الابصار ص ١١٠ .

واليه جنح الفخر الرازى رحمه الله تعالى في تفسيره . و الزمخشري في كشفه . و هذه عبارته عند تفسير قوله تعالى : قل لا أسألكم عليه اجراً إلا المودة في القربى . روى انها لما نزلت قيل : يا رسول الله ! من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم ؟ قال : علي و فاطمة و ابناهما .

و يدل له ما روى عن علي رضي الله عنه شكوت الى رسول الله صلى الله عليه و سلم حسد الناس لى . فقال : اما ترضى أن تكون رابع أربعة . أول من يدخل الجنة انا و انت و الحسن و الحسين . و ازواجنا عن ايماننا و شمائلنا . و ذريتنا خلف ازواجنا . كذا في نور الابصار ص ١١١ .

و احتج قائلو هذا القول بحديث الكساء الثابت في صحيح مسلم وغيره فروى من طرق عديدة صحيحة ان رسول الله صلى الله عليه و سلم جاء و معه علي

و فاطمة و الحسن و الحسين رضى الله تعالى عنهم . ثم أخذ كل واحد منها على فخذة ثم لفّ عليهم كساءً ثم تلا هذه الآية : انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت و يطهركم تطهيراً .

و قال : اللهم هؤلاء اهل بيتي فأذهب عنهم الرجس و طهرهم تطهيراً . و فى رواية : اللهم هؤلاء آل محمد فاجعل صلواتك و بركاتك على آل محمد كما جعلتها على آل ابراهيم انك حميد مجيد . كذا فى روح المعانى ج ٢٢ ص ١٤ .

و اخرج الترمذى و الحاكم و صحيحاه و ابن جرير و ابن المنذر و ابن مردويه و البيهقى فى سننه من طرق عن أم سلمة رضى الله تعالى عنها قالت : فى بيتي نزلت . انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت . و فى البيت فاطمة و على و الحسن و الحسين فجللهم رسول الله ﷺ بكساءٍ كان عليه . ثم قال : هؤلاء اهل بيتي فاذهب عنهم الرجس و طهرهم تطهيراً .

و جاء فى بعض الروايات انه عليه السلام اخرج يده من الكساء و أومأ الى السماء و قال : اللهم هؤلاء اهل بيتي وخاصتي فأذهب عنهم الرجس و طهرهم تطهيراً . ثلاث مرات .

و جاء فى رواية أخرجه الطبرانى عن أم سلمة رضى الله تعالى عنها انها قالت : فرفعت الكساء لأدخل معهم فحذبه ﷺ من يدي و قال : انك على خير .

و فى رواية أخرى رواها ابن مردويه عنها انها قالت : ألسْتُ من اهل البيت ؟ فقال ﷺ : انك الى خير . انك من أزواج النبي ﷺ .

و فى رواية أخرى رواها الترمذى و جماعة عن عمر بن أبى سلمة ربيب النبي عليه الصلاة والسلام قال : قالت أم سلمة . و انا معهم يا نبي الله ! قال : انتِ على مكانك . و انك على خير . كذا فى تفسير

روح المعاني ج ٢٢ ص ١٤ للعلامة الآلوسي رحمه الله تعالى .

حاصل الكلام ان أخبار إدخاله ﷺ عليًا و فاطمة و ابنيهما رضى الله تعالى عنهم تحت الكساء . وقوله عليه الصلاة و السلام في هذه الاخبار : اللهم هؤلاء اهل بيتي . و دعائه لهم . و عدم إدخال أم سلمة اكثر من ان تحصى . و هى تدل صراحة على ان المراد بآل النبي ﷺ و أهله من شملهم الكساء . و لا يدخل فيهم أزواجه ﷺ .

و روى الخطيب عن عائشة رضى الله تعالى عنها ان رسول الله ﷺ خرج و عليه مرط مرجل من شعر اسود . فجاء الحسن فأدخله . ثم جاء الحسين فأدخله ثم فاطمة ثم على رضى الله تعالى عنهم . ثم قال : انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت .

و روى ابن ابى شيبه و احمد و الترمذى و حسنه و ابن جرير و ابن المنذر و الطبرانى و الحاكم و صححه عن انس رضى الله عنه ان رسول الله ﷺ بعد نزول هذه الآية . كما فى رواية الترمذى . كان يمر ببيت فاطمة رضى الله تعالى عنها اذا خرج الى صلاة الفجر يقول : الصلاة اهل البيت . انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت و يطهركم تطهيرًا .

و فى رواية ابن مردويه عن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه انه ﷺ جاء أربعين صباحًا الى دار فاطمة يقول : السلام عليكم اهل البيت و رحمة الله و بركاته . الصلاة . رحمتكم الله . انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت و يطهركم تطهيرًا .

و فى رواية له عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما : سبعة أشهر . و فى رواية لابن جرير و ابن المنذر و الطبرانى : ثمانية أشهر . كذا فى نور الابصار ص ١١٢ .

و ايضا يؤيد هذا القول حديث المباهلة . و فيه : انه عليه السلام جاء بهؤلاء الاربعة اصحاب الكساء للمباهلة .

و تفصيل هذه القصة ما ذكره المفسرون في شرح هذه الآية الآتية . و هي قوله تعالى : فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع ابناءنا و ابناءكم و نساءنا و نساءكم و انفسنا و انفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين . يعنى الكاذبين منا و منكم فى أمر عيسى عليه السلام .

ففى تفسير الخازن و غيره : أراد بالابناء الحسن و الحسين و بالنساء فاطمة . و بالانفس نفسه ﷺ و علياً رضى الله عنه .

قال المفسرون : لما قرأ رسول الله ﷺ هذه الآية على وفد نجران و دعاهم الى المباهلة قالوا : حتى نرجع و ننظر فى امرنا . ثم نأتيك غداً . فلما خلا بعضهم ببعض قالوا للعاقب . و كان كبيرهم . و صاحب رأيهم : ما ترى يا عبد المسيح ؟ قال : لقد عرفتم يا معشر النصارى ! ان محمداً نبى مرسل و لئن فعلتم ذلك لهلكن .

و فى رواية : قال لهم : و والله ما لاعن قوم قط نبياً الا هلكوا عن آخرهم . فان ابيتم الا الإقامة على ما انتم عليه من القول فى صاحبكم فوادعوا الرجل . و انصرفوا الى بلادكم . فأتوا رسول الله ﷺ و قد احتضن الحسين و اخذ بيد الحسن و فاطمة تمشى خلفه و على يمشى خلفها . و النبى ﷺ يقول لهم : اذا دعوت فأمّنوا . فلما رأهم أسقف نجران . قال : يا معشر النصارى ! انى لأرى وجوهاً لو سألوا الله ان يزيل جبلاً من مكانه لأزاله . فلا تبتهلوا فتهلكوا . و لا يبق على وجه الارض نصرانى الى يوم القيامة .

فقالوا : يا ابا القاسم ! قد رأينا أن لا نباهلك . و أن نتركك على دينك . و تتركنا على ديننا . فقال لهم رسول الله ﷺ : فان أبيتم المباهلة فأسلموا يكن لكم ما للمسلمين و عليكم ما عليهم فأبوا ذلك . فقال : فانى أنا بذككم فقالوا : ما لنا بجرب العرب طاقة و لكننا

نُصالحك على أن لاتغزونا ولا تخيفنا ولا تردنا عن ديننا و أن نؤدى اليك
 فى كل سنة الفى حلة . ألف فى صفر وألف فى رجب . زاد فى رواية : و
 ثلاثا و ثلاثين درعًا عادية و ثلاثا و ثلاثين بغيرًا و أربعًا و ثلاثين فرسًا
 غازية .

فصالحهم رسول الله ﷺ على ذلك و قال : و الذى نفسى بيده
 ان العذاب تدلى على اهل نجران . و لو لاعنوا لمسخوا قردة و خنازير .
 و لاضطرم عليهم الوادى نارًا . و لاستأصل الله نجران و اهله حتى الطير
 على الشجر . و لما حال الحول على النصارى كلهم حتى هلكوا . انتهى .
 خازن و غيره .

و يرد على هذا القول اولًا الاحاديث الصحيحة التى فيها
 التصريح بدخول أزواج النبى ﷺ فى الاهل و الآل . و بدخول بنى هاشم
 فقط . أو مع بنى المطلب فى آل النبى ﷺ .

و ثانيًا ما قال بعض العلماء : ان مثل هذا التركيب أى " ان
 هؤلاء اهل بيتى " لا يدل على الحصر . كما تقول مشيرًا الى جماعة : هؤلاء
 اهل بلدى . حيث يدل على انهم من اهل بلدك . لا انهم هم اهل البلد لا
 غير .

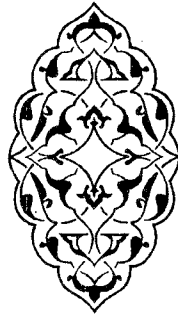
و ثالثًا ما قال الشوكانى رحمه الله تعالى : ان هذا التركيب إن
 دل على الحصر باعتبار المقام أو غيره فغاية ما فيه إخراج من عداهم
 بمفهومه . و الاحاديث الدالة على انهم اعم منهم . كما ورد فى بنى هاشم
 و فى الزوجات مخصصة بمنطوقها . لعموم هذا المفهوم . انتهى كلام
 الشوكانى .

و رابعًا لا يبعد أن يقال : إن اقتصاره ﷺ على تعيين البعض
 أى الاربعة المذكورين عند نزول الآية لعله لكونهم هم المرادون بالتطهير و
 إذهاب الرجس خاصة . لا انهم هم اهل البيت لا غير .

أو يقال : ان الاختصار على البعض أى على هؤلاء الأربعة المذكورين لمزية هؤلاء و منقبتهم الخصوصية بهم . مثل قوله عليه الصلاة والسلام : الحج عرفة .

أو يقال : الاختصار على هؤلاء الأربعة قبل العلم بأن الآل اعتم من المعنيين الاربعة المذكورين .

و خامساً ثم نقول : اذا كانت هذه الصيغة للحصر فما الدليل على ادخال اولاد المجللين بالكساء فى الآل . مع ان الحصر يخرجهم . فان كان ادخالهم بمخصص . و هو التفسير بالذرية . و ذريته صلى الله عليه وسلم هم اولاد فاطمة رضى الله تعالى عنها . فإ الفرق بين مخصص و مخصص . هذا . و الله اعلم بالحقائق و علمه اعلى و اتم .



فصل

في القول الرابع

آل النبي ﷺ هم جميع الأمة . أى المسلمون المؤمنون برسالة نبينا ﷺ . وهو مختار جمع من المحققين من الافاضل والمحدثين .

قال الشيخ العلامة محمد بن علان الشافعى المكي رحمه الله تعالى فى شرح الأذكار النووية ج ١ ص ١٤ : والاقرب ان المراد من "الآل" هنا أى فى الصلاة على النبي وآله . هو ما اختاره جمع من المحققين ومنهم المصنف أى الامام النووى رحمه الله تعالى فى شرح مسلم . وقال الازهرى : انه اقرب الى الصلاة جميع الأمة . وقيده القاضى حسين وغيره بالاتقياء منهم . انتهى كلامه .

و فى المواهب وشرحه للزرقانى رحمه الله تعالى ج ٦ ص ٣٤٣ . وقيل : المراد بال محمد جميع أمة الاجابة . حكاه ابو الطيب الطبرى عن بعض الشافعية . وهو منقول عن الامام مالك رحمه الله تعالى . و رحمه النووى فى شرح مسلم فقال : انه المختار . و مال اليه ابن العربى . انتهى كلام العلامة الزرقانى .

وقال النووى رحمه الله تعالى فى شرح صحيح مسلم ج ١ ص ١٧٥ : و اختلف العلماء فى آل النبي ﷺ . اظهرها وهو اختيار الازهرى وغيره من المحققين انه جميع الأمة . انتهى .

و المراد من الامة أمة الاجابة . و الى هذا القول مال الامام مالك رحمه الله تعالى كما في رد المحتار و المواهب و غيرها من كتب المحققين .

و قال الشيخ القهستاني رحمه الله تعالى : هو مختار المحققين . و مال اليه العلامة الشوكاني رحمه الله تعالى . و اليه ذهب نشوان الحميري امام اللغة . و من شعره في ذلك :

آل النبي هم أتباع ملته من الأعاجم والسودان والعرب
لو لم يكن آله الآ قرابته صلى المصلى على الطاغى ابى لهب
ثم ان العلماء ذكروا لترجيح هذا القول و تاييده ادلة متعددة .
الدليل الاول : قالوا : يدل على ترجيح ذلك قول عبدالمطلب :
وانصر على آل الصليب و عابديه اليوم آلك
فان المراد بآل الصليب في هذا البيت المشهور هم أتباع الصليب و هم النصارى كلهم .

الدليل الثانى : و من الادلة على ذلك قوله تعالى : ادخلوا آل فرعون أشد العذاب . إذ المراد بآل فرعون هم أتباعه .
الدليل الثالث : و من الادلة على هذا القول معنى "الآل" لغة فان معناه لغة الأتباع . كما في القاموس ان "الآل" اهل الرجل و أتباعه . و لا ينافى هذا القول اقتضاره ﷺ على بعض منهم .

الدليل الرابع : و من الادلة على هذا القول قوله تعالى لنوح عليه الصلاة و السلام حينما قال نوح عليه الصلاة و السلام : رَبِّ ان ابني من اهلى و ان وعدك الحق و انت احكم الحكمين . قال : يا نوح انه ليس من أهلك انه عمل غير صالح . حيث يدل على نفي الأهلية من الأقارب الذين ليسوا بأتباع . و يفهم منه ان الأهل و الآل للنبي عليه الصلاة و السلام انما هم الأتباع الذين أجابوا الدعوة و آمنوا به عليه الصلاة و السلام .

الدليل الخامس : و من الأدلة على هذا القول ان الصلاة مقام الدعاء . والمناسب للدعاء التعميم . فالأحرى والأليق بمقام الدعاء تفسير " الآل " بمطلق الاتباع أمة الإجابة . ولا يناسب تفسير لفظ " الآل " بالأقارب أو الاتقياء ونحو ذلك . كي لا يلزم إهمال الصحابة في مقام الصلاة و التسليم لو فسر الآل بالأقارب . و كي لا يلزم مخالفة مقتضى الدعاء . و هو العموم .

الدليل السادس : و من الأدلة على هذا القول ان العصاة من المسلمين داخلون في أمة الإجابة . و ادخالهم في مفهوم " الآل " و في دعاء الصلوات و التسليمات أولى من إخراجهم من هذا الدعاء المبارك . لأن العصاة أحوج الى الدعاء من غيرهم . وفي الحديث المرفوع : اذا دعوتم فعمّموا فقمن أن يستجاب لكم . أى تحقيق أن يستجاب لكم .

الدليل السابع : و من الأدلة على هذا القول قوله تعالى : **الآل لوط نجّيناهم بسحر . المراد بالآل في هذا القول أتباع لوط عليه السلام المؤمنون به من أقاربه و غيرهم .**
و أخرجت امرأته عليه السلام من الناجين . فهلكت مع من هلكوا . اذ لم تكن من أتباعه عليه السلام . و إن كانت من اهل بيته في الظاهر .

قال العلامة ابن القيم رحمه الله تعالى : من قال . ان آل النبي ﷺ أمته و أتباعه الى يوم القيامة . فقد احتج له بأن آل المعظم المتبوع أتباعه على دينه و أمره قريبهم و بعيدهم .

قالوا : و اشتقاق هذه اللفظة يدل عليه . فأنه من " آل يؤول " اذا رجع . و مرجع الأتباع الى متبوعهم . لأنه إمامهم و موثلهم .
قالوا : ولهذا كان قوله تعالى : **الآل لوط نجّيناهم بسحر .** المراد به أتباعه المؤمنون به من أقاربه و غيرهم . و قوله تعالى : ادخلوا آل

فرعون اشد العذاب . المراد به أتباعه .

الدليل الثامن : واحتجوا ايضاً بأن واثلة بن الأسقع رَضِيَ اللهُ عَنْهُ

روى : ان النبي ﷺ دعا حسناً وحسيناً رضى الله تعالى عنهما فأجلس كل واحد منهما على فخذه و أدنى فاطمة رضى الله تعالى عنها من حجره و زوجها ثم لف عليهم ثوبه ثم قال : اللهم هؤلاء اهلى . قال واثلة : فقلت . يا رسول الله ! وانا من اهلك ؟ فقال : و انت من اهلى . رواه البيهقي باسناد جيد .

قالوا : و معلوم ان واثلة بن الأسقع رَضِيَ اللهُ عَنْهُ من بنى ليث بن بكر بن عبدمناة . و انما هو من أتباع النبي ﷺ . انتهى كلامه .

إن قلت : إرادة الأتباع مطلقاً من "الآل" ينافيها اقتصاره ﷺ على بعض منهم كذريته أو كالتقياء من أمته أو كالأقارب . و ذلك في بعض الروايات .

قلنا : لاينافي هذا القول اقتصاره ﷺ على بعض منهم في بعض الحالات . كما تقدم . و كما في حديث مسلم في الأضحية : اللهم تقبل من محمد و آل محمد و من أمة محمد .

فاته لاشك ان القرابة اخص "الآل" . فتخصيصهم بالذكر و بما كان لمزايا لا يشاركهم فيها غيرهم . كما عرفت . و تسميتهم بالأمة لا ينافي تسميتهم بالآل . و عطف التفسير شائع ذائع كتاباً و سنةً و لغةً .

على ان حديث ابى هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مرفوعاً : من سره ان يكتال بالمكيال الاوفى اذا صلى علينا اهل البيت فليقل : اللهم صل على محمد النبي و أزواجه اقمهات المؤمنين و ذريته و اهل بيته كما صليت على آل ابراهيم انك حميد مجيد . رواه ابوداود .

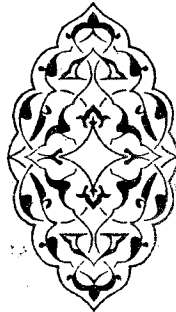
فيه عطف اهل بيته على ذريته . والعطف قرينة التغاير . فاذا كان مجرد العطف يدل على التغاير مطلقاً لزم ان تكون ذريته خارجة

عن اهل بيته .

و الجواب الجواب . اى فيه عطف العام على الخاص . و تخصيص الذرية بالذكر . وكذا تخصيص الازواج بالذكر لمزايا لا يشاركون فيها غيرهم . و عطف العام على الخاص و بالعكس شائع ذائع كتاباً و سنة و لغة .

نعم ههنا مانع آخر قوى من حمل " الآل " على جميع الأمة . كما فى النيل ج ٢ ص ٣٠١ . و هو حديث : ائى تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا كتاب الله و عترى . الحديث . و هو فى صحيح مسلم و غيره من الكتب .

فانه لو كان " الآل " جميع الامة لكان المأمور بالتمسك و الأمر بالتمسك به شيئاً واحداً . و هو باطل . هذا . والله اعلم و علمه اجل و اتم و اوسع .



فصل

في القول الخامس

قال بعض العلماء : آل النبي ﷺ هم بنوعالب من المؤمنين . و
غالب اسم الجد الأعلى لنبينا ﷺ .

و هذه سلسلة نسبه ﷺ : محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن
هاشم بن عبدمناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب
بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة .

ذكر هذه السلسلة ابن هشام في سيرته . قال بعض العلماء : انّ
الصدقة تحرم على بني غالب . كما في الجلاء لابن القيم رحمه الله تعالى .

قال العبد الضعيف البازي : ان ثبت في هذا اثر فيها . و الآ
فلا يعلم وجه وجيه لاختصاص غالب بن فهر بهذا الحكم من بين أجداد
النبي ﷺ . نعم لو كان المذكور كعب بن لؤي بدل غالب بن فهر لكان
لاختصاص كعب بالذكر وجه مقبول .

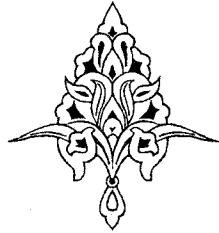
فان كعب بن لؤي مشهور بغير واحد من الخصائص العلية و
المناقب السنية .

منها انه أول من تكلم بأقابعده كما صرح به غير واحد من العلماء
الكبار .

و منها انه اول من سمى يوم الجمعة بالجمعة. وكان اسمها القديم
يوم العروبة .

و منها انه كان يبشر الناس بمبعث نبينا ﷺ . و يخبرهم انه
من ولده و يأمرهم باتّباعه و بالايمان به .
و منها ان قريشاً كانت تجتمع اليه . فيذكّروهم و يعظهم و كان
خطيبهم .

قال العلامة السهيلي رحمه الله تعالى في الروض ج ١ ص ٦ : و
اما كعب فنقول اما من الكعب الذي هو قطعة من السمن . او من
كعب القدم . و كعب بن لؤى هذا اول من جمع يوم العروبة . و قيل :
هو اول من سماها الجمعة . فكانت قريش تجتمع اليه في هذا اليوم فيخطبهم
و يذكّروهم بمبعث النبي ﷺ و يعلمهم انه من ولده . و يأمرهم باتّباعه و
الايمان به . و ينشد في هذا ابياتاً . انتهى بحذف . هذا . و الله اعلم
بالحقائق و علمه اجلّ و اتمّ .



فصل

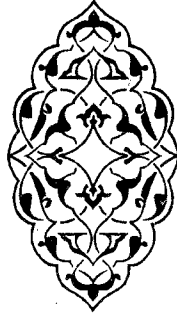
في القول السادس

المراد بآل النبي ﷺ مَنْ تحرم عليهم الصدقة . وهم عند الشافعي رحمه الله تعالى بنوهاشم و بنو المطلب .
قال النووي رحمه الله تعالى في شرح المهذب ج ١ ص ٧٦ : ان هذا القول نص الشافعي و جمهور اصحابنا انهم بنوهاشم و بنوالمطلب . انتهى كلامه .

وانما قال الشافعي رحمه الله تعالى : ان آله عليه الصلاة السلام هو بنوهاشم و بنوالمطلب . لان النبي ﷺ أشركهما في سهم ذوى القربى . و لم يعط غيرهما من قبائل قريش . و تلك العطية عوض عوضوه بدلاً عما حرموه من الصدقة . كما في رواية البخارى .
و في شرح جمع الجوامع ج ١ ص ١٦ ان الآل . كما قال الشافعي رحمه الله تعالى . أقرابه المؤمنون من بنى هاشم والمطلب ابني عبدمناف .
لانه ﷺ قسم سهم ذوى القربى و هو خمس الخمس بينهم تاركاً منه غيرهم من بنى عمّتهم نوفل و عبدشمس مع سؤالهم له . رواه البخارى .
و قال ﷺ : ان هذه الصدقات انما هى أوساخ الناس . و انها لا تحل لمحمد و لا لآل محمد . رواه مسلم .

و قال ﷺ : لا أحلّ لكم اهل البيت من الصدقات شيئاً ولا
 غسالة الأيدي . ان لكم في خمس الخمس ما يكفيكم أو يغنيكم (أى
 بل يغنيكم) . رواه الطبراني في معجمه الكبير . انتهى ما في شرح جمع
 الجوامع .

و عند الحنفية لا تحرم الصدقة إلا على بنى هاشم فقط . وسيأتى
 تفصيل هذا البحث فى القول السابع . هذا . والله اعلم بالامور وحقائقها
 و علمه اكل و اجل .



فصل

في القول السابع

آل النبي عليه الصلاة والسلام هم الذين حرمت عليهم الصدقة. و هم بنو هاشم فقط . وبه قال ابو حنيفة ومالك واحمد في رواية (رحمهم الله تعالى) . فيجوز لبنى المطلب اخذ الزكاة عند هؤلاء الايمة . وبه قال عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى .

و هو المنقول من زيد بن ارقم رَضِيَ اللهُ عَنْهُ في المناقب في حديث طويل . وفيه : فقال له حصين : و مَنْ اهل بيته . يا زيد ! أليس نساؤه من اهل بيته ؟ قال : نساؤه من أهله . ولكن اهل بيته مَنْ حرم الصدقة عليهم . قال : و من هم ؟ قال : هم آل عليّ و آل عقیل و آل جعفر و آل عباس .

و في الافصاح لابن هبيرة رحمه الله تعالى انهم خمس بطون . فزاد : وولد الحارث بن عبدالمطلب .

قال العلامة ابن عابدين رحمه الله تعالى في رد المحتار : اعلم : ان عبدمناف . و هو الاب الرابع للنبي ﷺ . أعقب أربعة من الأبناء . و هم هاشم و المطلب و نوفل و عبدشمس .

ثم ان هاشمًا أعقب أربعة أبناء . انقطع نسل الكلّ الا عبد

المطلب . فانه أعقب اثني عشر ابناً . تصرف الزكاة الى أولاد كل اذا كانوا مسلمين فقراء إلا أولاد عباس و حارث و أولاد ابى طالب من على و جعفر وعقيل (قهستانی) . و به علم ان اطلاق بنى هاشم مما لاينبغى . اذ لا تحرم الصدقة عليهم كلهم . بل على بعضهم . انتهى .

و من الأدلة على ترجيح هذا القول ما روى مسلم و النسائي عن زيد بن ارقم رضي الله عنه قال : قام رسول الله ﷺ خطيباً فقال : أذكركم الله في اهل بيتي . ثلاثاً . فقيل لزيد بن أرقم : من اهل البيت ؟ قال : اهل البيت من حرم الصدقة عليهم . قيل : و من هم ؟ قال : آل على و آل عقيل و آل جعفر و آل عباس .

و اخرج ابن جرير كما في كنز العمال ج ١٣ ص ٦٤١ عن يزيد بن حبان عن زيد بن ارقم رضي الله عنه قال : قام فينا رسول الله ﷺ خطيباً بماء يدعى خَمًّا بين مكة و المدينة . فحمد الله و اثني عليه و وعظ و ذكر . ثم قال : اما بعد . ايها الناس ! انى انتظر أن يأتيني رسول ربى فأجيب . و انا تارك فيكم الثقلين .

احدهما كتاب الله . فيه الهدى و الصدى . فاستمسكوا بكتاب الله و خذوا به . فرغب في كتاب الله و حث عليه .

ثم قال : و اهل بيتي . اذكركم الله في اهل بيتي . ثلاث مرات . فقيل لزيد : و من اهل بيته ؟ أليس نساؤه من اهل بيته ؟ فقال زيد : ان نساءه من اهل بيته . و لكن اهل بيته من حرم الصدقة بعده . قيل : و من هم ؟ قال : هم آل العباس و آل على و آل جعفر و آل عقيل . قيل : أكل هؤلاء يحرم عليهم الصدقة ؟ قال : نعم ..

و من الأدلة على ترجيح هذا القول قوله عليه السلام : ان الصدقة حرام على محمد و على آل محمد .

إن قلت : ما وجه تحريم الصدقة على بنى هاشم ؟

قلنا : حرمت الصدقة عليهم لكونها من أوساخ الناس . و شان النبي ﷺ و شان بني هاشم أعلى و أرفع من أن يأكلوا أوساخ المال أو يستعملوها . فالله تعالى عَوَّضهم خمس الخمس من الفئ و الغنية . هذا مذهب مالك و ابى حنيفة رحمهما الله تعالى . فتحريم الصدقة عندهما مقصور على بني هاشم فقط . وقالوا : أما بنو المطلب فجاز لهم أخذ الصدقة اذا كانوا فقراء مؤمنين . و انما أعطى بنو المطلب خمس الخمس من الفئ لا لتحريم الصدقة عليهم . بل للاتحاد و التناصر و التعاضد المستمر الثابت فيما بينهم و بين بني هاشم في الاسلام و الجاهلية . فبنو المطلب و بنو هاشم كانوا يداً واحدة في معاملاتهم و في نصرة النبي ﷺ . فكان بنو المطلب ينصرون النبي ﷺ و يعضده مساهمهم و كافرهم . كما كان ينصره عليه السلام كل فرد من أفراد بني هاشم سواء كان مسلماً أو كافراً . و هذا مصرح في حديث البخارى المرفوع .

و اخرج الحافظ ابونعيم عن جبير بن مطعم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال : قسم رسول الله ﷺ سهم ذوى القربى من خيبر على بني هاشم و بنى المطلب . فمشيت انا و عثمان بن عفان حتى دخلنا عليه . فقلنا : يا رسول الله ! هؤلاء أخوتك من بني هاشم . لا ننكر فضلهم . لمكانك الذى وضعك الله به منهم . رأيت اخوتنا من بنى المطلب أعطيتهم دوننا . و انما نحن وهم بمنزلة واحدة في النسب . فقال : انهم لم يفارقونا في الجاهلية ولا الاسلام . و في لفظ : انهم لم يفارقوني في جاهلية و لا اسلام . و انما بنو هاشم و بنو المطلب شئ واحد . و شبك بين أصابعه . كنز العمال ج ١٤ ص ٨٢ .

قال العلامة ابن القيم رحمه الله في جلاء الافهام ص ١١٩ : القول الاول . قيل : ان آل النبي ﷺ هم الذين حرمت عليهم الصدقة . و فيهم ثلاثة مذاهب للعلماء .

احدها انهم بنوهاشم و بنوالمطلب . و هذا مذهب الشافعى و
احمد رحمهما الله تعالى فى رواية عنه .

والمذهب الثانى انهم بنوهاشم خاصة . وهذا مذهب ابى حنيفة
رحمه الله تعالى . و رواية عن احمد رحمه الله تعالى . و اختاره ابن القاسم
صاحب مالك رحمه الله تعالى .

و المذهب الثالث انهم بنوهاشم ومن فوقهم الى غالب . فدخل
فيهم بنوالمطلب و بنوأمية و بنونوفل و من فوقهم الى بنى غالب . و هو
اختيار اشهب من اصحاب مالك . حكاه صاحب الجواهر عنه . و حكاه
اللكمى فى التبصرة عن اصبع . ولم يحكه عن اشهب . هذا بيان المذاهب
الثلاثة فى القول الاول .

و هذا القول فى "الآل" اعنى انهم الذين تحرم عليهم الصدقة هو
منصوص الشافعى و احمد و الاكثرين . و هو اختيار جمهور اصحاب احمد
و الشافعى رحمهما الله تعالى . انتهى كلامه بادلئى تغيير .

ثم قال ابن القيم رحمه الله تعالى بعد ذكر عدة اقوال فى معنى
لفظ "الآل" :

فاما القول الاول و هو ان "الآل" من تحرم عليهم الصدقة
على ما فيهم من الاختلاف فحجته من وجوه .

الدليل الاول مارواه البخارى فى صحيحه من حديث ابى هريرة
رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال : كان رسول الله ﷺ يؤتى بالنخل عند صرامه . فيجئ هذا
بتمره و هذا بتمره . حتى يصير عنده كوم من تمر . فجعل الحسن و
الحسين رضى الله تعالى عنهما يلعبان بذلك التمر . فأخذ أحدهما ثمرة فجعلها
فى فيه . فنظر اليه رسول الله ﷺ فأخرجها من فيه . فقال : أما علمت
ان آل محمد لا يأكلون الصدقة . و رواه مسلم وقال : انا لا تحل لنا الصدقة .
الدليل الثانى ما رواه مسلم فى صحيحه عن زيد بن ارقم رَضِيَ اللهُ عَنْهُ

قال : قام رسول الله ﷺ يوماً خطيباً فبنا بقاء يدعى خَمًّا بين مكة و المدينة . فحمد الله و أثنى عليه و ذكر و وعظ . ثم قال :
 أما بعد . ألا أيها الناس ! إنما انا بشر . يوشك أن يأتيني رسول
 ربّي عزّ و جلّ . و اني تارك فيكم ثقلين . أولهما كتاب الله عزوجل فيه
 الهدى و النور فخذوا بكتاب الله و استمسكوا به . فحثّ على كتاب الله و
 رغب فيه . و قال : و اهل بيتي . اذكركم الله في اهل بيتي اذكركم الله
 في اهل بيتي .

فقال حصين بن سبرة : و من اهل بيته . يا زيد ؟ أليس
 نسأؤه من اهل بيته ؟ قال : ان نسأؤه من اهل بيته و لكن اهل بيته من
 حرم الصدقة بعده .

قال : و من هم ؟ قال : هم آل علي و آل عقيّل و آل جعفر و
 آل عباس . قال : أكل هؤلاء حرم الصدقة عليهم ؟ قال : نعم . و قد
 ثبت ان النبي ﷺ قال : ان الصدقة لا تحلّ لآل محمد .

الدليل الثالث ما في الصحيحين من حديث الزهري عن عروة
 عن عائشة رضي الله تعالى عنها : أن فاطمة رضي الله تعالى عنها أرسلت
 الى ابي بكر تسأله ميراثها من النبي ﷺ مما أفاء الله على رسوله ﷺ .
 فقال ابوبكر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : إن رسول الله ﷺ قال : لا نورث ما تركنا صدقة .
 إنما يأكل آل محمد من هذا المال . يعني مال الله . ليس لهم أن يزيدوا على
 المأكل .

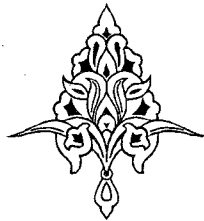
فآله ﷺ لهم خواصّ . منها حرمان الصدقة ، و منها انهم لا
 يرثونه . و منها استحقاقهم خمس الخمس . و منها اختصاصهم بالصلاة
 عليهم .

و قد ثبت أن تحریم الصدقة و استحقاق خمس الخمس و عدم
 توريثهم مختصّ ببعض أقاربه ﷺ . فكذلك الصلاة على آله .

الدليل الرابع ما رواه مسلم من حديث ابن شهاب عن عبد الله ابن الحارث بن نوفل الهاشمي : أن عبد المطلب بن ربيعة أخبره أن اباه ربيعة بن الحارث قال لعبد المطلب بن ربيعة و للفضل بن العباس رضى الله تعالى عنهما : ائتيا رسول الله ﷺ فقولوا له : استعملنا يا رسول الله ! على الصدقات . فذكر الحديث . وفيه : فقال لنا : ان هذه الصدقة انما هى أوساخ الناس . و انها لا تحل لمحمد و لا لآل محمد .

الدليل الخامس ما رواه مسلم فى صحيحه من حديث عروة بن الزبير عن عائشة رضى الله تعالى عنها : ان النبي ﷺ أمر بكبش أقرن يطأ فى سواد . فذكر الحديث . و قال فيه : فأخذ النبي ﷺ الكبش فأضجعه ثم ذبحه . ثم قال : بسم الله . اللهم تقبل من محمد و من آل محمد و من أمة محمد . ثم ضحى به .

هكذا رواه مسلم بتمامه . و حقيقة العطف المغايرة . و أمته ﷺ أعم من آله . قال اصحاب هذا القول : و تفسير " الآل " بكلام النبي ﷺ اولى من تفسيره بكلام غيره . هذا . و الله اعلم بالصواب و علمه اجل و اكمل .



فصل في القول الثامن

آل النبي ﷺ المصلى عليهم هم أقاربه عليه الصلاة والسلام من غير تقييد . و الى ذلك ذهب جماعة من اهل العلم .
ويؤيده قول اهل اللغة : ان آل الشخص أهله . وهم ذوو قرابته .
كذا في المصباح وغيره .

و ايضا يؤيده انه قد ورد في الاحاديث شئى التفاسير للآل
كبنى هاشم في البعض . و الأربعة المجللين تحت كساء في آخر . و نحو
ذلك . و مآل الجميع القرابة نسباً أو صهرًا .

و يرد عليه حديث الكساء . فان تخصيصه عليه الصلاة و
السلام الاربعة بالدعاء و تجليله اياهم بالكساء خاصة دون من سواهم من
الأقارب يدل بظاهره على إخراج غير هؤلاء الاربعة من آله و من اهلى
بيته . وعلى انه لا يدخل في آل النبي واهل بيته ﷺ غير هؤلاء الاربعة .

و معلوم ان اقارب النبي ﷺ من بنى هاشم و بنى المطلب و
بنى نوفل و بنى عبد شمس كثيرون . بل قریش عن آخرهم من اقاربه عليه
الصلاة و السلام . و ان كان بعضهم اقرب اليه من بعض . فكيف يصح
قول هذا القائل : ان المراد بالآل الأقارب من غير تقييد . هذا . و الله
اعلم بالصواب و علمه اتم .

فصل

في القول التاسع

قال الامام الفخر الرازي رحمه الله تعالى : الاولى ان يقال . ان آل النبي ﷺ هم أولاده و أزواجه و الحسن و الحسين رضى الله تعالى عنهم . و على كرم الله وجهه منهم . لانه كان من أهل بيته عليه الصلاة والسلام لمعاشرته فاطمة بنته عليه الصلاة والسلام و ملازمته له . ذكره القسطلاني في شرح البخارى . كذا في نور الابصار ص ١١٠ .

و في بعض الكتب : قيل : المراد بآل محمد أزواجه و ذريته . لأن أكثر طرق الحديث جاءت بلفظ : و آل محمد . و جاء في حديث ابى حميد رضى الله عنه في موضعه : و أزواجه و ذريته . فدل على ان المراد بالآل الأزواج و الذرية .

و تعقب بانه ثبت الجمع بين الثلاثة أى الآل و الأزواج و الذرية كما في حديث ابى هريرة رضى الله عنه . فيحمل على ان بعض الرواة حفظ ما لم يحفظه غيره . انتهى .

و يرد على هذا القول بعض الوجوه المذكورة في الفصول السالفة و الاقوال المتقدمة بأدلتها .

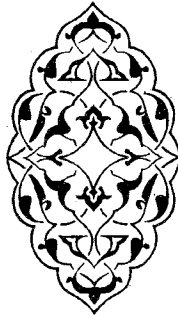
منها حديث الكساء الدال على دخول الاربعة خاصة في اهل

بيت النبي ﷺ . و خروج الازواج من آله و من اهل بيته عليه الصلاة و السلام . و قد سلف تفصيل الكلام فيه .

و منها الوجوه المذكورة في تايد القول الرابع الدالة على ان الآل بمعنى الأتباع مطلقاً كقوله تعالى : إَلا آل لوط نجيناهم بسحر . قالوا : ان المراد بالآل في هذه الآية أتباع لوط عليه السلام المؤمنون به . و أخرجت امرأته عليه السلام من الناجين . فهلكت مع من هلكوا . اذ لم تكن من أتباعه عليه السلام .

قال العلامة ابن قيم رحمه الله تعالى : من قال : ان آل النبي عليه الصلاة والسلام أمته و أتباعه الى يوم القيامة فقد احتج له بان آل المعظم المتبوع أتباعه على دينه و امره قريبهم و بعيدهم . قالوا : و اشتقاق هذه اللفظة يدل عليه فانه من " آل يؤول " إذا رجع . و مرجع الأتباع الى متبوعهم لانه إمامهم و موئلهم . انتهى .

و منها الوجوه السالفة المسطورة في تايد القول الثاني الدالة على ان آل النبي ﷺ هم الصالحون و المتقون من أمته عليه الصلاة و السلام . هذا . و الله أعلم بالاسرار و علمه اجل و اتم .



فصل

في القول العاشر

قيل : ان " آل النبي ﷺ " نساؤه أمهات المؤمنين . لانهن كنّ في بيته ﷺ . رواه سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما . وهو قول عكرمة و مقاتل . كذا في نور الأبصار و غيره . و يؤيد هذا القول ما صرح به بعض الأئمة ان المراد من اهل البيت في قوله تعالى : انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت و يطهركم تطهيرًا . أزواجه ﷺ .

قال العلامة الآلوسى رحمه الله تعالى في تفسيره روح المعاني ج ٢٢ ص ١٣ : و " آل " في البيت للعهد . وقيل : عوض عن المضاف اليه . أى بيت النبي ﷺ . والظاهر ان المراد به بيت الطين والخشب . لا بيت القرابة و النسب . و هو بيت السككى لا المسجد النبوى كما قيل . و حينئذ فالمراد بأهله نساؤه ﷺ المطهرات . للقرائن الدالة على ذلك من الآيات السابقة و اللاحقة . مع انه عليه الصلاة و السلام ليس له بيت يسكنه سوى سكناهن . و روى ذلك غير واحد .

اخرج ابن ابى حاتم و ابن عساكر من طريق عكرمة عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : نزلت . انما يريد الله ليذهب عنكم

الرجس اهل البيت الخ في نساء النبي ﷺ خاصة .
 و اخرج ابن مردويه من طريق ابن جبير عنه ذلك بدون لفظ
 خاصة .

و قال عكرمة رحمه الله تعالى : من شاء باهله انها نزلت في
 أزواج النبي ﷺ . و اخرج ابن جرير وابن مردويه عن عكرمة انه قال في
 الآية : ليس بالذى تذهبون اليه . انما هو نساء النبي ﷺ . و روى ابن
 جرير ايضا ان عكرمة رحمه الله تعالى كان ينادى في السوق ان قوله تعالى :
 انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت . نزل في نساء النبي ﷺ .
 و اخرج ابن سعد عن عروة . ليذهب عنكم الرجس اهل
 البيت . قال : يعنى أزواج النبي ﷺ .

وتوحيد البيت . لأن بيوت الازواج المطهرات باعتبار الاضافة
 الى النبي ﷺ بيت واحد . و جمعه فيما سبق و لحق باعتبار الأزواج
 المطهرات اللاتي كنّ متعدّدات . و اورد ضمير جمع المذكر في " عنكم " و
 " يطهركم " رعاية للفظ " الأهل " و العرب كثيرا ما يستعملون صيغ
 المذكر في مثل ذلك رعاية للفظ .

و قيل : المراد هو ﷺ و نساؤه المطهرات رضى الله تعالى
 عنهن . و ضمير جمع المذكر لتغليبه عليه الصلاة و السلام عليهن . انتهى
 ما في روح المعاني .

و يؤيد هذا القول غير واحد من الاحاديث . حيث اطلق فيها
 "الآل" على الازواج خاصة . منها حديث عائشة رضى الله تعالى عنها :
 ما شبع آل محمد من خبز مأدوم ثلاثا . و في حديث ابى هريرة رضى الله عنه :
 اللهم اجعل رزق آل محمد قوتًا .

فان الظاهر ان المراد بالآل في هذين الاثرين أزواجه المطهرات
 رضى الله عنهن . هذا . و الله اعلم بما هو حق و علمه اجل و اتم .

فصل

في القول الحادى عشر

قيل : ان آل النبي ﷺ وأهله هم جميع قريش . حكي هذا القول ابن الرفعة في كتاب الكفاية . كذا في غير واحد من كتب هذا الموضوع نحو سعادة الدارين ص ٤٠١ وغيره .

إن قلت : قريش من هم ؟ وإلى من يصل نسبهم ؟ وإى جد للنبي عليه الصلاة والسلام سمي بقريش أولاً ؟ وما تفصيل ذلك ؟ قلت : في ذلك اختلاف بين اهل التاريخ . ونذكر أولاً نسب نبينا ﷺ . ثم نتكلم في تعيين من سمي بقريش من أجداده عليه الصلاة والسلام .

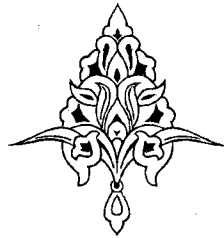
فأقول : هو محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبدمناف ابن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك ابن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان . وقد سلف ذكره .

و ما احسن ما قال البعض :

نسب كأن عليه من شمس الضحى نوراً ومن فلق الصباح عموداً
ما فيه ألا سيّد من سيّد حاز المكارم والتقى والجودا

قال ابن هشام رحمه الله تعالى فى سيرته ص ٧٠ : النضر هو قريش . فمن كان من ولده فهو قرشئ . ومن لم يكن من ولده فليس بقرشئ . و يقال : فھر بن مالك قريش . فمن كان من ولده فهو قرشئ . و من لم يكن من ولده فليس بقرشئ . وانما سميت قريش قريشاً من التقرؤش . و التقرؤش التجارة و الاكتساب . انتهى باختصار .

قال العلامة السهيلي رحمه الله تعالى نقلاً عن المبرد : ان المسئى بقريش هو قصئ . حيث قال : قال المبرد فى المقتضب . ان هذه التسمية اى التسمية بقريش انما وقعت لقصئ . راجع لتحقيق المقام الروض الانف للسهيلى ج ١ ص ٧١ و غيره من كتب التاريخ والسيرة . هذا . و الله اعلم بالصواب و علمه اكل و اجل .



فصل

في القول الثاني عشر

قيل : آل النبي ﷺ هم المختصون به من حيث العلم . ذكر هذا القول غير واحد من العلماء الكبار . منهم الامام الراغب وغيره . قال الراغب رحمه الله تعالى في المفردات : وذلك ان اهل الدين ضربان . ضرب متخصص بالعلم المتقن والعمل المحكم . فيقال لهم : آل النبي و أمته . وضرب يختصون بالعلم على سبيل التقليد . و يقال لهم : امة محمد عليه الصلاة والسلام . ولا يقال لهم : آله . فكل آل للنبي عليه الصلاة والسلام امة له . و ليس كل امة له آله عليه الصلاة والسلام .

و قيل لجعفر الصادق رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : الناس يقولون : المسلمون كلهم آل النبي ﷺ . فقال : كذبوا وصدقوا . ف قيل له : ما معنى ذلك ؟ فقال : كذبوا في ان الامة كافتهم آله . و صدقوا في انهم اذا قاموا بشرائط شريعته فهم آله عليه الصلاة والسلام .

و قوله تعالى : رجل مؤمن من آل فرعون . أى من المختصين به وبشريعته . وجعله منهم من حيث التَّسَبُّب أو المسكن . لا من حيث تقدير القوم انه على شريعتهم . انتهى .

و مآل هذا القول ان المراد من آله عليه الصلاة والسلام هم

أهل العلم . لكن لا مطلقاً بل الصّالحون المتّقون منهم . اذ لا اختصاص بالنبي عليه الصلاة والسلام اختصاصاً مقبولاً محبوباً عند الله ورسوله الآ للعلماء الصّالحين . دون علماء السوء . فلا مجال لدخول علماء السوء في آل النبي المصلّي عليهم المسّلم عليهم .

و يؤيّد هذا القول قوله عليه السّلام : العلماء ورثة الأنبياء . و هو حديث معروف .

إن قلت : كيف يستدلّ بهذا الحديث على هذا القول الثّاني عشر . و ما تفصيل تاييده له ؟

قلت : للاستدلال به طريقان : أحسنهما وأتقنها أن يجعل هذا الحديث صغرى الشكل الأوّل من القياس الاقترانى . و القياسى الاقترانى يركّب من مقدّمتين صغرى و كبرى . و يتكرر فيه الحدّ الأوسط الذى هو واسطة لإنتاج النتيجة للقياس . والشكل الاول ما يكون الحدّ الاوسط محمولاً فى صغراه و موضوعاً فى كبراه .

و الحدّ الأوسط المكرّر ههنا هو " ورثة الانبياء " . و القياس الاقترانى أشكاله المنتجة أربعة . و كل شكل منها مركّب من مقدّمتين صغرى و كبرى . و الشكل الاول منها بديهى الإنتاج .

و لإنتاج كل شكل شروط ذكروها فى كتبهم . و شرط الشكل الاول إيجاب الصغرى و كلىّة الكبرى . و كل ذلك مما صرّح به أهل المنطق و فضّلوه تفصيلاً .

و بعد ذكر هذا التمهيد أقول فى بيان الاستدلال من الحديث المذكور بطريق الشكل الاول :

العلماء ورثة الانبياء . هذه صغرى القياس . و ورثة الانبياء هم آلهم و اهلهم . هذه كبرى القياس . ينتج : العلماء آل الانبياء و اهلهم . أما الصغرى فسلمة صادقة لاحاجة الى تفصيل صحتها واثبات صدقها بالدلائل . لكونها حديثاً مرفوعاً معروفاً عند العلماء . نعم لابد

من تقييد " العلماء " بالصالحين . نظرًا الى نصوص كثيرة دالة على ان علماء السوء ليسوا بورثة الانبياء عليهم الصلاة والسلام . و على انهم أبعد الناس عن الانبياء .

و أمّا الكبرى فهي أيضًا مسلمة صادقة عرفًا وتعاملًا وشرعًا . كيف لا . و الغرف المعروف في باب المواريث و الفرائض . و التعامل المتوارث كبرًا عن كابر . و الحكم المعمول به عند الناس الثابت بالكتاب و السنة و اجماع الامة ان وارث الانسان لا يكون الا من هو من آله و اهله . على ما فصل في كتب الفرائض و الميراث . و هذا الحكم الثابت المتوارث يعم الانبياء و الرسل أيضًا عليهم الصلاة والسلام .

فكما ان كل انسان غير نبي لا يرثه الا من هو من آله و اهله . و لا وارث لما ورثه الا آله الاقربون فالاقربون . كذلك الانبياء لا يرثهم الا آلهم . و لا ورثة لما ورثوه الا آلهم الادنون فالادنون .

ثم ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام لم يورثوا دينارًا و لا درهمًا . و اتما ورثوا علمًا و سننًا تهدي الى صراط مستقيم . فورثة علمهم و دينهم و سننهم هم آلهم . و هم العلماء ليسوا الا . فخصخص و ثبت ثبوتًا بيّنًا ان آل نبيتنا ﷺ هم العلماء . و لاجل كون العلماء آله عليه الصلاة و السلام الاقربون اليه ورثوا ما ورثه النبي ﷺ .

و بعد اللتيا و التي استبان من البيان المذكور ان آل النبي ﷺ هم العلماء . و بالعكس . هذا . والله اعلم بالصواب و إليه المرجع و المآب و علمه اكل و اتم .



فصل

في القول الثالث عشر

يعلم من كلام الامام مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي صاحب القاموس (رحمه الله تعالى) في كتابه الصلاة والبشر في الصلاة على خير البشر ص ٨٢ : ان آل النبي ﷺ هم خاصته . وهم العلماء المجتهدون خاصة .

قال الفيروز آبادي رحمه الله تعالى : ان العلماء المجتهدون هم الوارثون للنبي ﷺ . وهم المرادون بآل النبي في قوله عليه الصلاة والسلام : اللهم صل على محمد وعلى آل محمد .

و ايضا قال : انه تعالى خص هذه الامة . اعني علماءها بأن شرع لهم الاجتهاد في الاحكام . و قرر حكم ما أدى اليه اجتهادهم و تعبدهم به و تعبده من قلدهم به . كما كان حكم الشرائع للانبياء عليهم الصلاة والسلام ومقلديهم .

فجعل الله تعالى الاجتهاد في هذه الامة بمنزلة الوحي في انبياء بني اسرائيل عليهم الصلاة والسلام . قال الله تعالى لنبيه ﷺ : لتحكم بين الناس بما أراك الله . و المجتهد ما حكم ألا بما أراه الله في اجتهاده . و ايضا قال الفيروز آبادي رحمه الله تعالى : فهذه نفحات من

نفحات التشريع ما هو عين التشريع . فلاك محمد ﷺ . وهم
العلماء . مرتبة وراثه النبوة عند الله تعالى تظهر فى الآخرة .
و ما لها حكم فى الدنيا إلا بهذا المقدار من الاجتهاد المشروع
لهم . فلم يجتهدوا فى الدين والاحكام إلا بأمر مشروع من عند الله تعالى .
انتهى كلامه . هذا والله اعلم بالصواب و علمه اجل و أكل .



فصل

في القول الرابع عشر

قيل : آل النبي ﷺ هم ذريته ﷺ . ذكر هذا القول بعض كبار العلماء .

إن قلت : ما التحقيق في لفظ الذرية و معناه و محمله ؟
قلت : في لفظها ثلاثة أقوال .

أحدها أنها " من ذرأ الله الخلق " أى نشرهم وأظهرهم . إلا أنهم تركوا همزها استثقلاً . فأصلها ذرأة بالهمز . و هذا اختيار صاحب الصحاح و غيره .

و القول الثانى أن أصلها من الذر . و هو التل الصغار . و كان قياس هذه النسبة ذرية . بفتح الذال و بالياء . لكنهم ضموا أوله . و هذا من باب تغيير النسب .

و القول الثالث أنها من ذرا يذرو . إذا فرّق . من قوله : فتذروه الرياح . و أصلها على هذا ذرية . فُعيلة من الذرو . ثم قلبت الواو ياءً لسبق إحداهما بالسكون . ثم وقع الإدغام .

و القول الاول أصح . لان الاشتقاق و المعنى يشهدان له . قال الله تعالى : و لقد ذرأنا لجهنم كثيراً من الجن و الانس . فالذرية بمعنى مفعولة أى مذروة .

إن قلت : ما معنى هذه اللفظة . أى لفظة الذرية ؟
قلنا : لا خلاف بين اهل اللغة ان الذرية يقال على الأولاد
الصغار و على الكبار ايضًا .

قال الله تعالى : قال ائى جاعلك للناس امامًا . قال ومن ذريتي .
وقال تعالى : ان الله اصطفى آدم و نوحًا و آل ابراهيم و آل
عمرن على العالمين ذرية بعضها من بعض .
وقال تعالى : و من آبائهم و ذرياتهم و اخوانهم و اجتبيناهم و
هديناهم الى صراط مستقيم .

ان قلت : هل تقال الذرية على الآباء أم لا ؟
قلت : فيه قولان للعلماء . و اكثر اهل اللغة قالوا : لا يجوز
هذا فى اللغة . و الذرية كالنسل و العقب لا يكون الا للعمود الأسفل .
ولهذا قال تعالى : و من آبائهم و ذرياتهم و اخوانهم . فذكر جهات
النسب الثلاث من فوق و من أسفل و من الاطراف .
إذا ثبت هذا فالذرية الاولاد و أولادهم .
ان قلت : هل يدخل فيها اولاد البنات ؟
قلت : فيه قولان للعلماء .

قال العلامة ابن القيم رحمه الله تعالى فى جلاء الافهام ص ١٥٢ :
هما روايتان عن احمد . أحدهما ان أولاد البنات يدخلون فى الذرية . و
هو مذهب الشافعى رحمه الله تعالى . و الثانى انهم لا يدخلون . و هو
مذهب ابى حنيفة رحمه الله تعالى .

و احتج من قال بدخولهم بأن المسلمين مجمعون على دخول
أولاد فاطمة رضى الله تعالى عنها فى ذرية النبی ﷺ المطلوب لهم من الله
الصلاة . لأن احداً من بناته لم يعقب غيرها .

فن انتسب اليه ﷺ من أولاد ابنته فانما هو من جهة فاطمة

رضى الله تعالى عنها خاصة .

ولهذا قال النبي ﷺ في الحسن ابن ابنته : إن ابني هذا سيد .
فسماه ابنه . ولما أنزل الله سبحانه آية المباهلة : فمن حاجك فيه من بعد
ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم . الآية . دعا النبي
ﷺ فاطمة رضي الله تعالى عنها وحسناً وحسيناً رضي الله عنهما و
خرج للمباهلة .

قالوا : وأيضاً فقد قال تعالى في حق إبراهيم : ومن ذريته
داود وسليمان وإيوب ويوسف وموسى وهارون وكذلك نجزي
المحسنين . وزكريا ويحيى وعيسى وإلياس . ومعلوم أن عيسى عليه
السلام لم ينتسب إلى إبراهيم إلا من جهة أمه مريم .
وأما من قال بعدم دخولهم . فحجته أن ولد البنات إنما ينتسبون
إلى آبائهم حقيقة . ولهذا إذا ولدت الهذلي أو التيمي أو العدوي هاشمياً
لم يكن ولدها هاشمياً . فإن الولد في النسب يتبع أباه . وفي الحرية و
الرق أمه . وفي الدين خيرهما ديناً .
ولهذا قال الشاعر :

بنونا بنو أبنائنا و بناتنا بنوهن أبناء الرجال الأبعد
ولو وصى أو وقف على قبيلة لم يدخل فيها أولاد بناتها من
غيرها .

قالوا : وأما دخول أولاد فاطمة رضي الله تعالى عنها في ذرية
النبي ﷺ فلشرف هذا الأصل العظيم والوالد الكريم الذي لا يئدانيه
أحد من العالمين . فسرى ونفذ إلى أولاد البنات ما سرى ونفذ . لقوته
وجلالته وعظم قدره .

ونحن نرى من لانسبة له إلى هذا الجنب العظيم من العظماء و
الملوك وغيرهم تسرى حرمة أيلادهم وأبوتهم إلى أولاد بناتهم . فتلاحظهم

العيون بلحظ أبناءهم . و يكادون يضربون عن ذكر آبائهم صفحاً . فما الظن بهذا الايلاد العظيم قدره الجليل خطره .

قالوا : و أما تمسككم بدخول المسيح في ذرية ابراهيم عليهما السلام فلا حجة لكم فيه . فان المسيح لم يكن له أب . فنسبه من جهة الأب مستحيل . فقامت أمه مقام أبيه .

و هكذا كل من انقطع نسبه من جهة الأب إما بلعان او غيره قامت أمه في النسب مقام ابيه و أمه . و لهذا تكون الأم في هذه الحال عصبته في أصح الأقوال . و هو احدى الروايات عن الامام احمد رحمه الله تعالى . و هو مقتضى النصوص . و قول ابن مسعود رضي الله عنه و غيره .

و القياس يشهد له بالصحة . لأن النسب في الأصل للأب . فاذا انقطع من جهته عاد الى الأم . فلو قدر عوده من جهة الأب رجع من الأم اليه . و هكذا كما اتفق الناس عليه في الولاء أنه لموالى الأب . فان تعذر رجوعه اليهم صار لموالى الأم . فإن أمكن عوده اليهم رجع من موالى الأم الى معدنه و قراره .

و معلوم أن الولاء فرع على النسب يحتذى فيه حذوه . فإذا كان عصبات الأم من الولاء عصبات لهذا المولى الذى انقطع تعصبيه من جهة موالى أبيه فلأن تكون عصبات الأم من النسب عصبات لهذا الولد الذى انقطع تعصبيه من جهة أبيه بطريق الأولى .

و إلا فكيف يثبت هذا الحكم في الولاء . ولا يثبت في النسب الذى غايته أن يكون شبيهاً به و مفرعاً عليه .

و هذا مما يدل على أن القياس الصحيح لا يفارق النص أصلاً . و يدلّك على عمق علم الصحابة رضى الله تعالى عنهم . و بلوغهم في العلم الى غاية يقصر عن نيلها السباق . و ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء . والله ذو الفضل العظيم . انتهى ما في الجلاء .

و بعد اللّيتيا و الّتي قد اتفق جمهور العلماء من السلف والخلف

على دخول اولاد فاطمة رضى الله تعالى عنها و اولاد اولادها و إن
سفلوا فى ذرية النبي ﷺ و أبنائه . و لا عبرة بما حكى من انكار بعض
بنى امية و ولاتهم عن ذلك .

و جمهور العلماء يتمسكون فى ذلك بكتاب الله و سنة رسول
الله ﷺ و بأقوال كبار السلف فى هذا الموضوع .

حكى الامام الفخر الرازى رحمه الله تعالى فى تفسيره ج
ص ٢٨٤ . عن الامام الشعبى رحمه الله تعالى قال : كنت عند الحجاج فأتى
بيحيى بن يعمر رحمه الله تعالى فقيه خراسان من بلخ مكبلا بالحديد .
فقال له الحجاج : انت زعمت ان الحسن و الحسين من ذرية
رسول الله ﷺ ؟ فقال : بلى . فقال الحجاج : لتأتينى بها واضحة من
كتاب الله أو لأقطعنك عضوا عضوا . فقال : آتيك بها واضحة بيّنة من
كتاب الله . يا حجاج ! قال الشعبى رحمه الله تعالى : فتعجبت من جرأته
بقوله : يا حجاج .

فقال له الحجاج : ولتأتينى بهذه الآية : ندع أبناءنا و أبناءكم .
فقال يحيى : آتيك بها واضحة من كتاب الله . و هو قوله : و
نوحا هدينا من قبل و من ذريته داود و سليمان . الى قوله : و زكريا و
يحيى و عيسى . فمن كان ابو عيسى و قد ألحق بذرية نوح عليه السلام ؟
قال : فأطرق الحجاج مليا . ثم رفع رأسه فقال : كأتى لم أقرأ
هذه الآية من كتاب الله . خلّوا وثاقه و أعطوه من المال كذا . انتهى .

و فى كتاب نهج البلاغة ان عليا كرم الله وجهه قال فى بعض
ايام الصقيين . و قد رأى الحسن رضى الله عنه يتسرع الى الحرب : أمسكوا
عنى هذا الغلام . لايهدنى . فأننى انفس بهذين اى الحسن و الحسين
رضى الله تعالى عنهما على الموت لئلا ينقطع بهما نسل رسول الله ﷺ .
انتهى ما فى النهج .

قال بعض شارحي نهج البلاغة : فان قلت : أيجوز أن يقال
للحسن والحسين وولدهما : أبناء رسول الله ﷺ و ولد رسول الله و
ذرية رسول الله و نسل رسول الله ؟

قلت : نعم . لأن الله تعالى سماهم أبناء . ندع أبناءنا وأبناءكم .
وانما عني الحسن والحسين رضي الله تعالى عنهما . ولو أوصى رجل
لولد فلان بمال دخل فيه اولاد البنات .
وسمى الله تعالى عيسى ذرية ابراهيم في قوله : ومن ذريته داود
وسليمان . الى قوله : ويحيى وعيسى .

و لم يختلف اهل اللغة في ان ولد البنات من نسل الرجل . و
لا يرد قوله تعالى : ما كان محمد أباً أحدي من رجالكم .

لأننا سألنا عن ابوته لابراهيم بن مارية . فما هو جوابك هو
جوابنا . و الجواب الشامل للجميع انه عني زيد بن حارث رضي الله عنه لقول
العرب : زيد بن محمد . على عادتهم في متبني العبيد . فأبطل الله سنة
الجاهلية ونهى عنه . و قال : ليس أباً لواحد من البالغين . و ذلك لا
ينفي كونه أباً لأطفال كابراهيم وحسن وحسين رضي الله تعالى عنهم .
فان قلت : ابن البنت ابنٌ على الحقيقة أو المجاز ؟

قلت : لذاذهب ان يقول حقيقة أصلية . لانها الاصل في
الاطلاق . و قد يكون اللفظ مشتركاً بين مفهومين . و هو في احدهما
أشهر . و لا يلزم ان يكون في غير الأشهر مجازاً .

ولذاذهب ان يقول : انه حقيقة عرفية . وهي التي كثر استعمالها
في المجاز حتى صارت حقيقة في العرف . كالراوية للمزادة و السماء للمطر .
و لذاذهب ان يذهب الى كونه مجازاً . و قد استعمله الشارع .
فجاز اطلاقه عليه مثل سائر المجازات .

فان قلت : قال الشاعر :

بنونا بنو أبنائنا و بناتنا بنوهن أبناء الرجال الأبعد
و قال حكيم العرب اكتم الصيفي يذمهن : انهن يلدن الأعداء
و يورثن البعداء .

قلت : بنى الشاعر قوله على المفهوم الأشهر : و ليس فى قول
اكتم نفى بنوتهم . و انما قال : انهن يلدن الأعداء . و قد يكون ولد الرجل
لصلبه عدوا . قال تعالى : ان من أزواجكم و أولادكم عدوا لكم . و
لا ينفى كونه عدوا كونه ابنا . انتهى بحاصله ما فى شرح ابن ابى الحديد
للنهج ج ٣ ص ٩ .

و فى كتاب " الفرع النامى الى الاصل السامى " لنواب صديق
حسن خان رحمه الله تعالى ما حاصله : ان النسب من الأب لقوله عليه
السلام : من انتسب الى غير أبيه أو تولى الى غير مواليه فعليه لعنة الله .
الحديث . متفق عليه . و خص من ذلك بنو فاطمة بالاجماع .

و قال صاحب التلخيص : و من خصائصه ﷺ أن أولاد
بناته ينسبون اليه بخلاف غيرهم فى الكفاءة و نحوها .

و فى الصواعق : سأل هارون الرشيد موسى الكاظم رحمه الله
تعالى كيف تعدون انفسكم من ذرية النبي ﷺ مع انكم من أبناء على
ﷺ ؟ فقرأ موسى هذه الآية : و من ذريته داود و سليمان و ايوب .
الى قوله : و يحيى و عيسى . الآية . و قال : لم يكن لعيسى عليه السلام
اب . انتهى .

و قال الفخر الرازى رحمه الله تعالى فى تفسير هذه الآية : انها
تدل على ان الحسن والحسين رضى الله تعالى عنهما من ذرية رسول الله
ﷺ . لأنه جعل عيسى عليه السلام من ذرية ابراهيم عليه السلام بالأتم .
و يقال : ان ابا جعفر استدلل بهذه الآية عند الحجاج بن يوسف .

و فى حديث اخرجه ابن عساكر عن على ﷺ : لكل بنى

أب عصبية ينتمون إليها ألا ولد فاطمة . فانا و ليهم و عصبتهم . و هم
عشيرتي . خلقوا من طيني .

و في الطبراني عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما مرفوعًا : كل
بنى أنثى فإن عصبتهم لأبيهم . ما خلا ولد فاطمة . فاني انا عصبتهم . و
انا أبوهم .

و يؤيده ما في صحيح البخارى : ان ابني هذا سيد . و المراد منه
الحسن رضى الله عنه .

و حكى ان هارون الرشيد حج فأتى قبر النبي ﷺ زائرًا . و
حوله قريش و أفناء القبائل . و معه موسى بن جعفر . فقال : السلام
عليك يا رسول الله . ابن عمى ! افتخارًا على من حوله . فقال موسى بن
جعفر : السلام عليك يا ابا . فتغير وجه هارون . فقال : هذا هو
الفخر . يا ابا الحسن حقًا . نقله الخطيب .

ثم علم من حديث " ان ابني هذا الخ " المذكور ان تسميتهم
بالسيد و السادات ثابتة بالحديث . وفيه : الحسن والحسين سيدا شباب
اهل الجنة . متفق عليه .

وفي الطبراني عن انس رضى الله عنه قال : قال لى رسول الله ﷺ .
ادع لى سيد العرب . يعنى عليًا .

وروى الشعبي عن على رضى الله عنه قال : قال لى رسول الله ﷺ :
مرحبًا بسيد المسلمين و امام المتقين . و قال لىفاطمة رضى الله تعالى عنها :
انك سيدة نساء اهل الجنة . هذا . و الله اعلم بالصواب و علمه اجل و
اكمل و اوسع .



فصل

في القول الخامس عشر

هذا القول هو مختارى . و محصوله ان لفظ " الال " يطلق على معان كثيرة و على محامل متعددة . و استعمل فى النصوص و كلام البلغاء فى معانٍ مختلفة مثل بنى هاشم فقط . و الأقارب مطلقاً . و الأربعة المجلل عليهم . و أزواجه المطهرات . و العلماء الصالحين . و الاتقياء من أمته . و أتباعه عليه السلام . أى أمة الاجابة مطلقاً . و غير ذلك من المعانى التى تقدم بيانها .

" فالال " نظير لفظ المشترك كالعين . و اللفظ المشترك يعين معناه و محمله حسب المقام و حسب دلالة القرائن .

و هكذا شان آل النبي عليه السلام فالاولى أن يفسر فى كل مقام بتفسير على حدة حسبما يقتضيه المقام . و على وفق ما تدل عليه القرائن .

فينبغى ان يفسر " الال " فى مقام الدعاء بما يناسب المدعو به لا بالأتباع مطلقاً . فى نحو : اللهم صل وسلم على سيدنا محمد و على آله الذين أذهب عنهم الرجس و طهرتهم تطهيراً . يحمل على اهل البيت . و فى نحو : اللهم صل وسلم على سيدنا محمد و آله الذين هم هداة الامّة و مصابيح الظلمة . يحمل على العلماء .

و فى نحو : اللهم صل وسلم على سيدنا محمد و آله الذين ملأ

قلوبهم بأنوارك و كشفت لهم حجب أسرارك . يحمل على الأتقياء .
و في نحو : اللهم صلّ و سلم على سيدنا محمد وآله . فقط . أو :
و آله سكان جنتك . يحمل على الأتباع .

و في ما يحتمل الكلام التعميم و التخصيص نحو : اللهم صل
وسلم على سيدنا محمد و على آله الفائزين بالعمل الصالح . الاولى ان
يحمل على العموم .

و في مقام الزكاة يحمل على الفرق الخمس عندنا معاشر
الحنفية . و على بنى هاشم و بنى المطلب عند الشوافع . و على هذا القول
يسهل التطبيق بين الاحاديث و الآثار المتضادة في الظاهر . و اليه مال
العلامة الصبان رحمه الله تعالى .

والحاصل ان " الآل " لغة الأتباع و القرابة . و كذا " الأهل "
و شرعاً يطلق على معانٍ شتى لمناسبتها للمعنى اللغوى . و القرينة تعين
معنى معنًى في كل مقام . فهو كأنه كُنّى مشكك او نظير المشترك اللفظى .
ويستعمل كما في كتاب المفردات للامام الراغب فيمن يختص بالانسان
ذاتياً . اما بقرابة او بموالة بالاشتراك او حقيقة و مجاز .

و على هذا يصح أن يلج في معنى " الآل " جماعة في مقام . و
يخرجوا عنه في مقام آخر . كما دخلت الأزواج فيه في مقام . و خرجن
عنه في حديث الكساء المذكور .

حيث أريد به القرابة الأتباع الذين هم أجزاء النبي و فروعه
عليه السلام . و دخل فيه على كرم الله وجهه لخصوص تعلّقه ببضعة النبي ﷺ .
وهو كونه بعلاً لفاطمة رضى الله تعالى عنها . او لضرورة دخول الحسين
رضى الله تعالى عنها فيه . إذ هما شعبتا فاطمة و على رضى الله تعالى
عنها و سلالتاهما .

و دخلت الأمة جميعاً فيه عند الدعاء اذا أريد بالآل مطلق
الأتباع . و خرجت عنه في حديث " آل محمد كل تقى " كما سبق . و لا

منافاة لكون " الآل " بمعنى الاتباع الكَمَل .
 وكذا لامنافاة بين هذا الحديث و بين حديث " اتى تارك فيكم
 الخ " حيث قصد من العترة و الآل الاتباع القرابة . و لعلهم هم الذين
 حرمت عليهم الصدقة . هذا . والله اعلم بحقائق الامور و بأسرار الحقائق
 و بما فى الصدور و علمه اجل و اكل و اتم .



الباب الرابع

في ذكر فوائد مهمة

الفائدة الاولى

إن قلت : ان الشيعة كلهم او بعض الطوائف منهم لا يذكرون كلمة " على " بين النبي و آله عليه الصلاة و السلام . و ينكرون إدخال كلمة " على " على " الآل " في الصلاة على النبي ﷺ أشدّ الانكار . و يتمسكون في هذه الدعوى بحديث لا اصل له يروونه مرفوعاً و هو : من فصل بيني و بين آلي بعلى فعليه كذا . و لاتفصلوا بيني و بين آلي بعلى .

فما التحقيق الأليق بالقبول في هذه المسألة .. و ما حال ماتمسك

به اهل التشيع ؟

قلت : لاجناح عندنا معاصر علماء أهل السنة و الجماعة بذكر كلمة " على " و إدخالها على " الآل " و بالفصل بها بين النبي و آله عليه الصلاة و السلام . كما لاجناح عندنا بترك كلمة " على " عند الصلاة و السلام على النبي و على آله ﷺ .

و قد كثر في صيغ الصلوات الماثورة المرفوعة و الموقوفة ذكر

كلمة " على " كما لا يخفى على مَنْ طالع كتب الأحاديث المباركة .
 واما الحديث المذكور الذى يستدلون به الشيعة فلا أصل له .
 كما فى الموضوعات الكبير لملاعلى القارى رحمه الله تعالى . بل هو موضوع
 وكذب . قال العلامة الشيخ محمد عبادة رحمه الله فى شرح شذور الذهب
 ج ١ ص ٨ عند الكلام على قول الماتن . و على آله الهادين . قال : اتى
 بكلمة " على " ردًا على الشيعة الذين يمنعون الفصل بينه ﷺ وبين آله
 بعلی . مستدلين بحديث لا اصل له وهو : لاتفصلوا بينى وبين آلى بعلی .
 انتهى كلامه .

هذا مجمل الكلام فى ردّ زعم اهل التشيع . و إن شئت التفصيل
 فى هذا المقام فنقول : ان العلماء أجابوا عما ادّعته الشيعة بأجوبة متعدّدة .
الجواب الاول : هذا الحديث الذى تمسكوا به لا اصل له . بل من
 مفتریات الشيعة . كذا فى كتاب الموضوعات لعلی القارى رحمه الله تعالى .
الجواب الثانى : هذا الحديث المذكور يبطله الأحاديث الصحيحة
 المروية التى وردت فيها كلمة " على " الفاصلة بين النبی وآله ﷺ .
 كصلاة التشهد المقولة على ألسنة المصلين فى الصلوات المكتوبة والنوافل .
 بل صرح غير واحد من المحدثين كالشوكانى وغيره انه لم يصح
 حديث ليس فيه ذكر كلمة " على " الفاصلة الا حديث واحد رواه ابو داود .
 وقد تكلمنا على ذلك تفصيلاً فى باب الفروق بين الآل و الاهل من هذا
 الكتاب . فراجع .

ولذا قال بعض العلماء بوجوب الاتيان بكلمة " على " فى
 الصلاة و السلام على النبی وآله ﷺ . راجع فصل الفرق الحادى و
 العشرين من الباب الثانى من هذا الكتاب .

و يدل على كون هذا الحديث المذكور موضوعاً قوله فيه " آلى "
 بإضافة " الآل " الى الضمير . إذ لم يثبت ذلك اى اضافة " الآل " الى

الضمير في رواية صحيحة . ولذا أنكر الامام الكسائي رحمه الله تعالى
 اضافة " الآل " الى الضمير . ولو ثبتت اضافة " الآل " الى الضمير في
 حديث مرفوع صحيح لما خفي ذلك على مثل الامام الكسائي رحمه الله تعالى
 ولما أنكر ما أنكر . وقد سلف الكلام على اضافة " الآل " الى الضمير في
 باب الفروق من هذا الكتاب . فراجعه .

الجواب الثالث : قد تكلف بعض العلماء وقال بحذف المضاف .
 وهو لفظ " الترك " أى من فصل بيني وبين آلى بترك " عَلَى " فعلية كذا .
 أى من ترك كلمة " عَلَى " فعلية كذا .

و حاصل الجواب ان هذا الحديث على تقدير تسليم صحته يدل
 على خلاف ما زعمته الشيعة . وعلى رد ما ادّعوه .

اذ في هذا الحديث حثٌ على ذكر كلمة " عَلَى " الفاصلة بين
 النبي وبين آله عليه الصلاة والسلام . فان ذكر كلمة " عَلَى " الفاصلة
 يفيد التاكيد . وفي ترك ذكرها تفوت هذه الفائدة . فالفصل هو ترك
 ذكر كلمة " عَلَى " عند ذكر " الآل " بعد اسم النبي ﷺ .

الجواب الرابع : هذا الحديث على تقدير قطع النظر عن كونه
 موضوعاً بمعزل عما زعمته الشيعة . فان كلمة " عَلَى " في هذا الحديث
 مشددة الياء ومكسورة اللام . فهي اسم لعلى رَضِيَ اللهُ عَنْهُ .

ومعنى الحديث : أن من زعم أن أولاد على رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ليسوا مني
 ومن آلى فعلية كذا .

ففيه ردٌ على من انكر كون الحسن والحسين وأولادهما رضى
 الله تعالى عنهم من ذرية النبي و من آله ﷺ . كما يحكى عن بعض بنى
 امية و ولاتهم حيث كانوا يقولون : ان الحسن والحسين وأولادهما رضى
 الله تعالى عنهم هم اولاد على و آل على رَضِيَ اللهُ عَنْهُ . لا أولاد النبي ولا آله
 ﷺ .

و نحن قد تكلمنا مفصلاً في الباب الثالث المتقدم أنّ الحسن و الحسين و أولادهما من أولاد النبي ﷺ و أبنائه ﷺ . فارجع اليه .

الجواب الخامس : ان كلمة "على" في الحديث المتقدم مكسورة اللام و مشددة الياء كما سبق في الجواب المتقدم .

و معنى هذا الحديث المراد به ان علياً كرم الله تعالى وجهه من الآل . كما يدل عليه حديث الكساء المذكور من قبل . فمن لم يحسبه من الآل المصلى عليهم . و لم يعده من الآل و فصله و أخرجه من بينى و بين آلى فعلية كذا .

الجواب السادس : ان الياء من كلمة "على" مشددة و ما قبلها مكسور مثل ما ذكر آنفاً .

و معنى هذا الحديث المقصود منه : أنّ الصلاة على و على آلى هي الصلاة على علي رضي الله عنه . فلا يجوز لأحد من أمتي تمييز علي رضي الله عنه و فصله بالصلاة عليه برأسه من بين صلاتي و صلاة آلى . و من فصل علياً رضي الله عنه و صلى و سلم عليه بانفراده و على حدة فعلية كذا و كذا . ففي هذا الحديث ردٌّ على الشيعة و أضرابهم الذين يسوّون علياً (رضي الله عنه) بالنبي عليه الصلاة و السلام في الصلاة عليه مستقلاً و في غير ذلك من الامور التي تزعمه الشيعة كالعصمة و نحو ذلك . كما لا يخفى على من له خبرة بمذهبهم .

و لما مُنعت الصلاة و السلام على علي كرم الله وجهه استقلالاً و على حدة حسماً يقتضيه هذا الحديث الذي ترويه الشيعة و يعدّونه صحيحاً كان استقلال الصلاة و السلام على غير علي من اهل البيت و غيرهم اولى بالمنع و بعدم الجواز . هذا . والله اعلم و علمه اجلّ و اوسع .

الفائدة الثانية

اعلم : انه قد استبان من الأبواب السالفة و الفصول المتقدمة ان لآل النبي عليه السلام عند الله تعالى شأنًا عاليًا لا يجازى . و مقامًا ساميًا لا يبارى . و مرتبة فائقة لا تساجل . و مكانة فارعة لا تماثل .

قال الامام الفخر الرازى رحمه الله تعالى : ان آله عليه السلام ساووه فى خمسة أشياء ، فى الصلاة عليه و عليهم فى التشهد ، و فى السلام ، و فى الطهارة ، و فى تحريم الصدقة ، و فى المحبة .

و عن ابن مسعود رضي الله عنه كما فى الشفا للقاضى عياض رحمه الله تعالى عن النبي صلى الله عليه وسلم : من صلى صلاة لم يصل على فيها و على أهل بيته لم تقبل منه .

قال الفقهاء رحمهم الله تعالى : ان الصلاة على النبي و على آله عليه السلام فرض فى التشهد الأخير من الصلاة عند الشافعى رحمه الله تعالى دون غيره من الأئمة .

تفصيل المقام بحيث ينشرح به المرام ان الصلاة على النبي و على آله عليه السلام فى التشهد الأخير سنة عند الحنفية . كما فى كتاب الدر المختار ج ١ ص ٢٨١ .

و اما عند غير الحنفية فقد فصل حكمها غير واحد من العلماء منهم الحافظ السخاوى رحمه الله تعالى حيث قال : و قد اختلف فى ايجاب الصلاة على "الآل" فى تعيينها عند الشافعية والحنابلة روايتان . والمشهور عندهم . لا . وهو قول الجمهور . وادعى كثير منهم فيه الاجماع . و اكثر من أثبت الوجوب من الشافعية نسبوه الى التبرجى (بضم التاء المثناة من فوق و اسكان الراء و بعدها باء موحدة ثم جيم) .

و فى شرح المذهب و الوسيط تبعًا لابن الصلاح القائل بوجوب الصلاة على "الآل" فى التشهد الأخير هو التبرجى . وهو مردود على قائله

باجماع من قبله ان الصلاة على " الآل " لا تجب .

لكن قد نقل البيهقي في الشعب عن ابي اسحاق المروزي و هو من كبار الشافعية قال : أنا أعتقد ان الصلاة على آل النبي ﷺ واجبة في التشهد الاخير من الصلاة .

قال البيهقي : في الاحاديث الثابتة في كيفية الصلاة على النبي ﷺ دلالة على صحة ما قال .. انتهى .

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى : و من كلام الطحاوي في مشكله ما يدل على ان حرمة نقله عن الشافعي . قلت : وقد انشد المجد الشيرازي عن محمد بن يوسف الشافعي قوله :

يا اهل بيت رسول الله حبكم فرض من الله في القرآن أنزله
كفاكم من عظيم القدر انكم من لم يصل عليكم لا صلاة له
انتهى . و في الرافعي ما نصه : و اما الصلاة فيه يعنى في التشهد الاول على " الآل " فبنى على إيجابها في الآخر . فان لم يوجبها و هو الاصح فلا نستحبها .

و تعقبه الزركشي رحمه الله تعالى في الخادم بأن حاصل ما ذكره في الصلاة على " الآل " عدم تصحيح الاستحباب .

و قد استشكله في التنقيح فقال : ينبغي أن يسنا جميعا و لا يسنا جميعا . و لا يظهر فرق مع الاحاديث الصحيحة المصروفة بالجمع بينهما . و ما قاله ظاهر . و الله الموفق .

و قد اختلف ايضا في وجوب الصلاة على ابراهيم ﷺ . ففي البيان عن صاحب الفروع حكاية وجهين في ذلك كالخلاف في الصلاة على النبي ﷺ .

تنبيه : ان قال قائل : ما وجه التفرقة بين الصلاة على النبي ﷺ و بين " الآل " في الوجوب مع كونه معطوفاً عليه إذا كان مستند

الوجوب قوله : قولوا كذا . فلم أوجبتم البعض دون البعض ؟
فالجواب عنه كما قيل من وجهين :

أحدهما ان المعتمد في الوجوب انما هو الامر الوارد في القرآن
بقوله تعالى : يا ايها الذين آمنوا صلّوا عليه وسلموا تسليما . فلم يأمر
بالصلاة على آله .

و اما تعليمه ﷺ كيفية الصلاة عليه لما سأله فبين لهم المقدار
الواجب . و زادهم رتبة الكمال على الواجب . وهو انما سأله عن الصلاة
عليه . وهذا مبني على الخلاف في جواز حمل الامر على حقيقته ومجازه .
و الصحيح جوازه .

و قد يجاب المسؤول بأكثر مما سئل عنه لمصلحته . كما وقع
ذلك منه ﷺ كثيرا كقوله حين سئل عن التطهر بماء البحر . فقال : هو
الطهور ماؤه الحل ميتته . و لم يكن في سؤالهم ذكر ميتة البحر .

و الوجه الثاني ان جوابه ﷺ لمن سأله ورد بزيادات ونقص .
و انما يحمل على الوجوب ما اتفقت الروايات عليه . إذ لو كان الكل
واجبا لما اقتصر في بعض الاوقات على بعضه .

و في بعض الطرق الصحيحة إسقاط الصلاة على " الآل " . و
ذلك في صحيح البخارى في حديث ابى سعيد . لكنه أثبتها في البركة مع
أنهم لم يسألوه عن البركة و لا أمر بها في الآية .

و ايضا فحديث ابى حميد المتفق عليه ليس فيه الصلاة على
" الآل " و لا فيه البركة ايضا . انما قال : على أزواجه و ذريته . و بين
الذرية و الآل عموم و خصوص .

فإن قيل : فلم اقتصرتم في الوجوب في كيفية الصلاة عليه
على لفظ " اللهم صل على محمد " و لم توجبوا بقية كلامه في التشبيه .
قلنا : لسقوط التشبيه في بعض أجوبته . و ذلك في حديث

زيد بن خارجة . فدلّ على عدم وجوبه . كذا في القول البديع .
 هذا . و ما احسن ما قال ابو الفضل الواعظ رحمه الله تعالى :
 حبّ آل النبي خالط عظمى وجرى في مفاصلى فاعذروني
 انا والله مغرم بهواهم علّلوني بذكرهم علّلوني

الفائدة الثالثة

الشيعة زعمت ان ذكر الصحابة رضى الله تعالى عنهم في الصلاة
 و السلام بدعة سيئة . إذ لم ينقل عن النبي ﷺ ذكرهم في الصلوات .
 و الجواب من وجوه متعدّدة .

ألوجه الاول : ان الصحابة رضى الله تعالى عنهم من الآل .
 خصوصاً اذا كان الآل بمعنى الأتقياء من الأمة أو بمعنى الاتباع مطلقاً . و
 هم أوّل الامة و رؤوس الاتقياء .

فالصلاة على الصحابة و الصلاة على الآل شئ واحد . و
 الصلاة على الآل ثابتة في الروايات الصحيحة . فكذا الصلاة على
 الصحابة الداخلون في ضمن الآل ثابتة في الروايات الصحيحة .
 ثم انّ سبب تصريح اهل السنة و الجماعة بالصحابة في الصلاة
 ما ظهر من الشيعة سبّ الصحابة و الطعن فيهم .

و في كتاب مطالع المسرات ص ١١ : ان الصلاة على الاصحاب
 لم ترد . و انما ألحقوا بالآل قياساً عليهم . و يحتمل انه أراد بآله كلّ تقى كما
 اختاره جماعة من العلماء . و في الحديث : ان آله ﷺ هم اهل الصفاء و
 الوفاء ممن آمن به . و أخلص .

و قيل : انّ آله جميع أمته . و قال عبدالحق رحمه الله تعالى في
 تهذيبه : انّ آل محمد ﷺ كل من تبع دينه ﷺ . و حكى ابو عبد الله
 المروى عن ابن عرفة ان آله من آل اليه بدين او مذهب او نسب . و على
 هذه الاقوال كلها يكون لفظ "الآل" منطبقاً على الاصحاب و شاملاً لهم

لعمومه . انتهى بحذف .

ولما كانت الصحابة رضى الله تعالى عنهم داخلون في ضمن الآل فلا حرج في ذكرهم مستقلاً في الصلاة بعد ذكر النبي عليه الصلاة والسلام . لانهم من الآل . فكما جاز بل سنّ ذكر الآل بعد ذكر النبي في الصلاة جاز بل سنّ ذكر الصحابة في الصلاة بعد ذكر النبي عليه الصلاة والسلام .

قال بعض العلماء : واما الصلاة على أصحابه ﷺ فانها لم ترد في الاحاديث . وقد وقع الاتفاق على استحسانها بالقياس على الآل . وقال العلامة السيد محمود افندى الألوسى رحمه الله تعالى في آخر كتابه " الطراز المذهب في شرح قصيدة البازالاشهب " : ذكر بعضهم انه ينبغي طلب الصلاة للآل ايضاً لانها مستحبة عليهم بالنص . وللصحب . لانهم ملحقون بهم قيل : بقياس اولى لانهم افضل من آل لا صحبة لهم . والنظر كان فيهم من البضعة الكريمة . فان وصف البضعية انما تقتضى الشرف من حيث الذات . وكلامنا في وصف يقتضى العلوم والمعارف . انتهى . قال : وانت تعلم ان هذا غير مسلم على الاطلاق . انتهى كلامه . كذا في سعادة الدارين .

قال الشيخ الجمل في شرح دلائل الخيرات عند قوله : اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وعلى جميع أصحاب محمد من المهاجرين والأنصار وغيرهم ومن اسلم قبل الفتح او بعده ومن طالت صحبته له وغيره ومن كان من ذى قرابته وغيره ومن صحبه صحبة خاصة او عامة من الرجال والنساء ومن الاحرار والموالى والعبيد ومن البالغين والصبيان والانس والجن على عدّهم من الصحابة وكذا المخضرمون كالنجاشي وأويس القرني على عدّهم فيهم .

و الصلاة على الصحابة رضى الله تعالى عنهم لم ترد في النص عن النبي ﷺ واما ورد فيه عنه على " الآل " . فاستحب الائمة رضى

الله تعالى عنهم الصلاة على الصاحب تبعًا بطريق الحاق و القياس .
انتهى .

و قال الشيخ الصاوى فى حاشية الجلالين بعد تفسير آية " ان
الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا
تسلياً " عند قول الشارح قولوا . اللهم صل على محمد وسلم : و صيغ
الصلاة على النبي ﷺ كثيرة لا تحصى . و افضلها ما ذكر فيه لفظ " الآل " .
و " الصاحب " فمن تمسك بأى صيغة منها حصل له الخير العظيم . انتهى .
الوجه الثانى : ان المسلمين كلهم استحسنا الصلاة على
الصحابه رضى الله تعالى عنهم بدون نكير . و استحسنا ذكرهم فى الصلاة
بعد ذكر النبي عليه الصلاة و السلام .

فهى من المستحسنات الشرعية . و لا مجال لأحد أن يحسب
ذلك بدعة سيئة . كيف . و قد قال النبي ﷺ : ما رآه المسلمون حسنا
فهو حسن .

و قال عليه الصلاة و السلام : لا يجتمع امتى على الضلالة . و
قال عليه الصلاة و السلام : لا تزال طائفة من امتى ظاهرين على الحق .
و حاصل هذا الجواب التمسك بالاجماع . و الاجماع حجة
قطعية . و فى كتب اصول الفقه : انّ الانكار من الاجماع كفر .

الوجه الثالث : ان الصلاة على الصحابة رضى الله تعالى عنهم
منقولة فى الآثار . و ثابتة فى الكتاب و السنة . قال الله تعالى : خذ من
أموالهم صدقة تطهرهم و تزيهم بها وصل عليهم ان صلوتك سكن لهم .
و عن عبد الله بن ابى اوفى رضى الله عنه قال : ان النبي ﷺ اذا اتاه
قوم بصدقتهم قال : اللهم صل على آل فلان . فاتاه أبى بصدقة فقال :
اللهم صل على آل ابى اوفى . رواه البخارى و مسلم .

ترى فى هذه النصوص الصلاة على الصحابة رضى الله تعالى

عنهم بالانفراد . لكن جمهور الأمة اتفقوا على منع الصلاة عليهم برأسها و بانفرادها . و اتفقوا على ان الصلاة باستقلالها من خصائص الانبياء عليهم الصلاة والسلام . و جعلوا الصلاة على الصحابة تبعاً للصلاة على النبي عليه الصلاة والسلام و السلام سائغة و سنة مستمرة . و قاسوا ذلك الحكم على حكم " الآل " حسب ما أدى اليه اجتهادهم . اذ لم يثبت الصلاة على " الآل " في الروايات الصحيحة الا تبعاً للصلاة على النبي ﷺ .

الوجه الرابع : ثبتت الصلاة على الصحابة بعمل بعض الصحابة رضى الله تعالى عنهم . و في الحديث المرفوع : أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم .

روى من حديث ابن عمر رضى الله تعالى عنهما انه كان يصلى على النبي ﷺ و على ابي بكر و عمر رضى الله تعالى عنهما . ذكره مالك في المؤطا من رواية يحيى بن يحيى الاندلسي .

و في الشفا للقاضي عياض و شرحه نسيم الرياض ج ٣ ص ٥٦ . فصل الصلاة على غير الانبياء : و روى ابن وهب عن انس بن مالك رَضِيَ اللهُ عَنْهُ كُنَّا نَدْعُو لِأَصْحَابِنَا بِالْغَيْبِ فَنَقُولُ أَيْ فِي دَعَائِنَا لَهُمْ : اللَّهُمَّ اجْعَلْ مِنْكَ عَلَى فُلَانٍ صَلَوَاتٍ قَوْمَ إِبْرَارٍ الَّذِينَ يَقُومُونَ بِاللَّيْلِ وَيَصُومُونَ بِالنَّهَارِ .

الوجه الخامس : ان الصلاة لغة الدعاء و الرحمة . فتجوز لكل مسلم نظراً الى ظاهر مفهوم الدعاء و الرحمة . لاسيما الصحابة رضى الله تعالى عنهم . حتى يمنع منه حديث صحيح او اجماع . لأن الاصل جواز اطلاق كل لفظ في الموضوع له . قاله القاضي عياض في الشفا .

و أجمع المسلمون على منع الصلاة على غير الصحابة . فبقى جواز الصلاة على الصحابة رضى الله تعالى عنهم على الأصل . فجازت الصلاة عليهم تبعاً للصلاة على النبي ﷺ لهذا الوجه القوي . كما جازت

الصلاة على الآل لثبوتها في الآثار الصحيحة . و لأجل تلك الآثار الصحيحة والعمل بها يقدم ذكر " الآل " على ذكر الصحابة في الصلاة .
الوجه السادس : قوله تعالى : هو الذي يُصَلِّي عليكم وملئكته .
 صريحٌ في تاييد ما نحن بصدد إثباته . و هو جواز ذكر الصَّحابة بعد ذكر النبي عليه السَّلام في الصَّلَاة و التسليم .
 اما أولاً فلأنَّ الخطاب في هذه الآية للصحابة .

و اما ثانياً فلاقتضاء سبب نزولها ذلك . كما في نسيم الرياض ج ٣ ص ٥٥٧ : انه لما نزل قوله تعالى . اِنَّ الله و ملائكته يصلُّون على النبي . الآية . قال الصحابة رضى الله تعالى عنهم : هذا لك يا رسول الله ! خاصَّةً . وليس لنا فيه شئٌ . فأنزل الله تعالى هذه الآية : هو الذي يصلِّي . الآية .

و في الدر المنثور ج ٥ ص ٢٠٦ . اخرج عبد بن حميد و ابن المنذر عن مجاهد قال : لما نزلت " ان الله وملئكته يصلُّون على النبي الآية " قال ابو بكر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : يا رسول الله ! ما أنزل الله عليك خيراً الا أشركننا فيه . فنزلت : هو الذي يُصَلِّي عليكم و ملائكته . الآية . انتهى .

و مثل الآية المذكورة قوله تعالى : اولئك عليهم صلوات من ربهم و رحمة . فان الصحابة داخلون في مصداق هذه الآية : هذا . والله اعلم بالصواب و علمه اتم و اجل .

هذا آخر الكلام في هذا الكتاب . و تمَّ امر تاليفه و انتظم . و تسدَّى نسج تصنيفه و التحم . و تُقِف خَطْلَه و عَدِل مَبِلَه و انخسم . ليلة الأحد ليلة ثامن جمادى الآخرة من سنة ١٤١٥ هـ ١٢ نوفمبر ١٩٩٤ م . و الحمد لله على توفيقه و إحسانه . و الصلاة و السلام على رسوله محمد و على آله و أصحابه و علينا معهم معاشر أتباعه اجمعين .

فهرست مسائل النسخ السهل

الموضوع	الصفحة
خطبة الكتاب و فيها اشارة الى بعض مزايا هذا الكتاب .	٤
الباب الاول فى اصل " الآل " و مأخذه .	٥
فى اصل الآل اثنا عشر قولاً . وهذا من اجل نفائس هذا الكتاب وأعز خصائصه ولا تجد هذه الاقوال مجموعة فى غير هذا الكتاب .	٥
ذكر عبارات المحققين المتعلقة بهذا الموضوع .	٥
فصل فى القول الاول وهو لسيبويه ان اصل " الآل " اهل . وهناك ذكر سؤال يتعلق به و جواب له .	١١
ذكر تحقيق ابن جنى فى ابدال الهمزة عن الهاء و هو تحقيق بديع جدير بالمطالعة .	١٢
ذكر سؤال و جواب فى قلب الهاء همزةً .	١٣
ذكر سؤال و جواب فى كون الواو بدلا من الباء .	١٥
ذكر سؤال و جواب فى كون التاء بدلا من الواو فى تولج .	١٦
قول سيبويه فى اصل " الآل " مردود عند المؤلف بوجوه تبلغ ثلاثة عشر . وهذا من التحقيقات الدقيقة التى هى من بدائع خصائص هذا الكتاب .	١٨
ذكر الوجه الاول من تلك الوجوه لرد قول سيبويه .	١٨
ذكر الوجه الثانى منها .	١٩
ذكر الوجه الثالث منها .	١٩
ذكر الوجه الرابع منها .	٢٠
ذكر الوجه الخامس منها .	٢٠
ذكر الوجه السادس منها .	٢١
ذكر الوجه السابع والثامن والتاسع والعاشر منها .	٢٢

- ٢٣ ذكر الوجه الحادى عشر و الثانى عشر و الثالث عشر منها .
- ٢٤ فصل . القول الثانى فى اصل " الال " مختار الكسائى و هو أن اصله " أول " .
- ٢٤ ترجيح قول الكسائى بوجوه أربعة .
- ٢٥ رنج ابن امير الحاج قول الكسائى بوجوه ثلاثة مهمة .
- ٢٧ ذكر عدة أسئلة ترد على قول الكسائى مع ذكر الأجوبة عنها .
- ٢٩ فصل فى ذكر مأخذ جديدة للفظ " آل " استنبطها المؤلف البازى و هى دقيقة قوية ألقاها الله تعالى بفضله فى قلبه و هى من الحكم التى هى ضالة العلماء و من أجل نفائس هذا الكتاب .
- ٢٩ القول الثالث أصله " أول " بمعنى السياسة و التدبير .
- ٣٠ القول الرابع أصله " أول " بمعنى الولاية .
- ٣٠ القول الخامس هو منقول من " الال " بمعنى الاطراف ..
- ٣٠ القول السادس هو منقول من " الال " جمع آلة و هناك تفصيل هذا القول .
- ٣١ القول السابع هو منقول من " العالة " جمع عَيْل . وهناك توضيح هذا القول .
- ٣٢ القول الثامن له أصلان " أهل " و " أول " .
- ٣٢ القول التاسع أصله " آل " بتشديد اللام بمعنى القرابة ثم قلبت إحدى اللامين بالالف . و هناك بسط نظائر قلب فيها الحرف المكرر بحرف العلة . و هذا بحث مهم شريف .
- ٣٤ ذكر اثر الصديق عليه السلام المؤيد صريحا لما اختاره المؤلف .
- ٣٥ القول العاشر أصله " إل " بمعنى الاصل الجيد .
- ٣٦ القول الحادى عشر أصله " إل " بمعنى المعدن الصحيح .
- ٣٦ القول الثانى عشر أصله " إل " بمعنى العهد و الحلف .
- ٣٧ القول الثالث عشر هو مأخوذ من " الال " بمعنى النجاة .
- ٣٨ القول الرابع عشر " الال " أصله " أول " بفتح الواو و الهمزة و " الأول " بمعنى الاصلاح و السياسة .
- ٣٨ القول الخامس عشر هو مأخوذ من " الال " بمعنى عمد الخيمة .
- ٣٩ القول السادس عشر هو مأخوذ من " الال " بمعنى الشخص . و

- هناك تحقيق " الآل " بمعنى الشخص بذكر الشواهد .
- ٤٠ القول السابع عشر هو منقول من " الآل " بمعنى السراب . وذكر وجه لطيف لتسمية العشيرة بالآل .
- ٤١ ذكر وجه تسمية الذهب بالذهب والدينار بالدينار .
- ٤٢ ذكر كلام الشيخ ابن عربي المتعلق بلفظ " آل " و معناه .
- ٤٤ الباب الثاني في الفروق بين " الآل " و " الاهل " .
- ٤٤ ذكر المؤلف في هذا الباب ثمانى وثلاثين فرقاً بين " الآل " و " الاهل " و مباحث بديعة و اسراراً جديدة لم تفرع الأسناع قبل هذا . و يقول قارئها البارع فى الفنون : كم ترك الأولون للآخرين و هذه المباحث والفروق من اعز النفائس العلمية ومن أهم خصائص هذا الكتاب .
- ٤٤ ذكر عبارات العلماء أولاً قبل الخوض فى تفصيل الفروق بين " الآل " و " الاهل " .
- ٤٥ ذكر عبارة الفيروزآبادى رحمه الله تعالى .
- ٤٨ ذكر عبارة الحفاجى رحمه الله تعالى .
- ٤٨ ذكر عبارة الاشمونى رحمه الله تعالى .
- ٤٩ ذكر عبارة ابن يعيش رحمه الله تعالى .
- ٥٠ ذكر عبارة الامام ابن القيم رحمه الله تعالى .
- ٥٤ فصل فى الفرق الاول بين " الآل " و " الأهل " وهو ان " الآل " مختص بمن له شرف .
- ٥٥ ذكر سوال وهو ان " الآل " يصغر . و التصغير ينافى الشرف . و ذكر عشرة أجوبة لدفع هذا السؤال . و هذا بحث لطيف جدير بالمطالعة . و المصنف اثنى فيه باسرار علمية سامية و حقائق فنية دقيقة عالية .
- ٥٦ الجواب الخامس . التصغير كما يكون للتحقير يكون للتقليل فى العدد ايضاً : و التقليل لا ينافى الشرف .
- ٥٧ الجواب السابع . التصغير ربما يرد للشفقة والتلطّف . وتفصيل ذلك .
- ٥٧ الجواب الثامن . التصغير ربما يكون للملاحة . و توضيح هذا

- البحث . و التصغير بهذا المعنى لا ينافي الشرف .
- ٥٨ الجواب التاسع . التصغير ربما يكون لتصغير المقدار نحو جليل في تصغير جبل .
- ٥٨ الجواب العاشر . التصغير قد يكون للتعظيم أيضا . و هناك ذكر شواهد ذلك من النصوص مع ذكر أقوال الأئمة المؤيدة لهذا الجواب .
- ٦١ فصل في الفرق الثاني بين "الآل" و "الاهل" وهو ان المضاف اليه للفظ "الآل" ربما يدخل في حكم "الآل" . وهذا من عجائب الفروق . إذ المشهور ان المضاف يغير المضاف اليه .
- ٦١ ذكر شواهد هذا الفرق من القرآن و الاحاديث .
- ٦٢ ذكر ما كان يقوله الحسن البصري رحمه الله تعالى في صلاة التشهد و هو يؤيد هذا الفرق .
- ٦٢ الحديث المرفوع : انا آل محمد لا تحل لنا الصدقة . يؤيد هذا الفرق .
- ٦٣ و ايضا يؤيده الحديث المرفوع " كما صليت على آل ابراهيم " .
- ٦٣ و ايضا يؤيده قول عمر رضي الله عنه : حسبنا آل عمر لا لنا و لاعلينا .
- ٦٤ فائدة في ذكر كلام شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى في رد استدلال الروافض بالحديث المرفوع : اللهم صل على محمد و على آل محمد . و تفصيل الكلام في هذا الموضوع . و هو بحث نفيس جدا .
- ٦٧ فصل في الفرق الثالث وهو ان "الآل" المضاف ربما يراد به نفس المضاف اليه بخلاف لفظ "الاهل" .
- ٦٧ ذكر أقوال العلماء و الآثار المؤيدة لهذا الفرق .
- ٦٩ فصل في الفرق الرابع بينهما و هو ان "الآل" قد يكون زائدا فيذكر ويراد به نسبة الحكم الى ما هو المضاف اليه له . بخلاف لفظ "الاهل" .
- ٦٩ التحقيق الأنيق بذكر أقوال المحققين في تأييد هذا الفرق .
- ٧٢ فصل في الفرق الخامس بينهما وهو ان "الآل" لازم الاضافة غالبا . بخلاف لفظ "الاهل" .

- ٧٣ ذكر شواهد لاستعمال " الأهل " غير مضاف .
- ٧٤ فائدة في بيان أن لفظ " الآل " بمعنى السراب كثيرًا ما يستعمل غير مضاف . وللاتحاد اللفظي ربما يشتبه الأمر على الغافل فيعترض بذلك على هذا الفرق .
- ٧٥ ذكر أبيات متعددة استعمل فيها لفظ " الآل " بمعنى السراب .
- ٧٦ إن قيل : ثبت في بعض الروايات لفظ " آل " بمعنى العشيرة غير مضاف كما أخرج أحمد في مسنده . وهناك ذكر هذا الأثر مع ذكر جواب هذا السؤال .
- ٧٨ فصل في الفرق السادس بينهما وهو أن " الآل " لا يجمع ولا يثنى بخلاف لفظ " الأهل " .
- ٧٨ ذكر جموع لفظ " الأهل " و تأييد ذلك بالآيات و الاحاديث و اشعار الشعراء .
- ٨١ يجمع " أهل " على " أهلون " و " أهلات " وكلاهما على خلاف القياس . وتفصيل ذلك بذكر أقوال العلماء . وهذا بحث نحوي حقيق بالمطالعة .
- ٨٣ فصل في الفرق السابع بينهما وهو أن " الآل " لا يضاف إلى أسماء الإناث بخلاف " الأهل " فانه أعم . وهناك تفصيل هذا البحث .
- ٨٣ فائدة في بيان أن هذا الفرق صحيح مطابق للواقع عند المؤلف و متضمن لسر بديع و نكتة رفيعة .
- ٨٤ ذكر البرهان لصحة هذا الفرق .
- ٨٥ ذكر سر بديع . ونكتة رفيعة مشتمل عليها هذا الفرق اللطيف . و هي الإشارة إلى أن الرجال افضل من النساء . و تفصيل هذا البحث اللطيف .
- ٨٥ بيان فضل اللغة العربية وكونها موافقة للفطرة والطبيعة والاصول الاسلامية .
- ٨٦ فائدة في ذكر أبيات أضيف فيها " آل " إلى اسم أنثى على الشذوذ والندرة . و هذا بحث يدل على سعة مطالعة المؤلف و اطلاعة .
- ٨٩ فصل في الفرق الثامن بينهما وهو أن " الآل " لا يضاف إلا إلى المعرفة و " الأهل " أعم .

- ٨٩ ذكر سؤال مهمّ وهو أن "الآل" يضاف الى لفظ "فلان". و لفظ "فلان" في الظاهر نكرة .
- ٩٠ ذكر جواب السؤال المذكور . وبيان أن لفظ "فلان" كناية عن العَلَم فهو معرفة . و هناك ذكر أقوال النحاة في هذا الموضوع .
- ٩١ ذكر أحاديث متعدّدة ثبت فيها إضافة "آل" الى لفظ "فلان" و هذا بحث دقيق .
- ٩٤ فصل في الفرق التاسع بينهما وهو أن "الآل" لا يضاف الا الى العَلَم بخلاف "الاهل" فانه يضاف الى جميع أنواع المعرفة و النكرة .
- ٩٤ ذكر الاعتراض على هذا الفرق مع الجواب عنه .
- ٩٥ ذكر اعتراض قوى وهو قول بعض الصحابة : يا آل المهاجرين . باضافة "آل" الى لفظ "المهاجرين" و هو ليس بعَلَم . على ما روى في بعض الآثار .
- ٩٦ ذكر أجوبة ثلاثة عن هذا الاعتراض الالم . و هو بحث نفيس لايتمكّن من أن يدخل فيه إلا من كان وسيع المطالعة الاطلاع .
- ٩٧ ذكر اعتراض على هذا الفرق بما في بعض الابيات "آل الوزير" باضافة "آل" الى "الوزير" والوزير ليس عَلمًا . مع ذكر الجواب عنه هنالك .
- ٩٧ ذكر اعتراض قوى على هذا الفرق . و هو ثبوت إضافة "الآل" الى لفظ "الرسول" و لفظ "النبي" و ليس الرسول و النبي بعَلمين . و هناك ذكر أحاديث ثبتت فيها اضافة "آل" الى "النبي" و "الرسول" و اتى فيه المؤلف بعجائب تتفرّع على الاستقراء الأتم .
- ٩٨ ذكر الجواب عن هذا السؤال القويّ .
- ١٠٠ فصل في الفرق العاشر بينهما وهو أن "الآل" خص بالاضافة الى أعلام الناطقين دون "الاهل" فانه عامّ .
- ١٠١ فائدة في ذكر أمثلة و شواهد كثيرة من الأبيات و الآثار لاضافة "الآل" الى أعلام نوع الانسان . و قد اكثر المؤلف من ذلك و أطنب الكلام فيه كي تطمئن القلوب . فأتى فيه بغرائب و بدائع

- تدل على سعة الاطلاع و المطالعة .
- ١٠٩ ذكر سوال مهم و هو ان اضافة لفظ " آل " ثبتت الى " فجر " و " غدر " في اثر رؤيا عاتكة بنت عبدالمطلب . و هما ليسا من الأعلام . و دفع هذا السؤال بوجوه متعدّدة .
- ١١١ تحقيق لفظ " غدر " في رؤيا عاتكة . و هذا بحث دقيق نفيس .
- ١١٢ تفصيل خبر رؤيا عاتكة عمه رسول الله ﷺ .
- ١١٦ فصل في الفرق الحادى عشر و هو ان لفظ " آل " لا يضاف الى الازمنة . بخلاف " الاهل " .
- ١١٨ فصل في الفرق الثانى عشر . يضاف لفظ " اهل " الى أسماء القرى و الأمصار . بخلاف لفظ " آل " .
- ١١٨ ذكر آيات و آثار متعدّدة فى تأييد هذا الفرق .
- ١٢٠ فصل فى الفرق الثالث عشر . لا يصح إضافة " آل " الى العلم و أسماء العلوم و الصناعات و نحو ذلك . بخلاف " الاهل " .
- ١٢٠ ذكر أخبار متعدّدة تبعد هذا الفرق .
- ١٢٣ فصل فى الفرق الرابع عشر . لا يضاف " آل " الى الله تعالى فلا يقال : آل الله . بخلاف " الاهل " و تحقيق هذا مع ذكر اعتراض و دفع له .
- ١٢٤ قال المؤلف : هذا الفرق عندى صحيح . و هناك ذكر البرهان على ذلك .
- ١٢٤ ذكر أحاديث متعدّدة أضيف فيها " اهل " الى " الله " دون " آل " و هى تؤيد هذا الفرق اللطيف .
- ١٢٧ ذكر اعتراض بحديث مرفوع ثبت فيه " آل الله " باضافة " آل " الى " الله " و هناك دفعه و الجواب عنه .
- ١٢٨ فصل فى الفرق الخامس عشر و هو ان لفظ " آل " كثر استعماله فى الصلوات النبويّة و قلّ استعمال لفظ " اهل " فيها . و هناك ذكر الحكمة فى ذلك .
- ١٢٩ فصل فى الفرق السادس عشر و هو ان لفظ " الآل " لا يطلق على الله . بخلاف لفظ " الاهل " فيقال : ان الله أهل كذا . و لا يقال : آل كذا . و هناك بسط الكلام فى ذلك .

- ١٢٩ ذكر نصوص من القرآن و الاحاديث أطلق فيها لفظ "أهل" على الله تعالى .
- ١٣٣ فصل في الفرق السابع عشر و هو أن "الاهل" يطلق على الجن و يضاف إليهم . بخلاف لفظ " آل " فيقال : اهل الجن . و لا يقال : آل الجن . و الدليل على هذا الفرق الاستقراء و الفحص البالغ .
- ١٣٤ ذكر خمسة شواهد عجيبة قوية لتأييد هذا الفرق الغريب . و هذا البحث من النفائس العالية و الحقائق السامية .
- ١٣٤ الشاهد الاول في قصة رجل من العرب مع جنّ بشره بمبعث رسول الله ﷺ . و قد بعثه رسول الله ﷺ الى جنّ اهل نجد .
- ١٣٥ الشاهد الثانى و هو اثر رواه ابن إسحاق صاحب المغازى .
- ١٣٥ الشاهد الثالث في ذكر قصة غريبة لرجل من الجنّ .
- ١٣٦ الشاهد الرابع في قصة طويلة لجنّ صحابى مع خريم بن فاتك .
- ١٣٨ الشاهد الخامس في ذكر قصة غريبة لعمر بن معديكرب في مبارزة شيخ من الجنّ . و فيها ذكر فضل " ﷺ " .
- ١٣٩ ذكر سؤال قوى و هو ثبوت اضافة "آل" الى الجن في قصة كاهن من العرب مشتملة على البشارة النبوية .
- ١٤٠ تفصيل هذه القصة المتضمنة لبشارة مبعث رسول الله ﷺ .
- ١٤٢ ذكر الجواب عن السؤال المذكور بوجوه أربعة .
- ١٤٤ فصل في الفرق الثامن عشر و هو أن لفظ "اهل" ربما يطلق على احد الزوجين . بخلاف لفظ " آل " .
- ١٤٤ ذكر أخبار كثيرة تؤيد هذا الفرق حيث أطلق فيها "أهل" على أحد الزوجين .
- ١٤٩ فصل في الفرق التاسع عشر . يطلق لفظ "الاهل" على الموالى و المالكين للعبيد والأشياء . بخلاف لفظ " آل " . و هناك ذكر الاحاديث المتعددة في تأييد هذا الفرق .
- ١٥١ فصل في الفرق العشرين . لفظ "الاهل" ربما يذكر و يراد به المستحقّ و المستأهل . بخلاف لفظ " الآل " .
- ١٥٢ فصل في الفرق الحادى والعشرين و هو أن " الآل " لم يستعمل في

الصلوات الماثورة النبوية بغير كلمة " على " بخلاف لفظ "الاهل"
فانه استعمل فيها بغير " على " ايضا . و هذا فرق لطيف ألقاه
الله تعالى في قلب المؤلف و ألهمه بفضله و منته .

- ١٥٣ ذكر المؤيد الصريح من أقوال بعض المحذّثين الكبار .
- ١٥٣ ذكر عدة احاديث تؤيد هذا الفرق البديع .
- ١٥٥ ذكر أجوبة ستة لدفع اعتراض . و هو ما وجه لزوم تكرار كلمة
"على" مع الآل ؟
- ١٥٧ ذكر الجواب السادس و هو ان في تكرار الجار ردّ الروافض . و
تفصيل هذا البحث المهم .
- ١٥٨ ذكر بعض أحاديث خالية عن تكرار "على" مع "الآل" وهناك
جواب هذا الاشكال . و هذا بحث نفيس .
- ١٥٩ بيان انّ هذا الفرق كان معمولاً به في خير القرون ثم بعد ذلك
نُسِخ هذا الحكم و رُفِض التزام إدخال كلمة " على " على لفظ
"الآل" .
- ١٦٠ بيان الحكمة الربانية البديعة في كون هذا الفرق معمولاً به في
خير القرون . و متروكاً فيما بعد ذلك الى عصرنا . و هذا من
المباحث العزيزة التي خلّت عنها كتب القدماء و المتأخّرين .
- ١٦٢ فصل في الفرق الثاني و العشرين و هو انه لا يضاف عند بيان
حال العقبي الى سكّان الجنة الا لفظ " الأهل " دون لفظ " الآل " .
- ١٦٢ استنبط المؤلف هذا الفرق النافع بعد استقراء الأحاديث النبوية .
و هناك ذكر آثار مؤيدة لهذا الفرق اللطيف .
- ١٦٥ فصل في الفرق الثالث و العشرين و هو انّ " الآل " لا يضاف
الى الضمير عند الكسائي و أتباعه . بخلاف لفظ "الاهل" .
- ١٦٥ ذكر بحث العلماء في هذا الفرق نقضاً و ابراماً ردّاً و إصلاحاً .
- ١٦٧ ردّ المؤلف البازي قول السبيلي انّ المضر لا يرّد المعتل الى أصله
متمسكاً في ذلك بأقوال بعض أئمة العربية . و هذا بحث دقيق لا
يدخل فيه إلا من كان واسع الاطلاع دقيق النظر متضلّعاً في
علوم العربية .
- ١٦٨ ذكر أمور خمسة مهمة في شرح دعوى الكسائي ان " الآل " لا

يضاف الى الضمير . وهذا بحث عزيز دقيق مطنب و من اجل
خصائص هذا الكتاب . و في مثل هذا يقال : كم ترك الاول
للاخر . فتفكر فيه حق التفكير .

١٦٨ الامر الاول في بيان ان ما رواه الكسائي و ادعى صحته حق و
صواب .

١٦٩ ذكر البراهين على صحة دعوى الكسائي . و قد دقق المؤلف
البحث في هذا الموضوع و اطنب و حقق ما هو حق بذكر
شواهد كثيرة من القرآن و الاحاديث . و لا يتمكن من أمثال
هذا البحث الدقيق الا من كان حافظاً لآلاف الاحاديث .

١٧٢ فائدة شريفة في تفصيل شواهد من الاحاديث المباركة تؤيد ما
رواه الكسائي ان " الآل " لا يضاف الا الى الاسم الظاهر . و قد
أطنب المؤلف في هذا المقصود كي تطمئن قلوب العلماء و تثلج
صدورهم و يصدقوا ما رواه الكسائي . .

١٨٣ فائدة في ذكر شواهد أضيف فيها لفظ " اهل " الى الضمير من
الكتاب و الاحاديث و كلام البلغاء . و قد أسهب المؤلف في هذا
البحث ايضاً تكميلاً للفائدة .

١٨٩ الامر الثاني في ذكر اعتراضات قوية بايراد آثار و أبيات أضيف
فيها لفظ " آل " الى الضمير . و هناك دفعها بأجوبة كافية . وهذا
بحث نفيس هفيد جداً لا بد من مطالعته .

١٩٤ الأمر الثالث في بيان الحكم الفارعة و الأسرار البارعة في لزوم
اضافة " الآل " الى الاسم الظاهر و امتناع اضافته الى الضمير . و
هذا بحث نفيس عزيز من خصائص هذا الكتاب .

١٩٥ بيان ان الاسم الظاهر ربما يشعر بعظمة المستى و هيئته و نحو
ذلك . و أما الضمير فليس بهذه المثابة .

١٩٥ الامر الرابع في بيان ان ما رواه الكسائي من امتناع اضافة لفظ
" آل " الى الضمير كان بالنظر الى اللغة القديمة لغة خير القرون و
ما قبلها . واما بعد الزمن الصافي و بعد ما حُرِف اللسان العربى
فلاريب في كون إضافته الى الضمير مقبولة فصيحة ذائعة مشهورة .

١٩٦ ذكر نظائر ذلك . و هى كلمات تعبر استعمالها عند المتأخرين عما

- كان في العهد القديم . وهذا بحث بديع حقيق بالمطالعة . ولا
يقدر على الخوض فيه إلا من كان بارعا في علوم العربية .
- ١٩٧ من نظائر ما نحن فيه لفظ " المسح " ولفظ " ذوى الارحام " ولفظ
" الجائر " ولفظ " الحيوان " و بسط الكلام في ذلك .
- ١٩٧ من نظائر هذا الباب الالفاظ المولدة نحو " ايام العجوز " و لفظ
" المجانسة " و لفظ " الجبرية " و " حوائج " جمع حاجة و لفظ
" بخت " و لفظ " الكيمياء " و ايضاح ما يتعلق بهذه الالفاظ .
- ١٩٨ الامر الخامس في ذكر سؤال و جواب مَهمَّين . و بيان حكمة
ربانية لطيفة في شيوع اضافة " الآل " الى الضمير عند المتأخرين
و قبولهم هذه الاضافة بعد ما كانت ممنوعة عند القدماء . و هذا
من نفائس خصائص هذا الكتاب .
- ٢٠٠ بسط أنواع ثلاثة من اللطائف والغرائب التي تتعلّق بلفظ " آل "
و هذا من لطائف أبحاث لاتجدها في غير هذا الكتاب .
- ٢٠١ فصل في الفرق الرابع و العشرين و هو أنّ دائرة مصداق لفظ
" آل " أوسع من دائرة استعمال لفظ " اهل " فأهل الرجل أقاربه
نسبًا فقط . و آل الرجل أتباعه دينًا و عملاً . و هذا فرق دقيق
بديع . و هناك بسط هذا الفرق .
- ٢٠٢ تحقيق هذا الفرق البديع المبني على الفرق بين " الآل " و " الأهل "
مِصداقًا و محملاً .
- ٢٠٣ زيادة توضيح و توجيه لهذا الفرق البديع .
- ٢٠٤ ذكر مؤيد من كلام السلف لهذا الفرق الرفيع .
- ٢٠٨ فصل في الفرق الخامس و العشرين و هو ان لفظ " الأهل "
يستعمل معرّفًا باللام بخلاف لفظ " الآل " .
- ٢٠٩ فصل في الفرق السادس و العشرين . يضاف لفظ " الاهل " الى
البيت و الدار و نحوهما دون لفظ " الآل " الا نادرًا . فيقال :
اهل البيت . و لا يقال : آل البيت .
- ٢٠٩ ذكر شواهد من الآيات و الاحاديث تؤيد هذا الفرق .
- ٢١٣ فائدة شريفة في ذكر ما حقّق بعض العارفين من ثمرات عالية
لاضافة لفظ " الأهل " الى البيت في القرآن و الاحاديث .

- ٢١٦ فائدة في ذكر أبيات و آثار متعدّدة أضيف فيها لفظ " آل " الى
" البيت " وهذا ينال الفرق المذكور . وهناك دفع هذا الاعتراض .
- ٢١٨ فصل في الفرق السابع والعشرين والثامن والعشرين . من الغرائب
ان لفظ " الآل " قد يؤدّى مؤدّى علامة المثنى و الجمع . اى مثنى
المضاف اليه و جمعه فيقال عند ارادة جمع . " حم " مثلاً و مثناه :
آل حم . و بسط هذا الفرق الغريب .
- ٢١٩ للعلماء اختلاف في جواز جمع " حم " بلفظه . فقليل : لا يجوز
عند ارادة الجمع إلا " آل حم " و قيل : يجوز الحواميم ايضا .
- ٢١٩ المختار عند المؤلف البازى ان كلا الطريقتين فصيح و مقبول . و
أيد المؤلف هذا القول ببراهين خمسة قويّة . وأورد شواهد
ونصوصا كثيرة لتأييد ما اختاره . وهذا بحث مطّلب و من
خصائص هذا الكتاب .
- ٢٢٨ فصل في الفرق التاسع و العشرين وهو ان " الاهل " يضاف الى
الأفعال الاختيارية بخلاف " الآل " فيقال : اهل الخير و اهل
التقوى و لا يقال : آل الخير و آل التقوى . و هناك تفصيل هذا
الفرق .
- ٢٣٠ فصل في الفرق الثلاثين وهو ان " الاهل " يضاف الى الجنة والنار
و السماء و الارض بخلاف " الآل " و هناك ذكر شواهد مؤيدة
من الاحاديث .
- ٢٣٣ فصل في الفرق الواحد و الثلاثين وهو ان " الاهل " القرابة و
" الآل " القرابة او من يوافقك فى رأى أو حرفة . و هناك
تفصيل هذا الفرق و توضيحه .
- ٢٣٥ فصل في الفرق الثانى و الثلاثين و هو ان " الاهل " القرابة كان
لها تابع أو لا . و " الآل " القرابة بتابعها . و تفصيل هذا الفرق .
- ٢٣٧ فصل في الفرق الثالث و الثلاثين وهو انه يقال : أهلى . بالحقاق
الياء المشدّدة للنسبة . و لا يقال : آلى . و هناك ذكر شواهد
مؤيدة .
- ٢٣٨ فصل في الفرق الرابع و الثلاثين و هو ان " الآل " لا يضاف الا
الى المفرد و اما لفظ " الاهل " فيضاف الى المفرد و المثنى و

- المجموع . و هناك ذكر شواهد عاضدة لهذا الفرق .
- ٢٤٠ ذكر اعتراض و هو ان اضافة "آل" الى المثني قد ثبتت في بعض الاشعار . و هناك ذكر جوابين لدفع هذا السؤال .
- ٢٤١ ذكر اشكال قوى في قول العرب : آل الكاهنين . حيث أضيف فيه لفظ " آل " الى غير العلم مع انه لازم الاضافة الى العلم كما صرحوا به .
- ٢٤١ ذكر أجوبة ثلاثة لدفع هذا الاشكال القوى . و هذا بحث دقيق يلزم مطالعته .
- ٢٤٢ ذكر اعتراض قوى في " آل أقيان " و في " آل قيان " على ما ثبت في بعض الاشعار . حيث أضيف فيهما " آل " إلى الجمع . و هذا يبطل الفرق المذكور في هذا الفصل . و هناك دفع هذا السؤال و جوابه .
- ٢٤٣ ذكر اشكال قوى في قول بعض الصحابة رضى الله عنهم : يا آل المهاجرين . باضافة " آل " الى الجمع وهناك دفع هذا الاعتراض .
- ٢٤٤ فصل في الفرق الخامس و الثلاثين و هو ان لفظ " الاهل " يأتي بمعنى المالك بخلاف لفظ " الآل " يقال : اهل المال . أى مالكة . و لا يقال : آل المال .
- ٢٤٤ ذكر أخبار تؤيد هذا الفرق .
- ٢٤٦ فصل في الفرق السادس والثلاثين و هو ان لفظ " الأهل " يتصف به الملائكة و يطلق عليهم بخلاف لفظ " الآل " يقال : الملائكة اهل السموات . و لا يقال : هم آل السموات .
- ٢٤٦ ذكر شواهد من الاحاديث تعضد هذا الفرق .
- ٢٤٨ فصل في الفرق السابع و الثلاثين و هو فرق لطيف دقيق . و حاصله ان " الآل " مختص بعلاقات ثلاث . واما لفظ " الأهل " فهو اعم الأشياء إضافة يؤتى به للربط بين الموصوف و المضاف اليه . و هناك تفصيل هذه العلاقات .
- ٢٤٩ لفظ " الاهل " يدل على مطلق الربط و ليس له نظير في كلام العرب . فان كان له نظير فهو لفظ " ذو " و هناك تحقيق الفرق بين لفظي " ذو " و " الاهل " . و هذا التحقيق اللطيف من

- خصائص هذا الكتاب .
- ٢٥٠ بيان علاقات كثيرة تصحح استعمال لفظ " الاهل " و اضافته و التوصيف به . و هذا من نفائس لا توجد في غير هذا الكتاب .
- ٢٥٢ فصل في الفرق الثامن والثلاثين وهو فرق دقيق مهم نافع جدًا . و خلاصته ان لفظ " الآل " يستعمل في الاستغاثة بعد التخفيف فيقال : يا لزيد . بابقاء اللام فقط من لفظ " آل " بخلاف لفظ " الاهل " .
- ٢٥٢ هذا الفرق مترتب على مذهب الكوفيين حيث قالوا في "يالزيد" ان أصله " يا آل زيد " فأبقيت اللام فقط . و حذف ما سواها فلام الاستغاثة عندهم بقية لفظ " آل " خلافاً للجمهور .
- ٢٥٣ تفصيل هذا البحث اللطيف الدقيق بذكر أقوال الائمة . و هذا من اجل نفائس هذا الكتاب .
- ٢٥٧ الباب الثالث في محمل آل النبي ﷺ و المراد بهم و هناك ذكر أقوال متعددة بطريق الاجمال .
- ٢٥٩ فصل في ذكر عبارات العلماء المتعلقة بهذا الموضوع بغير الكلام عليها إثباتاً و نفياً . و هذا بحث مهم نافع جدا .
- ٢٦١ ذكر عبارة ابن علان الشافعي رحمه الله تعالى .
- ٢٦٣ ذكر عبارة العلامة البناني رحمه الله تعالى .
- ٢٦٤ ذكر عبارة الامام النووي رحمه الله تعالى .
- ٢٦٤ ذكر عبارة الزبيدي رحمه الله تعالى في تاج العروس .
- ٢٦٥ ذكر عبارة المجد الفيروزآبادي رحمه الله تعالى .
- ٢٧٢ بيان ان لفظ " الأهل " أطلق في القرآن على عشرة أوجه . و هناك تفصيل تلك الوجوه .
- ٢٧٤ فصل في القول الاول و هو ان " الآل " هم الأزواج و الذرية للنبي ﷺ . و هناك ذكر الادلة الخمسة على هذا القول . و تحقيق هذا القول نفياً و إثباتاً .
- ٢٧٦ ذكر تحقيق العلامة ابن القيم رحمه الله تعالى .
- ٢٧٩ فصل في القول الثاني وهو ان آل النبي ﷺ هم الأتقياء من أمته . و هناك بسط الكلام في هذا القول و ذكر الآثار وأقوال الفضلاء

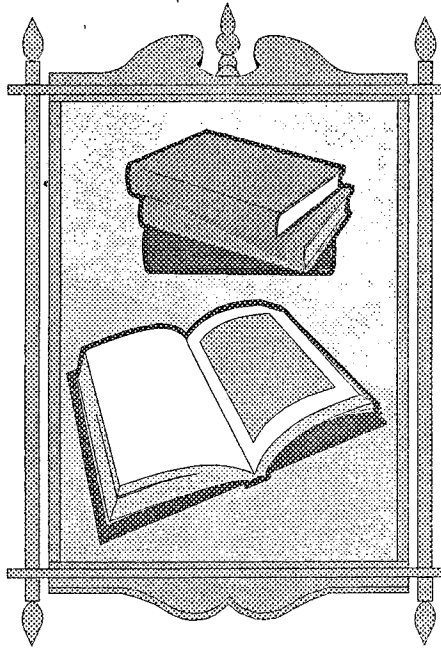
- في تأييد هذا القول .
- ٢٨٣ فصل في القول الثالث و هو ان المراد به فاطمة وعلى والحسن والحسين و أولادهم رضى الله تعالى عنهم .
- ٢٨٣ ذكر آثار و أقوال للعلماء في تأييد هذا القول .
- ٢٨٧ ذكر اعتراضات خمسة ترد على هذا القول .
- ٢٨٩ فصل في القول الرابع وهو ان آل النبي هم جميع الامة أى المسامون كلهم .
- ٢٩٠ ذكر الأدلة الثمانية على تصويب هذا القول .
- ٢٩٤ فصل في القول الخامس و هو ان آلهم بنو غالب من المؤمنين .
- ٢٩٦ فصل في القول السادس و هو ان آلهم من تحرم عليهم الصدقة .
- و هم عند الشافعى رحمه الله تعالى بنو هاشم و بنو المطلب . و تفصيل هذا البحث .
- ٢٩٨ فصل في القول السابع و هو ان آل النبي ﷺ من حرمت عليهم الصدقة . و هم بنو هاشم فقط عند ابى حنيفة و مالك و احمد . و هناك تفصيل المراد بنى هاشم .
- ٣٠٠ وجه تحريم الصدقة على بنى هاشم .
- ٣٠١ ذكر الأدلة الخمسة .
- ٣٠٤ فصل في القول الثامن و هو ان آل النبي هم أقاربه عليه الصلاة و السلام من غير تقييد .
- ٣٠٥ فصل في القول التاسع و هو ان آل النبي عليه الصلاة و السلام هم أولاده و أزواجه و الحسن و الحسين و على رضى الله تعالى عنهم . و هناك اشارة الى الاعتراضات الواردة على هذا القول .
- ٣٠٧ فصل في القول العاشر و هو ان آل النبي عليه الصلاة و السلام أمهات المؤمنين رضى الله تعالى عنهن كما روى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما .
- ٣٠٧ ذكر ما يؤيد هذا القول من نص القرآن و آثار الصحابة و التابعين .
- ٣٠٩ فصل في القول الحادى عشر . آل النبي ﷺ هم جميع قريش .
- ٣٠٩ بيان أول من سُمى بقريش من أجداد النبي ﷺ .

- ٣١١ فصل في القول الثاني عشر . آل النبي ﷺ هم العلماء المختصون
بالنبي عليه الصلاة والسلام .
- ٣١٢ الاستدلال على هذا القول بقوله عليه الصلاة والسلام : العلماء
ورثة الانبياء .
- ٣١٢ بيان الاستدلال من هذا الحديث . بطريق القياس الاقتراني
المركب من الصغرى والكبرى . و تفصيل الصغرى و الكبرى
و الإنتاج منها . و هذا بحث دقيق و من نفائس هذا الكتاب .
- ٣١٤ فصل في القول الثالث عشر . آل النبي عليه الصلاة والسلام هم
المجتهدون خاصة . و هذا القول مختار المجد الفيروز آبادي .
- ٣١٦ فصل في القول الرابع عشر . آل النبي عليه الصلاة والسلام هم
ذريته عليه الصلاة والسلام .
- ٣١٦ تحقيق لفظ الذرية و معناه و بيان الأقوال الثلاثة في لفظها .
- ٣١٧ تحقيق المقال في ان الذرية تحمل على الآباء أم لا .
- ٣١٧ في دخول اولاد البنات في الذرية و في الابناء قولان للعلماء . و
تفصيل ذلك .
- ٣١٧ تحقيق ابن القيم في دخول اولاد البنات في الذرية و الأبناء و بيان
انهم لا يدخلون فيهم عند ابي حنيفة خلافاً للشافعي و احمد .
- ٣١٧ ذكر حجج من قال بدخول اولاد البنات في ذرية الرجل و اولاده .
- ٣١٨ ذكر حجج من أنكر دخول اولاد بنات الرجل في اولاد الرجل .
- ٣١٩ اتفق الجمهور على دخول اولاد فاطمة رضي الله تعالى عنها و ان
سفلوا ، في ذرية النبي و أبنائه عليه الصلاة والسلام .
- ٣٢٠ ذكر ما جرى في هذا الموضوع من سوال الحجاج عن يحيى بن
يعمر عن دليل يدل على ان الحسن و الحسين من ذرية رسول
الله ﷺ و جواب يحيى عن هذا السؤال .
- ٣٢١ ذكر سوال و جواب في كون الحسن و الحسين من أبناء رسول
الله ﷺ .
- ٣٢١ بيان ان ابن البنت ابن على الحقيقة او المجاز ؟ و تحقيق هذا المقام .
- ٣٢٢ من خصائصه ﷺ ان اولاد بناته ينسبون اليه . و هناك ذكر
كلام جرى بين هارون الرشيد و موسى الكاظم . و هذا بحث

- شريف مهم و من اعز نفائس هذا الكتاب .
- ٣٢٣ ذكر ما جرى بين هارون الرشيد وموسى بن جعفر حين زارا قبر رسول الله ﷺ . و هذا البحث المطنب بتمامه من اجل خصائص هذا الكتاب .
- ٣٢٤ فصل في القول الخامس عشر . و حاصله ان للفظ " الال " معاني كثيرة . و بحسب الحال و قرينة المقام يتعين معني منها . و هذا القول مختار هذا العبد الفقير . وهو تحقيق مهم يندفع به تعارض الاحاديث و الآثار المتعارضة . و هناك بسط هذا القول .
- ٣٢٧ الباب الرابع في ذكر فوائد مهمة نافعة .
- ٣٢٧ الفائدة الاولى في ذكر بحث دقيق مطنب يتعلق بحديث ترويه الشيعة و هو : من فصل بيني و بين آلى بعلى فعليه كذا . و هذا البحث مما لا بد من مطالعته .
- ٣٢٨ ذكر أجوبة ستة عما تمسك به أهل التشيع .
- ٣٣١ الفائدة الثانية في حكم الصلاة على النبي و على آله في التشهد الاخير من الصلاة و هذا بحث نافع .
- ٣٣٤ الفائدة الثالثة في ذكر اعتراض الشيعة على أهل السنة بأن ذكر الصحابة في الصلاة و السلام بدعة .
- ٣٣٤ دفع المؤلف البازي هذا الاعتراض المذكور لأهل التشيع بأجوبة ستة . و اتى ببدايع بارعة و بحقائق فارعة لا توجد في غير هذا الكتاب .

تم الفهرس





فتح الله

مختصر الاسماء

تصنيف

محدث اعظم، مفسر کبیر، مصنف افخم، ترمذی وقت حضرت مولانا محمد موسیٰ روحانی باری
 علیہ الرحمۃ آثارہ و اعلیٰ درجات فی دارالسلام

علم و درایت کے جہاں میں روشنی کا ایک جگمگاتا مینار

بزبانِ عربی یہ گراں مایہ اور عظیم النظیر کتاب معبودِ حقیقی کے اسم ذاتی یعنی لفظ ”اللہ“ کے ساڑھے سات سو سے زائد عجیب و لطیف علمی اسرار و رموز اور حقائق و معارف پر حاوی ہے جن کے مطالعے سے اللہ تعالیٰ کی ذات کی عظمت و ہیبت کا احساس اور اس کے علم کی جامعیت دلوں میں جاگزیں ہوتی ہے۔

ایک ایسا موضوع جس پر آج تک کسی نے قلم نہیں اٹھایا

اس معرکہ الآراء و محیر العقول کتاب کو دیکھ کر مکہ مکرمہ کے بعض اولیاء اللہ و اہل کشف فرمانے لگے کہ یہ عظیم القدر کتاب اللہ تعالیٰ کے خصوصی فضل و کرم اور الہام سے لکھی گئی ہے اور اگر دو ہزار علماء کبار بھی جمع ہو جائیں تو ایسی بصیرت افروز و دقیق کتاب نہیں لکھ سکتے۔

فتح العلم

بجل إشكال التشبيه العظيم
في حديث: ”كما صليت على إبراهيم“

لإمام المحدثين نجم المفسرين زبدة المحققين
العلامة الشيخ مولانا محمد موسى الزوكراني البازي
رحمته الله تعالى وأعلى درجاته في دار السلام

الهامی علوم کا درخشنده و جگمگاتا سرمایہ

درواد براہمی میں ”کما صلیت علیٰ ابراہیم“ کے الفاظ میں دی گئی تشبیہ میں یہ مغلق اشکال ہے کہ حسب قانون مشبہ بہ افضل ہوتا ہے جس سے یہ لازم آتا ہے کہ ابراہیم علیہ السلام خاتم النبیین ﷺ سے افضل ہیں۔ بہت سے قدیم و مشہور مناظروں میں غیر مسلمین، مسلمانوں پر یہ اعتراض کرتے تھے۔ اس کتاب میں بزبان عربی اس اشکال کے تقریباً ایک سو نوے (۱۹۰) محقق، دقیق، الہامی جوابات مؤلف نے ذکر کیے ہیں۔ اس کتاب کو دیکھ کر جامعہ ازہر (مصر) کے شیخ اکبر جناب عبدالحلیم محمودؒ ورطہ حیرت میں پڑ گئے اور فرمایا ”اولادِ آدم میں ہم نے آج تک کسی علمی یا فنی مسئلے کے اس قدر کثیر جوابات دیکھے ہیں اور نہ سنے ہیں۔“

حکومت پاکستان سے ایوارڈ یافتہ کتاب

الْكَوْنُ الْأَعْظَمُ

تَعْيِينَ الْأَسْمِ الْأَعْظَمِ

محدثِ اعظم، مفتی کریم، مصنفِ افسس، ترمذی وقت حضرت مولانا محمد موسیٰ روحانی بازی
مدظلہ العالی دارالعلوم دہلی دارالاسلام

انتہائی گراں مایہ اور فقید المثال علمی خزانہ

- اسم اعظم سے کیا مراد ہے؟
- کیا واقعی اسم اعظم کے ذریعے ہر دعا قبول ہو جاتی ہے؟
- رسول اللہ ﷺ نے اسم اعظم کو جاننے کے باوجود مشکل ترین حالات میں بھی اس کے ذریعے دعا کیوں نہ مانگی؟
- اولیاء کرام بھی اسم اعظم جانتے ہیں یا نہیں؟
- ہر مسلمان اسم اعظم جاننے کا مشتاق ہے۔ کتاب ہذا میں بزبانِ عربی ان تمام سوالات کے جوابات کے علاوہ اسم اعظم کے بارے میں وارد ہونے والی تمام احادیث و روایات مذکور ہیں۔ نیز اسم اعظم کے بارے میں علماء کرام، ائمہ، عظام اور بزرگانِ دین کی کتب میں موجود تمام اقوال کو ذکر کیا گیا ہے۔ ان اقوال کی تعداد تریسٹھ (۶۳) تک پہنچتی ہے۔

- مزید براں اس شاہکار کتاب میں امتِ محمدیہ اور سابقہ امتوں کے بزرگوں کے ساتھ اسم اعظم کے سلسلے میں پیش آنے والے بہت سے عجیب و غریب، حیران کن اور ایمان افروز واقعات بھی درج کیے گئے ہیں۔

انھوں نے بطور کامل کمالیہ فی طعام

بَغْيَةُ الْكَامِلِ السَّحْلِي

شرح

الْمَحْصُولُ الْحَاصِلُ السَّحْلِي

مع حاشیتہ

الطريق العادل إلى بُغْيَةِ الْكَامِلِ

تصنيف

محدث اعظم، مفسر کتب، مصنف افسانہ، ترمذی وقت حضرت مولانا محمد موسیٰ روحانی باری
رحمۃ اللہ علیہ و آلہ و صحابہ فی دار السلام

محدث اعظم حضرت مولانا محمد موسیٰ روحانی باری رحمہ اللہ تعالیٰ کی پہلی تصنیف
جو کہ علم نحو کی مشہور و معروف کتاب شرح جامی کی مشکل ترین بحث ”حاصل
محصول“ کی محقق، بسیط اور سہل شرح ہے۔

علم نحو کا عظیم الشان اور گرانقدر سرمایہ

اس کتاب کی جامعیت و علمیت کا اندازہ حضرت مولانا شمس الحق
افغانیؒ کے ان الفاظ سے لگایا جاسکتا ہے انہوں نے فرمایا ”میں نے آج
تک اسم و فعل و حرف سے متعلق اس قدر جامع و مکمل تحقیقات عرب و عجم کی
کسی کتاب میں نہیں دیکھیں۔ اس کتاب نے میرے علم میں بے انتہا اضافہ
کیا۔“ نظر ثانی کے بعد مصنف رحمہ اللہ تعالیٰ نے اس کتاب میں مزید
علمی دقائق و قیمتی ابحاث کا اضافہ کیا ہے جس سے اس کتاب کی
ضخامت دو گنی ہو کر تقریباً پانچ صد صفحات تک پہنچ گئی ہے۔

فَتْحُ الصَّمَدِ

بنظم

اِسْمَاءِ الْاَسَدِ

المعروف بلقب

نظم الفقير الروحاني في
رثاء الشيخ عبد الحق الحَقَّاني

علماء، فضلاء اور ادب عربی کے شائقین کیلئے نابغہ روزگار سرمایہ

محدث اعظم، مفسر کبیر، سراج العلماء، امام الاولیاء، ترمذی وقت حضرت مولانا محمد موسیٰ روحانی بازی رحمہ اللہ تعالیٰ کا تصنیف کردہ معرکتہ الآراء عربی مرثیہ جسے دیکھ کر علماء عرب بھی ورطہ حیرت میں پڑ گئے۔ ایک ایسا قصیدہ جس کی مثال تاریخ میں نہیں ملتی۔ اس بے نظیر و بے مثال قصیدہ میں عربی زبان میں شیر کے چھ سو (۶۰۰) سے زائد اسماء کو جمع کر کے تقریباً دو سو (۲۰۰) اشعار کی صورت میں منظوم کیا گیا ہے جس سے نہ صرف عربی زبان کی وسعت اور خصائص و فضائل کا پتہ چلتا ہے بلکہ حضرت شیخ رحمہ اللہ تعالیٰ کی علمی وسعت و عربی زبان میں مہارت تامہ کا اندازہ بھی ہوتا ہے۔ حضرت شیخ رحمہ اللہ تعالیٰ نے یہ قصیدہ اپنے استاد شیخ المشائخ شیخ الحدیث حضرت مولانا عبد الحق رحمہ اللہ تعالیٰ کی رثاء میں تحریر فرمایا۔ تعلیم فائدہ و تسہیل فہم کیلئے مصنف نے قصیدے کے ساتھ اس کا اردو ترجمہ بھی کیا ہے اور حواشی بھی تحریر فرمائے ہیں۔

النَّهْجُ السَّهْلُ

إِلَى

مَبَاحِثِ الْأَلِّ وَالْأَهْلِ

تصنيف

محدث اعظم، مفسر کبیر، مصنف افشسم، ترمذی وقت حضرت مولانا محمد موسیٰ روحانی بازی
 علیہ السلام آثارہ و اعلیٰ درجات فی دار السلام

انتہائی جامع، محقق اور عظیم الشان علمی خزانہ

- بزبان عربی تقریباً چار صد صفحات پر مشتمل عجیب و بدیع کتاب۔
- لفظ ”آل“ و ”اہل“ متعلق انتہائی جامع اور کامل اسباحث۔
- ”آل“ و ”اہل“ کے درمیان ۳۸ لطیف و دقیق فروق کی تشریح و توضیح۔
- ”آل نبی“ سے کون لوگ مراد ہیں؟
- آل نبی کے مصداق میں ائمہ اسلام کے ۱۵ اقوال کی تفصیل۔
- اہل تشیع کے متعدد پیچیدہ اعتراضات کے دقیق جوابات۔
- جدید علمی مباحث و فنی دقائق جو دیگر کتب سلف و خلف میں نہ ملیں گے۔
- مزید برآں آج تک اسلاف کی تمام کتابوں میں لفظ ”آل“ کے صرف دو آخذ مذکور ہیں مگر اس کتاب میں لفظ ”آل“ کے ۱۷ عجیب و غریب آخذ کی توضیح
- مع اولہ ہے جو مصنف رحمہ اللہ تعالیٰ کے علمی مرتبے کا ایک چھوٹا سا نمونہ ہے۔

النَّجْمُ السَّعْدُ

فِي مَبَاحِثِ

أَمَّا بَعْدُ

ایک مختصر لفظ یعنی ”أما بعد“ پر محدث اعظم، فقیہ افہم، امام العصر، حضرت مولانا محمد موسیٰ روحانی بازی طیب اللہ آثارہ کی تحریر کردہ ایک عظیم اور منفرد کتاب۔

بلند علمی ذوق رکھنے والوں کیلئے ایک منفرد، شاہکار اور گراں قدر علمی ذخیرہ

کتاب میں شامل چند اہم مباحث کی تفصیل۔

﴿ ”أما بعد“ کا شرعی حکم کیا ہے؟ ﴾

﴿ سب سے پہلے لفظ ”أما بعد“ کس نے استعمال کیا؟ ﴾

﴿ ”أما بعد“ کن مواقع میں ذکر کیا جاتا ہے؟ ﴾

﴿ ”أما بعد“ کی اصل کیا ہے اور اس کا کیا معنی ہے؟ ﴾

﴿ ”أما بعد“ سے متعلق تمام اباحات و تحقیقات۔ ﴾

﴿ نیز کتاب ہذا میں حضرت شیخ المشائخ رحمہ اللہ تعالیٰ نے لفظ ”أما بعد“ کی نحوی

ترکیب میں تیرہ لاکھ انتالیس ہزار سات سو چالیس (۱۳۳۹۷۲۰) وجوہ اعراب ذکر کی ہیں

اور ان کی تشریح کی ہے۔ ایک مختصر سے لفظ کی اس قدر نحوی ترکیب پڑھ کر عقل دنگ رہ جاتی

ہے اور انسان بے اختیار عربی زبان کو سیدالآلسنہ اور مصنف کو السید المصنفین کہنے پر مجبور ہو جاتا ہے۔

﴿ مزید برآں اس کتاب میں بہت سی ایسی دقیق اباحات، علمی مسائل اور فنی غرائب

کی تفصیل ہے جن کے حصول کیلئے علمی ذوق و شوق رکھنے والے حضرات بیتاب رہتے ہیں۔

رِیاضُ السُّنَنِ

شَرْحُ السُّنَنِ لِلْإِمَامِ التِّرْمِذِيِّ

مُحَدِّثُ الْعِلْمِ، مُفَسِّرُ كَبِيرِ مُصَنِّفِ الْفَتْحِ، تِرْمِذِي وَقْتُ

حَضْرَتِ مَوْلَانَا مُحَمَّدُ مُوسَى رُوحَانِي بَازِي

طَيْبُ اللّٰهِ أَنَاثُهُ وَأَعْلَى دَرَجَاتِهِ فِي دَارِ السَّلَامِ

سنن ترمذی کی بزبانِ اردو عظیم الشان شرح

محدث اعظم حضرت مولانا محمد موسیٰ روحانی بازی رحمہ اللہ تعالیٰ کی
تصنیف لطیف۔ عرصہ دراز سے علماء و خواص اس کتاب کی
اشاعت کا مطالبہ کر رہے تھے۔ علم و حکمت کے بے بہا موتیوں
سے لبریز ایک عظیم علمی شاہکار۔ اب تک صرف جلد ثانی زیور طبع
سے آراستہ ہوئی ہے۔

البرکات المکیة

فی

الصَّلَاةِ النَّبَوِیَّةِ

امیر المؤمنین فی الحدیث شیخ المشائخ حضرت مولانا محمد موسیٰ روحانی بازی طیب اللہ آثارہ
کی تصنیف کردہ انتہائی مبارک اور پرتاثر کتاب۔

وطائف پڑھنے والوں کیلئے بیش بہا اور نادر خزانہ

حیرت انگیز تاثیر کی حامل درود شریف کی عجیب و غریب کتاب جو عوام و خواص میں بے انتہاء مقبول
ہے۔ اس کتاب میں حضرت شیخ رحمہ اللہ تعالیٰ نے رسول اللہ ﷺ کے آٹھ سو ۸۰۰ سے
زائد اسماء کو احادیث کی مستند کتب سے انتہائی تحقیق کے بعد درود شریف کی شکل میں یکجا کیا ہے۔
کتاب کی ابتداء میں درود شریف کے فضائل اور کتاب پڑھنے کا طریقہ تفصیلاً درج ہے۔

حضرت محدث اعظمؒ خود فرمایا کرتے تھے کہ مجھے بیشمار لوگوں نے بتلایا ہے کہ اس کتاب کے گھر
میں پہنچتے ہی انہوں نے قلیل مدت میں اس کتاب کے عجیب و واضح فوائد محسوس کیے اور ان
کی تمام مشکلات حل ہوئیں۔ وفات کے بعد ان کے ایک شاگرد نے خواب میں دیکھا کہ روضہ
رسول ﷺ کی جالی کا دروازہ کھلا اور اندر سے حضرت شیخ رحمہ اللہ تعالیٰ انتہائی خوشی کی حالت
میں مسکراتے ہوئے باہر تشریف لائے۔ شاگرد نے آگے بڑھ کر سلام کیا اور عرض کیا کہ استاذی آپ
کی قبر مبارک سے جنت کی خوشبو آرہی ہے اس کی کیا وجہ ہے؟ تو حضرت محدث اعظم رحمہ اللہ

تعالیٰ نے مسکراتے ہوئے جواب دیا کہ کیا آپ کو معلوم نہیں کہ میری کتاب ”برکات مکیہ“ کو بارگاہ
نبوی ﷺ میں شرف قبولیت حاصل ہوا ہے اسی لئے میری قبر سے جنتی خوشبو آرہی ہے۔

مَقْدِمَةُ شَيْخِ الْبَيْضَوِيِّ

المُسْتَمَدَّة

اَمْثَارُ التَّحْكِيمِ

لِمَا فِي

اَنْوَارِ التَّنْزِيلِ

تَصْنِيفِ

مُحَدِّثٌ عَظِيمٌ مُفَسِّرٌ كَبِيرٌ مُصَنِّفٌ اَفْخَسَمُ، تَرْمِذِيٌّ وَقْتُ حَضَرَتِ مَوْلَانَا مُحَمَّدُ مُوسَى رُوحَانِي بَارِي
طِبِّ النَّبَاتَاتِ وَالْأَعْلَى وَالْأَسْفَلِ فِي دَارِ السَّلَامِ

عجیب و غریب نکات کی حامل کتاب

جو دراصل تفسیر بیضاوی کی شرح ازہار التہکیل کا دو جلدوں پر مشتمل
مقدمہ ہے (ازہار التہکیل تقریباً ۵۰ جلدوں پر مشتمل ہے)۔

اپنی قیمت کی مشہور کتاب

جس میں تفسیر بیضاوی میں مذکور شعراء کے تراجم کے علاوہ تراجم
محدثین، تراجم قراء و رواقہ قراء، تاریخ بلاد، احوال حیوانات، احوال
ملوک، فرق اسلامیہ اور ان کے عقائد کی توضیح، تاریخ انبیاء علیہم
السلام، احوال قبائل، اصول تفسیریہ، مسائل ادبیہ، تفصیل شروح و
حواشی تفسیر بیضاوی اور دیگر فوائد عظیمہ حروف تہجی کی ترتیب سے درج
کئے گئے ہیں۔ گویا یہ کتاب ایک اچھوتا، مختصر انسائیکلو پیڈیا ہے۔

گلستانِ قناعت

مسمیٰ بہ

جَنَّةُ الْقَنَاعَةِ

محدثِ اعظم، مفسرِ کبیر، شیخ المشائخ، ترمذی وقت
شیخ الحدیث و التفسیر حضرت مولانا محمد موسیٰ روحانی بازی
رحمہ اللہ تعالیٰ کی ایک انتہائی مفید و محقق تصنیف

قناعت سے متعلق آیاتِ قرآنیہ، احادیثِ مرفوعہ و موقوفہ، اقوالِ صالحین،
مواعظِ عارفین، حکایاتِ متقین، کراماتِ اولیاء اور واقعاتِ ائمہ کرام کا
نہایت مفید، روح پرور اور ایمان افروز ذخیرہ و گنجینہ

تقریباً چھ صد صفحات پر مشتمل ایک انتہائی عجیب و بدیع کتاب جو علمی تحقیقات کے ساتھ ساتھ
اصلاحی، تبلیغی، اخلاقی مواعظ و نصائح پر مشتمل ہے۔ یہ کتاب دراصل اہل علم کے ایک
استفتاء کا محققانہ، واعظانہ، حکیمانہ عارفانہ مفصل جواب ہے۔ اہل علم و دانش کے
ساتھ ساتھ عوام بھی اس کتاب سے پوری طرح استفادہ کر سکتے ہیں۔

کتاب ہذا میں حرصِ دنیا، ترکِ قناعت اور حبِ دنیا کے تباہ کن نتائج کی تحقیق و تفصیل
پیش کی گئی ہے مزید برآں یہ کتاب زہد و قناعت کے علمی، اصلاحی، دنیوی و اخروی،
اخلاقی، ظاہری و باطنی فوائد و برکات اور ثمرات کی ایمان افزا تفصیلات پر بھی مشتمل
ہے۔ تکمیلِ افادہ کی خاطر کثرت سے مفید و رقت انگیز اشعار بھی ذکر کیے گئے ہیں۔

حکومت پاکستان سے ایوارڈ یافتہ کتاب

فلکیاتِ جدیدہ و سیر القمر و عید الفطر

تصنیف محدث اعظم، مفسر کبریٰ، مصنفِ افسس، ترمذی وقت حضرت مولانا محمد موسیٰ روحانی باری
رحمۃ اللہ علیہ وآلہٖ وَاٰلہٖ وَسَلَّم

علمِ فلکیات پر اردو زبان میں اپنی نوعیت کی منفرد کتاب

ستارے کیسے وجود میں آئے؟ سیارے اور ستارے میں کیا فرق ہے؟ ستاروں کی تعداد کتنی ہے؟ نظامِ شمسی کی پیدائش کیسے ہوئی؟ سیاروں کی دائمی گردش کا راز کیا ہے؟ کیا سماء اور فلک ایک شے ہیں؟ کیا ستارے آسمانوں میں پھنسے ہوئے ہیں یا ان سے نیچے ہیں؟ تقویم کسے کہتے ہیں؟ ہیئت کے بارے میں قدیم نظریات کیا ہیں؟ ہیئتِ جدیدہ کے اہم نظریات کون کونسے ہیں؟ کرہ ہوائی سے کیا مراد ہے؟ زیریں سرخ، بالائے بنفشی، لالگی اور ریڈیائی شعاعوں میں کیا فرق ہے؟ ہمیں آواز کیسے سنائی دیتی ہے؟ فضا ہمیں نیلگوں کیوں دکھائی دیتی ہے؟ کیا قرآن اور ہیئتِ جدیدہ کے نظریات میں کوئی اختلاف ہے؟ سال کے مختلف موسموں میں شب و روز کی لمبائی کیوں بدلتی ہے؟ کیا براعظم سرک رہے ہیں؟ سورج گرہن اور چاند گرہن کیوں ہوتا ہے؟ کائنات کتنی وسیع ہے؟ کائنات کی ابتداء کیسے ہوئی اور اسکی عمر کتنی ہے؟ علمِ ہیئت میں مسلمان سائنسدانوں نے کیا کارنامے سر انجام دیئے؟ قدیم مسلمان سائنسدانوں کی تحقیقات اور جدید ترین سائنسی تحقیقات میں کتنا فرق ہے؟ مندرجہ بالا موضوعات کے ساتھ ساتھ نظامِ شمسی کے سیارات کے حالات، چاند کی سرگزشت، آواز، روشنی کی اقسام، شب و روز، زمین کی گردش، سمتِ قبلہ، معجزہ شوقِ قمر، عناصر کا بیان، ہفتے کی تقرری کی وجوہات، براعظموں کا بیان، آسمانی بجلی کی تفصیل، زمین کی گردش، عرض بلد و طول بلد وغیرہ کے بارے میں مفصل ابواب ہیں۔ کتاب ہذا کے دوسرے حصے میں عید الفطر اور ہلالِ عید کے بارے میں تفصیلی بحث کی گئی ہے۔ جدید طباعت میں بیشمار قیمتی تصاویر کے علاوہ اسی (۸۰) سے زائد آرٹ پیپر کے صفحات پر رنگین و نادر تصاویر بھی شامل ہیں۔

لطائفِ لبّال

ف

الفروق بین الأهل والأل

تصنیف محدث اعظم، مفسر کبیر، مصنفِ افشسم، ترمذی وقت حضرت مولانا محمد موسیٰ روحانی باری
طیبات اللہ آثارہ و اعلیٰ درجات فی دار السلام

لفظ ”آل“ اور ”اہل“ کے درمیان فروق پر مشتمل مختصر کتاب۔ کتب
اسلامیہ عربیہ میں لفظ ”آل“ اور لفظ ”اہل“ نہایت کثیر الاستعمال ہیں۔
ان دونوں لفظوں میں حضرت محدث اعظم مختلف دقیق فروق کی نشاندہی
فرماتے ہیں۔ مدرسین حضرات اور طلباء کیلئے نہایت قیمتی تحفہ۔

کتاب

الأربعین البازنیہ

تصنیف محدث اعظم، مفسر کبیر، مصنفِ افشسم، ترمذی وقت حضرت مولانا محمد موسیٰ روحانی باری
طیبات اللہ آثارہ و اعلیٰ درجات فی دار السلام

حضرت محدث اعظم رحمہ اللہ تعالیٰ کی منتخب کردہ
نہایت قیمتی چالیس احادیث کا مجموعہ۔

نیل البصیرۃ

ف

نسبۃ سبع عرض الشعیۃ

لإمام المحدثین نجم المفسرین زبدة المحققین
العلامة الشیخ مولانا محمد موسی الزوہانی البازنی
رحمۃ اللہ تعالیٰ وأعلى درجاتہ فی دار السلام

علماء وطلباء کے لئے نہایت مفید علمی خزانہ

ہیئت قدیم میں لکھی جانے والی یہ کتاب دراصل تصریح و
شرح چغینی کے ایک مشکل مقام کی شرح و توضیح ہے۔ عربی زبان میں
لکھی جانے والی یہ کتاب بہت سے ایسے قیمتی، علمی نکات پر مشتمل ہے
جو اہل علم کے لئے نہایت گرانقدر سرمایہ کی حیثیت رکھتے ہیں۔

الهیۃ الکبریٰ

مع شرحها

سماء الفکر

کلاهما لإمام المحدثین نجم المفسرین زبدۃ المحققین
العلامة الشیخ مولانا محمد موسیٰ الزوہانی البازنی
رَحِمَهُ اللہُ تَعَالٰی وَطَلَبَ آثَارَهُ

جدید ہیئت کے مسائل و مباحث کا عظیم خزانہ و جامع فتاویٰ

مدارس دینیہ کی سب سے بڑی تنظیم وفاق المدارس العربیہ کے
اراکین علماء کبار کی فرمائش پر حضرت شیخ رحمہ اللہ تعالیٰ نے بزبان عربی دو
جلدوں میں یہ ضخیم کتاب تالیف کی جس کے ساتھ نہایت مفصل اردو شرح
بھی ہے جس کی وجہ سے اردو خواں حضرات بھی اس سے مکمل استفادہ
کر سکتے ہیں۔ جدید ترین تحقیقات و آراء پر مشتمل یہ بے مثال کتاب جدید
ہیئت کے مسائل و مباحث کا عظیم خزانہ و جامع فتاویٰ ہے۔ کتاب کے
آخر میں علم ہیئت کی اصطلاحات کا نہایت اہم و مفید رسالہ بھی ہے۔
پس ہیئت کبریٰ دراصل تین نادر کتابوں کا مجموعہ ہے۔ یہ کتاب بہت
سی قیمتی اور نایاب تصاویر پر مشتمل ہے۔

المهیئة الوسطی

مع شرحها

النجوم النشطی

کلاماً لإمام المحدثین نجم المفسرین زبدة المحققین
العلامة الشیخ مولانا محمد موسی الزوحدانی البازنی
رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى وَطَيَّبَ آثَارَهُ

علم فلکیات کا شوق رکھنے والے حضرات کیلئے ایک درّ نایاب

یہ دوسری کتاب ہے جو حضرت شیخ رحمہ اللہ تعالیٰ نے وفاق المدارس العربیہ پاکستان کی کمیٹی برائے نصاب کتب کے اراکین علماء کبار و مشائخ عظام کی فرمائش پر تصنیف کی۔ عربی متن کے ساتھ ساتھ انتہائی مفصل اردو شرح ہے جس کی وجہ سے اردو خواں طبقہ بھی اس سے مکمل فائدہ اٹھا سکتا ہے۔ یہ کتاب ایک شاہکار اور درّ نایاب کی حیثیت رکھتی ہے۔ اس کتاب کی افادیت و جامعیت کے پیش نظر پاکستان، ایران، افغانستان کے بہت سے مدارس نے اسے اپنے نصاب میں شامل کیا ہے۔ یہ کتاب بیشمار قیمتی اور نایاب رنگین و غیر رنگین تصاویر پر مشتمل ہے۔ ہیئت کبریٰ، ہیئت وسطیٰ اور ہیئت صغریٰ تینوں کتب کو سعودی حکومت نے ان کی علمیت و جامعیت کے پیش نظر بڑی تعداد میں منگوا کر علماء کرام میں تقسیم کیا ہے۔

الهیۃ الصغریٰ

مع شرحها

مدار البشریٰ

کلاهما لإمام المحدثین نجم المفسرین زبدة المحققین
العلامة الشیخ مولانا محمد موسیٰ الزوہانی البازئ
رحمۃ اللہ تعالیٰ و طیب آثارہ

علم فلکیات کی دقیق مباحث پر مشتمل ایک قیمتی کتاب

یہ تیسری کتاب ہے جو حضرت شیخ رحمہ اللہ تعالیٰ نے وفاق المدارس العربیہ پاکستان کی کمیٹی برائے نصاب کتب کے اراکین علماء کبار و مشائخ عظام کی فرمائش پر تصنیف کی۔ عربی متن کے ساتھ ساتھ انتہائی مفصل اردو شرح ہے مصنف نے اس چھوٹے حجم والی کتاب میں علم ہیئت کی انتہائی کثیر اور دقیق مباحث جمع کر کے گویا دریا کو کوڑے میں بند کر دیا ہے۔ مؤلف کی دیگر تالیفات علم ہیئت کی طرح یہ کتاب بھی جامع، محقق اور جدید مسائل فن پر حاوی ہونے کے علاوہ بہت سی قیمتی رنگین و غیر رنگین تصاویر پر مشتمل ہے۔

حکومت پاکستان سے ایوارڈ یافتہ کتاب

رِزْقِ حَلَالِ وَغِیْبِ مَعَاشِ اَوْلِیَاءِ مَسْمُومِیْنِ تَرْغِیْبِ الْمُسْلِمِیْنَ فِی

الرِّزْقِ الْحَلَالِ وَطِعْمَةِ الصَّالِحِیْنَ

تصنیف شیخ الحدیث اُنفسیر حضرت مولانا محمد موسیٰ روحانی بازی رحمہ اللہ تعالیٰ

سخت سے سخت دلوں کو موم کرنے اور نرم دلوں کو تڑپانے والی کتاب

مسئلہ رزق نے انسان کو ماذیات کی اس دنیا میں پھنسا دیا ہے۔ مال و دولت اس کی زندگی کا محور بن چکے ہیں اور وہ آخرتِ کلیتاً غافل ہو چکا ہے۔ کتاب ہذا میں رزقِ حلال کی تبشیر و ترغیب اور حرام مال سے تخویف و ترہیب سے متعلق آیاتِ قرآنیہ، احادیثِ مبارکہ، مرفوعہ و موقوفہ کی توضیح و تشریح کے علاوہ علماء کرام، محدثینِ عظام، مفسرینِ فحام، اولیاءِ اعلام، سلفِ صالحین، زاہدین، عابدین، ذاکرین، صادقین، متقین، شاکرین، صابرین، قانعین، مخلصین، متوکلین اور تارکینِ دنیا کے ایمان افروز احوال، حکیمانہ اقوال، عبرت انگیز واقعات، سبق آموز خصالِ سعیدہ و اخلاقِ حمیدہ، درد انگیز حکایات، نصیحت آمیز کراماتِ رفیعہ، خیر موعظ کا کافی موادِ ذخیرہ روحانیہ و ایمانیہ جمع کیا گیا ہے۔ رزق سے متعلق اسلاف کے عجیب و غریب اور نادر و نایاب واقعات پر مشتمل یہ واعظانہ کتاب انسان کو بے اختیار آنسو بہانے پر مجبور کر دیتی ہے۔

قصیدہ طوبیٰ

فی

اسماء اللہ الحسنى

تصنیف

محدث اعظم، مفتی کبیر، مصنفِ اخس، ترمذی، وقت حضرت مولانا محمد موسیٰ روحانی باری
طیبة اللہ لکھنؤ، وأعلیٰ درجاتہ فی دار السلام

پریشانیوں اور مصائب میں مبتلا لوگوں کیلئے ایک عظیم تحفہ

نہایت مبارک اور بے مثال و بے نظیر قصیدہ

اس مبارک قصیدے میں اللہ جل جلالہ کے ننانوے اسمائے حسنی سمیت تقریباً پونے دو صد نام نظم کیے گئے ہیں۔ قصیدہ طوبیٰ عالم اسلام کا پہلا قصیدہ ہے جس میں اللہ تعالیٰ کے اسماء دعا کے انداز میں بزبان عربی منظوم ہیں اور عوام الناس کی آسانی کیلئے اردو ترجمہ بھی درج کیا گیا ہے۔ عرب و عجم میں بے شمار علماء و خواص و عوام نے اس قصیدے کو تکالیف، پریشانیوں اور مصائب سے نجات، مشکلات کے حل اور قضائے حاجات کے لیے بے انتہاء مفید پایا ہے۔ قصیدہ طوبیٰ پڑھنا شروع کیجئے چند دن میں ہی آپ خود اس کی برکات کا مشاہدہ کر لیں گے

قصیدہ حسنیٰ

فی
اسماءِ النبی العظمیٰ

تصنیف

محدث اعظم، مفسر کبیر، مصنفِ اثنس، ترمذی وقت حضرت مولانا محمد موسیٰ روحانی باری
طیبة اللہ اناہ و اعلیٰ درجاتہ فی دار السلام

دنیاۓ اسلام میں اپنی نوعیت کا پہلا اور نہایت مبارک قصیدہ

حل مشکلات اور قضائے حاجات کیلئے بے انتہاء مفید

قصیدہ حسنیٰ دنیاۓ اسلام کا پہلا قصیدہ ہے جس میں پانچ سو (500) سے زیادہ مستند اسماء النبی ﷺ دعائیہ طریقے سے بزبانِ عربی منظوم ہیں۔ تکمیل فائدہ اور آسانی کے لئے ساتھ ساتھ اردو ترجمہ بھی درج کیا گیا ہے۔ یہ قصیدہ عرب و عجم میں نہایت مقبول و معروف ہے۔ حرمین شریفین (مکہ مکرمہ و مدینہ منورہ)، افغانستان، ایران، بنگلہ دیش، امریکہ، برطانیہ، عراق، مصر، سری لنکا، برصغیر پاک و ہند اور دیگر بہت سے ممالک میں بی شمار اولیاء اللہ و عوام اسے بطور وظیفہ پڑھ رہے ہیں۔ تکالیف و مشکلات کو دور کرنے اور قضائے حاجات کیلئے نہایت مؤثر، مفید اور مجرب ہے۔ قصیدہ حسنیٰ پڑھنا شروع کرتے ہی چند ایام میں آپ اپنے ہر کام میں واضح برکات محسوس کریں گے۔

چھوڑ گناہوں اور نیکیوں کے اثرات

مسمیٰ بہ

اِسْتَعْظَمُ الصِّغَرِ

تصنیف

محدث اعظم، مفتی کبیر مصنفِ افسس، ترمذی وقت حضرت مولانا محمد موسیٰ رُو حانی باری
رحمۃ اللہ علیہ ازلۃ و اعلیٰ درجات فی دار السلام

قلب و روح کی تسکین کا سامان لئے ہوئے ایک منفرد کتاب

اندھی مادیت کے اس عہدِ زیاں کار میں گناہوں کی یلغار بڑھتی جا رہی ہے جس نے دولتِ ایمان و یقین سے بہرہ مند باعمل مسلمانوں کو سخت صدمے سے دوچار کر رکھا ہے تو عام مسلمان بھی روح و احساس سے عاری اس زندگی میں شدید مایوسی اور پریشانی کا شکار ہیں۔ اس مایوسی کے عالم میں گناہوں اور نیکیوں کی حقیقت اور ان کی تاثیر سے روشناس کروانے والی یہ البیلی کتاب روشنی و ہدایت کی طرف انسان کی رہنمائی کرتی ہے۔ زبان و بیان کی تاثیر لیے ہوئے یہ عجیب و منفرد کتاب جس کا لفظ لفظ اور سطر سطر دل کے درپچوں پر دستک دیتا ہوا محسوس ہوتا ہے۔ مزید برآں اس مبارک کتاب میں امتِ محمدیہ اور گذشتہ امتوں کے بہت سے بزرگوں کے ایمان افروز واقعات بھی درج کیے گئے ہیں۔ نیز اس کتاب میں بہت سے ایسے مختصر اعمال و مختصر دعائیں بھی مذکور ہیں جن کا ثواب بہت زیادہ ہے۔

رِزْقِ اُولِیاءِ کے پوشیدہ اَسباب

مسمیٰ بہ

تَعْلِیْمُ الرِّفْقِ

فی

طَلَبِ الرِّزْقِ

تصنیف

مُحَدِّثِ عِلْمِ مُفْتَرِ کِبَرِ مُصَنِّفِ الْفِیْضِ، تَرْمِذِیِّ وَقْتُ حَضَرَتِ یُوْنُسَ مُحَمَّدِ مُوسٰی رُوْحَانِی بَا زِی
رَبِّ الْعَالَمِیْنَ اَمَّا عَلٰی رِجَالِہِمْ فِی دَارِ السَّلَامِ

رِزْقِ حلال کا میسر آنا اللہ تعالیٰ کی بہت بڑی نعمت ہے۔ زمانہ حاضر میں ہر آدمی کثرتِ مصائب اور کثرتِ حاجات کے افکار کی وجہ سے پریشان اور بے چین ہے۔ اس پریشانی اور بے چینی کی سب سے بڑی وجہ مال کی محبت و حرص ہے۔ مال کی محبت ہر برائی اور ہر گناہ کی جڑ ہے کیونکہ اس کی وجہ سے انسان حلال و حرام کی تمیز ترک کر کے ہر گناہ کے ارتکاب پر آمادہ ہو جاتا ہے۔ اس کتاب میں رِزْقِ حلال کی ترغیب اور حرام مال کی ترہیب سے متعلق عبرت انگیز واقعات، ایمان افروز اقوال، درد انگیز حکایات اور بزرگوں کے نصیحت آمیز مواعظ کا ایمانی ذخیرہ جمع کیا گیا ہے۔ موقع بہ موقع مفید اشعار بھی درج کیے گئے ہیں۔ یہ کتاب دراصل حضرت محدثِ اعظم کی دو قیمتی کتب ”ترغیب المسلمین“ اور ”گلستانِ قناعت“ کا خلاصہ ہے۔

مبارک دعائیں

مرتب

عبدِ ضعیف محمد زہمیر روحانی بازی و عافہ عفا اللہ عنہ

حکومت پاکستان سے ایوارڈ یافتہ کتاب

چھوٹی اور مختصر دعاؤں کا مجموعہ جس نے ملک بھر میں مقبولیت کے نئے ریکارڈ قائم کر دیئے۔ جیسی سائز کی اس نہایت مبارک کتاب میں ایسی مختصر دعائیں جمع کی گئی ہیں جن کا ثواب و فائدہ بہت زیادہ ہے۔ جو احباب اپنے فوت ہو جانے والے عزیز و اقارب کے لیے صدقہ جاریہ کے طور پر اس کتابچہ کو طبع کروا کر تقسیم کروانا چاہیں وہ

ادارہ سے رابطہ کر سکتے ہیں۔

پاکستان میں پہلی مرتبہ سی ڈیز پر منفرد علمی تحقیقی دروس

خود استفادہ کیجئے اور علمی احباب کو تحفہ پیش کیجئے

مدارس

محدث علم، منبر کبر، منبر حق، منبر نور، منبر حق، منبر نور، منبر حق، منبر نور

حضرت مولانا محمد موسیٰ روعانی باری

ابن

مطالعہ

عزیز محمد زبیر روعانی باری

لیکچرر، ڈاکٹر، وکیل، دارالاسلام

علم الصیغۃ

(مکمل کتاب و خاصیات ابواب)

تیسیر المنطق

(مکمل کتاب)

ابواب الصرف

علم صرف کیجئے، دنیا کا آسان ترین طریقہ

مختصر القداوری

(مکمل کتاب)

نحوی ترکیب

(انتہائی آسان جدید طریقہ)

ہدایۃ النحو

(مکمل کتاب)

اصول الشاشی

(مکمل کتاب)

کافیۃ

(مکمل کتاب)

مرقات

(مکمل کتاب)

دروس البلاغۃ

(مکمل کتاب)

تفسیر القرآن

(پارہ نمبر تا پارہ آئیں)

شرح التہذیب

(مکمل کتاب)

شرح الوقایۃ اخیرین

(جلد اول مکمل، کتاب البیع تا کتاب القصب)

المعلقات السبع

(ابتدائی تین تعلقات مکمل)

نور الانوار

(مکمل کتاب)

السراجی فی المیراث

(مکمل کتاب)

مختصر المعانی

(مکمل کتاب)

الہدایۃ

(جلد اول مکمل)

خصوصیات

- نہایت آسان عام فہم درس جنہیں آپ شروحات کی ہنسبت کئی گنا زیادہ مفید پائیں گے۔
- ریکارڈنگ نہایت صاف اور واضح۔ نیز ہر سبق کے ساتھ کتاب کا متعلقہ صفحہ نمبر درج کیا گیا ہے۔
- کتاب کھولنے، سی ڈی میں سے متعلقہ سبق چلائے، آپ خود کو کمرہ جماعت میں محسوس کریں گے۔

اب تمام دروس www.dars-e-nizami.com سے ڈاؤن لوڈ کیجئے یا YouTube پر سنے۔

YouTube Channel: Jamia Muhammad Musa Albazi

خوشخبری:

ابواب الصِّفِّ

علم صرف میں کمزور طلباء و طالبات کیلئے عظیم خوشخبری

ابتدائی طلباء کیلئے دنیا کی آسان ترین اور جامع ترین علم صرف

ترجمہ وقت محدث اعظم، مفتی کبیر، حضرت مولانا محمد موسیٰ روحانی بازی رحمۃ اللہ علیہ

کے انوارات و برکات والا علم صرف کا انتہائی مبارک و نافع طریقہ

اب اردو ترجمہ والا ابواب الصِّف کا جدید ایڈیشن بھی دستیاب ہے

مدارس دینیہ کے بعض طلباء عربی عبارت نہیں پڑھ سکتے، عموماً اس کی بنیادی وجہ علم صرف میں کمزوری ہوتی ہے کیونکہ علم نحو میں مہارت کیلئے علم صرف میں مہارت نہایت ضروری ہے۔ ایسے مایوس طلباء کیلئے یہ ابواب نعمت غیر مترقبہ ہیں۔ بڑے درجات کے طلباء صرف تین چار ماہ کے مختصر عرصے میں ان ابواب کو یاد کر کے اپنی علمی بنیاد کو خوب مضبوط کر سکتے ہیں۔

علم صرف پڑھانے والے مدرسین حضرات کیلئے ایک عظیم علمی خزانہ

مدرسین حضرات اپنے تلامذہ کی مضبوط علمی بنیاد بنانے کے لئے ایک مرتبہ یہ ابواب پڑھانے کا تجربہ ضرور کر لیں۔ ان شاء اللہ تعالیٰ صرف ایک مرتبہ کے تجربے سے ہی وہ ان ابواب کو ہمیشہ کیلئے اپنائیں گے۔ پاکستان و بیرون ملک میں طلباء و طالبات کے جن مدارس نے بھی ان ابواب کا تجربہ کیا وہ اس کے ناقابل یقین نتائج دیکھ کر حیران رہ گئے۔ ان ابواب کو پڑھانے اور سننے کا خاص طریقہ جاننے کیلئے حضرت مولانا محمد موسیٰ روحانی بازی رحمۃ اللہ علیہ کے بیٹے مولانا محمد زہیر روحانی بازی رحمۃ اللہ علیہ کے دروس انٹرنیٹ (یوٹیوب وغیرہ) پر موجود ہیں جن سے باسانی استفادہ کیا جاسکتا ہے۔

مزید معلومات و تفصیلات کیلئے جامعہ محمد موسیٰ البازی رابطہ نمبر 0301-8749911

جامعہ محمد موسیٰ البازی برہان پورہ، عقب گورنمنٹ بوٹھانی سکول رائے ونڈ لاہور